

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190470

UNIVERSAL
LIBRARY

Osmania University Library

Call No, 119 NSLM

Accession No. 4.17836

Author — — — E

Title

This book should be returned on or before the date last marked below.

رسائل البلغاء

تحتوى على ما عرف لعبد الله بن المقفع من الأدب الصغير والأدب الكبير وغيرهما وما لعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والنتف والحكم وعلى الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة لابي اليسر ابراهيم بن محمد بن المدبر ورسالة أبى حسن على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح الى أبى العلاء المعرى وملق السبيل للمعرى ورسائل الاتقاد لابن شرف القيروانى وكتاب العرب لابن قتيبة ورسالة رشيد الدين الطوطا فيما جرى بينه وبين الزمخشري ومنشخب من عهد ازدشير فى السياسة وكتاب الادب والمروءة لصالح بن جناح الربعى

عني بجمعها محمد كرد علي

صاحب مجلة المقتبس

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية الكبرى

على نفقة أصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى بمصر

سنة ١٣٣١ - ١٩١٣

حقق إعادة الطبع محفوظة

مقدمة الطبعة الثانية

﴿ بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ ثِقَتِي ﴾

نشرت القسم الاول من رسائل البلغاء وفيه ما عرف لعبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والحكم لأول مرة سنة ١٣٢٦ هجرية فوقعت موقع الاستحسان من رجال العلم والادب وجهابذة الذوق السليم في كلام العرب وأقبل المتأدبون عليها حتى نفذ المطبوع منها في مدة وجيزة وها قد صحت العزيمة الآن على إعادة طبعها في هذا المظهر مضافا اليها ثمانى رسائل نادرة جعلت القسم الثانى من الرسائل وكانت نشرت أيضا في سنى مجلة المقتبس السبع الاولى ومنها ما شره كاتب هذه السطور والآخرا لبعض مؤازرى هذه المجلة من الاعلام . وقد نظر الاستاد سليم أفندى البخارى الدمشقى في رسالة الادب الصغير واليتيمة لابن المقفع وعلق عليها حواشى وفوائد فغظم الحواشى التى عليها هى له وعارضت الادب الصغير على الطبعة التى نشرها منها في العام الماضى الاستاذ أحمد زكى باشا المصرى معتمدا فيها على مخطوطين منها عثر عليهما فى إحدى مكاتب الاستانة وأثبت فى الهامش الاختلاف بين النسخة البعلبكىة والنسخة الاستانبولىة أما الرسائل الاخرى فان الرسالة العذراء لابن المدبر ورسالة ابن القارح هما مما أسعدنى الحظ بنشره ورسالة ملقى السبيل لابی العلاء المعرى ورسائل الانتقاد لابن شرف القيروانى نشرهما الاستاذ السيد حسن حسنى عبد الوهاب التونسى وكتاب العرب فى الرد على الشعوبية لابن قتيبة نشره الاستاذ الشيخ جلال الدين القاسمى الدمشقى ورسالة رشيد الدين الوطواط والمنتخب من عهد ازدشير فى السياسة نشرهما الاستاذ أحمد بك تيمور المصرى وكتاب الادب والمروءة لابن جناح الربى نشره الاستاذ الشيخ طاهر الجزائرى

الجزائرى دمشق • ورجائى أن تحل هذه المجموعة من نفوس عشاق البلاغة محلها من القبول اللائق بها فهمى خير مثال ينسج عليه من تسموبه الهمة الى الاخذ بمذاهب أئمة الانشاء • لاجرم انه من يلقى نظرة تدبر على رسائل البلغاء يحكم بانها أوراق قليلة تغنى عن أسفار طويلة وكم من سطور أغنت عن كتب وان من يكتب له تدبر ماجاء فيها جد التدبر تكفيه فى احكام الاسلوب العربى وتلقنه شطرا صالحا من الحكمة العالية التى لا يبلى جديدها ففيها مادة للدرس وأخرى لصلاح النفس • نفع الله بها من يحرصون على تحسين ملكاتهم العربية والاحتفاظ بأخلاقهم القومية ويسر للباحثين المحققين احياء غيرها من آثار الماضين بحوله وطوله

القاهرة فى ٩ شوال سنة ١٣٣٠ - ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٢

محمد كرى على

مقدمة الطبعة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كلمات للناسر)

خير ما يخرج لطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلام أئمة البلاغة من أهل القرون الاولى . وقد وقع الاجماع على ان عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكتّاب كانا من زعماء هذا الشأن وان اسلوبهما أحسن اسلوب في احكام ملكة البيان كانت حكم ابن المقفع أول ما كتب لي الوقوف عليه من رسائل هذين الامامين عثرت عليها في قسم المجاميع (عدد ١١٩) بدار الكتب المصرية في مجموع كتب سنة ٨٤٤ فنشرتها في مجلة المقتبس ثم نشر فيه استاذي العلامة العامل الشيخ طاهر الجزائري كتاب الادب الصغير لابن المقفع أيضا ظفر به في مجموع عند أحد أعيان بعلبك من بلاد الشام

ووفقت على الاثر في كتاب المنشور والمنظوم لاحد بن أبي طاهر طيفور المحفوظ في قسم علم الادب بدار الكتب المصرية (عدد ٥٨٧) المنقول عن نسخة محفوظة في احدى مكاتب المدينة الى العثور على رسالة لابن المقفع في الصحابة ولعلها رسالته المشهورة في السياسة وعلى رسالة سماها اليتيمة وعلى رسالة عبد الحميد الكتّاب في نصيحة ولي العهد وتعبية الجيش الى غير ذلك من الرسائل البديعة التي أوردتها صاحب المنشور والمنظوم هذين الكتّابين فنشرتها كلها وأضفت اليها الدرة اليتيمة لابن المقفع ورسالة عبد الحميد الى الكتاب ومأثر لهذا من رسائل صغيرة قليلة

والغلبة

والغلبة التحريف على كتاب المنشور والمنظوم اضطرت مرة الى حذف جل برمتها
والاشارة اليها أو أبقيتها على علاتها وأشرت اليها بعلامة استفهام اذا كان يفهم مع
التحريف حاصل المعنى الا ان الغلط وقع في الاكثر في رسالة الصحابة وولى العهد
واليتممة الثانية

وكنت أود لو قبض لي الرجوع الى الاصل الذي نقلت عنه نسخة المنشور والمنظوم
لاعارض عليها ما أنشره اليوم في هذا المجموع عساني أسقط فيها على ما فات الناسخ
الثاني ولعل ما عذر على اثبات صحته من عبارات ذينك الصديقين المقدمين يتيسر لغيري
من الباحثين العارفين فيرشدوني الى أصل آخر أو يهتدون الى وجه الصواب في هذا
السكام الطيب

وانى لأرجو أن تكون هذه الاوراق خير مثال يحتذيه المتأدبون في كتابتهم وأن
يقع فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتم بعض الاحكام على الحضارة العربية
وان يستخدمها الدعاة لاصلاح الاخلاق خير ذريعة يعالجون بها ادواء النفوس فيكون
منها عموم النفع كما كررتها ألسن الانام وكرت عليها الاعوام والايام

القاهرة في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ وفي ٢٩ مايو سنة ١٩٠٨

محمد كردى على

منشئ المقتبس

عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى

﴿ نقلا عن المقتبس ﴾

نشأ للعربية في أوائل القرن الثاني للهجرة كاتبان بليغان يصح أن يدعيا واضعي أساس الانشاء العربي وناهجى طريقة الكتابة المرسلة فكانا منارا يمتدى به الى يوم الناس هذا ونعني بهما عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب . ظهر هذان الامامان واللغة في نضرتها الاولى فكان لهما من فطرتهما السليمة أعظم مساعدهما على النبوغ وزادت شهرتهما لاتصالهما بال خلفاء والامراء ومرانهم على الكتابة في الاغراض الكثيرة التي كانت تطلب اليهما فيخوضان عباها مجليين مبرزين

نشأ ابن المقفع في العراق على ما ينشأ عليه أبناء اليسار وكان والده يتحلل نخلة مجوس الفرس ولى خراج فارس للحجاج بن يوسف الثقفي في الدولة الاموية . ولقب بالمقفع لان الحجاج ضربه ففتقت يده أى تشنجت لمدى لاختلا الاموال على ما يقال . وربى ابنه عبد الله تربية اسلامية وأوع بالعلم وهو مكفي المؤنة فجاء منه في سن العشرين ما يندر ان يكون مثله لابناء الاربعين والخمسين . واتصل بعيسى بن على عم السفاح والمنصور الخليفين الاولين من بنى العباس وكتب له واختص به وأراد أن يدين بالاسلام فجاء الى عيسى بن على وقاله : قد دخل الاسلام في قلبي وأريد أن أسلم على يدك . فقال له عيسى : ليكن ذلك بحضور من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر . ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى : أتزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال : أكره أن أبيت على غير دين . فلما أصبح أسلم على يده فسمى بعبد الله وكنى بابي محمد .

أهم كتب ابن المقفع التي طار ذكرها كتاب كبدلة ودمنة الذي نقله عن الفارسية ورسالة المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان . قال الففطى وهو أول من اعتنى في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور وترجم كتب ارسطوطاليس المنطقية

المنطقية الثلاثة وهي كتاب قاطيغوريوس وكتاب باري ارمينياس (او بارميناس) وكتاب انالوطيقا وذكر انه ترجم ايساغوجي تأليف فرفور يوس الصوري . والارجح انه نقل هذه الكتب عن الفارسية أو نقلها له ناقل عن اليونانية وصاغها هو في قالب عربي فنسبت له اذ لم يثبت انه كان يعرف غير الفارسية من اللغات . وعبارة ابن أبي أصيبعة في تاريخ الاطباء تشبه قول القفطي في تراجم الحكماء والغالب انهما نقلتا عن مصدر واحد مع تغيير طفيف في عبارتهما

قال ابن النديم : واسمه بالفارسية روزبه وهو عبد الله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه بأبعمرو فلما أسلم اكنى بابي محمد والمقفع بن المبارك انما تقفع لان الحجاج بن يوسف ضربه بالبصرة في مال احتججه من مال السلطان ضرب بامبرحا فتقفعت يده وأصله من خوز مدينة من كور فارس وكان يكتب أولاد اود بن عمر بن هيرة ثم كتب لعيسى بن علي على كرمان وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتباً شاعراً فصيحاً وهو الذي عمل شرط عبد الله بن علي على المنصور وتعب في احتياطه فيه فاحفظ ذلك أباجعفر فلما قتله سفيان بن معاوية حرقا بالنار وقع ذلك من المنصور بالموقع الحسن فلم يطلب بشاره وطل دمه وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي مضطعاً باللغتين فصيحاً بهما وقد نقل عدة كتب من كتب الفرس منها كتاب خدائنامة في السيرة كتاب آيين نامه في الإصر كتاب كايالة ودمنة كتاب مزدك كتاب التاج في سيرة أنوشروان كتاب الآداب الكبير ويعرف بمأقرا حسيس كتاب الادب الصغير كتاب اليتيمة في الرسائل .

وقال ان ابا الجاموس ثور بن يزيد أعرابي كان يفد البصرة على آل سليمان بن علي وعنه أخذ ابن المقفع الفصاحة ولا مصنف له وقال : بلغاء الناس عشرة عبد الله بن المقفع . عمارة بن حزة . حجر بن محمد . محمد بن حجر . أنس بن أبي شيخ . وعليه اعتمد أحمد بن يوسف الكاتب . سالم ، مسعدة الهريز . عبد الجبار بن عدي . أحمد بن يوسف . وذكره في الشعراء الكاتب فقال انه مقل وقال : وقد كانت الفرس نقلت في القديم شيئاً من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقل ذلك الى العربي عبد الله بن المقفع

وغيره وقال في الكتب المصنفة في الاسماء والخرافات ان عبد الله بن المقفع من جملة من كان يعمل الاسمار والخرافات على أسنة الناس والطير والبهائم .

والراجح ان الحسد غلت مرآجه في صدور بعض معاصريه والمعاصرة كما قيل حرمان فنسبوا اليه ما نسبوا من الزندقة لقصورهم عن بلوغ شأوه أو لغرض في أنفسهم قال ابن خلكان نقلا عن الجاحظ : ان ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم : كيف نسي الجاحظ نفسه . قلنا وعبرة الجاحظ في بعض رسائله بشأن ابن المقفع تشير الى قصوره في علم الكلام فقط فانه قال :

فصل ومن المعلمين ثم من البلغاء المتأدين عبد الله بن المقفع ويكنى أبا عمرو وكان يتولى لآل الاهتم وكان مقدما في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير وكان جوادا فارسا جيلا وكان اذا شاء أن يقول الشعر قاله وكان يتعاطى الكلام ولا يحسن منه لاقليلا ولا كثيرا وكان ضابطا لحكايات المقالات ولا يعرف من أين غر المغتر ووثق الواثق واذا أردت أن تعتبر ذلك ان كنت من خلص المتكلمين ومن النظارين فاعبر بذلك بان تنظر في آخر رسالته الهاشمية فانك تجده جيد الحكاية لدعوى النوم ردىء المدخل في مواضع الطعن عليهم . وقد يكون الرجل يحسن الصنف والصنفين من العلم فيظن بنفسه عند ذلك انه لا يحمل عقله على شيء الا بعد به اه

لا جرم ان اطلاق ابن المقفع لسانه في المعتزلة دعا أحدا ثمها الى ان يصدر عليه هذا الحكم الغريب ولكن الجاحظ أيضا على ثبوت تدينه لم يسلم من هذا الطعن كما رأيت . وان مسألة التهمة في الدين من الامور التي شاعت في كل عصر ومصر ويكون التهمون بها في معظم الاحوال أبرياء والاف كيف تسجل الزندقة على ابن المقفع اذا جرينا مع الدليل . وليست الزندقة بحثا عما يضره الانسان في نفسه لان مثل هذا لا يطاع عليه الا الله تعالى ويكنى أن يقال هلا شققت عن قلبه . بل الزندقة التي تذكر في الكتب وتترتب عليها الاحكام ويسوغ أن يقال عن فلان انه زنديق أمور تقوم عليها بينات ظاهرة من أقوال وأفعال وكلام ابن المقفع في الدين يدل على شدة تمسكه وفرط ميله على ما يتجلى لك من رسائله

ولو كان ثم سبيل لما ينسب اليه لاسيما مع غضب المنصور عليه لكان الاقرب أن يتقرب مثل المنصور بمثل ذلك وفيه ما فيه من ارضاء العامة وشفاء الغليل من العدو بحيث ينتقم منه مع اسقاطه ولا يعدم المنصور حينئذ حيلة في قتله جهازا بهذه التهمة . اما اتهام ابن المقفع بمعارضة القرآن فيتصرف على القاعدة في اتهامه بالزندقة وما نطن القاضي عياضا والباقلاني الانقليين عن أناس من أهل السداجة ومع ذلك فافهما قال انه أناب .

التهمة بالزندقة أمر نشأت منه مضار كثيرة حتى لم يخل منها مثل الامام الغزالي الذي كان أعظم أنصار الدين فانظر الى كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة الذي ألفه في الرد على أولئك الذين نسبوا اليه ما نسبوا فان فيه الغناء وأغرب من ذلك القيام على أبي حاتم (١) ابن حبان البستي امام المحدثين في عصره وصاحب الصحيح المشهور به والكتب الممتعة الكثيرة واستحصال الامر بقتله لولم ينجم من ذلك بعوارض لا تخطر في البال

ومعارضة القرآن أكثر ما نسب للزندقة المشهورين بالادب والفضل يشيع ذلك اناس يقصدون اهلاك عدوهم بأي وسيلة كانت أو اناس هم أقرب الى الزندقة ممن ينسبونهم اليها حتى ان أبا العلاء المعري على اضطراب الاقوال في نهاية أمره مع ما علم به من أحواله قد عزي اليه كتاب كان معروفا في بلاد المغرب يسمى بالفصول والغايات ولا يتوقف من كان قريب العهد من عصره في انه عمله في معارضة السور والآيات وكان كثير من يميلون الى أبي العلاء المعري من أهل المغرب يعجبون مما وقع فيه من سخافة القول الذي ينحط عن جميع كلامه المعروف مع انه ليس له يد في الكتابة كما علم من كتاب سر الفصاحة وكلامه في رسالة الغفران ينادي بخلاف ذلك (٢)

(١) راجع ترجمته في معجم البلدان لياقوت في مادة بست

(٢) قال المعري في رسالة الغفران عند كلامه على ابن الراوندي الزنديق الذي صنف في الرد على القرآن : بش ما نسب الى راوند فهل قدح في دباوند انما هتك قميصه وأبان للناظر خيصة وأجمع ملحد ومهتد وما كب عن الحجة ومقتد ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز ولقي عدوه بالأرجاز ما حذى على منال ولا أشبه

وعلى الجلة فان نسبة الزندقة الى ابن المقفع لانتبت بوجه من الوجوه التي تعقل في اثباتها
واذا نظرنا الى ما يتعلق بالغيب فالحكم الشرعي انه هو والناسبون اليه جميعا في معرفة
ما ينطوون عليه سواء لانه لم يذهب أحد الى ان الايمان يتيسر اثباته بالبرهان الا اذا ورد
عن الشارع في شخص معين اثبات الايمان أو لوازمه لرجل بعينه .

وتهمة الزندقة الشنعاء كثيرا ما يتهم بها المشتغلون بالفلسفة أمثال ابن رشد والفارابي
وابن الصانع وابن سينا . ونسب لهذا انه عارض القرآن وقد كتب رسالة في رد افتراء من
افتري عليه ذلك . ومن هنا تظهر لك حسن سياسة المأمون لان فتح باب البحث عن
الزندقة قد أوجب من المضار ما لا يحصى كما يعلم من التواريخ بخبر بما كان عصر المأمون
أقرب الى قلة الزندقة في الحقيقة من العصور التي كثرت اتهام معظم المفكرين بها وغيرهم
ممن يراد الانتقام منهم

عرفت بهذا ان كلام القائلين بزندقة ابن المقفع مع ما عرف من كلامه هو من ذاك
الباب . قال المرتضى في أماليه روى ابن شبة قال : حدثني من سمع ابن المقفع وقد مريب
نار للجوس بعد ان أسلم فامحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي أتعزل * حذر العدى وبك الفؤاد موكل

اني لامنحك الصدود واني * قسما اليك مع الصدود لأميل

وقال صاحب الاغانى نقلا عن الجاحظ : كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن
عبد الرحمن الهلالي وحمص بن أبي وردة وابن المقفع ويونس بن أبي فروة وحجاج بن عبد الله

غريب الامثال ما هو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وخزون ولا شا كل
خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوى الارب وجاء كالشمس اللائحة نورا للمسرة والبائحة
لوفهمه الهضب الرا كدلتصدع أو الوعول المعصمة لراق الغادرة والصدع وتلك الامثال
نضربها للناس لعلمهم يتفكرون وان الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلم بقدر
عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلائي في جنح غسق والزهرة البادية في جدوب
ذات نسق فتبارك الله أحسن الخالقين

ابن الخليل وحامد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجبل
ابن محفوظ و بشار المُرُغَث و ابان اللاحقى ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر
ولا يكادون يفترون ويهجو بعضهم بعضا هزلوا وعمدا وكلهم متهم فى دينه . قلنا واجتماع
المنشأ كلين قديم فى الناس والغالب انهم يتخرجون من ادخال من ليس على شاكلتهم
فى زمريتهم فيتهمون بما هم منه براء ككآتهم جماعة أبى حيان التوحيدى الذى نقل بعض
مجالسهم الفلسفية فى مقابساته وكانوا من أهل النحل المختلفة تجمع بينهم جامعة العلم
والفلسفة كما جئت بين ابن المقفع وأصحابه جامعة الادب فقالوا انهم كانوا يجتمعون على
شراب واتهموهم بالمروق . وفى كتاب البيان والتبيين للجاحظ ذكر اناس كانوا شديدي
التصافى والاتحام مع شدة التباين فى المذاهب .

اما كيفية مقتل ابن المقفع فقد أجمع مترجوه على انه كان بسبب كتابته أمانا لعبد الله
ابن على قال فيه : ومتى غدر أمير المؤمنين بعمره عبد الله فنساؤه طواقى ودوابه حيس
وعبيده أحرار والمسلمون فى حل من بيعته . فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة أمر
البيعة وكتب الى سفيان بن معاوية المهلبى وهو أمير البصرة من قبله فقتله . وكان
سفيان هذا شديدا لخلق عليه لان ابن المقفع على ما يقال كان ينال منه ويستخف به حتى
عزم على أن يغتاله فجاءه كتاب المنصور بقتله فقتله سرا فى داره وبقال انه عاش ستا وثلاثين
سنة . وسأل سليمان وعيسى عنه ف قيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها خافيا
الى المنصور وأحضره اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج
فقاموا بالشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور : انا أنظر فى هذا الامر . ثم قال لهم : أرايتم
ان قتل سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخطبكم ما ترونى
صانعا بكم أأقتلكم بسفيان . فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان
عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضا المنصور

ولابن المقفع شعر قليل ولكنه جيد نقله صاحب الجماسة ثلاثة أبيات . يقال انه
رثى بهابحي بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه رثى بهابن أبي العوجا وهى

رزئنا بأعمر وولاحي مثله * فله ريب الحادثات بمن وقع
فان لك قد فارقتنا وتركتنا * ذوى خلة ما فى انسداد لها طمع
لقد جرفنا فقدنا لك اننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع
قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبه فى ان الخير رمز وج بالشر والشر رمز وج بالخير
فتأمل .

ومما يذكر عن ابن المقفع ما رواه صاحب الاغانى وغيره قال حدثني اليزيدى قال حدثني
عمى عبيد الله قال حدثني أحمد قال سمعت جدى أبامحمد يقول : كنت ألقى الخليل بن أحمد
فيقول لى أحب أن يجمع بينى وبين عبد الله بن المقفع فجمعت بينهما فرلنا أحسن مجلس
وأكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له : يا أباعبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال
: ماشئت من علم وأدب إلا أنى رأيت علمه أكثر من عقله . ثم لقيت ابن المقفع فقلت له :
كيف رأيت صاحبك قال : ماشئت من علم وأدب إلا أن عقله أكثر من علمه . وقال المرتضى
ان من جمعهما كان عباد بن عباد المهلبى فتحدانا ثلاثة أيام ولياليهن .
قال الاصمعى : قيل لابن المقفع من أدبك فقال : نفسى اذا رأيت من غيرى حسنا أتيت
وان رأيت قبيحا أتيت ، ودعا عيسى بن على للغداء فقال : أعز الله الامير لست يومى للكرام
أ كيلا قال : ولم ؟ قال : لاني مزكوم والزكوة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار .
ومن كلامه : شرت من الخطب ريا ولم أضبط لها روبا ففاضت ثم فاضت فلاهى نظاما
وليس غيرها كلاما .

ومما يؤثر عنه وهو ما يدل على رأيه فى الانشاء انه قال لبعض الكتاب : اياك والتبجع
لوحشى الكلام طمعا فى نيل البلاغة فان ذلك هو الى الاكبر . وقال آخر : عليك بما
سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة . وقيل له ما البلاغة فقال : التى اذا سمعها
الجاهل ظن انه يحسن مثلها .

وفى البيان والتبيين عن اسحق بن حسان بن فوهة انه قال : لم يفسر البلاغة تفسيرا
ابن المقفع أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجرى فى وجوه
كثيرة

كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الإشارة . ومنها ما يكون في الحديث . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون جواباً . ومنها ما يكون ابتداءً . ومنها ما يكون شعراً . ومنها ما يكون سجعاً وخطباً . ومنها ما يكون رسائل . فعمامة ما يكون من هذه الانواع الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة .

فاما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالأكثر في غير خطب والاطالة في غير املال . قال : وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير أيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته . كانه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة الموالى كى حتى يكون اسكل فن من ذلك صدر يدل على مجزه فانه لا خير فى كلام لا يدل على معنائه ولا يشير الى مغزاه . والى العمود الذى اليه قصدت والغرض الذى اليه نزلت .

قال فقل له : فان مل المستمع الاطالة التى ذكرت انها حق ذلك الموقف قال : اذا أعطيت كل مقام حقه وقت بالذى يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهم لا يرضيهما شئ . واما الجاهل فليست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا تناله وقد كان يقال رضا الناس شئ لا ينال

وقال عبد العظيم بن أبى الاصبع فى تحرير التحبير فى البديع فى باب التهذيب والتأديب : قد كان المتقدمون لا يحفلون بالسجع جملة ولا يقصدونه بته الامانة به الفصاحة فى أثناء الكلام واتفق من غير قصد ولا اكتساب وان كانت كلماتهم متوازنة وألفاظهم متناسبة ومعانيهم ناصعة وعباراتهم رقيقة وفصولهم متقابلة وتلك طريقة الامام على عليه السلام ومن اقتنى أثره من فرسان الكلام كابن المقفع وسهل بن هرون وأبى عثمان الجاحظ وغير هؤلاء من الفصحاء والبلاغة

وقال الامين المحبى فيما يعول عليه فى المضاف والمضاف اليه : يتيمة ابن المقفع - يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة منشئها وهى رسالة فى نهاية الحسن تشتمل على محاسن من الادب

وقد ذكرها أبو تمام وأجراها مثلاً في قوله للحسن بن وهب

ولقد شهدتك والكلام لآلى * تؤم فيكر في الكلام وثيب

فكأن قسافي عكاظ يخطب * وكأن ليلى الأخيلىة تندب

وكثير عزة يوم بين ينسب * وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وقال جلال الدين في المزهرة قلاعن أبي الطيب عبد الواحد اللغوى في مراتب النحويين

قال محمد بن سلام : سمعت مشايخنا يقولون لم يكن للعرب بعد الصحابة أدكى من الخليل

ابن أجد ولا أجمع ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع

وقال المعري في عبث الوليد : كان المتقدمون من أهل العلم ينكرون إدخال ألف واللام

على كل وبعض وروى الأصمعي أنه قال كلاماً معناه قرأت آداب ابن المقفع فلم أرفها لحنا

الافى موضع واحد وهو قوله : العلم أكبر من أن يحاط بكاه فخذوا البعض

وروى أن بعضهم ذكر ابن المقفع فقال : ألفاظه معان ومعانيه حكم فصل خطابه شفاء

وخصل بيانه كفاء . وسمع أبو العيناء بعض كلام ابن المقفع فقال : كلامه صريح ولسانه

فصيح وطبعه صحيح كأن بيانه لؤلؤ مشهور وروض ممتور . وقال جعفر بن يحيى : عبد الحميد

أصل وسهل بن هرون فرع وابن المقفع ثمر وأحمد بن يوسف زهر .

وعبد الحميد هذا هو الذى يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد

وختمت بابن العميد . وكان أحمد بن يوسف يقول في رسائل عبد الحميد ألفاظ محكمة

وتجارب محكمة . قال صاحب الوفيات وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب

اماماً وهو من أهل الشام وكان أولاً معلماً صبية ينتقل في البلدان وعنده أخذ المترسلون

وطريقته لزموا ولا تاراه اقتصوا وهو الذى سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسائله

مقدار ألف ورقة

وقال ابن نباتة : انه البالغ الى أعلى المراتب في الكتابة البليغة يقال انه كان في أول عمره

معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمرwan الجعدي قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه

فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه الاعبد الحميد فقال له مروان : لم لا

سجدت

سجدت فقال : ولم أسجد على ان كنت معنفا طرعت عني بالخلافة فقال : اذا نظير
معي قال : الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته

وهو أول من أخذ التحميدات من فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الایجاز
البليغ وفي بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال . فمن الایجاز ان بعض عمال مروان
أهدى اليه عبدا أسود فأمره بالاجابة ذاما مختصرا فكتب : (لو وجدت لونا ثمر من السواد
وعدا أقل من الواحد لاهديته) . واما الاسهاب فانه لما ظهر أبو مسلم الخراساني بدعوة
بنی العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضمنه ما لوقرىء لوقع الاختلاف بين
أصحاب أبي مسلم وكان من كبر حجه يحمل على جل ثم قال لمروان : قد كتبت كتابا متي قرأه
بطل تدبيره فان بك ذلك والافلا هلاك فلما ورد الكتاب على أبي مسلم لم يقرأه وأمر بنار
فأحرقه وكتب على جازة منه الى مروان

مح السيف أسطار البلاغة واتحى * عليك ليوث الغاب من كل جانب

ولما اشتد الطلب على مروان وتماعت هزائمه المشهورة قال لعبد الحميد : القوم محتاجون
اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم اى حسن الظن بك فاستأمن اليهم وأظهر الغدر بي
فلعلك تنفعني في حياتي أو بعد مماتي فقال عبد الحميد

أسرو فاء ثم أظهر غدره * فمن لى بعد يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا أمير المؤمنين ان الذى أمرتني به أنفع الامر من اليك وأقبحهما بي ولكنى أصبر
حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمر عليه بالجزيرة
عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجأهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا : أيكما عبد
الحميد فقال كل واحد منهما : انا خوفا على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد فاخذ و سلمه
السفاح الى عبد الجبار صاحب شرطته فكان يحمى له طشتا ويضعه على رأسه الى ان مات سنة
اثنين وثلاثين ومائة . وقيل انه قتل مع مروان في مصر قال المسعودى انه رأى له عقبا
بفسطاط مصر يعرفون ببنى مهاجر وقد كان منهم عدة يكتبون لآل طولون . وكان أبو
جعفر المنصور يقول : غلبنا بنو أمية بثلاثة أشياء بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي .

وقيل لعبد الحميد : ما الذي مكثك من البلاغة قال : حفظ كلام الاصلع يعنى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وقيل له أيما أحب اليك أخوك أم صديقك قال : انما أحب أخى اذا كان صديقى : وقال اكرموا الكتاب فان الله تعالى أجرى الارزاق على أيديهم . وقال : القلم شجرة تمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه خلا ومعناه بكرا

قال صاحب وفيات الاعيان وكان كثيرا ما ينشد :

اذا خرج الكتاب كانت دويهم * قسيأوأقلام الدوى لها نبلا

ومما نقله عنه انه سار يوما مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها فى ملكه فقال له مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال : يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له : فكيف سيرها فقال : همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الاظاما

ولعبد الحميد كصديقه وضريعه عبد الله بن المقفع شعر نادر فنه

كفى حزنا نى أرى من أحبه * قريبا ولا غير العيون تترجم

فاقسم لو أبصر تماحين نلتقى * ونحن سكوت خلتنا تتكلم

هذا ما وصلنا من أخبار هذين الاماميين ونحن نعلم ان ترجمتهما على ما أثبتناها هنا ليست مستوفاة من عامة وجوهها ولكن تلاوة كلامهما أحسن مترجم عنهما اذ كلام المرء قطعة من عقله .

القسم الاول

الادب الصغير

— لابن المقفع —

✽ نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري ✽

(توطئة للناشر)

من أعظم ما ندعو الحاجة اليه علم تهذيب الاخلاق لتوقف نجاح الامم عليه وهو فن ذو أفنان تحتاج اياه الافراد على اختلاف طبقاتها • ومع قلة ما تنشر من كتبه في جلها من عدم التنقيح والنسجام العبارات ما يصد كثير من الطالبين عن الاقبال عليها • ومن ثم كثر بحثنا عن كتب في هذا المطلب مع رشاقة مبانيها لتكون الفائدة مزدوجة وهو أقصى آمال الذين يسعون في احياء اللغة العربية واعادتها الى ما كانت عليه في عهدها الاول • ولما ذهبت الى مدينة بعلبك سنة ١٢٢٣ رأيت عند بعض الافاضل الواردين عليها مجموعا استعاره من بعض أعيانها فرأيت فيه الصالة المنشودة وهي رسالة الادب الصغير لعبد الله بن المقفع الكاتب الذي يضرب ببلاغته المثل فكتبته بخطي في نحو يوم وأرجو أن يسر لنشرها من عرف بحسن الطبع ليعمها النفع والله الموفق

وهذا بيان الرسائل التي في المجموع المذكور (١) كتاب عجائب أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو في نحو ثلاث كراسات يشتمل على ما نقل عنه من بدائع الاحكام (٢) ذكر الخلاف وعنوان المعارف تأليف صاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد

(٢ — رسائل)

أوله (الحمد لله الواحد العدل وصلى الله على النبي وخيرة الاهل قد أسعفتك بالمجموع الذي التمسته في نسب النبي عليه السلام وبنيه وبناته وأعمامه وعماته وجل من عز وآله وسائر ما يتصل بذلك) وهو اثنتا عشرة ورقة وفي آخره وكتب في رجب سنة عشرين وأربعمائة (٣) رسالة إلى أحمد بن أبي دؤاد في فضل العلم وهي ٣ أوراق وفي آخرها وكتب في شهر ربيع الاول سنة عشرين وأربعمائة (٤) ويتلوها كتاب الادب الصغير الذي نقلناه وهو في الصفحة اليسرى من آخر ورقة من الرسالة السابقة بخط كاتب واحد فتكون كتابتها في التاريخ المذكور ولم يذكر في آخرها تاريخ (٥) ويتلوها كتاب ذخائر الحكمة تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي وهو في نحو ثلاث وعشرين ورقة (٦) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف أحمد بن مسكويه وهو في أكثر من كراس .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِسْكَالَ مَخْلُوقٍ حَاجَةً ^(١) وَإِسْكَالَ حَاجَةٍ غَايَةً وَإِسْكَالَ غَايَةٍ سَبِيلًا وَاللَّهُ وَقَّتْ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا وَهَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ سُبُلَهَا وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بَيِّنَاتِهَا فَعَايَةَ النَّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ . وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرَكِهَا ^(٢) الْعَقْلُ الصَّحِيحُ . وَأَمَارَةٌ ^(٣) صِحَّةِ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ . وَتَنْفِيزُ ^(٤) الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ . وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ ^(٥) وَغَرَائِزُهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ ^(٦) وَبِالْأَدَبِ

(١) الحاجة المأربة والحاجة الاحتياج، والغاية مدى الشيء ونهايته وجعلها غايات وغاى، والسبيل الطريق يذكرو ويؤث ويجمع على سبل بضمين، والتوقيت تحديد الاوقات وكل شئ قدرت له حيناً فقد وقته توقيتاً وكذلك ما قدرت له غاية، والوقت مقدار من الزمان مفروض لأمرتاً، والامور جمع أمر بمعنى الحال والشأن، وهياً بمعنى أصلح وأعد، والاقدار جمع قدر بفتح الدال وسكونها وقدر الشيء مبلغه والقدر أيضاً ما يقدره الله تعالى من القضاء ويحكم به من الامور ذكره ابن سيدة، وفي الاساس: والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره اه فقوله وقت للامور اقدارها معناها انه تعالى جعل لهذه الحاجات أوقافاً محدودة لانتعدها بمعنى انه خصص لكل حاجة وقتاً معيناً محدوداً وحالاً مخصوصاً لا يكاد يجاوزه كما قال تعالى: انا كل شئ خلقناه بقدر (٢) الدرك بفتح الراء وسكونها الادراك (٣) الامارة بالقفتح العلامة (٤) أى امراره وامضاؤه، والعزم عقد الضمير على فعل الشئ (٥) جمع سجية، والغرائز جمع غريزة، والسجية والغريزة والسليقة بمعنى الطبيعة (٦) فى اللسان الادب الذى يتأدب به الاديب من الناس، سمي أدبا لانه يأدب الناس الى المحامد وينهاهم عن القبايح، وأصل الادب الدعاء، والادب الظرف وحسن التناول . وفى المصباح أدبته أدباً من باب ضرب علمته ريادة النفس ومحاسن الاخلاق، قال أبو زيد الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان

تَمَيُّ (١) العقولُ وتَزَكُو فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْمُدْفُونَةَ فِي الْأَرْضِ لَا تَقْدِرُ (١)
 عَلَى أَنْ تَخْلَعَ يُبْسَهَا وَتُظْهِرَ قُوَّتَهَا وَتَطْلُعَ فَوْقَ الْأَرْضِ بِرَهْرَتِهَا وَنَضْرَتِهَا (٢)
 وَرَبْعِهَا وَنَمَاتِهَا إِلَّا بِمَعُونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغُورُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا فَيَذْهَبُ عَنْهَا
 أَذَى الْيُبْسِ وَالْمَوْتِ وَيُحْدِثُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ الْقُوَّةَ وَالْحَيَاةَ فَكَذَلِكَ سَلِيلَةُ
 الْعَقْلِ مَكْنُونَةٌ فِي مَغْرَزِهَا (٣) مِنَ الْقَلْبِ لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا حَيَاةَ بِهَا وَلَا مَنَفَعَةَ
 عِنْدَهَا حَتَّى يَتِمَّ لَهَا (٤) الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ نَمَاتُهَا (ب) وَحَيَاتُهَا وَلِقَاحُهَا
 وَجُلُّ الْأَدَبِ بِالْمَنْطِقِ (٥) وَكُلُّ (ج) الْمَنْطِقِ بِالتَّعَلُّمِ لَيْسَ حَرْفٌ مِنْ
 حُرُوفٍ مُعْجِجَةٍ وَلَا اسْمٌ مِنْ أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا وَهُوَ مَرْوِيُّ مُتَعَلِّمٌ مَأْخُودٌ عَنْ
 إِمَامٍ سَابِقٍ مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ وَذَلِكَ ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَبْتَدِعُوا (٦)
 أَصُولَهَا وَلَمْ يَأْتَهُمْ عِلْمُهَا إِلَّا مِنْ قَبْلِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ

فَإِذَا (د) خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا بَدِيعًا
 فَلْيَعْلَمِ الْوَاصِفُونَ الْمُخْبِرُونَ أَنَّ أَحَدَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ لَيْسَ زَائِدًا عَلَى

فِي فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ، فَالْأَدَبُ اسْمٌ لَذَلِكَ وَالْجَمْعُ آدَابٌ، وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ
 الْخَلْقَ فِي اللُّغَةِ هُوَ مَا يَأْخُذُ الْإِنْسَانَ بِهِ نَفْسُهُ مِنَ الْأَدَبِ لِأَنَّهُ يُصِيرُ كَالْخَلْقَةِ فِيهِ فَلَمَّا مَاطَبَعَ عَلَيْهِ
 مِنَ الْأَدَبِ فَهُوَ الْحَكِيمُ وَهُوَ بِالْكَسْرِ السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ لِأَوَّاحِدِهِ مِنْ لَفْظِهِ فَيَكُونُ الْخَلْقُ
 الطَّبِيعَ الْمُتَكَفِّفَ وَالْحَكِيمَ الطَّبِيعَ الْغَرِيزِيَّ اهـ (١) أَيْ تَكَثَّرَ مِنْ بَابِ رَمَى يَرْمِي، وَتَزَكُو
 بِمَعْنَاهُ أَيْضًا (٢) النُّضْرَةُ الْحَسَنُ وَالرُّوْفِيُّ، وَالرَّيْعُ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وَالْمُسْتَوْدَعُ الْمَكَانُ
 الَّذِي وَضَعْتَ الْحَبَّةَ فِيهِ (٣) الْمَغْرَزُ بِالْكَسْرِ الْمَكَانُ الَّذِي غَرَزْتَ وَاتَّبَعَتْ فِيهِ (٤) الْإِعْتِمَالُ
 اِفْتِعَالٌ مِنَ الْعَمَلِ بِفَيْدٍ مَعْنَى الْاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ فِيهِ (٥) مَصْدَرٌ مِمَّى وَيُرَادُ بِهِ هُنَا الْحَاصِلُ
 بِالْمَصْدَرِ وَهُوَ الْكَلَامُ (٦) الْبَدِيعُ الْمُخْتَرَعُ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مِثَالٌ

(١) نَسْخَةُ أَحْمَدَ زَكِي بَاشَا: لَا تَقْدِرُ أَنْ تَخْلَعَ (ب) خُ نَمَارَهَا (ج) خُ وَجَلْ (د) خُ فَازَا
 ان

أَنْ يَكُونَ كَصَاحِبِ فُصُوصٍ ^(١) وَجَدَ يَأْتُونَ وَزَبَرَجَدًا وَمَرَجَانًا فَنَظَّمَهُ قَلَانِدًا
وَسُمُوطًا وَأَكَالِيلَ وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شَبَهَهُ بِمَا
يَزِيدُهُ بِذَلِكَ حُسْنًا فَسَمِيَّ بِذَلِكَ صَانِعًا (١) رَفِيقًا ^(٢) — وَكَصَافَةً ^(٣)
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنَ الْحَبْلِ ^(٤) وَالْأَنِيمَةِ — وَكَالْتَحُلِ
وَجَدَتْ ثَمَرَاتٍ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَبِيبَةً وَسَلَّكَتْ سُبُلًا جَعَلَهَا اللَّهُ ذُلًّا ^(٥) فَصَارَ
ذَلِكَ شِفَاءً وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَذْذُوبًا إِلَيْهَا مَذْكَورًا بِهِ أَمْرُهَا وَصَنَعْتُهَا فَمَنْ جَرَى
عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يَسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَجِسِّنُ مِنْهُ فَلَا يُعْجَبَنَّ ^(٦) بِهِ إِعْجَابَ الْمُخْتَرَعِ
الْمُبْتَدِعِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا (ب) اجْتَنَاهُ ^(٧) كَمَا وَصَفْنَا

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ (ج) عَلَى وَجْهِهِ
فَلَا يُرَيْنَ ^(د) عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضَوْلَةٌ ^(٨) فَإِنَّهُ مَنْ أَعْيَنَ عَلَى حِفْظِ قَوْلٍ (هـ)
الْمُصِيبِينَ وَهُدًى لِلْإِقْدَاءِ بِالصَّالِحِينَ وَوُفَّقَ لِلْأَخْذِ عَنِ الْحُكَمَاءِ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ
(١) جَمْعُ فَصٍّ وَهُوَ حَجْرُ الْخَاتَمِ ، وَالْقَلَانِدُ جَمْعُ قَلَادَةٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الطُّوقُ الَّذِي يَلْقَى فِي
الْعُنُقِ ، وَالسُمُوطُ جَمْعُ سَمَطٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْقَلَادَةُ ، وَالْأَكَالِيلُ جَمْعُ أَكْلِيلٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ
شَبَهُ عَصَابَةِ تَزِينٍ بِالْجَوَاهِرِ وَالْأَكَالِيلُ أَيْضًا التَّاجُ (٢) الرَفِيقُ ضِدُّ الْإِخْرَاقِ وَالْإِخْرَاقُ هُوَ
الَّذِينَ لَا يَحْسِنُ الْعَمَلَ (٣) جَمْعُ صَائِفٍ وَزَانٍ كَلِمَةٌ وَكَامِلَةٌ وَهُوَ الَّذِي يَهَيِّئُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ عَلَى
مِثَالِ مُسْتَقِيمٍ وَحَرْفَتِهِ الصِّيَاغَةُ (٤) الْحَبْلُ مَا تَنْتَزِينُ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَصْوَغِ الْمَعْدِنِيَّاتِ أَوِ الْحَجَارَةِ
وَاحِدُهُ حَلِيٌّ ، وَالْأَنِيمَةُ جَمْعُ أَنْاءٍ كَوَاعٍ وَزَنَاوَةٍ مَعْنَى (٥) جَمْعُ ذُلُولٍ وَهُوَ السَّهْلُ اللَّيِّنُ الَّذِي
لَيْسَ بِصَعْبٍ (٦) بِالْبِنَاءِ لِلْمُجْهُولِ يُقَالُ أَعْجَبَ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ بِالْبِنَاءِ لِلْمُجْهُولِ أَيْضًا إِذَا تَرَفَّعَ
وَتَكَبَّرَ (٧) اصْطَفَاهُ وَاخْتَارَهُ (٨) الضُّوْلَةُ مَصْدَرٌ ضَوْلٌ رَأَيْتُهُ يَضْوُلُ مِنْ بَابِ كَرَمٍ يَكْرَمُ
إِذَا صَغُرَ وَالضُّوْلَةُ الْهَزَالُ وَالنَّحَافَةُ

(١) خ صَانِعًا (ب) خ اجْتَنَاهُ (ج) خ موضعه وعلى وجهه (د) خ فلا ترين
(هـ) خ كلام

لَا يَزْدَادُ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ وَلَيْسَ بِنَاقِصِهِ فِي رَأْيِهِ وَلَا (أ) بِغَائِضِهِ ^(١) مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَا يَكُونَ هُوَ اسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ وَإِلَّا حَيَاةُ (ب) الْعَقْلِ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَيَسْتَحْكِمُ خِصَالُ سِتٍّ : الْإِيثَارُ ^(٢) بِالْمَحَبَّةِ . وَالْمَالِفَةُ فِي الطَّلَبِ . وَالتَّنَبُّثُ فِي الْإِخْتِدَارِ . وَالِإِعْتِقَادُ لِلْخَيْرِ . وَحُسْنُ (ج) الْوَعْيِ ^(٣) . وَالتَّعَهُدُ لِمَا اخْتِيرَ وَاعْتَقِدَ . وَوَضَعَ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَإِنَّمَا يَبْلُغُ (د) الْمَرَّةَ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حِينَ يُؤَثِّرُ بِمَحَبَّتِهِ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَمْرًا ^(٤) وَلَا أُخْلَى عِنْدَهُ مِنْهُ . وَأَمَّا الطَّلَبُ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُغْنِيهِمْ حُبُّهُمْ ^(٥) مَا يُحِبُّونَ وَهَوَاهُمْ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلَبِهِ وَابْتِغَائِهِ وَلَا يُدْرِكُ لَهُمْ بَغْيَتُهُمْ نَفَاسَتُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ الْجِدِّ وَالْعَمَلِ .

(١) عطف تفسير لناقصه اسم فاعل من غاض الشيء بغيض أى نقص يستعمل لازما ومتعديا (٢) مصدر أثر بمعنى أكرم وفضل واختار (٣) الوعي الحفظ والتعهد التحفظ (٤) اسم تفضيل من مرؤ الطعام مرؤ مرأة صار مرى أى هنيئا حفيدا مرغبا لا يشغل على المعدة بل ينحدر عنها طيبا (٥) حبههم مصدر مضاف الى فاعله ، والاسم موصول بمعنى الذى محله النصب مفعول المصدر ومثله وهو اهتم ما يهوى ، والضمير فى طلبه راجع الى ما فى الموضعين ، وقوله وابتغائه هو بمعنى الطلب أيضا ، والادراك للحاق ، والبغية بضم الباء وكسرها الحاجة والضمير فى نفاستها راجع للبغية ، ونفاستها فاعل لا يدرك قدم المفعول عليه لان اتصال ضميره به ، وقوله دون الجد والعمل حال من فاعل يدرك أو استثناء منقطع ، والمعنى لا يدرك لهم بغيتهم نفاستها حال كونها محاذرة الجد والعمل أو لا يدرك لهم ذلك غير الجد والعمل لكن الجد والعمل هو الذى يدرك لهم بغيتهم ، قال أبو البقاء دون ظرف مكان مثل عندك كنهه يبنى عن دنو أى قرب كثير وانحطاط قليل يوجد كلاما فى قولهم أدنى مكان من الشيء ثم اتسع فيه واستعمل فى انحطاط محسوس لا يكون فى المكان كقصر

(أ) خ بفارطه (ب) خ احياء (ج) خ الرعى (د) خ فانها نبليخ

وَأَمَّا التَّثَبُّتُ وَالتَّخَيْرُ فَإِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ فَكَمَّ مِنْ طَالِبٍ
رَشِيدٍ ^(١) وَجَدَهُ وَالْغَىَّ مَعًا فَاصْطَفَى مِنْهُمَا الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَأَلْفَى الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى .
فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ وَهُوَ لَا يَشْكُ بِالظُّفْرِ فَمَا أَحَقَّهُ بِشِدَّةِ التَّبَيُّنِ
وَجُسْنِ الْإِتِّعَاءِ . وَأَمَّا اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتِبَانَتِهِ فَهُوَ مَا يُطْلَبُ مِنْ إِخْرَازِ
الْفَضْلِ بِمَدْمَعَرَفَةٍ . وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّعَهُدُ فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَوْكَلٌ
بِهِ النَّسْبَانِ وَالْعَمَلَةُ فَلَا بُدَّ لَهُ إِذَا اجْتَسَى ^(٢) صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مِنْ أَنْ
يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذِعْنُهُ لِأَوَانِ حَاجَتِهِ . وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ
كُلُّهَا إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا وَبِنَا إِلَى هَذَا كَلِّهِ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَإِنَّمَا لَمْ يُوضَعْ
فِي الدُّنْيَا مَوْضِعُ ^(١) غَنَاءٍ ^(٢) وَخَفَضٍ وَلَكِنْ مَوْضِعٌ فَاقَةٌ وَكَذَلِكَ لَسْنَا إِلَى مَا يُنْسَكُ
بَارِمَاقِنَا مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ بِأَحْوَجَ مِنَّا إِلَى مَا يُثَبَّتُ عَقْلَانَا مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي
بِهِ تَفَاوَتُ الْعُقُولِ . وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ
الْقَامَةُ مَثَلًا لِمَا اسْتَعْبِرَ مِنْهُ لِمَتَفَاوَتِ فِي الْمَرَاتِبِ الْمَعْنَوِيَةِ تَشْبِيهَا لَهَا بِالْمَرَاتِبِ الْمَحْسُوسَةِ وَشَاعَ
اسْتِعْمَالُهُ فِيهَا كَثَرًا مِنْ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْأَصْلِ فَقِيلَ زِيدْ دُونَ عَمْرُو فِي الشَّرَفِ ثُمَّ اتَّسَعَ فِي هَذَا
الْمُسْتَعْمَارِ فَاسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ نَحْوٍ حَسَدٍ وَتَحَطَّى حَكْمًا إِلَى حَكْمٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَفَاوَتٌ
وَانْحِطَاطٌ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِحَازٍ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ الْمَعْنَى قَرِيبٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى
غَيْرِ كَأَنَّهُ أَدَاءُ الِاسْتِئْثَاءِ نَحْوُ لَا تَتَّخِذْهُ مِنْ دُونِهِ وَأَوْلِيَاءِهِ ^(١) الرُّشْدُ الصَّلَاحُ وَهُوَ صَابَةُ
الصَّوَابِ عَدُّ الْغَىِّ وَهُوَ الضَّلَالُ وَالْخَبِيَّةُ وَالْغَىُّ مَنْصُوبٌ مَعْطُوفٌ عَلَى ضَمِيرِ وَجَدَهُ الْبَارِزُ ،
وَاصْطَفَى بِمَعْنَى اخْتَارَ أَرَى اخْتَارَ مِنَ الرُّشْدِ وَالْغَىِّ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ لِأَمِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ الْغَىُّ ،
وَأَلْفَى أَيْ أَلْفَى وَأَبْطَلَ الَّذِي إِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ سَعَى وَهُوَ الرُّشْدُ وَسَبَبُ ذَلِكَ عَدَمُ التَّثَبُّتِ ^(٢)
أَيْ اصْطَفَى ^(٣) الْغَنَاءَ بَادٍ وَالْقَمَحَ النَّفْعَ ، وَالْخَفَضُ السَّعَةُ فِي الْعَيْشِ وَالْفَاقَةُ الْفَقْرُ وَالْكَدُّ
الشَّدَّةُ فِي الْعَمَلِ وَطَلِبَ الْكَسْبِ ، وَالْأَرْمَاقُ جَمْعُ رَمَقٍ مَحْتَمِلِينَ بَقِيَّةَ الْحَيَاةِ

فِي نَبَاتِ الْعَقْلِ . وَلَسْنَا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْمَتَاعِ ^(١) الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ دَفْعُ الضَّرِّ وَالْعِبَلَةِ (١) بِأَحَقِّ مَنَّا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ الْمَحْفُوظِ حُرُوفًا ^(٢) فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ الْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا وَتَجَلِيَةِ أَنْصَارِهَا وَإِخْبَائِهَا لِلتَّفَكُّيرِ وَإِقَامَةِ التَّنْذِيرِ وَدَلِيلٌ عَلَى مَحَامِدِ الْأُمُورِ وَمَسَاوِيرِ الْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْوَاصِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَارِفِينَ . وَالْعَارِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْفَاعِلِينَ . فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ أَيْنَ يَضَعُ نَفْسَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ آفَةٌ نَصِيبًا مِنَ اللَّبِّ ^(٣) يَعِيشُ بِهِ لَا يُحِبُّ أَنْ لَهُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا نَمْنًا . وَلَيْسَ كُلُّ ذِي نَصِيبٍ مِنَ اللَّبِّ بِمُسْتَوْجِبٍ أَنْ يُسَمَّى فِي ذَوِي الْأَبَابِ وَلَا أَنْ يُوصَفَ بِصِفَاتِهِمْ . فَمَنْ رَامَ أَنْ يَجْمَلَ نَفْسَهُ لِذَلِكَ الْأِسْمِ وَالْوَصْفِ أَهْلًا فَلْيَسَأْ خُذْ لَهُ عِتَادَهُ ^(٤) وَلْيَعِدَّ لَهُ طَوْلَ أَيَّامِهِ وَلْيُوَثِّرْهُ عَلَى أَهْوَاؤِهِ فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسِيمًا لَا يُصْلَحُ عَلَى الْغَفْلَةِ وَلَا يُدْرِكُ بِالْمَعْجَزَةِ ^(٥) وَلَا يَصِيرُ عَلَى الْأَثَرَةِ وَلَيْسَ كَسَائِرِ أُمُورِ الدُّنْيَا وَسُلْطَانِهَا وَمَالِهَا وَزِينَتِهَا الَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا الْمُتَوَانِي ^(٦) مَا يَفُوتُ الْمُنَابِرَ وَيَصِيبُ مِنْهَا الْعَاجِزُ مَا يَخْطِئُ الْحَازِمُ

(١) مَا يَجْتَمِعُ بِهِ مِنَ الْحَوَائِجِ ، وَالْعِبَلَةُ الْفَقْرُ (٢) لِلْحَرْفِ عِدَّةٌ مَعَانٍ مِنْهَا الطَّرْفُ وَحُرُوفُ الْحِجَاءِ وَالنَّاقَةُ الضَّامِرَةُ وَيُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْكَلِمَةِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا (٣) اللَّبُّ بِالضَّمِّ الْعَقْلُ وَجَعَلَهُ الْبَابَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْقُرْآنِ الْأَجْمَعِ (٤) الْعِتَادُ كَسَحَابِ الْعِدَّةِ بِالضَّمِّ يُقَالُ أَخَذَ لِلْأَمْرِ عِتَادَهُ وَهُوَ مَأْمَدُهُ مِنَ السَّلَاحِ وَالِدَوَابِّ وَآلَةِ الْحَرْبِ (٥) أَيْ الْجَمْزِ (٦) أَيْ الْمَقْصَرِ وَالْمُنَابِرِ الْمَوَاطِبُ وَالْحَازِمُ الضَّابِطُ لَأَمْرِهِ الْأَخَذُ بِالشَّقَةِ وَالْمَعْنَى إِنْ الْعَاجِزُ الضَّعِيفُ

(١) خ دفع الضرر والغلبة

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَلَى الْعَامِلِ (١) أُمُورًا إِذَا ضَيَّعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ بِقَارَنَةِ الْجَهْلِ فَعَلَى الْعَامِلِ أَنْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ مُسْتَوُونَ فِي الْحُبِّ لِمَا يُوَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا يُؤْذِي وَأَنَّ هَذِهِ مَنَزِلَةٌ اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْحَقُّ (٢) وَالْأَكْيَاسُ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ هُنَّ جَمَاعُ (٣) الصَّوَابِ وَجَمَاعُ الْخَطَا وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَالُ وَالْحِزْمَةُ وَالْعِجْزَةُ

❦ الباب الأول من ذلك ❦

أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذِيهِ وَفِيمَا يَسُرُّهُ فَيَعْلَمْ أَنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ إِنْ كَانَ مِمَّا يُحِبُّ وَأَحَقُّهُ بِالِاتِّقَاءِ إِنْ كَانَ مِمَّا يُكْرَهُ أَطْوَلُهُ (٤) وَأَدْوَمُهُ وَأَبْنَاهُ فَإِذَا (٥) هُوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا وَفَضْلَ سُرُورِ الْمُرُوءَةِ عَلَى لَذَّةِ الْهَوَى وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ الْعَامِّ الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْيَابُ عَلَى حَاضِرِ الرَّأْيِ الَّذِي يُسْتَمْتَعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى الْأَشْكَةِ وَالسَّاعَاتِ عَلَى السَّعَةِ

❦ (وَالْبَابُ الثَّانِي) ❦ أَنْ يَنْظُرَ فِيمَا يُؤْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَيَضَعِ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ فِيهِ مَوْضِعَهُ فَلَا يَجْعَلُ اتِّقَاءَهُ لِنَظِيرِ الْخَوْفِ وَلَا رَجَاءَهُ فِي غَيْرِ الْمُدْرِكِ فَيَتَرَكُ (ب) عَاجِلَ اللَّذَاتِ طَلِبًا لِآجِلِهَا وَيَجْتَمِلُ قَرِيبَ الْأَذَى تَوَقُّيًا لِبَعِيدِهِ فَإِذَا صَارَ إِلَى

قَدْبَدْرِكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا لَيْدِرَكَ الْحَازِمَ (١) جَمْعُ أَحَقِّ وَهُوَ فَاسِدُ الْعَقْلِ وَالْأَكْيَاسُ جَمْعُ كَيْسٍ اسْمُ فَاعِلٍ وَزَانٌ جَيِّدٌ وَأَجْيَادٌ وَهُوَ ضِدُّ الْإِحْقَاقِ (٢) جَمَاعُ الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ جَمْعُهُ وَالْحِزْمَةُ جَمْعُ حَازِمٍ وَالْحِجْزَةُ جَمْعُ عَاجِزٍ (٣) خَبْرَانُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ (٤) إِذَا هُنَا لِلْفَاجَأَةِ فَتَخْتَصُّ بِالْجَمَلَةِ الْأَسْمِيَّةِ وَلَا نَحْتَاجُ لِلْجَوَابِ وَلَا نَقْعُ

(١) خ العاقل (ب) خ فيتو

العاقبة بَدَأَ لَهُ أَنْ فِرَارُهُ كَانَ تَوَرُّطًا ^(١) وَأَنَّ طَلِبَةَ كَانَ تَسَكُّبًا ^(٢)

﴿ وَالْبَابُ الثَّالِثُ مِنْ ذَلِكَ ﴾ هُوَ تَنْفِيزُ الْبَصَرِ بِالْعَزَمِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِفَضْلِ
الَّذِي هُوَ أَذْوَمُ وَبَعْدَ الثَّبُتِ فِي مَوَاضِعِ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ فَإِنَّ طَالِبَ الْفَضْلِ
بِغَيْرِ بَصَرٍ تَائِهٍ حَذِرَانُ وَمُبْصِرِ الْفَضْلِ بِغَيْرِ عَزَمٍ ذُو زَمَانَةٍ ^(٣) مُحْرُومٌ .
وَعَلَى الْعَاقِلِ مَخَاصِمَةٌ نَفْسِهِ وَمُحَاسِنَتُهَا وَالْقَضَاءُ عَلَيْهَا (١) وَالْإِبَانَةُ ^(٤) لَهَا
وَالْتَنكِيلُ بِهَا

أَمَّا الْمُحَاسِبَةُ فَحَاسِبُهَا بِمَا لَهَا فَإِنَّهُ لَا مَالَ لَهَا إِلَّا أَيَّامُهَا الْمَعْدُودَةُ الَّتِي مَازَهَبَ
مِنْهَا لَمْ يُسْتَخْلَفْ كَمَا تُسْتَخْلَفُ النَّفَقَةُ وَمَا جُعِلَ مِنْهَا فِي الْبَاطِلِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى
الْحَقِّ فَيَتَنَبَّهُ لَهُذِهِ الْمُحَاسِبَةِ عِنْدَ الْحَوْلِ إِذَا حَالَ وَالشَّهْرُ إِذَا انْقَضَى وَالْيَوْمُ إِذَا
وَلَّى فَيَنْظُرُ فِيهَا أَفْنَى مِنْ ذَلِكَ وَمَا كَسَبَ لِنَفْسِهِ فِيهِ وَمَا كَسَبَ ^(٥) عَلَيْهَا فِي
أَمْرِ الدِّينِ وَأَمْرِ الدُّنْيَا فَيَجْمَعُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ فِيهِ إِحْصَاءٌ وَجِدٌّ وَتَذَكُّيرٌ (ب)
وَتَبَكِّيتٌ لِلنَّفْسِ وَتَذَلِيلٌ لَهَا حَتَّى تَعَارَفَ وَتُذِنَ

فِي إِبْتِدَاءِ الْكَلَامِ وَمَعْنَاهَا الْحَالُ كَذَا فِي الْقَامُوسِ (١) أَيْ وَقُوعًا فِي أَمْرِ شَاقٍ يَعْسُرُ
التَّخْلُصَ مِنْهُ (٢) أَيْ تَجَنُّبًا وَعَدُولًا عَنْ مَنِهْجِ الصَّوَابِ (٣) الزَّمَانَةُ الْكَسَاحَةُ وَرَجُلٌ
زَمَنَ أَيْ كَسَبَ مَقْعَدَ (٤) الْإِبَانَةُ الْإِظْهَارُ وَالْكَشْفُ أَيْ أَنْ يُظْهَرَ وَيُكْشَفَ لَهَا مَا سَلَفَ
مِنْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ثُمَّ يَسْرُهَا أَوْ يَعَاقِبُهَا وَيُوبِخُهَا (٥) الْكَسْبُ وَالْإِكْتِسَابُ الْجَمْعُ وَالرَّجْعُ
كِلَاهُمَا مُسْتَعْمَلٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقَدْ يَخْصُ الْكَسْبُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ وَالْإِكْتِسَابُ فِي عَمَلِ
الشَّرِّ وَذَلِكَ عِنْدَ تَقَارُنِهِمَا فَتُسْتَعْمَلُ اللَّامُ فِي الْأَوَّلِ وَعَلَى فِي الثَّانِي لِأَنَّ اللَّامَ لِلْخَيْرِ وَعَلَى
لِلضَّرِّ فِي الْأَكْثَرِ وَأَمَّا خَصُّ الْإِكْتِسَابِ بِالشَّرِّ لِأَنَّهُ فِيهِ اعْتِمَالٌ وَالنَّفْسُ تَشْتَهِي الشَّرَّ
وَتُجْذِبُ إِلَيْهِ فَكَانَتْ أَجْدَى فِي تَحْصِيلِهِ

(١) خ الإنباء (ب) خ وتذكير للأموال

وَأَمَّا الْخُصُومَةُ فَإِنَّ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ أَنْ تَدَّعِيَ الْمَعَاذِيرَ ^(١)
فِيمَا مَضَى وَالْأَمَانِيَّ ^(٢) فِيمَا بَقِيَ فَيُرَدُّ عَلَيْهَا مَعَاذِيرُهَا وَعِلَلُهَا وَشُبُهَاتُهَا
وَأَمَّا الْقَضَاءُ فَإِنَّهُ يَخْجُكُمُ فِيمَا أَرَادَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى السَّيِّئَةِ بِأَنَّهَا فَاضِحَةٌ
مُرْدِيَةٌ ^(٣) مُؤَبِّقَةٌ وَلِلْحَسَنَةِ بِأَنَّهَا زَائِنَةٌ مُنْجِيَةٌ مُرَبِّحَةٌ . وَأَمَّا الْإِبَانَةُ وَالتَّنْكِيلُ
فَإِنَّهُ يَمَسِّرُ نَفْسَهُ بِتَذَكُّرِ تِلْكَ الْحَسَنَاتِ وَيَرْجُو (١) عَوَاقِبَهَا وَتَأْمِيلَ فَضْلِهَا
وَيُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِالتَّذَكُّرِ لِلْسَّيِّئَاتِ (ب) وَالبَشْعِ ^(٤) بِهَا وَالْإِقْشَعِرَّارِ مِنْهَا وَالْحُزْنَ لَهَا
فَافْضَلُ إِذْوَى الْأَلْبَابِ أَشَدُّهُمْ لِنَفْسِهِ بِهَذَا أَخْذًا وَأَقْلَمُهُمْ عَنْهَا فَتْرَةً . وَعَلَى
الْعَاقِلِ أَنْ يَذْكُرَ الْمَوْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْسَ لَهُ مَرَارَازُ كَمَا يُبَاشِرُ الْقُلُوبَ
وَيَقْدَعُ ^(٥) الطَّمَاحُ فَإِنَّ فِي كَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ عِصْمَةً مِنَ الْأَشْرِ ^(٦) وَأَمَّا نَا
بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْهَامِ

(١) أى ما تعتذر به جمع معذرة على غير قياس وقيل ليست جمع معذرة بل اسم جمع
لها ونحوه المنالكير فى المذكر ، وفى القاموس المعاذير جمع معذار ككسر الميم وهى
الستور والحجج (٢) جمع أمنية بضم الهمزة ما يتمناه الانسان ويشتهي وتأتى بمعنى الكذب
ولمعى القراءة وليسا بمرادين هنا والياء فيها مشددة ومخففة والجمع تابع لما فى التشديد
والتخفيف (٣) أى مهلكة من أوداه ، وموفقة أى مهلكة أيضا (٤) البشع
والبشاعة مصدر بشع كفرح يقال طعام بشع فيه كراهة ومرارة ، ورجل بشع
إذا تغبرت ريح فيه ويقال بشع بالأمر كفرح إذا ضاق به ذرعا (٥) فى
القاموس قدعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كأكفدعه وبالعما ضربه ،
والطَّمَاح ككتات النشوز والجاح ولا يناسب الطَّمَاح من معانى القدح الا الاخير
على بعده والاقراب أن يكون قدح بالدار المهملة يقال قدعه منعوه وكفه ، وقدح فرسه
كبحه فتأمل (٦) الاشر البطر ، أو الهام أخش الجزع الذى هو ضد الصبر

(١) خ رجاء (ب) خ التبشع بها

وعلى العاقل أن يُخَصِّيَ على نفسه مساوياً في الدين وفي الرأي وفي الأخلاق وفي الآداب فيجتمع ذلك كله في صدر أو في كتاب ثم يكثر عرضه على نفسه أو يكلفه إصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفاً من إصلاح الخلقة^(١) أو الخلقتين والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر فكلما أصلح شيئاً محمداً وكلما نظر إلى (١) ثابت الكتاب^(٢)

وعلى العاقل أن يتفقد محاسن^(٣) الناس ويحفظها ويخصيها ويصنع في توظيفها على نفسه وتمهدها بذلك مثل الذي وصفنا في إصلاح المساوي

وعلى العاقل أن لا يتحاذن^(٤) ولا يصاحب ولا يجاور من الناس ما استطاع إلا ذا فضل في الدين والعلم والأخلاق فيأخذ عنه أو موافقاً له على صلاح ذلك فيؤيد ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل فإن الخصال الصالحة من البر^(٥) لا تحيا ولا تنمي إلا بالمواقفين والمهذبين والمؤيدين وأنس الذي الفضل قريب ولا حميم^(٦) هو أقرب إليه وأحب ممن وافقه على صالح الخصال فزادته وثبتته ولذلك زعم بعض الأولين أن صُحبة بلدي نشأ مع العلماء أحب إليهم من صُحبة لبيب نشأ مع الجهال

وعلى العاقل أن لا يحزن على شيء فاته من الدنيا أو تولى وأن ينزل ما أصاب (ب)

(١) الخصلة (٢) حزن واغم (٣) جمع حسن باضم على غير قياس ، والمساوي النقائص والعيوب جمع مساءة (٤) أى يصادق والخذن الصديق (٥) البر بالكسر الخير والطاعة والصدق والانساع في الاحسان (٦) جمعك قريبك الذي تهتم لأمره ، والجيم الماء الحار والماء البارد

(١) خ نظر الى محو استبشر وكلما نظر الى (ب) خ ما أصابه

مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ مَنَزِلَةٌ مَّا لَمْ يُصِْبْ وَيُنْزَلَ مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ يَذَرِكُهُ مَنَزِلَةٌ مَّا لَمْ يَطْلُبْ وَلَا يَدْعَ حَظَّهُ مِنَ الشَّرُّورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَلَا يَبْلُغُنَّ (١) سُكْرًا وَلَا طُغْيَانًا فَإِنَّ مَعَ السُّكْرِ الذِّسْيَانَ وَمَعَ الطُّغْيَانِ التَّهَوْنَ وَمَنْ نَسِيَ وَتَهَاوَنَ خَسِرَ

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الألباب بنفسه ويُجَرِّثَهُمْ عَلَيْهَا حَتَّى يَصِيرُوا حَرَسًا عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَرَأْيِهِ فَيَسْتَنِمُّ إِلَى ذَلِكَ وَيُرِيحُ لَهُ قَلْبَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ عَنْهُ إِذَا هُوَ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ

وعلى العاقل الممَّنَّ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَشْغَلَهُ شُغْلٌ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ سَاعَةً يَرْفَعُ فِيهَا حَاجَتَهُ إِلَى رَبِّهِ وَسَاعَةً يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ وَسَاعَةً يُفَضِّي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ الَّذِينَ يَصْدُقُونَهُ عَنْ عِيُوبِهِ وَيَنْصَحُونَهُ فِي أَمْرِهِ وَسَاعَةً يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا مِمَّا يَحِلُّ وَيُجَلِّدُ فَإِنَّ هَذِهِ (ب) السَّاعَاتِ عَوْنٌ عَلَى السَّاعَاتِ الْآخَرِ وَإِنْ اسْتَجَمَّ الْقُلُوبُ (١) وَتَوَدَّعَا زِيَادَةُ قُوَّةٍ لَهَا وَفَضْلٌ بِلَاغَةٍ . وعلى العاقل أن لا يكون رَاغِبًا إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ تَزُوْدُ لِمَادٍ أَوْ مَرَمَةٍ (٢) لِمَاشٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ

وعلى العاقل أن يجعل الناسَ طَبَقَتَيْنِ مُتَبَايِنَتَيْنِ وَيَلْبَسَ لَهُمْ لِبَاسَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ 'طَبَقَةٌ' مِنَ الْعَامَةِ يَلْبَسُ لَهُمْ لِبَاسَ اقْتِبَاضٍ وَانْحِجَازٍ وَتَحَرُّزٍ وَتَحَفُّظٍ

(١) أى اراحته يقال أجم نفسك يومًا ويومين أرحما ، وأجم نفسك ويقال انى لأستجم فلي بشئ من اللهو لأفوى به على الحق ، والجمام بالفتح الراحة ويقال أجم الماء وجهه تركه يجمع ، والتوديع الترك (٢) ما يكفي في المماش

(١) خ ولا يبالغن ذلك سكرًا (ب) خ الساعة

فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَخَطْوَةٍ وَطَبَقَةٍ مِنَ الْخَاصَّةِ يَخْلَعُ عَنْهُمْ إِبَاسَ التَّشَدُّدِ وَيَلْبَسُ
لِبَاسَ الْأَنَسَةِ وَاللَّطْفِ وَالْبَذَلَةِ وَالْمُاعَاوَضَةِ وَلَا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدٌ
مِنْ أَلْفِ كُلُّهُمْ ذُو فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَثِقَةٍ فِي الْمَوْدَّةِ وَأَمَانَةٍ فِي السِّرِّ وَوَفَاءٍ بِالْإِخَاءِ
وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنْ الْخَطَا فِي الرَّأْيِ وَالزَّلَلِ فِي الْعِلْمِ
وَالْإِغْفَالِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ مَنْ اسْتَصْغَرَ الصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا
وَصَغِيرًا فَإِذَا الصَّغِيرُ كَبِيرٌ وَإِنَّمَا هِيَ ثَلَمٌ^(١) يَتْلُمُهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ
فَإِذَا لَمْ تُسَدَّ أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْفَجِرَ بِمَا لَا يُطَاقُ وَلَمْ نَرِ شَيْئًا قَطُّ قَدَ انِّي إِلَّا مِنْ
قَبْلِ الصَّغِيرِ الْمُتَهَوِّنِ بِهِ

قَدْ رَأَيْتُ الْمَلَكَ يُؤْتِي مِنْ قَبْلِ الْعَدْوِ الْمُحْتَقِرَ وَرَأَيْتُ الصِّحَّةَ تَوْتِي مِنَ الدَّاءِ
الَّذِي لَا يُحْتَمَلُ بِهِ^(٢) وَرَأَيْتُ الْأَنْهَارَ تَتَبَّقُ^(٣) مِنَ الْجَدُولِ الَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ
وَأَقْلُ الْأُمُورِ احْتِمَالًا لِلضَّبَاعِ الْمَلَكِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَضِيعُ وَإِنْ كَانَ
صَغِيرًا إِلَّا اتَّصَلَ بِآخِرٍ يَكُونُ عَظِيمًا

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَنِبَ^(١) عَنِ الرَّأْيِ الَّذِي لَا يَجِدُ عَلَيْهِ مَوْاقِفًا وَإِنْ ظَنَّنَا
أَنَّهُ عَلَى الْبَقَيْنِ

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالْهَوَى مَتَعَادِيَانِ وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ
تَسْوِيفَ^(٢) الرَّأْيِ وَإِسْمَافَ^(٣) الْهَوَى فَيُخَالِفُ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ أَنْ لَا يَزَالَ
هَوَاهُ مُسَوِّفًا وَرَأْيُهُ مُسَعِّمًا

(١) جمع نلعة كغرف وغرفة وهي الخلل في الحائط وغيره (٢) أى لا يبالى به (٣) أى
تتفجر (٤) أى المثل (٥) أى مساعدته يقال أسعفه بمجأته إذا قضاها له

(١) خ يجتنب عن المضي على الرأي

وعلى العاقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يذر في أيهما الصواب أن ينظر
أهواهما عنده فيحذره . من نصب نفسه للناس إماماً في الدين فعليه أن يبدأ
بتعليم نفسه وتقومها في السيرة والطعمة ^(١) والرأي واللفظ والأخذان
فيكون تعليمه يسيره أبلغ من تعليمه بلسانه فإنه كما أن كلام الحكمة
يؤتى ^(٢) الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب ومعلم نفسه
ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم
ولاية الناس بلا عظيم

وعلى الوالي أربع خصال هي أعمدة السلطان ^(٣) وأزكاه النبي
بها يقوم وعليها ينبت — الإجهاد في التخيير — والمباينة في التقدم —
والتعهد ^(٤) الشديد — والجزاء العتيد ^(٥)

أما التخيير للعامل والوزراء فإنه نظام الأمر ووضع مؤنة البعيد المنتشر
فإنه عسى أن يكون بتخييره رجلاً واحداً قد اختار الفألاً لأنه من كان من
العامل خياراً فسيختار كما اختير وأمل عمل (١) العامل وعمل عماله
يتأفون عدداً كثيراً فمن تبين التخيير فمد أخذ بسبب وشق ^(٦) ومن

(١) أى المأكلة (٢) أى يعجب والتأنيق التعجب ، ويروق أى يعجب من الروق
وهو الإعجاب بالشئ (٣) الولاية والسلطنة والسلطان أيضاً الوالى مشتق من السلطنة
التي هي القهر والغلبة وهو هذا المعنى مذكر لأنه أريد به الشخص ، وقيل أنه جمع
سليط مثل رغيف ورغفان ، والسليط الدهن واشتقاقه منه لاضاءته فكأنه نور يضيء
به الملك لأنه يرفع عن الحق ظلام الظلم ويذيرهم بنور العدل (٤) أى التفقد والحفظ
بالشئ وتجديد العهده (٥) أى الحاضر المهيأ (٦) أى محكم

(١) خ عمال العامل وعمل عماله

أَسَسَ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَجِدْ لِبَنَائِهِ (١) قَوَامًا (١) وَأَمَّا التَّقْدِيمُ
وَالْتَوْكِيدُ (ب) فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ ذِي أَمَانَةٍ يَعْرِفُ وَجُوهَ الْأُمُورِ
وَالْأَعْمَالِ وَلَوْ كَانَ بِذَلِكَ عَارِفًا لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ حَقِيقًا أَنْ يَكِلَ ذَلِكَ إِلَيْ
عِلْمِهِ دُونَ تَوْقِيفِهِ عَلَيْهِ وَتَنْبِيْهِهِ لَهُ وَالِاحْتِجَاجِ بِهِ عَلَيْهِ وَأَمَّا التَّمَهُدُ فَإِنَّ
الْوَالِيَّ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا وَإِنِ الْعَامِلَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ
مُتَحَصِّنًا حَرِيْزًا وَأَمَّا الْجُزْءُ فَإِنَّهُ تَنْبِيْهُتِ الْمُحْسِنِ وَالرَّاحَةَ مِنَ الْمُسِيءِ

لَا يَسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ وَلَا تَنْفَعُ الْوُزَرَاءُ إِلَّا بِالْمُؤَدَّةِ
وَالنَّصِيحَةِ وَلَا الْمُؤَدَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ وَقَلَمًا
تُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ إِلَيْهِ الَّذِي
يَسْتَقِيمُ بِهِ الْعَمَلُ (ج) أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورٍ مَنْ يُرِيدُ
الِاسْتِعَانَةَ بِهِ وَمَا (٢) عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْغِنَاءِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ
فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عَنْ عِلْمِهِ وَعِلْمِهِ مَنْ يَأْمَنُ وَجْهَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ
عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ (٣) وَالْأَمَانَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ وَأَنْ مَا فِيهِ
مِنَ الْعُيُوبِ لَا يُضِرُّ بِذَلِكَ وَيَتَحَفَظُ مَنْ أَنْ يُوَجِّهَ أَحَدًا وَجْهًا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
مُرُوءَةٍ إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلَا يَأْمَنُ عُيُوبُهُ وَمَا يُسْكِرُهُ مِنْهُ

(١) قوام الامر عماده وانتظامه (٢) اسم موصول محمله الجر عطفًا على أمور رأى
وعالمًا بالذي عنده كل رجل ، وقوله من الرأي والغناء بيان لما ، والغناء بالفتح النفع
وما الثانية عطف على الاولى (٣) الشجاعة

(١) خ لم يجد لبنائه (ب) خ والتوكيد (ج) خ الذي به يستقيم العمل

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَهُدُ عُمَّالِهِمْ وَتَقَعُدُ أُمُورِهِمْ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ
إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ

ثُمَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَشْتَرُكُوا مُحْسِنًا بِفَيْرٍ جَزَاءً وَلَا يَقْرِئُوا مُسِيئًا وَلَا
عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزُ فَنَهُمُ إِنْ تَرَكَوا ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ
الْمُسِيءُ وَفَسَدَ الْأَمْرُ وَضَاعَ الْعَمَلُ .

إِقْصَادُ السَّعْيِ أَبْقَى لِلْجَمَامِ ^(١) وَفِي بُعْدِ الْهِمَّةِ ^(٢) يَكُونُ النَّصَبُ وَمَنْ
سَأَلَ فَوْقَ قُدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانُ .

سُوهُ حَمَلِ الْغِنَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرَحًا . وَسُوهُ حَمَلِ الْفَقَاةِ أَنْ
يَكُونَ عِنْدَ الطَّلَبِ شَرَهًا . وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ الْغِنَى . وَالْحَاجَةُ مَعَ
الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبَغْضَةِ ^(٣) . وَالذُّنْبُ دَوْلَةٌ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَنْتَاكَ
عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا كَانَ عَلَيْكَ مَنْ تَدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ . إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا كَانَ
أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ وَأَبْيَنَ فِي الْمَعْنَى وَآتَقَ ^(٤) لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِشُعُوبِ ^(٥) الْحَدِيثِ
أَشَدُّ الْفَاقَةَ ^(٦) عَدَمُ الْعَقْلِ . وَأَشَدُّ الْوَحْدَةَ وَحْدَةُ الْأَجُوجِ ^(٧) . وَلَا
مَالَ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ . وَلَا أَنْسَ أَنْسُ مِنَ الْإِسْتِشَارَةِ

(١) الاقتصاد والقصد التوسط وطلب الاستد وعدم مجاوزة الحد وهو ضد الإفراط
والنفريط والجمام كسحاب الراحة (٢) الهمة بالكسر والفتح القصد والعزم على فعل
الشيء وجمعها هم ، وهم بالشيء أراد أن يفعله وقصدله ، ويقال فلان بعيد الهمة ، وبعد
الهمة مجاوزة الحد في القصد (٣) البغضة بالكسر شدة البغض كالبغضاء (٤) أى
أحسن وأعجب (٥) أى لشجونه وفنونه (٦) الفقر والحاجة ، وافتاق افتياقا احتاج
(٧) أى المحاصم المتأدى في الخصومة

مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صَلَاحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ أَنْ يَكُونَ إِذَا اسْتَعْتَبَ^(١)
الْمَذْنِبُ سَتُورًا لَا يُشِيعُ (١) وَإِذَا اسْتَشِيرَ سَمِعًا بِالنَّصِيحَةِ مُجْتَهِدًا لِلرَّأْيِ
وَإِذَا اسْتَشَارَ مُطَرِّحًا لِلْحَيَاءِ (ب) وَمُعْتَرِفًا لِلْحَقِّ

(٢) الْقِسْمُ الَّذِي يَقْسَمُ لِلنَّاسِ وَيُمَتِّعُونَ بِهِ تَحْوَانِ^(٣) فَمِنْهُ حَارِسٌ وَمِنْهُ
مَحْزُوسٌ فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ وَالْمَحْزُوسُ الْمَالُ

وَالْعَقْلُ بِإِذْنِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يُحْزِرُ الْحِظَّ وَيُؤْنِسُ الْغُرَبَةَ وَيَنْفِي الْفَاقَةَ
وَيُعْرِفُ النَّكْرَةَ وَيُسْمِرُ الْمَكْسِيَةَ وَيُطِيبُ الثَّمَرَةَ وَيُوجِّهُ السُّوقَةَ^(٤) عِنْدَ
السُّلْطَانِ وَيَسْتَنْزِلُ لِلْسُّلْطَانِ نَصْحَةَ السُّوقَةِ وَيَكْسِبُ الصَّدِيقَ وَيَنْفِي الْعَدُوَّ
كَلَامُ الْأَلَيْبِ وَإِنْ كَانَ نَزْرًا^(٥) أَدَبٌ عَظِيمٌ وَمَقَارَفَةٌ^(٦) الْمَائِمْ
وَإِنْ كَانَ مُحْتَقَرًا مُصِيبَةٌ جَلِيلَةٌ وَأَقَامَ الْإِخْوَانَ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا غَنَمٌ حَسَنٌ .
قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ أَجْنَأٌ مِنْ نَاسٍ كَثِيرًا أَمَّا الصَّالِحُ فَمَدْعُوٌّ
وَأَمَّا الطَّالِبُ فَمُقْتَحِمٌ^(٧) وَأَمَّا ذُو الْأَدَبِ فَطَالِبٌ وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ
(ج) فَمُحْتَبَسٌ^(٨) وَأَمَّا الْقَوِيُّ فَمَدَافِعٌ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ وَأَمَّا الْمُحْسِنُ
فَمُسْتَتِيبٌ^(٩) وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَمُسْتَجِيرٌ فَهُوَ يَجْمَعُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ

(١) أَيْ طَلَبُ الْإِعْتَابِ وَاسْتَقْلَامُ مِنَ الذَّنْبِ (٢) أَيْ النَّصِيبُ (٣) التَّحْوِ الطَّرِيقِ
وَالْجِهَةِ وَالْقَصْدُ (٤) السُّوقَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ خِلَافُ الْمَلِكِ يَطُوقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْمُتَنَبِّهِ وَالْمَجْمُوعِ
وَرَبِّمَا جَمَعَ عَلَى سَوْقٍ كَغُرْفَةٍ وَغُرْفٍ كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ (٥) أَيْ قَلِيلًا (٦) أَيْ مَخَالَطَةً
الذَّنْبِ وَإِنْ كَانَ أَيْ الذَّنْبُ مُحْتَقَرًا مُصِيبَةً عَظِيمَةً (٧) أَيْ دَاخِلَ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ
وَرَامَ بِنَفْسِهِ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ رُوبَةٍ (٨) أَيْ مَنُوعٍ مِنَ الدَّخُولِ (٩) أَيْ طَالِبَ الْإِنَابَةِ مِنْهُمْ

(١) خ لَا يُشِيعُ وَلَا يَذِيعُ (ب) خ مطر حاللحياء منفذا للحزم معترف (ج) خ فمختلس
والشريف

وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ

النَّاسُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْ عَصَمَ اللَّهُ مَذْخُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ ^(١) فَقَاتِلُهُمْ بَاغٍ ^(٢) —
 وَسَامِعُهُمْ عِيَابٌ ^(٣) — وَسَاتِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ — وَجَبِيهُهُمْ مُتَكَلِّفٌ —
 وَوَاعِظُهُمْ غَيْرُ مُحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالْفِعْلِ — وَمَوْعُظُهُمْ غَيْرُ سَالِمٍ مِنَ
 الْإِسْتِخْفَافِ — وَالْأَمِينُ مِنْهُمْ غَيْرُ مُتَحَفِّظٍ مِنْ إِيَابِ الْخِيَانَةِ — وَذُو
 الصِّدْقِ (١) غَيْرُ مُخْتَرَسٍ مِنْ حَدِيثِ الْكَذْبَةِ — وَذَوُ الدِّينِ غَيْرُ مُتَوَرِّعٍ
 عَنْ تَفْرِيطِ الْفَجَرَةِ — وَالْحَازِمُ ^(٢) مِنْهُمْ غَيْرُ تَارِكٍ لِتَوَقُّعِ الدَّوَائِرِ —
 يَتَنَاقِضُونَ ^(٥) الْبُنَى — وَيَتَرَقَّبُونَ ^(٦) الدُّوَلَ — وَيَتَعَاطُونَ الْقَبِيحَ —
 وَيَتَعَايُنُونَ ^(٧) بِالْعَمْرِ (ب) — وَيَزَعُونَ ^(٨) فِي الرِّخَاءِ بِالتَّحَاسُدِ — وَفِي
 الشَّدَةِ بِالتَّجَادُبِ (ج)

(١) أى فى أمورهم غش وفساد وعيب اذا لم يدخل من دخله عيب وفساد اسم مفعول
 دخل كعنى أى فى عقله دخل وهو الفساد والمكر والخديعة (٢) اسم فاعل بغير معنى
 اعتدى ونجاوز وظلم (٣) مباغاة عائب أى كثير العيب للناس (٤) الضابط لأمره
 والآخذ بالثقة (٥) التناقض تفاعل من النقض فى البناء والحبلى والعهد وغيره ضد
 الابرام يقال نقض البناء هدمه ونقض العهد بمعنى أبطله وحله وهذا من المجاز ، والبني
 بكسر الباء وضمها جمع بنية بالكسر والضم أيضا الهيئة التى بنى عليها البنيان (٦)
 الترقب الانتظار ، والدول جمع دولة وهى انقلاب الزمان (٧) التعاين تفاعل من المعاينة
 وهى النظر بالباصرة ، والغمز الإشارة الى آخر بعين أو بحاجب (٨) رعاه يرعاه لاحظه
 وحفظه ، والرءاء سعة العيش والخصب ، والتجاذب تفاعل من الجذب وهو المد
 والجر ، يعنى ان رعاية بعضهم لبعض اما تكون فى زمن الخصب بالتحاسد وفى زمن
 الشدة والقحط بالتجاذب أى إيقاع بعضهم ببعض فيها

(١) والصديق (ب) خ يتعاينون بالهمز (ج) خ مواعون فى الرءاء بالتحاسد

ثُمَّ قَدْ انْتَرَعَتِ الدُّنْيَا بِمَنْ قَدِ اسْتَمَنَّ مِنْهَا وَاعْتَكَفَتْ لَهُ فَأَصْبَحَتْ
الْأَعْمَالُ أَعْمَالَهُمْ وَالدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ وَأَخَذَ مَتَاعَهُمْ مَنْ لَمْ يَحْمِذْهُمْ وَخَرَجُوا
إِلَى مَنْ لَا يَعْدِرُهُمْ فَأَصْبَحْنَا خُلَفَاءَ مَنْ بَعْدِهِمْ نَتَوَقَّعُ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ فَتَحْنُ
إِذَا تَدَبَّرْنَا أُمُورَهُمْ أَحَقَّاهُ أَنْ نَنْتَظِرَ مَا نَغْبِطُهُمْ بِهِ فَتَتَّبِعُهُ وَمَا نَخَافُ عَلَيْهِمْ
مِنْهُ فَتَجَنَّبُهُ

كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَا مُرُّ الشَّيْءِ وَيَبْتَلِي بِنِقْلِهِ وَيَنْهَى عَنِ الشَّيْءِ
وَيَبْتَلِي بِشَهْوَتِهِ فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا اسْتَهْبَتَ وَلَا تَذْكُ
مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَ فَقَدْ أَطْلَعَتِ الشَّيْطَانُ عَلَى عَوْرَتِكَ وَأَمَكْنَتُهُ مِنْ
أَزْمَتِكَ فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ فِيمَا تُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فَيُكَرِّهُهُ إِلَيْكَ وَفِيمَا
تَكْرَهُهُ مِنَ الشَّرِّ فَيُحِبِّبُهُ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَكَ فِي حُبِّ مَا تُحِبُّ مِنْ
الْخَيْرِ النَّحْمَلُ عَلَى مَا يَسْتَقْبَلُ مِنْهُ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كَرَاهَةِ مَا تَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ
التَّجَنُّبُ لِمَا تُحِبُّ مِنْهُ

لِلدُّنْيَا زُخْرُفٌ يَغْلِبُ الْجَوَارِحَ مَا لَمْ تَغْلِبْهُ الْأَلْبَابُ وَالْحَكِيمُ مَنْ لَمْ يَفْضُ
عَلَيْهِ طَرَفُهُ وَلَمْ يَشْفَلْ بِهِ قَلْبُهُ إِطْلَعَ مِنْ أَدْنَاهُ فِيمَا وَرَاءَهُ وَذَكَرَ فِي بَدْنِهِ
فَوَاحِشَ شَرِّهِ فَأَكَلَ مَرَّةً وَشَرِبَ كَدْرَهُ لِيَخْلُوَ لَهُ وَيَصْنُفُوَ فِي طَوْلٍ مِنْ أَقَامَةِ
الْعَيْشِ الَّذِي يَبْقَى وَيَدُومُ غَيْرَ عَائِفٍ لِلرُّشْدِ إِنْ لَمْ يَلْمَهُ بِرِضَاهُ وَلَمْ يَأْتِهِ
مِنْ طَرِيقِ هَوَاهُ

لَا تَأْتَلِفِ الْمُسْتَوْحَمَ وَلَا تَقَمَّ عَلَى غَيْرِ النِّقَةِ . قَدْ بَلَغَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ

بِوَفَى الشَّدَةِ بِالتَّخَاذُلِ

مِنَ السَّعَةِ وَبَلَغَتْ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الشُّبُوحِ مَا لَوْ أَنَّ أَحْسَنَهُمْ حَظًّا وَأَقْلَهُمْ مِنْهُ
نَصِيبًا وَأَضْعَفَهُمْ عِلْمًا وَأَعْجَزَهُمْ عَمَلًا وَأَغْيَاهُمْ لِسَانًا بَلَغَ مِنَ الشُّكْرِ لَهُ
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا خَلَصَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَتِهِ مَا بَلَغَ لَهُ مِثْلُهُ
أَعْظَمُهُمْ حَظًّا وَأَوْفَرُهُمْ نَصِيبًا وَأَفْضَلُهُمْ عِلْمًا وَأَفْوَاهُهُمْ عَمَلًا وَأَبْسَطُهُمْ لِسَانًا
لَكَانَ عَمَّا اسْتَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُقْصِرًا وَعَنْ بُلُوغِ غَايَةِ الشُّكْرِ بَعِيدًا وَمَنْ
أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّحْمِيدِ لَهُ
فَقَدْ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ مِنْ أَذَائِهِ إِلَى اللَّهِ وَالْقُرْبَةِ عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةِ إِلَيْهِ وَالْمَزِيدِ
فِي مَا شَكَرَهُ عَلَيْهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ

أَفْضَلُ مَا يُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ ذِي الْعِلْمِ وَصَلَاحُ ذِي الصَّلَاحِ أَنْ يَسْتَصْلِحَ بِمَا
أَوْتِيَ مِنْ ذَلِكَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ وَيُرْغِبُهُمْ فِي مَا رَغِبَ فِيهِ لِنَفْسِهِ مِنْ
حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ حِكْمَتِهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالرَّجَاءِ الْحَسَنِ ثَوَابِهِ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهِ
وَأَنْ يُبَيِّنَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ الْأَخْذِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهِ وَأَنْ يُورِثَ
ذَلِكَ أَهْلَهُ وَمَعَارِفَهُ لِمَلْحَقِهِ أَجْرُهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ

الَّذِينَ أَفْضَلُ الْمَوَاهِبِ الَّتِي وَصَلَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ وَأَعْظَمُهَا مَنْفَعَةٌ
وَأَحْمَدُهَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ فَقَدْ بَلَغَ فَضْلُ الدِّينِ وَالْحِكْمَةِ أَنْ مُدْحَا عَلَى السِّنَةِ
الْجَمَّالِ عَلَى جِهَاتِهِمْ بِهَا وَعَمَاهُمْ عَنْهَا

أَحَقُّ النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَهْلُ الرَّأْفَةِ (أ) وَأَحَقُّهُمْ بِالتَّذْوِيرِ الْعُلَمَاءُ (وَأَحَقُّهُمْ
بِالْفَضْلِ أَعْوَدُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ (ب)) وَأَحَقُّهُمْ بِالْعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيبًا

(أ) خ أهل المعرفة (ب) هذه الجملة سقطت من النسخة البعلبكية

وَأَحَقُّهُمْ بِالْفَنَى أَهْلُ الْجُودِ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْ اللَّهِ أَنْفَذُهُمْ فِي الْحَقِّ عِلْمًا وَأَكْمَلُهُمْ بِهِ عَمَلًا وَأَحْكَمُهُمْ أَمْرُهُمْ مِنَ الشَّكِّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْوَبُهُمْ رَجَاءً أَوْفَقُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ انْتِفَاعًا بِعِلْمِهِ أَمْرُهُمْ مِنَ الْأَذَى وَأَرْضَاهُمْ فِي النَّاسِ أَنْفُسَاهُمْ مَعْرُوفًا وَأَقْوَاهُمْ أَحْسَنَهُمْ مَعُونَةً وَأَشَجَّهُمْ أَشَدَّهُمْ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَفْلَجُهُمْ بِالْحُجَّةِ أَغْلَبُهُمْ لِلشَّوَةِ وَالْحِرْصِ وَآخَذَهُمْ بِالرَّأْيِ أَتْرَكُهُمْ لِلْهَوَى وَأَحَقَّهُمْ بِالْمَوَدَّةِ أَشَدَّهُمْ لِنَفْسِهِ حَيَاءً وَأَجْوَدُهُمْ أَصْوَبُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا وَأَطْوَلُهُمْ رَاحَةً أَحْسَنُهُمْ لِلْأُمُورِ أَحْتِمَالًا وَأَقْلَبُهُمْ دَهْشًا أَرْحَمُهُمْ ذَرْعًا . وَأَوْسَعُهُمْ غِنًى أَقْنَنُهُمْ بِمَا أُوتِيَ . وَأَخْفَضَهُمْ عَيْشًا أَمْرُهُمْ مِنَ الْإِفْرَاطِ وَأَظْهَرُهُمْ جَمَالًا أَظْهَرُهُمْ حَصَافَةً

وَأَمْنُهُمْ فِي النَّاسِ أَكْمَلُهُمْ نَابًا وَخَلْبًا
وَأَنْبَتُهُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْظَقَهُمْ عَنْهُمْ
وَأَعْدَلُهُمْ فِيهِمْ أَدْوَمُهُمْ مُسَالَمَةً لَهُمْ
وَأَحَقَّهُمْ بِالنِّعَمِ أَشْكَرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا
أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءَ الْأَنْبَاءَ النَّشَاءَ الْحَسَنَ وَالْأَدَبُ النَّافِعُ وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ
فَصَلِّ مَا بَيْنَ الدِّينِ وَالرَّأْيِ أَنَّ الدِّينَ يَسْلَمُ بِالْإِيمَانِ وَأَنَّ الرَّأْيَ يَثْبُتُ
بِالْخُصُومَةِ فَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ خُصُومَةً فَقَدْ جَعَلَ الدِّينَ رَأْيًا وَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ
رَأْيًا (١) فَقَدْ صَارَ شَارِعًا وَمَنْ كَانَ هُوَ بِشَرِّهِ الدِّينَ فَلَا دِينَ لَهُ
قَدْ يَشْتَبِهُ الدِّينُ وَالرَّأْيُ فِي أَمَّا كُنْ لَوْلَا تَشَابُهُمَا لَمْ يَحْتَاجَا إِلَى الْفَصْلِ

(١) خ ومن جعل الرأي دينًا

العجبُ آفةُ العتلِّ واللَّجاجةُ قَعُودُ الهوى
والْبُخلُ لِقَاحُ الجِرْصِ والمِرْأَةُ فسادُ اللِّسانِ والحَمِيَّةُ^(١) سَبَبُ الجَهْلِ
والْآنْتُ نَوَامُ السَّمَةِ والمُنَافَسَةُ أَخْتُ العَدَاوَةِ
إِذَا هَمَمْتَ بِالْخَيْرِ فَبَادِرْ هَوَاكَ لَا يَفْلِكُكَ وَإِذَا هَمَمْتَ بِشَرٍّ فَسَوِّفْ هَوَاكَ
لَعَلَّكَ تَنْظُرُ فَإِنَّ مَا مَضَى مِنَ الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْعُنْمُ
لَا يَمْنَعُكَ صِغَرُ شَأْنٍ أَمْرِيٍّ مِنْ اجْتِنَاءِ مَا رَأَيْتَ مِنْ رَأْيِهِ صَوَابًا وَاصْطِفَاءِ
مَا رَأَيْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَرِيمًا فَإِنَّ الْأَوَّلَوَّةَ الْفَائِزَةَ لَا تَهَانُ لِهَوَانِ غَائِصِهَا الَّذِي اسْتَخْرَجَهَا
مِنْ أَبْوَابِ التَّرَفُّقِ وَالتَّوَفِّيقِ فِي التَّعْلِيمِ أَنْ يَكُونَ وَجْهَ الرَّجُلِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ
فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيمَا يُوَافِقُ طَاعَةً وَيَكُونُ لَهُ عِنْدَهُ مَحَلٌّ وَقَبُولٌ فَلَا
يَذْهَبُ عَنَّاوُهُ فِي غَيْرِ غَنَاءٍ وَلَا تَقْنِي أَيْامُهُ فِي غَيْرِ دَرَكٍ وَلَا يَسْتَفْرِغُ نَصِيْبُهُ
فِيمَا لَا يَنْجَعُ فِيهِ وَلَا يَكُونُ كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَعْمُرَ أَرْضًا تَهْمَةً فَفَرَسَهَا جَوْرًا
وَلَوْزًا وَأَرْضًا جَلَسًا فَفَرَسَهَا تَحَلًّا وَمَوْزًا

الْعِلْمُ زَيْنٌ لِصَاحِبِهِ فِي الرِّخَاءِ وَمَنْجَاةٌ لَهُ فِي لِسَدَّةِ
بِالْأَدَبِ تُعَمِّرُ الْقُلُوبَ وَبِالْعِلْمِ تَسْتَحْكِمُ الْأَحْلَامُ فَالْعَقْلُ الزَّائِلُ كِي غَيْرُ
الصَّنِيعِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الْخَرَابِ

بِمَا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ (وَهُوَ) سَبَبُ الْإِيْمَانِ أَنْ وَكَلْ بِالْغَيْبِ لِكُلِّ
ظَاهِرٍ مِنَ الدُّنْيَا صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ عَيْنًا فَهُوَ يُصَرِّفُهُ وَيُجَرِّكُهُ فَمَنْ كَانَ مُعْتَبِرًا
بِالْجَلِيلِ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَعْلَمْ أَنَّ لَهَا رَبًّا يُجْزِي فَلَيْسَ بِهَا وَيُدَبِّرُ

أَمْرَهَا . وَمَنْ اعْتَبَرَ بِالصَّغِيرِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى حَبَّةِ الْخَرْدَلِ فَيَعْرِفَ أَنَّ لَهَا مَدِيرًا يُنْبِتُهَا وَيُزَكِّيْهَا وَيُقَدِّرُ لَهَا أَقْوَاتَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ يَوْقَتُ لَهَا زَمَانَ نَبَاتِهَا وَزَمَانَ تَهْتُمُهَا . وَأَمْرُ النُّبُوَّةِ وَالْأَحْلَامِ وَمَا يُحْدِثُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ثُمَّ يَظْهَرُ مِنْهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ثُمَّ اجْتِمَاعُ الْعُلَمَاءِ وَالْجُهَالِ وَالْمُهْتَدِينَ وَالضَّالِّينَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمِهِ وَاجْتِمَاعُ مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَّبَ بِهِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُمْ أَنْشَأُوا حَدِيثًا وَمَعْرِفَتَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُحْدِثُوا أَنْفُسَهُمْ فَكُلُّ ذَلِكَ يَهْدِي إِلَى اللَّهِ وَيَدُلُّ عَلَى الَّذِي كَانَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْأُمُورُ مَعَ مَا يَزِيدُ ذَلِكَ يَقِينًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ كَبِيرٌ وَلَا يُقَدَّرُ أَحَدٌ أَنَّهُ بَاطِلٌ

إِنَّ لِلْإِسْلَامِ الْمَقْسُطَ حَقًّا لَا يَصْلُحُ لِنَاصَةِ وَلَا عَامَّةٍ أَمْرٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَذُو اللَّبِّ حَقِيقٌ أَنْ يُخَالِصَ لَهُمُ النَّصِيحَةَ وَيَبْذُلَ لَهُمُ الطَّاعَةَ وَيَكْتُمَ سِرَّهُمْ وَيُزَيِّنَ سِيرَتَهُمْ وَيَذُبُّ بِلِسَانِهِ وَيَدِّعِي عَنْهُمْ وَيَتَوَخَّى مَرْضَاتَهُمْ وَيَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ الْمَوَاتَاةُ لَهُمْ وَالْإِيثَارُ لِأَهْوَائِهِمْ وَرَأْيِهِمْ عَلَى هَوَاهُ (١) وَيُقَدَّرُ الْأُمُورُ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَهُ مُخَالَفًا . وَإِنْ يَكُونُ مِنْهُ الْجِدُّ فِي الْمُخَالَفَةِ لِمَنْ جَانِبَهُمْ وَجَهْلَ حَقِّهِمْ وَلَا يُوَاصِلَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا تَبَاعُدُ مُوَاسَلَتُهُ إِيَّاهُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْمِلُهُ عَدَاوَةُ أَحَدٍ لَهُ وَلَا ضَرَارُ بِهِ عَلَى الْإِضْطِفَانِ عَلَيْهِمْ وَلَا مَوَاتَاةُ أَحَدٍ عَلَى الْإِسْتِخْفَافِ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ وَالْإِنْتِقَاصِ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّهِمْ وَلَا يَكْتُمُهُمْ شَيْئًا مِنْ نَصِيحَتِهِمْ وَلَا يَتَنَقَّلُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ طَاعَتِهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِذَا أَكْرَمُوهُ وَلَا يَجْتَزِي عَلَيْهِمْ إِذَا قَرَّبُوهُ وَلَا يَطْنِي إِذَا سَلَطُوهُ وَلَا يُلْحِفُ إِذَا سَأَلَهُمْ وَلَا

(١) خ على هداه ورايه

يُدْخِلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَةَ وَلَا يَسْتَنْقِلَ مَا حَمَلُوهُ وَلَا يَغْتَرَّ (١) بِهِمْ إِذَا رَضُوا عَنْهُ وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهُمْ إِذَا سَخِطُوا عَلَيْهِ وَأَنْ يَحْمَدَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُصِيبَهُ بِخَيْرٍ إِلَّا بِدِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُمْ يَمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْعَالَمِ مَعْرِفَتُهُ بِمَا يُذَكُّ مِنَ الْأُمُورِ وَإِمْسَاكُهُ عَمَّا لَا يُذَكُّ وَتَزْيِينُهُ نَفْسَهُ بِالْمَكَارِمِ وَظُهُورُ عِلْمِهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ فَخْرٌ وَلَا عُجْبٌ وَمَعْرِفَتُهُ بِزَمَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ وَأَخْذُهُ بِالْقِسْطِ وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرْشِدَ وَحُسْنُ مُخَالَفَتِهِ خُلُطَاءَهُ وَتَسْوِيتُهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَتَحَرُّيهِ الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَرَخْبُ ذُرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ وَاحْتِجَاجُهُ بِالْحَجَجِ فِيمَا عَمِلَ وَحُسْنُ تَبَصُّرِهِ

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ فَيَا عِلْمَ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ ذَلِكَ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الدُّنْيَا فَيَا أَشْيَاءَ الَّتِي هِيَ تَدُلُّ عَلَيْهِ لَيْسَ كِنِ الْمَرْءِ سَوْلاً وَلَيْسَ كِنِ فَصُولًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَيْسَ كِنِ صَدُوقًا لِيُؤْمَنَ عَلَى مَا قَالَ وَلَيْسَ كِنِ ذَا عَهْدٍ يُؤْفَى لَهُ بِعَهْدِهِ وَلَيْسَ كِنِ شَكُورٍ لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ وَلَيْسَ كِنِ جَوَادٍ إِيَّاكَ لِيَكُونَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلَيْسَ كِنِ رَحِيمٍ بِالْمُضْرُورِينَ لِئَلَّا يُتَبَلَّى بِالضَّرِّ وَلَيْسَ كِنِ وَدُودٍ لِيَكُونَ مَعْدِنًا لِاخْتِلَاقِ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ كِنِ حَافِظٍ لِلِّسَانِ مُقْبِلًا عَلَى شَانِهِ لِيَلَّا يُؤْخَذَ بِمَا لَمْ يَجْتَرِمْ وَلَيْسَ كِنِ مُتَوَاضِعٍ لِيَفْرَحَ لَهُ بِالْخَيْرِ وَلَا يُحْسَدَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ كِنِ قَنِيعٍ لِيَقْرَ عَيْنُهُ بِمَا أُوتِيَ وَلَيْسَ كِنِ النَّاسِ بِالْخَيْرِ لِئَلَّا يُؤْذِيَهُ الْحَسَدُ

وَلَيْسَكُنْ حَذِرًا لِّئَلَّا تَطُولَ مَخَافَتُهُ

وَلَا يَكُنْ (أ) حَقُودًا لِّئَلَّا يُضِرَّ بِنَفْسِهِ إِضْرَارًا بَاقِيًا

وَلَيْسَكُنْ ذَا حَيَاءٍ لِّئَلَّا يُسْتَدْمَ لِلْعُلَمَاءِ فَإِنَّ مَخَافَةَ الْعَالِمِ مَذْمُومَةٌ الْعُلَمَاءُ أَشَدُّ

مِنْ مَخَافَتِهِ عَقُوبَةُ السُّلْطَانِ

حَيَاةُ الشَّيْطَانِ تَرُكُ الْعِلْمِ وَرُوحُهُ وَجَسَدُهُ الْجَهْلُ وَمَعْدَنُهُ فِي أَهْلِ الْخِفْدِ
وَالْقَاوَةِ وَمَثْوَاهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ وَعَيْشُهُ فِي الْمُصَارَمَةِ وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِضْرَارِ
عَلَى الذُّنُوبِ

وَقَالَ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَعْتَدَّ بِعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ مَا لَمْ يَذْكُرْهُ ذَوِي الْأَلْبَابِ
وَلَمْ يُجَامِعُوهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْمَلُ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ
أَعْدَلُ السِّيَرِ أَنْ تَقْيِسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ فَلَا تَأْتِي بِهِمْ إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ
يُؤْتِيَ إِلَيْكَ

وَأَنْفَعُ الْعَقْلِ أَنْ تُحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِيمَا أُوتِيَتْ مِنْ خَيْرٍ وَأَلَّا تَكْتَرِثَ مِنْ
الشَّرِّ بِمَا لَمْ يُصِيبْكَ

وَمِنْ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَا لَا (ب) تَعْلَمُ

وَمِنْ أَحْسَنَ ذَوِي الْعُقُولِ عَقْلًا مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَمْرِ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا
لَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا (ج) الْآخَرُ فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَدْنَى وَآثَرَ
عَلَيْهِ الْأَعْظَمَ

(أ) خ ولا يكون (ب) خ بمالا (ج) خ منهما نفاد الآخر

وَقَالَ : الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَإِنْ كَانَ سِحْرًا خَيْرٌ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ
بِشَيْءٍ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا

لَا تُؤَدِّي التَّوْبَةُ أَحَدًا إِلَى النَّارِ وَلَا الْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَحَدًا إِلَى الْجَنَّةِ
مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْبِرِّ ثَلَاثُ خِصَالٍ الصِّدْقُ فِي الْغَضَبِ وَالْجُودُ فِي
الْعُسْرَةِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ

رَأْسُ الذَّنْبِ الْكَذِبُ هُوَ يُؤَسِّسُهَا وَهُوَ يَتَفَقَّدُهَا وَيُنْبِتُهَا وَيَبْلُوُنُ ثَلَاثَةَ
أَلْوَانٍ بِالْأَمْنِيَةِ وَالْجُودِ وَالْجِدْلِ يَبْدَأُ صَاحِبُهُ (أ) بِالْأَمْنِيَةِ الْكَاذِبَةِ فِيمَا
يُزَيْنُ لَهُ مِنَ السُّوَأَتِ فَيُشَجِّعُهُ عَلَيْهَا بِأَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابِلُهُ
بِالْجُودِ وَالْمُكَابَرَةِ فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجِدْلِ فَخَاصَمَ عَنِ الْبَاطِلِ وَوَضَعَ
لَهُ الْحُجَجَ وَالتَّمَسَّ بِهِ التَّنَبُّثَ وَكَابَرَ الْحَقَّ حَتَّى يَكُونَ مُسَارِعًا لِلضَّلَالَةِ
وَمُكَابِرًا بِالْفَوَاحِشِ

لَا يَنْبُتُ دِينُ الْمَرْءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالُ إِمَارًا أَيْدَاوًا مَانَا قِصَا
مِنْ عِلَامَاتِ اللَّيْمِ الْمُخَادِعِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْقَوْلِ سَيِّئِ الْفِعْلِ بَعِيدَ
الْغَضَبِ قَرِيبَ الْحَسَدِ حَمُولًا لِلْفَحْشِ مُجَازِيًا بِالْحَقْدِ مُتَكَلِّفًا لِلْجُودِ صَغِيرَ
الْخَطَرِ مُتَوَسِّعًا فِيمَا لَيْسَ لَهُ ضَيْقًا فِيمَا يَمْلِكُ

وَكَانَ يُقَالُ إِذَا تَخَالَجَتْكَ الْأُمُورُ فَاسْتَقِلَّ (ب) أَعْظَمَهَا خَطَرًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَسْنِ
ذَلِكَ فَأَرْجَاهَا دَرَكًا فَإِنْ اشْتَبَهَ ذَلِكَ فَأَجْدَرُهَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَرْجُوعٌ
حِينَ (ج) تَوَلَّى فُرُصَتَهُ

(أ) خ يبد و اصاحبه (ب) خ فاستغل باعظمها خطرا (ج) خ حتى

وكان يقال الرجال أربعة اثنان تختبر ما عندهما بالتجربة واثنان قد
كُتبت تجربتهما فأما اللذان يحتاج الى تجربتهما فإن أحدهما برّ كان مع أبرار
والآخر فاجر كان مع فجار فإنك لا تدري لعل البرّ منهما اذا خالط الفجار
أن يتبدّل فيصير فاجراً ولعل الفاجر منهما اذا خالط الأبرار أن يتبدّل فيصير
براً فيتبدّل البرّ فاجراً والفاجر برّاً

وأما اللذان قد كُفيت تجربتهما وتبين لك ضوئه أمرهما فإن أحدهما
فاجر كان في أبرار والآخر برّ كان في فجار
حق على العاقل أن يتخذ من آتين فنظر من أحدهما في مساوي نفسه
فتمصّغرها بها ويصلح ما استطاع منها وينظر من الأخرى في محاسن الناس
فيحسبهم بها ويأخذ ما استطاع منها

احذر خصوصاً الأهل والولد والصديق والضعيف واحتجج عليهم بالحجج
لا يوقعنك بل لا تخلصت منه في آخر لعلك أن لا تخلص منه
الورع لا يخدع والأريب لا يخدع

ومن ورع الرجل أن لا يقول ما لا يعلم ومن الأرب أن يتثبت فيما يعلم
وكان يقال عمل الرجل فيما يعلم أنه خطأ هوى والهوى آفة العفاف
وتركه العمل بما يعلم أنه صواب تهاون والهاون آفة الدين
واقدامه على ما لا يدري أصواب هو أم خطأ جماع والجماع آفة العقل
وكان يقال وقّر من فوقك وإن لمن دونك وأحسن موآاة أ كفاك
وليسكن أثر ذلك عندك موآاة الأ كفاء فإن ذلك هو الذي يشهد لك أن
اجلالك

إِجْلَالًا مِّنْ فَوْقَكَ لَيْسَ بِخُضُوعٍ مِنْكَ لَهُمْ وَأَنْ لِّينَكَ لِمَنْ دُونَكَ لَيْسَ
لَا لِيَتِمَّ خِدْمَتُهُمْ

خَمْسَةٌ مَّفَرِّطُونَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ مُّندَمُونَ عَلَيْهَا (١) الْوَاحِنُ الْمَفَرِّطُ إِذَا
فَاتَهُ الْعَمَلُ وَالْمُنْقَطِعُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ إِذَا نَابَتْهُ النَّوَائِبُ وَالْمُسْتَمْكِنُ
مِنْهُ عَدُوُّهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا تَذَكَّرَ عَجْزَهُ وَالْمُفَارِقُ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا ابْتُلِيَ
بِالطَّالِحَةِ وَالْجَرِيُّ عَلَى الذُّنُوبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ

أُمُورٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِقَرَائِنِهَا لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بَغَيْرِ وَرَعٍ وَلَا الْحِفْظُ بَغَيْرِ
عَقْلِ وَلَا شِدَّةُ الْبَطْشِ بَغَيْرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ وَلَا الْجَمَالُ بَغَيْرِ حُلَاوَةٍ وَلَا الْحَسَبُ
بَغَيْرِ آدَبٍ وَلَا السَّرُورُ بَغَيْرِ أَمْنٍ وَلَا الْغِنَى بَغَيْرِ جُودٍ وَلَا الْمُرُوءَةُ بَغَيْرِ
تَوَاضُعٍ وَلَا الْخَفْضُ بَغَيْرِ كِفَايَةٍ وَلَا الْاجْتِهَادُ بَغَيْرِ تَوْفِيقٍ

أُمُورٌ هُنَّ تَبَعٌ لِأُمُورٍ فَالْمُرُوءَاتُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلْعَقْلِ وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجَرِبَةِ وَالْغِبْطَةُ
تَبَعٌ لِلْحَسَنِ الثَّنَاءُ وَالسَّرُورُ تَبَعٌ لِلْأَمْنِ وَالْقَرَابَةُ تَبَعٌ لِلْمَوَدَّةِ وَالْعَمَلُ تَبَعٌ لِلْقَدْرِ
وَالْجِدَّةُ تَبَعٌ لِلْإِنْفَاقِ

أَصْلُ الْعَقْلِ التَّثَبُّتُ وَتَمَرُّتُهُ السَّلَامَةُ

وَأَصْلُ الْوَرَعِ الْقَنَاعَةُ وَتَمَرُّتُهُ الظَّفَرُ

وَأَصْلُ التَّوْفِيقِ الْعَمَلُ وَتَمَرُّتُهُ النَّجْحُ

لَا يَذْكُرُ الْفَاجِرُ فِي الْعُقَلَاءِ وَلَا الْكَذُوبُ فِي الْأَعْيَاءِ وَلَا الْخَذُولُ فِي

الْكُرَمَاءِ وَلَا الْكَفُورُ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ

(١) خ خمسة غير مغتبطين بخمسة أشياء يتندمون عليها

لَا تُؤَاخِيزَنَّ خَبًّا وَلَا تَسْتَنْصِرَنَّ عَاجِزًا وَلَا تَسْتَعِينَنَّ كَسِيلًا
إِنَّ مِنْ أَعْظَمَ مَا يُرَوِّحُ بِهِ الْمَرْءَ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَجْزِيَ لِمَا يَهْوَى وَلَيْسَ كَانِنًا
إِلَّا لِمَا لَا يَهْوَى وَهُوَ لَا حَالَةَ كَانِنٌ

إِغْنَمِ مِنَ الْخَيْرِ مَا تَعَجَّلْتَ . وَمِنَ الْأَهْوَاءِ مَا سَوَّفْتَ . وَمِنَ النَّصَبِ
مَا عَادَ عَلَيْكَ . وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ وَلَا تَجْهِنُ عَنِ الْعَمَلِ

مَنْ اسْتَغْطَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطَرَ وَاسْتَصَفَرَ مِنَ الْبِرِّ (أ) شَيْئًا فَتَهَاوَنَ
وَاحْتَقَرَ مِنَ الْإِنِّمِ شَيْئًا فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ وَاعْتَزَّ بَعْدُوَ وَإِنْ قَلَّ فَلَمْ يَحْذَرُهُ فَذَلِكَ
مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ

لَا يَسْتَخَفُّ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ وَأَحَقُّ مَنْ لَمْ يُسْتَخَفَّ بِهِ ثَلَاثَةُ الْأَتْقَاءِ وَالْوَلَاةِ
وَالْإِخْوَانُ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَتْقِيَاءِ أَهْلَكَ دِينَهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْوَلَاةِ أَهْلَكَ
دُنْيَاهُ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مَرْوَتَهُ

مَنْ حَاوَلَ الْأُمُورَ احْتِجَاجَ فِيهَا إِلَى سِتِّ الرَّأْيِ (ب) وَالتَّوْفِيقِ وَالْفُرْصَةِ
وَالْأَعْوَانِ وَالْأَدَبِ وَالْإِجْتِهَادِ وَهُنَّ أَرْوَاجُ قَالِ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ زَوْجٌ لَا يَكْمَلُ
الْأَدَبُ إِلَّا بِالرَّأْيِ وَلَا يَكْمَلُ الرَّأْيُ بِغَيْرِ الْأَدَبِ

وَالْأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ لَا تَنْفَعُ الْأَعْوَانُ إِلَّا عِنْدَ الْفُرْصَةِ وَلَا تَنْفَعُ الْفُرْصَةُ
إِلَّا بِحُضُورِ الْأَعْوَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْإِجْتِهَادِ زَوْجٌ فَلَا جَهَادَ سَبَبُ التَّوْفِيقِ
وَبِالتَّوْفِيقِ يَنْجَحُ الْإِجْتِهَادُ

يَسْلُمُ الْعَاقِلُ مِنَ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْعِيُوبِ بِالقَنَاعَةِ وَحُسَابَةِ النَّفْسِ

(أ) خ من الدنيا (ب) خ العلم « بدل الرأي »

لَا يَجِدُ الْعَاقِلُ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَلَا يَعِدُ
 مَا لَا يَجِدُ إِنْجَازَهُ وَلَا يَرْجُو مَا يَنْفَعُ بِرَجَائِهِ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ
 وَهُوَ يُسَخِّي نَفْسَهُ عَمَّا يُغْبِطُ بِهِ الْقَوَّالُونَ خُرُوجًا مِنْ عَيْنِ التَّكْذِيبِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَمَّا يُنَالُ بِهِ السَّائِلُونَ سَلَامَتَهُ مِنْ مَذَلَّةِ الْمَسْأَلَةِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ فَرَجِ الرَّجَاءِ خَوْفِ الْإِكْدَاءِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ مَحْمَدَةِ الْمَوَاعِيدِ بَرَاءَةً مِنْ مَذَمَةِ الْخُلْفِ
 وَيُسَخِّي نَفْسَهُ عَنْ مَرَاتِبِ الْمُقَدِّمِينَ مَا يَرَى مِنْ فَضَائِحِ الْمُقْصِرِينَ
 لَا عَقْلَ لِمَنْ أَغْفَلَهُ عَنْ آخِرَتِهِ مَا يَجِدُهُ مِنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ
 يَجْرِمَهُ حَظُّهُ مِنَ الدُّنْيَا بِصَرِّهِ بِزَوَالِهَا

حَازَ الْخَيْرَ رَجُلَانِ سَعِيدٌ وَمَرْجُوٌّ فَالسَّعِيدُ الْفَالِجُ ^(١) وَالْمَرْجُوُّ مَنْ لَمْ
 يَخْضَمْ وَالْفَالِجُ الصَّالِحُ مَا دَامَ فِي قَبْلِ الْحَيَاةِ وَتَعَرَّضَ الْفِتْنِ فِي مُحَاصِمَةِ
 الْخُصْمَاءِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْدَاءِ

السَّعِيدُ يُرَغِّبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ لَأَشْيءُ غَيْرُهَا فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاهُ
 وَزَهَدَ فِيهَا لَا آخِرَتِهِ لَمْ يَجْرِمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ
 سُرُورِهِ فِيهَا وَالشَّقِيُّ يُرَغِّبُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ لَأَشْيءُ غَيْرُهَا
 فَيُعْجِلُ اللَّهُ لَهُ التَّنْغِيصَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي آثَرَ مَعَ الْخِزْيِ الَّتِي يَلْقَى بَعْدَهَا
 الرَّجُلُ أَرْبَعَةُ جَوَادٍ وَبَخِيلٌ وَمُسْرِفٌ وَمُقْتَصِدٌ فَالْجَوَادُ الَّذِي يُوجَهُ
 نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ جَمِيعًا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ

والبَخِيلُ الَّذِي لَا يُعْطِي وَاحِدَةً مِنْهُمَا نَصِيْبَهَا
والمُسْرِفُ الَّذِي يَجْمَعُهُمَا لِذُنْبَاهُ
والمُقْتَصِدُ الَّذِي يُلْحَقُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصِيْبَهَا
أَغْنَى النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ إِحْسَانًا

قَالَ رَجُلٌ لِلْحَكِيمِ : مَا خَيْرُ مَا يُؤْتِي الْمَرْءَ قَالَ : غَرِيْزَةُ عَقْلٍ قَالَ :
فَن لَمْ تَكُنْ قَالَ : فَتَعَلَّمْ عِلْمًا قَالَ : فَإِنْ حُرِّمَهُ قَالَ : صِدْقُ اللِّسَانِ
قَالَ : فَإِنْ حُرِّمَهُ قَالَ : سَكَتٌ ^(١) طَوِيلٌ قَالَ : فَإِنْ حُرِّمَهُ قَالَ :
مَمْتَةٌ عَاجِلَةٌ

مَنْ أَشَدَّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عَيْبِهِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ خَفَى عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ وَمَنْ خَفَى عَلَيْهِ عَيْبُ نَفْسِهِ وَمَحَاسِنُ غَيْرِهِ لَمْ يُقْلَعْ عَنْ
عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ الَّتِي لَا يَبْصُرُهَا أَبَدًا
» ^(٢) خُمُولُ الذِّكْرِ أَجْمَلُ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ

لَا يُوجَدُ الْفَخُورُ مَخْمُودًا وَلَا الْغَضُوبُ مَسْرُورًا وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا وَلَا
الكَرِيمُ حَسُودًا وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا وَلَا الْمَلُولُ ذَا إِخْوَانٍ «
خِصَالٌ يَسَّرَ بِهَا الْجَاهِلُ كُلُّهَا كَاتِنٌ عَلَيْهِ وَبَالًا . مِنْهَا أَنْ يَفْخَرَ مِنَ الْعِلْمِ
وَالْمُرُوءَةِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ وَمِنْهَا أَنْ يَرَى بِالْأَخْيَارِ مِنَ الْإِسْتِهَانَةِ وَالْجَفْوَةِ
مَا يَشْتُمُهُ بِهِمْ

(١) السكت السكوت (٢) هذه الجملة والتالية لها زائدان في نسخة الاستانة التي
أحيها أجدزكي باشا

ومنها أن يُناقِلَ عالِماً ودِيعاً مُنْصِغاً لَهُ في القَوْلِ فيَشْتَدُّ صَوْتُ ذَلِكَ الجَاهِلِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُفْلِحُهُ (١) نَظْرَاوُهُ مِنَ الجُهْلِ حَوْلَهُ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ وَكَثْرَةِ الضَّحِكِ وَمِنْهَا أَنْ تَقْرُطَ مِنْهُ الكَلِمَةُ أَوْ الفَعْلَةُ المَعْجَبَةُ لِلْقَوْمِ فَيَذْكُرَ بِهَا

ومِنْهَا أَنْ يَكُونَ بِمَجْلِسِهِ فِي المَحْفَلِ أَوْ عِنْدَ السُّلْطَانِ فَوْقَ مَجَالِسِ أَهْلِ الفَضْلِ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى سَخَافَةِ المُتَكَلِّمِ أَنْ يَكُونَ مَا يُرَى مِنْ ضَحِكِهِ لَيْسَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُ مِنَ القَوْلِ أَوْ يُجَاذِبَ الرَّجُلَ الكَلَامَ وَهُوَ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ (١) لِيَكُونَ هُوَ المُتَكَلِّمُ أَوْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ قَدْ فَرَّغَ وَأَنْصَتَ لَهُ فَإِذَا أَنْصَتَ لَهُ لَمْ يُحْسِنِ الكَلَامَ

فَضْلُ العِلْمِ فِي غَيْرِ الدِّينِ مَهْلِكَةٌ وَكَثْرَةُ الأَدَبِ فِي غَيْرِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَنْعَةُ الأَخْيَارِ قَائِدٌ إِلَى النَّارِ

والْحِفْظُ لَدَى (ب) لَوَاعِي بِغَيْرِ عِلْمٍ لَأَفْعَ مُضِرٌّ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْعَقْلُ غَيْرُ الوَازِعِ عَنِ الذُّنُوبِ خَازِنٌ لِلشَّيْطَانِ

لَا يُؤْمِنَنَّ شَرَّ الجَاهِلِ قَرَابَةً وَلَا جَوَارُ وَلَا إِيْفَ فَإِنْ أَخُوَفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ لِلْحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ وَإِنْ نَاصَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ وَعِنْدَ المَوَاقِفَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ فَأَنْتَ بِالرَّبِّ مَهْ أَحَقُّ مِنْكَ بِالرَّبِّ مِنْ

(١) أَى يَظْفَرُهُ يُقَالُ أَفَاجَهُ إِذَا أَظْفَرَهُ وَأَظْهَرَهُ

(١) خ أو الرجل يكلم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم (ب) خ هذا كى (٤ — رسائل)

سَمَّ الْأَسَاوِدَ وَالْحَرِيقَ الْمَخُوفَ وَالذَّيْنِ الْغَادِحَ وَالذَّاءَ الْعِيَاءَ
كَانَ يَقَالُ قَارِبَ عَدُوِّكَ بَعْضَ الْمَقَارِبَةِ تَنَلَّ حَاجَتَكَ وَلَا تَقَارِبُهُ كُلَّ الْمَقَارِبَةِ
فَيَجْتَرِي عَلَيْكَ عَدُوُّكَ وَتَذِلُّ نَفْسُكَ وَيَرْغَبَ عَنْكَ نَاصِرُكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ
مِثْلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ فِي الشَّمْسِ إِنْ أَمَلْتَهُ قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهُ وَإِنْ جَاوَزْتَ الْحَدَّ
فِي إِمَالَتِهِ نَقَصَ الظِّلُّ

الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ (أ) إِنْ كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مِنْ مَعَاوَدَتِهِ (ب)
وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا لَمْ يَأْمَنَ مُوَابَّاتِهِ فَإِنْ رَأَاهُ مُتَكَشِّفًا لَمْ يَأْمَنَ اسْتِطْرَادَهُ
وَكَمِينَهُ وَإِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنَ مَسْكِرَهُ

الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزْمَةَ كَمَا يَزْدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِّهِ مِنَ الْأَنْهَارِ
الظُّفْرُ بِالْحَزْمِ وَالْحَزْمُ بِاجَالَةِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ بِتَكَرُّرِ الظُّرُوبِ وَبِنَحْصِ الْإِسْرَارِ
إِنْ الْمُسْتَشِيرَ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْتَشَارِ رَأْيًا فَهُوَ يَزْدَادُ بِرَأْيِهِ رَأْيًا كَمَا
تَزْدَادُ النَّارُ بِالْوَدَكِ ضَوْأً وَعَلَى الْمُسْتَشَارِ مُوَافَقَةُ الْمُسْتَشِيرِ عَلَى صَوَابٍ مَا يَرَى
وَالرَّفَقُ بِهِ فِي تَبْصِيرِ خَطَأٍ إِنْ آتَى بِهِ وَتَلْيِيبِ الرَّأْيِ فِيمَا شَكَا فِيهِ حَتَّى
تَسْتَقِيمَ لَهُمَا مُشَاوَرَتُهُمَا

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ وَلَا الْغِلْبُ فِي كَثْرَةِ الصَّدِيقِ وَلَا
السَّيِّئُ الْأَدَبُ فِي الشَّرَفِ وَلَا الشَّحِيحُ فِي الْمَحْمَدَةِ وَلَا الْحَرِيسُ فِي الْإِخْوَانِ
وَلَا الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ بِثَبَاتِ الْمُلْكِ

صَرْعَةُ اللَّيْنِ أَشَدُّ اسْتِثْصَالًا مِنْ صَرْعَةِ الْمَكَابِرَةِ

(أ) خ على حال (ب) خ مغاورته

أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا قَلِيلُ النَّارِ وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالذِّينُ
أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّوْقِيرِ الْمَلِكُ الْحَلِيمُ الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ وَفُرْصِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ
الشَّدَةِ وَاللَّيْنِ وَالْقَضْبِ وَالرِّضَا وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَانَةِ النَّاطِرِ فِي الْأَمْرِ يَوْمُهُ
وَعَدَهُ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ

السَّبَبُ الَّذِي يُذَكِّرُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ الْحَازِمِ وَبَيْنَ طَلِبَتِهِ
إِنَّ أَهْلَ الْعَمَلِ وَالْكَرَمِ يَتَنَفَّوْنَ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ وَصَلَةٍ وَسَبِيلٍ وَالْمُودَّةِ
بَيْنَ الْأَخْيَارِ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا بِطَيِّبٍ ۖ انْقِطَاعُهَا وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ كُوبِ الذَّهَبِ
الَّذِي هُوَ بِطَيِّبٍ ۖ الْإِنْكَسَارُ هَبَيْنِ الْإِصْلَاحِ وَالْمُودَّةِ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ
انْقِطَاعُهَا بِطَيِّبٍ ۖ اتِّصَالُهَا كَالْكَوْزِ مِنَ الْفَخَّارِ يَكْسِرُهُ أَذْنَى عَبَثٍ ثُمَّ لَا يُوصَلُ لَهُ أَبَدًا
وَالْكَرِيمُ يَمْنَحُ الرَّجُلَ مَوَدَّتَهُ عَنْ لِقَاءِ وَاحِدَةٍ أَوْ مَعْرِفَةِ يَوْمٍ ۖ وَاللَّيِّسُ لَا يَصِلُ
أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ
وَيَتَوَاصَلُونَ (أ) عَلَيْهِمَا ذَاتُ النَّفْسِ وَذَاتُ الدِّدِ فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فِهِمُ
الْمُتَعَاوِنُونَ الْمُسْتَمْتِعُونَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضِ مُنَاجَرَةٍ (ب) وَمُكَابَلَةٍ
مَا تَتَّبَعُ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشَمُ إِلَّا لِلْمَالِ وَلَا يُظْهَرُ الْمُرُوءَةُ إِلَّا بِالْمَالِ
وَلَا الرَّأْيُ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ وَمَنْ لَا اخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ وَمَنْ لَا أَوْلَادَ
لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ فَلَا شَيْءَ
لَهُ وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقَتَ النَّاسِ وَهُوَ مَسْئَلَةٌ لِلْعَقْلِ وَالْمُرُوءَةِ وَمَذْهَبَةٌ
لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَمَعْدِنٌ لِلنَّهْمَةِ وَمَجْمَعَةٌ لِلْبَلَايَا وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ لَمْ يَجِدْ

(أ) خ وَيَتَوَاطَوْنَ عَلَيْهِمَا (ب) خ مُنَاجَرَةٌ

بُذًا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ مَقَتْ
وَمَنْ مَقَتْ أَوْذَى وَمَنْ أَوْذَى حَزَنَ وَمَنْ حَزَنَ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَاسْتَنْكَرَ
حِفْظُهُ وَفُتِمَتْهُ وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفُتِمَتْهُ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرَ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ
فَمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَالَهُ فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ أَتَمَّهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ
مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ أَظَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لِلتَّهْمَةِ وَسُوءُ الظَّنِّ
مَوْضِعًا وَلَيْسَ خَلَّةٌ هِيَ لِلْفَنِيِّ مَذْحٌ إِلَّا هِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ

فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَجَ
وَإِنْ كَانَ جَوَادًا سُمِّيَ مَفْسِدًا
وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا سُمِّيَ ضَعِيفًا
وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا
وَإِنْ كَانَ لَسِنًا سُمِّيَ مَهْذَارًا
وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا سُمِّيَ عَبِيًّا

وَكَانَ يُقَالُ مَنْ ابْتَلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يَفَارِقُهُ أَوْ بِفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ
وَالْإِخْوَانِ أَوْ بِالْغُرْبَةِ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ مَبِينًا وَلَا مَمِيلًا وَلَا يَرْجُو إِيَابًا أَوْ بِفَاقَةِ
تَضَرُّعِهِ إِلَى الْمَسْأَلَةِ فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتُ وَالْمَوْتُ لَهُ رَاحَةٌ

وَجَدْنَا الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْخِرَاصُ وَالشَّرُّ فَلَا يَزَالُ
صَاحِبُ الدُّنْيَا يَتَقَلَّبُ فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ بِمَحَلَّةِ الْخِرَاصِ وَالشَّرِّ
وَسَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ قَالُوا : لَا عَقْلَ كَالْتَدْيِيرِ وَلَا وَرَعَ كَالْكُفِّ وَلَا حَسَبَ
كَحْسَنِ الْخَلْقِ وَلَا غِنَى كَالرِّضَا وَأَحَقُّ مَا صَبِرَ عَلَيْهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ
وَأَفْضَلُ

وَأَفْضَلُ الْبِرِّ الرَّحْمَةُ وَرَأْسُ الْمَوَدَّةِ الْإِسْتِزْسَالُ وَرَأْسُ الْعَقْلِ الْمَعْرِفَةُ
بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ وَطَبُّ النَّفْسِ حُسْنُ الْإِنْصِرَافِ عَمَّا لَا سَبِيلَ
إِلَيْهِ وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا شُرُورٌ يَعْدِلُ صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَعْدِلُ غَمَّ فَقْدِهِمْ
لَا يَتِمُّ حُسْنُ السَّكَّامِ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ كَالْمَرِيضِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَهُ
نَفْسِهِ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ يُغْنِهِ عِلْمُهُ وَالرَّجُلُ ذُو الْمَرْوَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى
غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيرًا وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا مَرْوَةَ لَهُ
يُهَانُ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَهُونُ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ طُوقَ وَخُلِجِلَ
لِيَحْسُنَ قَعَاهُ ذَلِكَ نَفْسُكَ بِمَا تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ
أَتَاكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ السَّيْلَ إِلَى الْخُدُورِ

« (١) وَقِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظَلُّ الْغَمَامِ وَخَلَّةُ الْأَشْرَارِ
وَعِشْقُ النِّسَاءِ وَالنَّبَأُ الْكَاذِبُ وَالْمَالُ الْكَثِيرُ
وَلَيْسَ يَفْرَحَ الْعَاقِلُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَلَا يُحْزَنُ قِلَّتُهُ وَلَكِنْ مَالُهُ عَقْلُهُ
وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ عَمَلِهِ »

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ الشُّرُورِ وَكَرَمِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ مَنْ لَا يَبْرَحُ
رَحْلَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَوْتُورًا وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ
يَسْرُوهُمْ وَيَسْرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ وَأُمُورِهِمْ فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا
عَثَرَ لَمْ يَسْتَقِيلْ إِلَّا بِالْكَرَامِ كَالْفِيلِ إِذَا وَحَلَ لَمْ تَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا بِالْفَيْلَةِ
لَا يَرَى الْعَاقِلُ مَعْرُوفًا صَنَعَهُ وَإِنْ كَثُرَ كَثِيرًا وَلَوْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَعَرَضَهَا

(١) هذه الجملة والتي بعدها زائدتان في نسخة الاستانة التي اعتمد عليها أحمد زكي باشا

فِي وَجْهِ الْمَرْفُوفِ لَمْ يَرَ ذَلِكَ غَيْبًا بَلْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَخْطَرَ الْغَائِيَّ بِالْأَقْيَاسِ
وَاشْتَرَى الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ

وَاعْبُطُ النَّاسَ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلًا مُنْجِحًا وَمُسْتَجِيرًا آمِنًا
لَا تَعُدُّ غَنِيًّا مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِي مَالِهِ وَلَا تَعُدُّ أَعْيَمًا مَا كَانَ فِيهِ تَنْغِصُ وَسُوءُ ثَنَاءٍ
وَلَا تَعُدُّ الْغَنَمَ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا وَلَا الْغُرَمَ غُرْمًا إِذَا سَاقَ غَنَمًا وَلَا تَعُدُّ
مِنَ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فِي فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ

وَمِنَ الْمَوْنَةِ عَلَى تَسْلِيَةِ الْمُؤْمِمْ وَسُكُونِ النَّفْسِ لِقَاءِ الْأَخِ أَخَاهُ وَإِفْضَاءِ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بِبَنِيهِ وَإِذَا فُرِّقَ بَيْنَ الْأَلْيَفِ وَإِلَيْهِ فَقَدْ سُلِبَ
قَرَارُهُ وَحَرِمَ سَرُورُهُ

وَقَالَ : مَا نَرَانَا (١) نَخْلِفُ عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أُخْرَى لَقَدْ
حَصَدَ الْقَائِلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَمِرًّا حَتَّى يَفْشَرَ فَإِذَا عَثَرَ
مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَرْضِ الْخَبَارِ لَجَّ بِهِ الْعِنَارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدَدٍ لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ
مَوْكَلٌّ بِهِ الْبَلَاءُ فَلَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ لَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَثْبُتُ مَعَهُ
كَأَلَّا يَدُومُ لِطَالِعِ النُّجُومِ طُلُوعُهُ وَلَا لَافِلِهَا أَفْوَلُهُ وَلَا كِنَهِهَا فِي تَقَلُّبٍ وَتَعَاقُبٍ
فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ يَكُونُ آفَلًا وَالْآفِلُ طَالِعًا انْتَهَى

(١) خ وَقُلْنَا تَرَانَا نَخْفِ

الدرة اليتيمة

لابن المقفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبينا محمد وآله الطاهرين . قال
عبد الله بن المقفع وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساداً وأوفر^(١) مع أجسادهم
أحلاماً وأشد قوة وأحسن يقوتهم للأمور إتناءً وأطول أعماراً وأفضل
بأعمارهم للأشياء اختياراً فكان صاحب الدين منهم أنبلغ في أمر الدين
علماً وعملاً من صاحب الدين مناً وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من
البلاغة والفضل وجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لأنفسهم حتى
أشركوا معهم فيما أدر كوا من علم الأولى والآخرة فكتبوا به الكتب
الباقية وكفونا به مؤنة التجارب^(٢) والفتن وبلغ من اهتمامهم بذلك أن
الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالمد

(١) أى أكثر اسم تفضيل من وفر المال ككرم ووعد أى كثرتهم ، ومصدره الوفور
والوفور ، والأحلام جمع حلم بكسر فسكون العقل (٢) المؤنة المشقة ، والتجارب
بكسر الراء جمع التجربة وهى اختبار الشيء مرة بعد أخرى ، والفتن بضم تين وبضم

غَيْرِ الْمَاهُولِ فَيَكْتُبُهُ عَلَى الصُّخُورِ مُبَادَرَةً مِنْهُ لِلْأَجَلِ وَكَرَاهِيَةً لِأَنْ
يَسْقُطَ ^(١) ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ فَكَانَ صَنِيعُهُمْ فِي ذَلِكَ صَنِيعَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ
عَلَى وَلَدِهِ الرَّحِيمِ بِهِمُ الَّذِي يَجْمَعُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَالْعَقْدَ ^(٢) إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ
عَلَيْهِمْ مَوْتَةٌ فِي الطَّلَبِ وَخَشْيَةٌ عَجْزِهِمْ إِنْ هُمْ طَلَبُوا فَمُسْتَهْجَى عِلْمِ عَالِمِنَا
فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ عِلْمِهِمْ وَغَايَةُ إِحْسَانِ مُحْسِنِنَا أَنْ يَقْتَدِيَ بِسِيرَتِهِمْ
وَأَحْسَنُ مَا يُصِيبُ مِنَ الْحَدِيثِ مُحَدِّثُنَا أَنْ يَنْظُرَ فِي كُتُبِهِمْ فَيَكُونَ كَأَنَّهُ
إِيَّاهُمْ يُحَاوِرُ ^(٣) وَمِنْهُمْ يَسْتَمِعُ غَيْرَ أَنْ الَّذِي نَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ الْمُتَخَلُّ
فِي آرَائِهِمْ ^(٤) وَالْمُنْتَقَى مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَلَمْ نَجِدْهُمْ غَادِرُوا ^(٥) شَيْئًا يَمُجِّدُ
وَأَصِفُ بَلِيغٌ فِي صِفَتِهِ لَهُ مَقَالٌ لَمْ يَسْبِقُوهُ إِلَيْهِ لَا فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْغِيبِ
فِيمَا عِنْدَهُ وَلَا فِي تَصْغِيرِ الدُّنْيَا وَتَرْهِيدِ فِيهَا وَلَا فِي تَحْرِيرِ ^(٦) صُنُوفِ الْعِلْمِ
وَتَقْسِيمِ أَقْسَامِهَا وَتَجْزِئَةِ أَجْزَائِهَا وَتَوْضِيحِ سُبُلِهَا وَتَبْيِينِ مَا خَذَهَا وَلَا فِي
وُجُوهِ الْأَدَبِ وَضُرُوبِ ^(٧) الْأَخْلَاقِ فَلَمْ يَبْقَ فِي جَلِيلٍ مِنَ الْأَمْرِ لِقَائِلٍ
بَعْدَهُمْ مَقَالٌ وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ مِنْ لَطَائِفِ الْأُمُورِ فِيهَا مَوَاضِعُ لِصِغَارِ الْفُطُنِ
مُسْتَقَّةٌ مِنْ جِسْمِ حِكْمِ الْأَوَّلِينَ وَقَوْلِهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ بَعْضُ مَا أَنَا كَاتِبٌ فِي
كِتَابِي هَذَا مِنْ أَبْوَابِ الْأَدَبِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ

فسكون جمع فطنة بالكسروهي الحندق (١) أى يضع عليه (٢) العقد جمع عقدة
وهى العقار ونحوه ، يقال اعتقد فلان عقدة اذا اشترى ضيعة أو اتخذ مالا من عقار
وغیره (٣) المحاوره المراجعة والمجادلة ، وایاهم مفعول يحاور فم عليه للحصر (٤)
المتنخل المختار وكذا المنتقى بمعناه أيضا (٥) غادره وأغدره تركه (٦) أى تقويمها (٧)
جمع ضرب بفتح فسكون الصنف ، والجليل العظيم ، واللطائف جمع لطيفة وهى من

يَا طَالِبَ الْأَدَبِ اعْرِفِ الْأُصُولَ وَالْفُصُولَ ^(١) فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
يَطْلُبُونَ الْفُصُولَ مَعَ إِضَاعَةِ الْأُصُولِ فَلَا يَكُونُ دَرَكُهُمْ ^(٢) دَرْكًا وَمَنْ أَخْرَزَ
الْأُصُولَ اكْتَفَى بِهَا عَنِ الْفُصُولِ وَإِنْ أَصَابَ الْفَصْلَ بَعْدَ إِخْرَازِ الْأَصْلِ
فَهُوَ أَفْضَلُ

فَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الدِّينِ أَنْ تَعْتَقِدَ الْإِيمَانَ عَلَى الصَّوَابِ وَتَجْتَنِبَ الْكِبَارِثَ
وَتُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ فَالزَّمْ ذَلِكَ لِرُومٍ مَنْ لَا غِنَاءَ بِهِ عَنْهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ وَمَنْ
يَعْلَمُ أَنَّهُ ^(٣) إِنْ حُرِّمَتْ هَلَكَ ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَجَاوِزَ ذَلِكَ إِلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ
وَالْعِبَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي إِصْلَاحِ الْجَسَدِ أَلَّا تَحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ كُلِّ وَالْمَشَارِبِ
وَالنَّبَاهِ إِلَّا خِفَافًا ^(٤) وَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ مَنَافِعِ الْجَسَدِ وَمَضَارِهِ
وَالِاتِّفَاعِ بِذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْبَأْسِ ^(٥) أَلَّا تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بِالْإِذْبَارِ وَأَصْحَابِكَ مُقْبِلُونَ
عَلَى عَدُوِّهِمْ ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ حَامِلٍ وَآخِرَ مُنْصَرِفٍ مِنْ غَيْرِ

الِكَلَامِ مَا غَمَضَ مَعْنَاهُ وَخَفِيَ (١) الاصول جمع أصل وهو في اللغة عبارة عما يفتقر
اليه ولا يفتقر هو إلى غيره ، وفي الشرع عبارة عما يبنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره ،
والاصل ما ثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره (سيد) ، والفصول جمع فصل وهو
خلاف الاصل فالعصول فروع للأصول (٢) الدرك بفتحين وسكون الراء لغة اسم من
أدرك الشيء ، يقال أدركت الشيء اذا طلبته فلحقته وأدرك الغلام اذا بلغ الحلم فهو
لحاق معنوي كما في المصباح ولم يستعمل منه فعل ثلاثي (٣) قوله ومن يعلم أنه الح
معطوف على من الاولى في قوله لزوم من الح (٤) جمع خفيف صد الثقل (٥) البأس

تَضْيِيعٍ لِلْحَذَرِ فَهُوَ أَفْضَلُ
وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْجُودِ أَلَّا تَضْنَ بِالْحَقُوقِ عَنْ أَهْلِهَا ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَزِيدَ
ذَا الْحَقِّ عَلَى حَقِّهِ وَتَطُولَ ^(١) عَلَى مَنْ لَاحِقَ لَهُ فَاغْلُظْ فَهُوَ أَفْضَلُ
وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْكَلَامِ أَنْ تَسْلَمَ مِنَ السَّقَطِ بِالتَّحَفُّظِ ^(٢) ثُمَّ إِنْ قَدَرْتَ
عَلَى بَارِعِ الصَّوَابِ ^(٣) فَهُوَ أَفْضَلُ
وَأَصْلُ الْأَمْرِ فِي الْمَعِيشَةِ أَنْ لَا تَسْنِيَ ^(٤) عَنْ طَلَبِ الْحَلَالِ وَأَنْ تُحْسِنَ
التَّقْدِيرَ لِمَا تُقِيدُ وَمَا تُنْفِقُ وَلَا يَغُرَّنَكَ مِنْ ذَلِكَ سَعَةٌ تَكُونُ فِيهَا فَإِنَّ أَعْظَمَ
النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا أَخْوَجُهُمْ إِلَى التَّقْدِيرِ وَالْمُلُوكُ أَخْوَجُ إِلَى التَّقْدِيرِ مِنْ
السُّوْقَةِ لِأَنَّ السُّوْقَةَ قَدْ يَعِيشُ بِغَيْرِ مَالٍ وَالْمُلُوكُ لَا قِوَامَ لَهُمْ إِلَّا بِالْمَالِ ثُمَّ
إِنْ قَدَرْتَ عَلَى الرِّفْقِ وَاللَّطْفِ فِي الطَّلَبِ وَالْعِلْمِ بِالْمَطَالِبِ فَهُوَ أَفْضَلُ
وَأَنَا وَاعِظُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ الْغَامِضَةِ الَّتِي لَوْ
حَنَكْتُكَ ^(٥) سِنَّ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَعْلَمَهَا وَإِنْ لَمْ تُخْبِرْ عَنْهَا وَلَسَكِنْ

الشدة في الحرب تقول نؤس الرجل بالضم فهو بنيس أي شجاع (١) تطول أي تمتن من
الطول بفتح فسكون وهو النّ ولا فضال (٢) السقط بفتحين الخطأ من اقول والفعل
وردي المتاع (٣) البارع الفائق من برع يبرع من باب خضع ، و برع براعة من باب
كرم كرامة إذا فضل في علم أو شجاعة أو غير ذلك ، و اضافته إلى الصواب من إضافة الصفة
إلى الموصوف أي الصواب البارع على طريقة الاسناد المجازي (٤) أي لا تقصر من وفي
يفي من باب تعب و وعدا إذا ضعف و فتر (٥) أي أحكمتكم التجارب لأن الرجل كلما تقدم
في السنّ تكثر تجاربه واختباره للأموال فيصير كأنه محنك من حنك الرجل الفرس
يحنكه إذا جعل في فيه الرسن كي يذلل ، ويقال حنكه تخنيكا إذا دلك حنكه فقولهم
حنكته السن وحنكته الامور معناه فعملت به ما يفعل بالفرس إذا حنك حتى عاد مجرّبا
أحدث

أَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ فِيهَا قَوْلًا لِيَتَرَوْضَ (١) نَفْسَكَ عَلَى مَحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ تَجْزِيَ عَلَى عَادَةِ مَسَاوِيهَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ تَبَدَّرَ إِلَيْهِ فِي شَبِيبَتِهِ الْمَسَاوِي وَقَدْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا يَنْدُرُ إِلَيْهِ مِنْهَا

إِنْ ابْتَلَيْتَ بِالْإِمَارَةِ فَتَعَوَّذْ بِالْعُلَمَاءِ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعُجْبِ أَنْ يُبْتَلَى الرَّجُلُ بِهَا فَيُرِيدَ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ وَعَمَلِهِ فَيَزِيدَهَا فِي سَاعَاتِ دَعْتِهِ وَشَهْوَتِهِ وَإِنَّمَا الرَّأْيُ لَهُ وَالْحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ لِعَمَلِهِ مِنْ جَمِيعِ شَعْلِهِ فَيَأْخُذَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَنَوْمِهِ وَحَدِيثِهِ وَلَهْوِهِ وَنِسَائِهِ فَإِذَا تَقَلَّدْتَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ فَكُنْ فِيهِ أَحَدَ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلًا مُغْتَبِطًا (٢) بِهِ فَحَافِظَ عَلَيْهِ خَافَةَ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ وَإِمَّا رَجُلًا كَارِهًا فَالْكَارِهَ عَامِلٌ فِي سُخْرِيَةِ (٣) إِمَّا لِلْمُلُوكِ إِنْ كَانُوا هُمْ سَلْطَوُهُ وَإِمَّا لِلَّهِ إِنْ كَانَ لَيْسَ فَوْقَهُ غَيْرُهُ

إِيَّاكَ إِذَا كُنْتَ وَالِيًا أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حُبُّ الْمَدْحِ وَالْتَرْكِيبَةِ وَأَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْكَ فَتَكُونَ ثَلَمَةً مِنَ الثَّلَمِ (٤) يَتَقَحَّمُونَ عَلَيْكَ (٥)

مذلاً ، وهذا استعمال مجازي (١) راض نفسه على الشيء أكثر من استعجالها فيه لبسلس وهو من قولهم راض المهر رياضة (٢) المغتبط المغبوط ، يقال فلان مغتبط أى فى غبطة ، والغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة ، والغبطة بالكسر أبطأ أن تثنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه وليس بحسد ، يقال غبطة بمانال من باب ضرب وغبطه أيضاً فاغبط هو ، والاعتباط التبعجج بالحال الحسنّة (٣) ماسخرته من خادم أودابة بلا أجرة (٤) الثلثة فى الحائط وغيره الخلل وجعها ثم مثل غرفة وغرف (٥) يتقحمون أى يدخلون ويتمجمون عليك من هذه الثلثة من قحم فى الامر مى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع ، واقعم القرس النهر اذا دخل فيه وتقحم مثله

مِنْهَا وَبَابًا يَفْتَتِحُونَكَ مِنْهُ وَغِيْبَةً ^(١) يَفْتَابُونَكَ بِهَا وَيَضَحَكُونَ مِنْهَا . اعْلَمْ
أَنَّ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَدْحِ نَفْسِهِ وَالْمَزْهَ جَدِيرُهُ ^(٢) أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ الْمَدْحَ هُوَ الَّذِي
يَحْمِلُهُ عَلَى رَدِّهِ فَإِنَّ الرَّادَّ لَهُ مَخُودٌ وَالْقَابِلَ لَهُ مَعِيبٌ

لِتَسْكُنَ حَاجَتُكَ فِي الْوَلَايَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ رَضَى رَبُّكَ وَرَضَى سُلْطَانُ إِنْ
كَانَ فَوْقَكَ وَرَضَى صَالِحٌ مَنْ تَلَى عَلَيْهِ . وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْهَى ^(٣) عَنِ الْمَالِ
وَالذِّكْرِ فَسَيَأْتِيكَ مِنْهُمَا مَا يَكْفِي وَيَطِيبُ وَاجْعَلِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ بِمَكَانٍ
مَالًا بَدَلًا لَكَ مِنْهُ وَالْمَالِ وَالذِّكْرِ بِمَكَانٍ مَا أَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُ بَدَلًا ^(٤)

اعْرِفْ أَهْلَ الدِّينِ وَالْمَرْوَةَ فِي كُلِّ كُورَةٍ ^(٥) وَقُرْبَةَ وَقَبِيلَةٍ فَيَسْكُونُوا
هُمْ أَخَوَانُكَ وَأَعْوَانُكَ ^(٦) وَبِطَانَتِكَ وَثِقَاتِكَ وَلَا يُقْدَفُونَ فِي رُوعِكَ ^(٧) أَنْتَ
إِنْ اسْتَشَرْتَ الرِّجَالَ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْكَ الْحَاجَةُ إِلَى رَأْيِ غَيْرِكَ فَإِنَّكَ لَسْتَ
تُرِيدُ الرُّأْيَ لِلِإِفْتِخَارِ بِهِ وَلَكِنْ تُرِيدُهُ لِلِانْتِفَاعِ بِهِ وَلَوْ أَنَّكَ مَعَ ذَلِكَ أَرَدْتَ
الذِّكْرَ كَانَ أَحْسَنَ الذِّكْرِ ^(٨) وَأَفْضَلَهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يُقَالَ لَا يَتَفَرَّدُ

(١) الغيبة بالكسر اسم من الاغتيال وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بكلام هو فيه
فإن لم يكن ذلك الكلام فيه فهو بهتان ، واغتابه اغتيايا إذا ذكره بما يكره من العيوب
(٢) أى حقيق (٣) هلى عن الشئ سلا عنه وترك ذكره (٤) قد استعمل بداهنا فى
الاثبات وقد قد بعضهم انه لا يعرف استعماله الامقرونا بالنفى يقال لا بد من كذا أى لا حميد
عنه أو لا عوض منه (٥) الصقع والمدينة (٦) جمع عون وهو الظهير والناصر ، وبطانة
الرجل أهل سره وأصحابه ممن يسكن اليه ويثق بمودته ، والثقات جمع ثقة وهو الذى يأتمنه
الرجل ويعتمد على صدقه (٧) الروع بالضم القلب والعقل ، والقذف الرمى والالقاء (٨)
قوله الذ كرين وأفضلها فى العبارة تحريف اما فى كلمة الذ كرين أو فى ضمير وأفضلها
فان كان فى كلمة الذ كرين فيكون صوابها الذ كرى مصدرا بمعنى الذ كر و براد
برأيه

بِرَأْيِهِ دُونَ اسْتِشَارَةِ ذَوِي الرَّأْيِ

أَنْتَ أَنْ تَلْتَمِسَ رِضَى جَمِيعِ النَّاسِ تَلْتَمِسُ مَا لَا يُذْرَكَ وَكَيْفَ يَتَّفَقُ
لَكَ رَأْيُ الْمُخْتَلِفِينَ وَمَا ^(١) حَاجَتُكَ إِلَى رِضَى مَنْ رِضَاهُ الْجَوَزُ وَالْإِجْتِرَاءُ
مَنْ مُوَافَقَتُهُ الضَّلَالَةُ وَالْجَهَالَةُ فَعَلِمْتُكَ بِالتَّمَسُّكِ رِضَى الْأَخْيَارِ مِنْهُمْ وَذَوِي الْعَقْلِ
فَأَنْتَ مَتَى نَصِبَ ذَلِكَ نَصَعَ عَنْكَ مَوْتَةٌ مَسْوَاهُ .

لَا تُمَكِّنْ أَهْلَ الْبَلَاءِ ^(٢) مِنَ التَّنْذَلِ وَلَا تُمَكِّنْ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْإِجْتِرَاءِ
عَلَيْهِمْ وَالْعَيْبِ لَهُمْ

لِتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا بِهَا وَالْأَبْوَابُ
الَّتِي لَا يَخَافُكَ خَائِفٌ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا . اخْرِصِ الْحِرْصَ ^(٣) كُلَّهُ عَلَى أَنْ
تَكُونَ خَيْرًا بِأُمُورِ عَمَّا لَكَ ^(٤) فَإِنَّ الْمُسِيءَ يَفْرُقُ ^(٥) مِنْ خَيْرَتِكَ
قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ عَقُوبَتُكَ وَإِنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِعِلْمِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ مَعْرُوفُكَ
لِتَعْرِفَ النَّاسُ فِيمَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ أَنَّكَ لَا تَعَاجِلُ بِالنُّوَابِ وَلَا

بِالْعِقَابِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَذْوَمُ لِنُحُوفِ الْخَائِفِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي

بِالَّذِي كَرِهَ بِمَعْنَى الذِّكْرِ الصِّبَةِ وَالشَّرَفِ وَلَمْ يَجْعَلْ مُصَدَّرًا عَلَى فِعْلٍ غَيْرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَإِنْ
كَانَ التَّحْرِيفُ فِي ضَمِيرٍ وَأَفْضَلُهَا فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ تَنْشِيَةِ يَرْجِعُ إِلَى الذِّكْرِ بِنِ وَيرَادُ
بِالَّذِي كَرِهَ الْحَسَنَ وَالذِّكْرَ الْقَبِيحَ هَذَا مَا ظَهَرَ لِي فِي تَصْحِيحِ الْعِبَارَةِ ^(١)
مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى النِّفْيِ ^(٢) مِنَ الْإِبْتِلَاءِ أَيْ الْامْتِعَانِ وَالْمُرَادُ هُنَا الصَّنْعَ ^(٣)
الْمُرَادُ بِالْحِرْصِ كُلُّهُ الْجَشْعُ أَذْوَمُ الْحِرْصِ ^(٤) جَمْعُ عَامِلٍ وَهُوَ مَنْ يَتَقَلَّدُ عَمَلًا مِنْ
أَعْمَالِ الدَّوْلَةِ ^(٥) أَيْ يَخَافُ وَالتَّجَرُّبَةُ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ وَالْخَيْرُ الْعَالَمُ بِهِ

عَوَدَ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَكَ مِنْ ذَوِي النَّصِيحَةِ وَالتَّجَرُّعِ ^(١) لِمَرَارَةِ
قَوْلِهِمْ وَعَذْلِهِمْ وَلَا تُسَهِّلَنَّ سَبِيلَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَهْلِ الْعَقْلِ وَالسَّنِّ ^(٢) وَالْمُرُوءَةِ
لِتَلَّا يَنْتَشِرَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجْتَزِي بِهِ سَفِيهُ أَوْ يُسْتَخَفَّ لَهُ شَأْنٌ

لَا تَتَزَكَّرَنَّ مُبَاشَرَةً جَمِيعِ أَمْرِكَ فَيَعُودَ شَأْنُكَ صَغِيرًا وَلَا تُلْزِمَنَّ نَفْسَكَ
مُبَاشَرَةَ الصَّغِيرِ فِيصِيرَ الْكَبِيرِ ضَائِعًا

إِغْلَمْ أَنَّ رَأْيَكَ لَا يَتَسَمَّعُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَفَرِّغْهُ لِلْأَهْلِ وَأَنْ مَالِكَ لَا يُغْنِي
النَّاسَ كُلَّهُمْ فَاخْتَصَّ بِهِ ذَوِي الْحَقُوقِ وَأَنْ كَرَامَتِكَ ^(٣) لَا تُطِيقُ الْعَامَّةَ فَوَخَّ بِهَا
أَهْلَ الْفَضَائِلِ ^(٤) وَأَنْ لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ لَا يَسْتَوِي عِبَانِ حَاجَانِكَ وَإِنْ دَأَبْتَ ^(٥)
فِيهِمَا وَأَنْهُ لَيْسَ لَكَ إِلَى أَدَائِهَا سَبِيلٌ مَعَ حَاجَةِ جَسَدِكَ إِلَى نَصِيحِهِ مِنَ الدَّعَةِ ^(٦)
فَأَحْسِنِ قِسْمَتَهُمَا ^(٧) بَيْنَ دَعَتِكَ وَعَمَلِكَ

وَإِغْلَمْ أَنَّكَ مَا شَغَلْتَ مِنْ رَأْيِكَ بِغَيْرِ الْمُهْمِ أَرْزَى لِلْمُهْمِ ^(٨) وَمَا صَرَفْتَ
مِنْ مَالِكَ بِالْبَاطِلِ فَقَدْتَهُ حِينَ تُرِيدُهُ لِلْحَقِّ وَمَا عَدَلْتَ ^(٩) بِهِ مِنْ كَرَامَتِكَ

(١) التجرع تفعل يفيد معنى التسكف أى تكلف الجرع لمرارة قولهم وعذلم أى لومهم
والجرع البلع يقال جرع الماء يجرعه من باب منع جوعا إذا بلعه والجرعة من الماء كاللقمة
من الطعام وفى الكلام استعارة بالكناية وتخيل حيث شبه مرارة قولهم وعذلم بشراب
مر والتجرع تخيل وهو معطوف على الصبر أى عود نفسك التجرع الخ ويصح عطفه
على من خالفك أى عود نفسك الصبر على التجرع الخ (٢) أى العمر والمراد الذين
تقدموا فى السن (٣) الكرامة اسم يوضع موضع الاكرام ، والتكريم أى التعظيم ،
والطاقة الوسع والقدرة (٤) توخيت الشئ تحريته وقصدته (٥) دأب فى عمله كمنع
جد ونبع (٦) الدعة بالفتح الراحة والسكون ، والوديع الساكن (٧) ضمير التثنية
راجع الى الليل والهار (٨) أزريت به قصرته به وحقرته (٩) قوله عدلت به عدل

الى أهل النَّقْصِ أَضْرَّ بِكَ فِي الْعَجْزِ عَنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَمَا شَغَلَتْ مِنْ لَيْلِكَ
وَنَهَارِكَ فِي غَيْرِ الْحَاجَةِ أَرَى بِكَ فِي الْحَاجَةِ

اعْلَمْ أَنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا كَثِيرًا يَبْلُغُ مِنْ أَحَدِهِمُ الْغَضَبُ إِذَا غَضِبَ أَنْ
يَجْهَلَهُ ذَلِكَ عَلَى الْكُلُوحِ ^(١) وَالتَّقْطِيبِ فِي وَجْهِ غَيْرٍ مِنْ أَغْضَبَهُ وَسُوءِ
الْإِنْفِظِ لِمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَالْعُقُوبَةِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ يَهُمُّ بِعُقُوبَتِهِ وَسُوءِ الْمَعَاقِبَةِ بِالْيَدِ
وَاللِّسَانِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا دُونَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْلُغُ بِهِ الرِّضَى إِذَا رَضِيَ أَنْ
يَتَبَرَّعَ بِالْأَمْرِ ذِي الْخَطَرِ ^(٢) لِمَنْ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَيُعْطَى مَنْ لَمْ
يَكُنْ أَعْطَاهُ وَيُكْرَمُ مَنْ لَا حَقَّ لَهُ وَلَا مَوْدَّةَ فَاحْذَرْ هَذَا الْبَابَ كُلَّهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ
أَحَدٌ أَسْوَأَ حَالًا مِنْ أَهْلِ الْقُدْرَةِ الَّذِينَ يَفْرُطُونَ بِاقْتِدَارِهِمْ فِي غَضَبِهِمْ وَسُرْعَةِ
رِضَاهُمْ فَإِنَّهُ لَوْ وَصَفَ بِصِفَةٍ مَنْ يُتَلَبَّسُ ^(٣) بِعَقْلِهِ أَوْ يَتَخَبَّطُهُ الْمَسُّ مَنْ
يُعَارِبُ فِي غَضَبِهِ غَيْرَ مَنْ أَغْضَبَهُ وَيُحْبَوُ ^(٤) عِنْدَ رِضَاهُ غَيْرَ مَنْ أَرْضَاهُ
لَكَانَ جَانِزًا فِي صِفَتِهِ

اعْلَمْ أَنَّ الْمَلِكَ ثَلَاثَةٌ مُلْكُ دِينٍ وَمُلْكُ حَزْمٍ وَمُلْكُ هَوَى . فَأَمَّا مُلْكُ
الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أُقِيمَ لِأَهْلِهِ دِينُهُمْ وَكَانَ دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ مَا لَهُمْ وَيُلْحِقُ
بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ وَنَزَلَ السَّخِطُ مِنْهُمْ مَنْزِلَةُ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ

هنا بمعنى مال ، ومن كرامتك بيان لما في قوله وماعدات ^(١) الكلوح تكسرفي
عبوس ^(٢) الخطر هنا الشرف ورفعة المنزلة ^(٣) بالبناء للجهول من التلبس وهو
الاختلاط أى يختلط بعقله ويتخبطه أى يفسده ، والمس الجنون ^(٤) حباه يحبوه
حبوة أعطاه ، والحباء العطاء

والتَّسْلِيمِ . وَأَمَّا مَلِكُ الْحَزْمِ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطَّغْنِ
وَالسَّخَطِ . وَلَنْ يَصْرُ طَغْنُ الذَّلِيلِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ . وَأَمَّا مَلِكُ الْهَوَىٰ فَلَعِبُ
سَاعَةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ .

إذا كَانَ سَلْطَانُكَ ^(١) عِنْدَ جِدَّةِ دَوْلَةٍ فَرَأَيْتَ أَمْرًا اسْتَقَامَ بِغَيْرِ رَأْيٍ
وَأَعْوَانًا جَزَوْا بِغَيْرِ نَيْلٍ وَعَمَلًا أَنْجَحَ ^(٢) بِغَيْرِ حَزْمٍ فَلَا يَفْرُتُكَ ذَلِكَ فَلَا
تَسْتَنِمُ ^(٣) إِلَيْهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ الْجَدِيدَ مِمَّا تَكُونُ لَهُ مَهَابَةٌ فِي أَنْفُسِ أَقْوَامٍ
وَحُلَاوَةٌ فِي أَنْفُسِ آخَرِينَ فَيُعِينُ قَوْمٌ بِأَنْفُسِهِمْ وَيُعِينُ قَوْمٌ بِمَاقِلِهِمْ ^(٤)
وَيَسْتَنْبُ ^(٥) بِذَلِكَ الْأَمْرَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ تَصِيرُ الشُّونُ ^(٦) إِلَى حَقَائِقِهَا
وَأُصُولِهَا فَمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ بُنَى عَلَى غَيْرِ أَرْكَانٍ ^(٧) وَثِيقَةٍ وَلَا عِمَادٍ مُحْكَمٍ
أَوْشَكَ أَنْ يَتَدَاعَى وَيَتَصَدَّعَ

لَا تَكُونَنَّ نَزْرَ ^(٨) الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ وَلَا تُقَرِّطَنَّ بِهَشَاشَةٍ وَالْبَشَاشَةِ فَإِنَّ
اِحْذَاهُمَا ^(٩) مِنَ الْكِبَرِ وَالْآخِرَى ^(١٠) مِنَ السَّخْفِ ^(١١)

(١) أى نسلطك وولايتك (٢) أنجح أى صار ذا نجاح ، والنجاح الظفر بالشئ ،
والحزم ضبط الامر والأخذ بالثقة (٣) من استنم الى الشئ اذا سكن واطمان اليه
(٤) أى عندهم (٥) أى يتهيا ويستقيم (٦) جمع شأن وهو الامر وال الحال (٧) جمع
ركن وركن الشئ جانبه الاقوى ، والوثيق المحكم ، والعماد ما يعمد أى يستند به وجعه
عمد بفتح حين ، والمحكم المتقن ، يقال أحكمت الشئ اذا أتقنته ، وأوشك أى دنا وقرب
ويتداعى أى يهدم ، ويتصدع أى يتشقق (٨) النزر القليل والافراط فى الشئ مجاوزة
الحد فيه ، والبشاشة طلاقة الوجه والهشاشة الارتياح والخفة (٩) وهى قلة الكلام والسلام
(١٠) وهى مجاوزة الحد فى الهشاشة والبشاشة (١١) أى نقص العقل

إذا كنت لا تَضِيطُ ^(١) أمرك ولا تصُولُ على عَدُوِّكَ إِلَّا بِقَوْمٍ أَسْتَمِنْهُمْ على ثِقَةٍ مِنْ رَأْيِي ولا حِفَاطٍ ^(٢) مِنْ نِيَّةٍ فَلَا تَنْفَعُكَ نَافِعَةٌ حَتَّى تَحُولَهُمْ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَى الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ الَّذِي يُمَثِّلُهُ تَكُونُ النِّقَّةُ أَوْ تَسْتَبْدِلَ بِهِمْ إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعْ نَقْلَهُمْ إِلَى مَا تُرِيدُ وَلَا تَغْرُنْكَ قَوْلُكَ بِهِمْ وَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ الَّذِي يَهَابُهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ لِمَنْ كَبِهَ أَهْيَبُ

ليس لِلْعَمَلِكِ أَنْ يَغْضَبَ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِ . وليس لَهُ أَنْ يَكْذِبَ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى اسْتِكْرَاهِهِ عَلَى غَيْرِ مَا يُرِيدُ . وليس لَهُ أَنْ يَخْلُ لَأَنَّهُ أَقْوَلُ النَّاسِ عُدْرًا فِي تَخَوُّفِ الْفَقْرِ . وليس لَهُ أَنْ يَكُونَ حَقُّوًا لِأَنَّ خَطَرَهُ قَدْ عَظُمَ عَنْ مُجَازَاةِ كُلِّ النَّاسِ . وَابْتَقَى أَنْ يَكُونَ حَلَاً فَأَحَقُّ النَّاسِ بِاتِّقَاءِ الْإِيمَانِ الْمُلُوكُ فَإِنَّمَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى الْحَلْفِ إِحْدَى هَذِهِ الْخِلَالِ : إِيْمَانُهُ ^(٣) يَجِدُّهُ فِي نَفْسِهِ وَضَرَعٌ ^(٤) وَحَاجَةٌ إِلَى تَصْدِيقِ النَّاسِ إِيَّاهُ . وَإِيْمَانِي ^(٥) بِالْكَلَامِ حَتَّى يَحْمَلَ الْإِيمَانُ لَهُ حَشَوًا وَوَصْلًا . وَإِمَامَةٌ تَهْمَةٌ قَدْ عَرَفَهَا مِنَ النَّاسِ لِحَدِيثِهِ فَهُوَ يُنْزَلُ نَفْسَهُ مَنَزَلَةً مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ ^(٦) الْبَيِّنِينَ . وَإِمَامَةٌ عَبَثٌ فِي الْقَوْلِ أَوْ إِرْسَالُ اللِّسَانِ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ ^(٧) وَلَا تَقْدِيرٍ

(١) أَيْ لَا تَحْفَظُهُ حَفْظًا بَلِيغًا ، وَلَا تَصُولُ أَيْ لَا تَسْطُو (٢) ذَبَّ عَنْ الْحَارِمِ (٣) الْمَاهِيَةُ الْحَقَارَةُ مَصْدَرٌ مِمَّنْ يَهْمُ بِالْضَمِّ (٤) خُضُوعٌ وَاسْتِكَانَةٌ (٥) أَيْ عَجْزٌ وَحَصْرٌ وَهُوَ مَصْدَرٌ عَرَبِيٌّ بِوَزْنِ رَضِيَ يَرْضَى (٦) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا الْوَسْعُ وَالطَّافَةُ أَيْ بَعْدَ بَذْلِ وَسْعِهِ وَطَافَتِهِ فِي الْحَلْفِ (٧) الرُّوْيَةُ الْفَكْرُ وَالتَّدْرُجُ فِي الْأَمْرِ جَرَتْ عَلَى أَسْمَائِهِمْ بِغَيْرِ هَمْزٍ تَخْفِيفًا مِمَّنْ رَوَّاتٌ فِي الْأَمْرِ بِالْهَمْزِ إِذَا نَظَرْتَ فِيهِ كَفَى الْمَصْبَاحُ

لا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعْيُشِهِ وَتَتَعْمُهُ إِذَا تَعَمَّدَ الْجَسِمَ مِنْ أَمْرِهِ وَفَوَّضَ
مَادُونِ ذَلِكَ إِلَى الْكُفَاةِ ^(١)

كُلُّ النَّاسِ حَقِيقٌ ^(٢) حِينَ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ النَّاسِ أَنْ يَتَّهَمَ نَظَرُهُ بِعَيْنِ
الرَّيَّةِ ^(٣) وَقَلْبُهُ بِعَيْنِ الْمَقْتِ ^(٤) فَإِنَّهُمَا يُرِيَانِ الْجَوْرَ وَيُخْلِلَانِ عَلَى الْبَاطِلِ
وَيَقْبَحَانِ الْحَسَنَ وَيُحْسِنَانِ الْقَبِيحَ وَأَحَقُّ النَّاسِ بِاتِّهَامِ عَيْنِ الرَّيَّةِ وَعَيْنِ
الْمَقْتِ الْمَلِكُ الَّذِي مَا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ رَبًّا ^(٥) مَعَ مَا يُقَيِّضُ ^(٦) لَهُ مِنْ تَزْيِينِ الْقُرْنَاءِ
وَالْوُزَرَاءِ . وَأَحَقُّ النَّاسِ بِإِجْبَارِ نَفْسِهِ عَلَى الْمَدْلِ فِي النَّظَرِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
الْوَالِي الَّذِي مَا قَالَ أَوْ فَعَلَ كَانَ أَمْرًا نَافِذًا غَيْرَ مَرْدُودٍ

لِيُعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ يَصِفُونَ الْوَلَاةَ بِسُوءِ الْعَهْدِ ^(٧) وَنِسْبَانِ الْوُدِّ ^(٨)
فَلْيُكَادِ ^(٩) نَقْضَ قَوْلِهِمْ وَلِيُبْظَلَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنِ الْوَلَاةِ صِفَاتِ السُّوءِ الَّتِي
يُوصَفُونَ بِهَا

لِيَتَفَقَّدَ الْوَالِي فِيهَا يَتَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِ الرَّعِيَّةِ فَاقَةً ^(١٠) الْأَحْرَارِ مِنْهُمْ فَلْيَعْمَلْ
فِي سَدِّهَا وَطُعْيَانِ ^(١١) السُّفَلَةِ مِنْهُمْ فَلْيَقْمَعُهُ ^(١٢) وَلْيَسْتَوْحِشْ مِنَ الْكَرْبِ

(١) الخدم الذين يقومون بالخدمة جمع كاف من كفى الرجل يكفي كفاية اذا قام بالامر فهو
كاف (٢) خليق وجدير (٣) الشك (٤) أشد البغض (٥) قوله ربالا مناسبة
للكلمة الرباهنا ، فالظاهر أنها محرفة عن رياء بمعنى ترك الاخلاص في العمل أو عن
رباء كسماء بمعنى المنة والطول فتأمل (٦) أى يسبب ويقدر (٧) الامان والموتقى (٨)
المحبة والمودة (٩) المكابدة للشئ تحمل المشاق في فعله ، والسكبد بفتح السين المشقة
(١٠) الفقر والحاجة (١١) مجاوزة الحد في العصيان ، والسفلة الاراذل والسقاط من
الناس (١٢) أمر من قمعه يقمعه من باب منع قهره وأذله وردعه وكفه

الجائع واللَّيِّمِ الشَّبَّانِ فَإِنَّمَا يَصُولُ^(١) الْكَرِيمُ إِذَا جَاعَ وَاللَّيِّمُ إِذَا شَبَعَ لَا يَحْسُدَنَّ الْوَالِي مَنْ دُونَهُ فَإِنَّهُ فِي ذَلِكَ أَقْلٌ عَذْرٌ مِنَ السُّوقَةِ^(٢) الَّتِي أَنَّمَا تَحْسُدُ مِنْ فَوْقَهَا وَكُلٌّ لَا عَذْرَ لَهُ

لَا يَلُومَنَّ الْوَالِي عَلَى الزَّأَةِ مَنْ لَيْسَ بِمَتَّهِمٍ عَلَى الْخِرْصِ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا لَوْمَ آدَبٍ وَتَقْوِيمٍ وَلَا يَعْذِرَنَّ^(٣) بِالْمُجْتَهِدِ فِي رِضَاهُ الْبَصِيرَ بِمَا يَأْتِي أَحَدًا فَإِنَّهُمَا^(٤) إِذَا اجْتَمَعَا فِي لَوْزِيرٍ أَوْ الصَّاحِبِ نَامَ الْوَالِي وَاسْتَرَاحَ وَجَلِبَتْ لَهُ حَاجَاتُهُ وَإِنْ هَدَأَ عَنْهَا وَعَمَلَ فِيمَا يُهْمُهُ وَإِنْ غَنَلَ

لَا يُؤْلَعَنَّ^(٥) الْوَالِي بِسُوءِ الظَّنِّ لِقَوْلِ النَّاسِ وَيَجْعَلُ لِحُسْنِ الظَّنِّ مَنْ نَفْسِهِ نَفْصِيًّا مَوْفُورًا^(٦) يُرْوَحُ بِهِ عَنْ قَلْبِهِ وَيُصْدِرُ بِهِ أَعْمَالَهُ

لَا يُضَيِّعَنَّ الْوَالِي التَّنَبُّتَ عِنْدَ مَا يَقُولُ وَعِنْدَ مَا يُعْطَى وَعِنْدَ مَا يَفْعَلُ فَإِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنَ الرُّجُوعِ عَنِ الْكَلَامِ وَإِنَّ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ الْمَنْعِ أَجْمَلُ مِنَ الْمَنْعِ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ وَإِنَّ الْأَقْدَامَ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّأْتِي فِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْهُ بَعْدَ الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ وَكُلُّ النَّاسِ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّنَبُّتِ وَأَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ مُلُوكُهُمُ الَّذِينَ لَيْسَ لِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ دَافِعٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مُسْتَحْتَجٌّ^(٧)

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ النَّاسَ عَلَى رَأْيِهِ إِلَّا مَنْ لَا بَالَ^(٨) لَهُ مِنْهُمْ فَلْيَكُنْ لِلْبِرِّ

(١) أى يشب (٢) السوقة عند العرب خلاف الملك وليس المراد منها أنه من كان من أهل الأسواق كما تظنه العامة كذا في المصباح (٣) أى لا يسوقين الوالى عن يجتهد في تحصيل رضاه أحدا من عدل الرجل فلانا بفلان اذا سقى بينهما (٤) قوله فانهم ما أى المجتهد في رضاه والبصير بما يأتى (٥) مبنى للجهول من ولع يولع كوجل بوجل وأولع به بالبناء للجهول اذا كان مغرى به (٦) أى تاما كثيرا (٧) من حشه على الشئ حظه عليه (٨) أى لاشأن له يهتم به

والمروءة عنده ففاق^(١) في كسده بذلك الجوز والدناءة في آفاق الأرض^(٢)
 جباغ^(٣) ما يحتاج إليه الوالي رايان رأيي يعوي سلطانه ورأيي يزينه
 في الناس ورأيي القوة أحقهما بالبداءة^(٤) وأولاهما بالاثرة^(٥) ورأيي
 التزيين أحضرهما حلاوة وأكثرهما أعواناً مع أن القوة من الزينة والزينة
 من القوة لكن الأمر ينسب إلى أعظمه
 إن شغلت بصحبة الملوك فعليك بطول الرابطة^(٦) في غير معاتبه ولا
 يتحدث لك الاستئناس غفلة ولا تهاوناً
 إذا رأيت أحدهم يجمع لك أخاً فاجعله أباً ثم إن زادك فزده
 إذا نزلت من ذي منزلة أو سلطان فلا ترين أن سلطانه زادك له توقيراً
 وإجلالاً من غير أن يزيدك ودّاً ولا نصحاً وأنك ترى حقاً له التوقير
 والاحلال وكن في مداراته والرفق به كالوثف^(٧) ما قبله ولا تقدر
 الأمر بينك وبينه على ما كنت تعرف من أخلاقه فإن الأخلاق
 مستحيلة^(٨) مع الملك وربما رأينا الرجل المدل^(٩) على ذي السلطان يقدمه
 قد أضرب به قدمه

(١) راج من نفق ينفق بالضم نفاقاراج وضده الكساد (٢) كسد الشيء لم ينفق
 لقلة الرغبات فيه ويعدى بالهمزة فيقال أ كسده الله (٣) جباغ الشيء بالكسر
 ما يجمعه ومنه الجر جباغ الأمم (٤) البداءة اسم من بدأ وأما البداية بالياء فهو
 عامي (٥) الاثرة الاختيار والتفضيل (٦) الرابطة العالقة والوصلة وهذا المعنى غير
 مناسب لهذا الموضع فاعلمها محرفة من الرياضة (٧) اثنف الشيء واستأنفه أخذ فيه
 وابتدأه (٨) أي متحولة (٩) اسم فاعل من أدل عليه انبسط كتدال ووثق بمحبته

لَا تَعْتَذِرَنَّ إِلَّا إِلَى مَنْ يُحِبُّ أَنْ يُجِدَ لَكَ عَذْرًا لَا تَسْتَعِينُ إِلَّا بِمَنْ
يُحِبُّ أَنْ يَنْظُرَ لَكَ بِمَاجَتِكَ

لَا تَحْدِثَنَّ إِلَّا مَنْ يَرَى حَدِيثَكَ مَعْنَمًا ^(١) مَا لَمْ يَفَايِكَ الْإِضْطِرَّارُ
إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرْسًا وَأَنْفَقْتَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَلَا تَضَنَّ ^(٢) بِالنَّفَقَةِ
فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ فَتَذْهَبَ النَّفَقَةُ الْأُولَى ضَيَاعًا
إِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مَعْتَذِرٌ فَتَلَقَّهُ بِوَجْهِهِ مُشْرِقٍ وَبِشْرِ ^(٣) طَلِقِ الْآنَ يَكُونُ
بِمَنْ قَطِيعَتُهُ غَنِيمَةً

اعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ الصِّدْقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبِ الدُّنْيَا . زِينَةُ فِي الرَّخَاءِ ^(٤) .
وَعُدَّةٌ فِي الشَّدَّةِ . وَمَعُونَةٌ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ فَلَا تَقْرِطَنَّ ^(٥) فِي اكْتِسَابِهِمْ
وَابْتِغَاءِ ^(٦) الْوُصَلَاتِ وَالْأَسْبَابِ إِلَيْهِمْ

اعْلَمْ أَنَّكَ وَاجِدٌ رَغَبَتِكَ مِنَ الْإِخَاءِ عِنْدَ أَقْوَامٍ قَدْ حَالَتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ
بَعْضُ الْأَهْيَةِ ^(٧) الَّتِي قَدْ تَعْتَرِي ^(٨) أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَتَحْجِزُ مِنْهُمْ كَثِيرًا
بِمَنْ يُرْغَبُ فِي أَمْثَالِهِمْ فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَوْلِيكَ قَدْ عَثَرَ ^(٩) بِهِ الزَّمَانُ فَأَقِلْهُ
إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ مِنَ الْوَالِي بِمَنْزِلَةِ الثَّقَةِ فَاعْزِلْ عَنْهُ كَلَامَ الْمَلْتَقِ ^(١٠) وَلَا

(١) مصدر مبهى بمعنى الغنمة (٢) ضن بكذا بخلافه من باب تعب (٣) بالكسر طلاقه
الوجه (٤) الرخاء الخصب وانساع العيش ضد الشدة ، والعدة بالضم الاستعداد والتأهب
وما أعدته من مال أو غيره ويجمع على عدد كغرفة وغرف (٥) التفريط التقصير
والتضييع (٦) الابتغاء الطلب ، والوصلات جمع وصلة أى الاتصال (٧) الابهة كسكره
العظمة والنخوة (٨) أى نصيبهم ، وتحجز أى تمنع (٩) أى سقط من العثرة بمعنى
السقوط ، وأقله أمر من الاقالة ، يقال أقاله الله عثرته إذا رفعه من سقوطه (١٠) الود

تُكْثِرَنَّ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ شَبِيهُ بِالْوَحْشَةِ وَالْمَرْبَةِ إِلَّا أَنْ تَكَلِّمَهُ عَلَى دُوسِ النَّاسِ فَلَا تَأَلُ (١) عَمَّا عَظَّمَهُ وَوَقَرَهُ

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَصْحَبَ مَنْ صَحِبْتَ مِنَ الْوَلَاةِ الْأَعْلَى شَعْبَةً (٢) مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ مَوَدَّةٍ فَافْعَلْ فَإِنْ أَخْطَأَكَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَعْمَلُ عَلَى عَمَلِ السُّخْرَةِ (٣) وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ صُحْبَتَكَ لِمَنْ قَدْ عَرَفَكَ مِنْهُمْ بِصَالِحِ مَرْوَةٍ تَكُ (٤) قَبْلَ وَلَايَتِهِ فَافْعَلْ

إِنَّ الْوَلِيَّ لَا يَعْلَمُ لَهُ بِالنَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ قَبْلَ وَلَايَتِهِ فَمَا إِذَا وَلِيَ فَكُلُّ النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالْتَّزِينَ وَالتَّصْنَعِ (٥) وَكَأَنَّهُمْ يَحْتَالُ لَأَنْ يُثْنِيَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ أَنْ الْأَرْذَالَ وَالْأَنْذَالَ هُمْ أَشَدُّ لِدَلِّكَ تَصْنَعًا وَعَلَيْهِ مُكَابَرَةٌ وَفِيهِ تَحَمُّلٌ فَلَا يَمْتَنِعُ الْوَالِيُ وَإِنْ كَانَ بَلِيغَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْخَائِنَةِ (٦) بِمَنْزِلَةِ الْأُمَنَاءِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْغَدَرَةِ (٧) بِمَنْزِلَةِ الْأَوْفِيَاءِ (٨) وَيُنْقِطُ عَلَيْهِ أَمْرٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ يَصُونُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ التَّمَحُّلِ (٩) وَالتَّصْنَعِ

لَا يَعْرِفَنَّكَ الْوَلَاةُ بِالْهَوَى فِي بَلَدَةٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَلَا قَبِيلَةٍ مِنَ الْقَبَائِلِ فَيُوشِكُ أَنْ تَحْتَاجَ فِيهَا إِلَى حِكَايَةٍ أَوْ مُشَاهَدَةٍ فَتَقْتَهُمْ فِي ذَلِكَ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَقْبَلَ

واللطف (١) أى تقصر (٢) هى الطائفة من الشئ (٣) السخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن (٤) المروءة بضم الميم آداب نفسانية تحمل الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجيل العادات وقد تشدد فيقال مروءة (٥) تكلف حسن السمات (٦) جمع خائن ويجمع أيضا على خونة وخوان (٧) جمع غادر كفجرة جمع فاجر (٨) الاوفياء جمع وفى كسكى واقفاء (٩) الاحتيال

قَوْلَكَ فَصَحِّحْ رَأْيَكَ وَلَا تَشُوبْنَهُ ^(١) بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى فَإِنَّ الرِّأْيَ يَقْبَلُهُ
مِنْكَ الْعَدُوُّ وَالْهَوَى يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَلِيُّ وَأَحَقُّ ^(٢) مَنْ اخْتَرَسْتَ مِنْ أَنْ
يَظُنُّ بِكَ خَاطَطَ الرِّأْيِ بِالْهَوَى الْوَلَاةُ فَإِنَّهَا ^(٣) خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكَفَرٌ
إِنْ ابْتَلَيْتَ بِصُحْبَةٍ وَالْإِلَّاهُ لَا يُرِيدُ صَلَاحَ رَعِيَّةٍ فَعَلِمَ أَنَّكَ قَدْ خَيْرْتَ بَيْنَ
خَلَّتَيْنِ ^(٤) لَيْسَ بَيْنَهُمَا خِيَارٌ إِمَّا مِثْلُكَ مَعَ الْوَالِي عَلَى الرِّعِيَّةِ وَهَذَا هَلَاكُ
الدِّينِ وَإِمَّا الْمِثْلُ مَعَ الرِّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا
بِالْمَوْتِ أَوْ الْهَرَبِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ وَإِنْ كَانَ الْوَالِي غَيْرَ مُرْضِيٍّ
السَّيْرَةَ إِذَا عَلِقْتَ حَبَالَكَ بِحَبْلِهِ إِلَّا الْمَحَافَظَةَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَجِدَ إِلَى الْفِرَاقِ
الْجَمِيلَ سَبِيلًا

تَبَصَّرْ مَا فِي الْوَالِي مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تُحِبُّ وَالَّتِي تَكْرَهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ
مِنَ الرِّأْيِ الَّذِي يُرْضَى لَهُ وَالَّذِي لَا يُرْضَى ثُمَّ لَا تُكَابِرُهُ بِالتَّحْوِيلِ لَهُ عَمَّا
يُحِبُّ وَيَكْرَهُ إِلَيَّ مَا تُحِبُّ وَتَكْرَهُ فَإِنَّ هَذِهِ رِيَاضَةٌ صَعْبَةٌ تَحْمِلُ عَلَى النَّتَائِي ^(٥) وَالْقَلَى
اعْلَمْ أَنَّكَ قَلَمًا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّ رَجُلٍ عَنِ طَرِيقَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا بِالْمُكَابَرَةِ ^(٦)
وَالْمُنَاقَظَةِ وَإِنْ لَمْ يَجْمَعْ ^(٧) عَنِ السُّلْطَةِ وَلَكِنَّكَ تَقْدِرُ أَنْ تُعِينَهُ عَلَى أَحْسَنِ

(١) أى لا تخطئه من الشوب وهو الخلط (٢) مبتدأ وخبره الولاة الآتى (٣) ينظر الى
أين يعود ضمير فانها (٤) مثنى خلة أى خصلة بالفتح فيها (٥) التباعد ، والقلى البغض (٦)
المكابرة المنازعة فى المسائل ، والمناقضة ابطال أحد القولين بالآخر (٧) جمع من باب
خضع يأتى بمعنى اعتز وغاب ، يقال جمع الفرس راكه اذا استعصى حتى غلبه ويأتى
بمعنى أسرع ومنه قوله تعالى وهم يجمعون ، والجموح من الرجال هو الذى يركب هواه ،
وتعديته بعن تفيد معنى الرجوع والازتداد كما هنا اه

رَأْبِهِ وَنُسَبَّ لَهُ مِنْهُ وَتَقْوِيَةُ فَسِهِ فَإِذَا قَوِيَتْ مِنْهُ الْمَحَاسِنُ ^(١) كَانَتْ هِيَ
الَّتِي تَكُونُ عَنْ الْمَسَاوِي وَإِذَا اسْتَحْكَمَتْ ^(٢) مِنْهُ نَاحِيَةٌ مِنَ الصُّوَابِ كَانَ
ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يُبَصِّرُهُ الْخَطَأَ بِأَنْطَفٍ مِنْ تَبْصِيرِكَ وَأَعْدَلَ مِنْ حُكْمِكَ فِي نَفْسِهِ
فَإِنَّ الصُّوَابَ يُرِيدُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَدْعُو بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَتْ ^(٣) لَهُ
مَكَانَةٌ اقْتَلَعَ الْخَطَأُ فَاحْفَظْ هَذَا الْبَابَ وَأَخْصِيكُمْ . وَلَا يَكُونَنَّ طَلِبُكَ مَا عِنْدَ
الْوَالِيِ بِالْمَسْأَلَةِ وَلَا تَسْتَبْطِئُهُ وَإِنْ أَبْطَأَ وَلَكِنْ اطْلُبْ مَا قَبْلَهُ ^(٤) بِالْاِسْتِحْقَاقِ
لَهُ وَاسْتَنْتَانِ ^(٥) وَإِنْ طَأَتِ الْأَنَاءُ فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَحَقَّقْتَهُ أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ
وَإِنْ لَمْ تَسْتَبْطِئْهُ كَانَ أَعْجَلَ لَهُ

لَا تَخْذِرَنَّ الْوَالِيَّ أَنَّ لَكَ عَلَيْهِ حَقًّا وَأَنَّكَ تَعْتَدُ عَلَيْهِ بِبِلَاءٍ ^(٦) وَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ يَنْسَى حَقَّكَ وَبِلَاءَكَ فَافْعَلْ وَلَيْسَ كُنْ مَا تَذَكَّرُهُ مِنْ ذَلِكَ تَجْدِيدُكَ
لَهُ النَّصِيحَةَ وَالِاجْتِهَادَ وَالْأَيَّالَ يَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى آخِرٍ يَذَكَّرُهُ أَوَّلَ بِلَائِكَ
وَاعْلَمْ أَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ الْآخِرُ نَسِيَ الْأَوَّلَ وَأَنَّ الْكَثِيرَ
مِنْ أَوْلِيَّكَ أَرْحَامُهُمْ مَقْطُوعَةٌ وَحِبَالُهُمْ مَضْرُومَةٌ ^(٧) إِلَّا عَمَّنْ رَضُوا عَنْهُ

(١) المحاسن جمع حسن على غير قياس ، والمساوي أى النقائص والمعائب جمع المساءة
تقيض المسرة وأصلها مساواة على مفعلة بفتح الميم والعين ولهذا رد الواو فى الجمع فيقال
المساوى (٢) أى إذا تمكنت منه جهة من الصواب وكانت هى الحاكمة عليه كانت هذه
الجهة من الصواب هى التى تبصره الخطأ الخ (٣) قوله فإذا كانت له أى للصواب ، مكانة
أى منزلة ، اقتلع الخطأ أى انتزعه ويحتمل أن يكون الضمير فى له للوالى أى فإذا كانت
للوالى مكانة أى تؤد الخ ، والاول أقرب وأنسب (٤) أى ما عنده على كونك مستحقا
له (٥) استأنى فى الامر تأنى فيه ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن حصاة (٦) البلاء
الصنع مطلقا حسنا وسيئا والمراد به هنا الحسن (٧) مقطوعة

وَأَغْنَى ^(١) عَنْهُمْ فِي يَوْمِهِمْ وَسَاعِهِمْ
 إِيَّاكَ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ تَعْتَبٌ ^(٢) عَلَى الْوَالِي أَوْ اسْتِزَادَةٌ لَهُ فَإِنَّهُ إِنْ
 آتَسَتْ ^(٣) أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ بَدَأَ ^(٤) فِي وَجْهِكَ إِنْ كُنْتَ حَلِيمًا وَبَدَأَ عَلَى
 لِسَانِكَ إِنْ كُنْتَ سَفِيهًا وَإِنْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَظْهَرَ فِي وَجْهِكَ لَا مَنْ النَّاسِ
 عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنَنَّ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي فَإِنَّ النَّاسَ إِلَيْهِ يَعْوَرَاتِ ^(٥) الْإِخْوَانِ
 سِرَاعًا فَإِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي كَانَ قَلْبُهُ هُوَ أَسْرَعَ إِلَى التَّعْتَبِ وَالتَّعَزُّزِ ^(٦)
 مِنْ قَلْبِكَ فَمَحَقْ ذَلِكَ حَسَنَاتِكَ الْمَاضِيَةَ وَأَشْرَفْ بِكَ عَلَى الْهَلَاكِ وَصِرْتَ
 تَعْرِفُ أَمْرَكَ مُسْتَذِيرًا وَتَلْتَمِسُ مَرْضَاتَهُ مُسْتَضْعِفًا
 اعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ ^(٧) النَّاسِ عَدُوًّا مُجَاهِرًا حَاضِرًا جَرِيئًا وَاشْتِيَاءً وَزِيرُ
 السُّلْطَانِ ذُو الْمَكَانَةِ عِنْدَهُ لِأَنَّهُ مَنُفُوسٌ ^(٨) عَلَيْهِ بِمَا يُنْفَسُ عَلَى صَاحِبِ السُّلْطَانِ
 وَمُخْشَوْدٌ كَمَا يُخْشَدُ غَيْرُهُ غَيْرُ أَنَّهُ يُجْتَرَأُ عَلَيْهِ وَلَا يُجْتَرِئُ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ
 مُحَاسِدِيهِ أَحْبَاءُ السُّلْطَانِ الَّذِينَ يُشَارِكُونَهُ فِي الْمَدَاخِلِ وَالْمَنَازِلِ وَهُمْ وَغَيْرُهُمْ ^(٩)
 مِنْ عَدُوِّهِ الَّذِينَ هُمْ حُضَارُهُ لِيَسُوا كَعَدُوِّ مَنْ فَوْقَهُ النَّائِي عَنْهُ الْمُتَكَتِّمِ
 مِنْهُ وَهُمْ لَا يَنْقُطِعُ طَمَعُهُمْ مِنَ الظَّفَرِ بِهِ فَلَا يَفْلُحُونَ عَنْ نَصْبِ الْحَبَائِلِ ^(١٠)

(١) أغنى عنه أجزاء عنه وقام مقامه (٢) التعتب والمعاتبة تواصف الموجودة ومحاطبة
 الادلال (٣) أى علمت وفوق ذلك فى قلبك ظهر فى وجهك الخ (٤) أى ظهر
 (٥) جمع عورة وهى كل ما يستحي منه (٦) التعزز ضد التذلل (٧) أى أكثر اسـم
 ان وخبرها وزير السلطان ، وعدوا وما عطف عليه تمييز (٨) نفس عليه بخير
 حسده عليه ولم ير له أهلا ونفس بالشئ ضن به وهو من باب سلم (٩) قوله وهم وغيرهم الخ
 هم ضمير منفصل مبتدأ وهو راجع الى أحباء السلطان وغيرهم معطوف عليه ، وقوله
 من عدوه الخ بيان للمعطوف وجلة ليسوا كعدو من فوقه خبر المبتدأ (١٠) جمع حباله

فَاعْرِفْ هَذِهِ الْحَالَ وَالْبَسْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاؤُكَ سِلَاحَ الصِّحَّةِ
وَالِاسْتِقَامَةِ وَلِزُومِ الْحُجَّةِ فِيمَا تُسِيرُ وَتُعْلِنُ ثُمَّ رَوِّحْ مِنْ قَلْبِكَ كَأَنَّهُ لَا عَدُوَّ
لَكَ وَلَا حَاسِدَ وَإِنْ ذَكَرَكَ ذَا كِرٍّ عِنْدَ وَلِيِّ الْأَمْرِ بِسُوءٍ فِي وَجْهِكَ أَوْ فِي
عَيْنِكَ فَلَا يَرَيْنَ مِنْكَ الْوَلِيَّ وَلَا غَيْرُكَ اخْتِلَافًا لَدَيْكَ وَلَا اغْتِيَابًا وَلَا يَقَعَنَّ
ذَلِكَ مَوْقِعَ مَا يَكْرَهُكَ ^(١) فَاتَّهَ إِنْ وَقَعَ مِنْكَ ذَلِكَ الْمَوْقِعَ أَذْخَلَ عَلَيْكَ أُمُورًا
مُشْتَبِهَةً بِالرَّبِّ مَذْهَبَةً لِمَا قَالَ فِيكَ الْعَائِبُ وَإِنْ اضْطَرَّكَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ
إِلَى الْجَوَابِ فَأَيُّكَ وَجَوَابَ الْغَضَبِ وَالِانْتِقَامِ وَعَلَيْكَ بِجَوَابِ الْحُجَّةِ فِي حِلْمٍ ^(٢)
وَوَقَارٍ وَلَا تُشَكِّنَّ فِي أَنَّ الْقُوَّةَ وَالْعَلَبَةَ لِلْحِلْمِ أَبَدًا

لَا تَحْضِرَنَّ عِنْدَ الْوَالِي كَلَامًا لَا يَفْنَى وَلَا يُؤْمَرُ بِحُضُورِهِ إِلَّا لِعَيْنَايَةٍ بِهِ أَوْ
يَكُونُ جَوَابًا بِالشَّيْءِ سُئِلْتَ عَنْهُ وَلَا تُعَدِّنْ شَتَمَ الْوَالِي شَتَمًا وَلَا إِغْلَظُهُ
إِغْلَظًا فَنَ رِيحَ الْعِزِّ قَدْ تَبَسَّطَ اللِّسَانُ بِالْفَظَائِي فِي غَيْرِ سَخَطٍ وَلَا بَأْسٍ
جَانِبِ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ وَالظَّالِمِينَ ^(٣) بِهِ عِنْدَ الْوَلَاةِ وَلَا يَجْمَعَنَّكَ إِيَّاهُ
مَجْلِسٌ وَلَا تَظْهَرَنَّ لَهُ عُذْرًا وَلَا تُثْنِيَنَّ ^(٤) عَلَيْهِ خَيْرًا عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ
قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَعْتَابِ ^(٥) مِمَّا سَخَطَ عَلَيْهِ فِيهِ مَا تَرَجَّوْا أَنْ يَلِدَنَّ لَهُ الْوَالِي وَاسْتَيْقَنَتْ
أَنَّ الْوَالِي قَدْ اسْتَيْقَنَ بِمُبَاعَدَتِكَ إِيَّاهُ وَشِدَّتِكَ عَلَيْهِ فَضَعَّ عُذْرَهُ عِنْدَ الْوَالِي

بِالْكُسْرِ وَهِيَ الَّتِي يَصَادِبُهَا كَالشَّبَكَةِ وَنَحْوَهَا ^(١) كَرِهَ الْغَمَّ يَكْرَهُهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَمَا اكْتَرَتْ
لَهُ أَى مَا بَالِي بِهِ ^(٢) الْحِلْمُ لُغَةُ الْأَنَاءَةِ وَعَرَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهُ هُوَ الظُّمَأْنِيَّةُ عِنْدَ سُورَةِ
الْغُضَبِ، وَالْحِلْمُ هُوَ الْمُتَصَفِّ بِذَلِكَ ^(٣) الظُّمَأْنَةُ بِالْكُسْرِ التَّهْمَةُ، وَالظَّالِمِينَ الْمُتَهَمُ، ^(٤) يُقَالُ
أَتْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا وَبَخِرَ مِنَ الشَّيْءِ وَهُوَ الْوَصْفُ بِالْخَيْرِيَّةِ وَاسْتَعْمَلَ فِي الشَّرَافِ أَيْضًا، يُقَالُ أَتْنَى
عَلَيْهِ شَرًّا وَبَشَرٌ ^(٥) الْإِعْتَابُ مَصْدَرٌ قَوْلُكَ أَعْتَبَنِي فَلَا تَزِدْهُ إِلَّا مَسْرُوكًا رَاجِعًا عَنْ

واعْمَلْ فِي إِِرْضَائِهِ عَنْهُ فِي رِفْقٍ وَلُطْفٍ
لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَنْبِ كَيْفُ عَنْ خِدْمَتِهِ وَلَا تَدْعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ
إِلَيْهِ الْقَوْلَ عِنْدَ بَعْضِ حَالَاتِ رِضَاهُ وَطِيبِ نَفْسِهِ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ مِنَ الْأَعْمَالِ
الَّتِي يَكْرَهُهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعِرْضِ وَذُو الْمُرُوءَةِ مِنْ وَلَايَةِ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ
وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

إِذَا أَصَبَتْ الْجَاهُ وَالْخَاصَّةَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ ذَلِكَ تَغَيُّرًا عَلَى أَحَدٍ
مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ وَلَا اسْتِغْنَاءَ عَنْهُمْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أَذْنِي جَفَوَةً فَتَذِلُّ (١)
لَهُمْ فِيهَا وَفِي تَلَوْنِ الْحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ مَا فِيهِ

لَيْسَ كُنْ مِمَّا تُحْكِمُ (٢) مِنْ أَمْرِكَ أَنْ لَا تُسَارَّ (٣) أَحَدًا مِنَ النَّاسِ
وَلَا تَهْمِسَ (٤) إِلَيْهِ بِشَيْءٍ تُخْفِيهِ عَنِ السُّلْطَانِ فَإِنَّ السِّرَّارَ مِمَّا يُجَبَّلُ إِلَى كُلِّ
مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهِ فَكَوْنُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً وَوَعْرًا وَثِقَلًا (٥)

لَا تَتَهَاوَنَنَّ بِأَرْسَالِ الْكَذْبَةِ (٦) عِنْدَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ فِي الْهَزْلِ فَإِنَّهَا تُسْرِعُ
فِي رَدِّ الْحَقِّ وَبِإِطْلَالِ الصِّدْقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ

تَتَكَبَّرُ (٧) فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَالِي خُلُقًا قَدْ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الْأَعْوَانِ

الاساءة (١) أى تخضع وتذلل (٢) تحكم تتقن والمعنى ليكن عدم مساقاة أحد وعدم
الهمس إليه بشئ تخفيه عن السلطان من أمورك التي أحكمتها وأتقنتها (٣) أى تناجيه
سرا وخفية (٤) الهمس الصوت الخفى (٥) الحسيكة الضغن والعداوة ، والغرشة
الغيظ وهو مأخوذ من الوغرة وهى شدة توفد الحر (٦) الكذبة بفتح الكاف وسكون
الذال وجعها كذبات بفتح الذال (٧) تكب عن الطريق من باب قعد عدل
وتكب الشئ تجنبه

والأصحاب في ادعاء الرجل عند ما يظهر من صاحبه من حسن أثر أو صواب رأي أنه هو عمل في ذلك أو أشار به وإقراره بذلك إذا مدحه مَدَحٌ بَلَّ وان استطعت أن يعرف صاحبك أنك تنحلّه ^(١) صواب رأيك فضلاً عن أنك تدعي صوابه وتُسند ذلك إليه وتزينه فافعل فإن الذي أنت آخذ بذلك أكثر مما أنت معطٍ بأضعاف

إذا سأل الوالي غيرك فلا تكوننَّ أنت المجيب عنه فإن استلبك ^(٢) الكلام خِفةً بك واستخفافاً منك بالمسؤول والسائل . وما أنت قائلٌ إذا قول لك السائل ما يأك سأل أو قول لك المسؤول عند المسألة يُمادله بها دونك فأجب ^(٣) وإذا لم ينصب السائل في المسألة لرجل واحد وعم بها جماعة من عنده فلا تبادر بالجواب ولا تسابق الجلساء ولا تواب ^(٤) الكلام مؤاتبةً فإن في ذلك مع شين التكلف والخفة أنك إذا سبقت القوم إلى الكلام صاروا الكلامك خصماء فيتعقبونه بالغيث والطعن وإذا أنت لم تفعل بالجواب وخليته للقوم اغترضت أقاويلهم على عينك ثم تدبرتها وفكرت فيما عندك ثم هيأت من تكبيرك ومحاسن مسمعت جواباً بارضياً واستدبرت به أقاويلهم حتى نصيخ ^(٥) اليك الأسماع ويهدأ عنك الخصوم وإن لم يبلغك الكلام حتى يكتفى بغيرك أو ينقطع الحديث قبل ذلك فلا يكون

(١) يقال نحلته القول إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره (٢) مصدر استلب أي أخذ واختلس (٣) الموائبة والنوب القفر والمراد منها هنا المبادرة والمصارعة إلى جواب سؤال موجه إلى غيره (٤) أصاخ له يصيخ استمع يعدى باللام وإلى من

مِنَ الْعَيْبِ عِنْدَكَ وَلَا مِنَ الْغَيْبِ ^(١) فِي نَفْسِكَ فَوْتُ مَا فَاتَكَ مِنَ الْجَوَابِ
فَإِنْ صِيَانَةَ الْقَوْلِ خَيْرٌ مِنْ سُوءِ وَضْعِهِ وَإِنْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الصَّوَابِ نُصِيبُ
مَوْضِعَهَا خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ كَلِمَةٍ أَمَثَلِهَا فِي غَيْرِ فُرْصِهَا وَمَوْضِعِهَا مَعَ أَنْ كَلَامَ
الْعَجَلَةِ وَالْبِدَارِ ^(٢) مُوَكَّلٌ بِهِ الزَّلَلُ ^(٣) وَسُوءُ التَّقْدِيرِ وَإِنْ ظَنَّ صَاحِبُهُ أَنْ
قَدْ أَتَقَنَ وَأَحْكَمَ .

وَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِرُخْبٍ ^(٤) الذَّرْعِ عِنْدَ مَا قِيلَ وَمَا لَمْ
يُقَلَّ وَقِلَّةِ الْأَعْظَامِ ^(٥) لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَوْ لَمْ يَظْهَرْ وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ عَنْ
كَثِيرٍ مِنَ الصَّوَابِ مُخَافَةَ الْخِلَافِ وَالْعَجَلَةِ وَالْحَسَدِ وَالْمَرَاءِ ^(٦)
إِذَا كَلِمَتِكَ الْوَالِي فَاصْغِ ^(٧) إِلَى كَلَامِهِ وَلَا تَشْغَلْ طَرَفَكَ ^(٨) عَنْهُ بِنَظَرٍ وَلَا
أُطْرَافَكَ ^(٩) بِمَمَلٍ وَلَا قَلْبَكَ بِحَدِيثِ نَفْسِكَ وَاحْذَرْ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ
وَتَعَهَّذْ ^(١٠) مَا فِيهِ

أَرْفُقْ بِنَظَرَاتِكَ مِنْ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلَانِهِ وَاتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا وَلَا
تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً وَلَا تَنَافِسْهُمْ ^(١١) فِي الْكَلِمَةِ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا وَالْعَمَلِ يُؤْمَرُونَ بِهِ

(١) الغيب بالتحرريك الضعف في الرأي والنقص وبابه طرب وبالسكون الخديعة وبابه
ضرب (٢) أي الاسراع (٣) السقوط والزلق وبابه تعب (٤) بالضم السعة والذرع
في الاصل بسط اليد وأراد به هنا الخلق (٥) أعظم الشئ نخمة (٦) الجدال (٧) أمر
من الاصغاء وهو الاستماع من صنى ، معنى مال وأصنى الى كلامه مال بسمعه اليه (٨) الطرف
العين (٩) جمع طرف بفتح تين جانب الشئ وناحيته وطائفة من الشئ ومن البدن البدان
والرجلان والرأس وهو المراد هنا (١٠) أي تفقد (١١) نفس الشئ من باب ظرف صار
مرغوباً فيه ونافس في الشئ اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم ، وتنافسوا فيه أي
رغبوا فيه ، والمنافسة أن يطالب كل واحد أن يكون ذلك الشئ المتنافس فيه لنفسه خاصة

فَأَمَّا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ فَسَوْفَ يَبْذُوكَ وَمُتَحَاجٌّ إِلَيْهِ وَيُلْتَمَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ مَجْهُولٌ وَأَمَّا أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَكَ فَمَا ^(١) أَنْتَ مُصِيبٌ مِنْ حَاجَتِكَ عَنْدهُمْ بِمُقَارَبَتِكَ وَمُلَايَنَتِكَ وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ فِي مُوَافَقَتِكَ إِيَّاهُمْ وَلَيْسَ لَكَ مِنْ مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاكَ وَلِيْنِهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُدْرِكُهُ بِالْمُنَاسَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ

لَا تَحْتَرِثَنَّ ^(٢) عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي ثِقَةً بِاعْتِرَافِهِمْ لَكَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَعْرِفُونَ فَضْلَ الرَّجُلِ وَيَقَادُونَ لَهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَهُمْ أَخْلِيَاءُ ^(٣) فَإِذَا حَضَرُوا ذَا السُّلْطَانِ لَمْ يَرْضَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقِرَّ لَهُ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ فَضْلٌ فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالذُّخْرِ فَإِنْ نَاقَضَهُمْ كَانَ كَأَحَدِهِمْ وَلَيْسَ بِوَاجِدٍ فِي كُلِّ حِينٍ سَامِعًا فِيمَا ^(٤) وَقَاضِيًا عَدْلًا وَإِنْ تَرَكَ مُنَاقَضَتَهُمْ صَارَ مَغْلُوبٌ الرَّأْيُ مَرْدُودُ الْقَوْلِ

إِذَا أَصَبَتْ عِنْدَ الْوَالِي لُطْفَ مَنَزَلَةٍ لِقْنَاءِ ^(٥) يَجِدُهُ عِنْدَكَ أَوْ هَوَى يَكُونُ لَهُ فِيكَ فَلَا تَطْمَحَنَّ ^(٦) كُلَّ الطَّمَاحِ وَلَا تَزَيِّنَنَّ لَكَ نَفْسُكَ الْمَزَايِلَةَ ^(٧) لَهُ

دون غيره لانه نفيس جدا ، والمعنى لا تعارضهم وتزاحمهم فيما يتقربون به الى السلطان من قول وعمل الخ (١) اسم موصول بمعنى الذى وما بعده صلتة وهو مبتدأ وما الثانية فى قوله وما أنت واجد عطف عليه والخبر قوله أفضل مما أنت الخ (٢) الجراءة والجرأة الشجاعة والاقدام على الشئ والجرى بالمد المقدام وبابه ظرف واجترأ أقدم وهو مطاوع جراً بالتشديد (٣) جمع خلى وهو الفارغ يعنى اهم يعترفون بفضلهم ويقرون له بذلك وينقادون له فيما بينهم ، وبينه ، وأما فى حضور السلطان فلا يقررون له بفضليلة عليهم (٤) سريع الفهم (٥) اللقناء بالفتح الكفاية (٦) طمح من باب خضع يقال طمح ببصره نحو الشئ اذا استشرفه وجبل طامح أى مشرف عال (٧) المفارقة ، وزات الشئ من

عن أليفه ^(١) وموضع ثقته وسريته قبلك بأن تقتلعه وتدخل دونه فإن هذه خلة من خلال السفة قد يبتلي بها الحلماء عند الذنوب من ذي السلطان حتى يحدث الرجل منهم نفسه أن يكون دون الأهل والولد لفضل يظنه في نفسه أو تقص يظنه بغيره ولكل رجل من الملوك أو ذي هيبة من السوقة ^(٢) أليف وأنيس قد عرف روجه واطاع على قلبه فليست عليه مؤنة ^(٣) في تبدل يتبدل له عنده أو رأي يستنزه منه أو سريته في نفسه إليه غير أن تلك الأنسة ^(٤) وذلك التبدل يستخرج من كل واحد منهما ما لم يكن ليظهر منه عند الانقباض والتشدد ولو التمس ملتصق مثل ذلك عند من يستأنف ^(٥) ملاطفته وموائسته إن كان ذا فضل من الرأي والعلم لم يجد عنده مثل ما هو منتفع به ممن هو دون ذلك في الرأي بمن قد كفي موائسته ووقع على طبعه لأن الأنسة روح القلب والوحشة روع ^(٦) عليه ولا يلتاط ^(٧) بالقلوب إلا ما لان ^(٨) عليها ومن استقبل تأسيس الوحشة استقبل أمرا ذا مؤنة فاذا كلمتك نفسك السموة ^(٩) الى منزلة من وصفت فادعها ^(١٠) عن ذلك بمعرفة فضل الأليف والأنيس واذا حدثتك نفسك

مكانه وأزله فرقة ونحيته عنه ^(١) اسم فاعل من أنف يألف من باب علم أى استأنس به وأحبه ^(٢) السوقة خلاف الملك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويرمى جمع على سوق مثل غرفة وغرف ^(٣) ثقل وكفة ولتبدل خلاف التعاون ^(٤) الانسة بالحرىك ضد الوحشة ^(٥) استأنف الشيء أخذه فيه وابتدأه ^(٦) الروع بالفتح الفزع ^(٧) التاط الشيء بقلبه لصق به من فرط الحب ^(٨) من اللين ضد الخشونة ^(٩) الارتقاء والتعالى ^(١٠) أى كفها وامنعها من قودع كمنع كف وكبح

أَوْ غَيْرِكَ يَمُنُّ لَعَلَّهُ يَكُونُ لَهُ فَضْلٌ فِي الْمُرُوءَةِ أَنْكَ أُولَى بِالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ الْكَبِيرِ
 مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ وَثِقَاتِهِ فَاذْكُرِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ أَيْلِهِ وَثِقَتِهِ وَأُنَيْسِهِ
 فِي التَّسْكُرَةِ وَالَّذِي يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْإِنْفِ
 وَالْأَنْسِ مَا لَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ فَلَيْسَ كُنْ هَذَا مِمَّا تَتَحَفَّظُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ
 وَتَعْرِفُ فِيهِ عُدْرَةَ الرَّجُلِ وَرَأْيَهُ وَالرَّأْيُ فِيهِ لِنَفْسِكَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَكَ
 مُرِيدٌ عَلَى الدُّخُولِ دُونَ أُنَيْسِكَ وَأَلَيْكَ وَمَوْضِعَ ثِقَتِكَ وَجِدِكَ وَهَذَا
 اعْلَمْ أَنَّهُ تَكَادُ تَكُونُ إِكْلَالُ رَجُلٍ غَالِبَةً حَدِيثٌ إِمَّا عَنْ بَلَدٍ مِنْ
 الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْعِلْمِ أَوْ صِنْفٍ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهِ
 مِنْ وَجُوهِ الرَّأْيِ وَعِنْدَ مَا يُعْرَمُ ^(١) بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْذُومُهُ السُّخْفُ ^(٢)
 وَيُعْرِفُ مِنْهُ الْهَوَىٰ وَاجْتَنِبْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ثُمَّ عِنْدَ أُولَى الْأَمْرِ خَاصَّةً
 لَا تَشْكُوكَ إِلَى وَزَرَاءِ الشَّاطِطَانِ وَدُخْلَانِهِ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيٍ تَسْكُرُهُ
 لَهُ فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَقْطَعَهُمْ ^(٣) لِمَيْلِهِ وَتُعْزِيَهُمْ بِتَزْيِينِ ذَلِكَ لَهُ وَالْمِيلُ
 عَلَيْكَ مَعَهُ

اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا الْجَاءَ عِنْدَ الْوَالِيِ وَالْخَاصَّةِ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ يَرَىٰ مِنَ الْوَالِيِ
 مَا يُخَالِفُهُ مِنَ الرَّأْيِ فِي النَّاسِ وَالْأُمُورِ فَإِذَا آثَرَ ^(٤) أَنْ يَكْزَرَ كُلُّ مَا يُخَالِفُهُ أَوْ يَمْتَنِعُ

(١) أى يولع به من الشيء الذى تغلب معرفته به على غيره عند (٢) نقص العقل
 (٣) التفطين التفهم ، والاغراء التعريض (٤) آثر اختار وفضل ويمتنع يمتنع
 معض كفرح غضب وشق عليه ، وأمعضه ومعضه فامتنع ، والجفوة الجفاء ،
 والنبوة ما ارتفع من الارض وأراد بها الترفع والتجافى عن قضاء الحاجة

مَنْ الْجَفْوَةَ يَرَاهَا فِي الْمَجْلِسِ أَوْ النَّبْوَةَ فِي الْحَاجَةِ أَوْ الرَّدَّ لِلرَّأْيِ أَوْ
الِإِذْنَاءَ لِمَنْ لَا يَهْوَى أَذْنَاءَهُ وَالْإِقْصَاءَ لِمَنْ يَكْرَهُ اقْصَاءَهُ فَإِذَا وَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ
الْكِرَاهِيَةُ نَعِيَ لِمَنْ لَكَ وَجْهُهُ وَرَأْيُهُ وَكَلَامُهُ حَتَّى يَبْذُوكَ ذَلِكَ لِلْوَالِي وَغَيْرِهِ
وَكَانَ ذَلِكَ لِفَسَادِ مَنْزِلَتِهِ سَبَبًا فَذَلَّلَ نَفْسَكَ بِاحْتِمَالِ مَا خَالَفَكَ مِنْ رَأْيِ
الْوَلَاةِ وَقَرِّرها (١) بِأَنَّهُمْ إِنَّمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَكَ لِتَبْعَتِهِمْ فِي آرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ وَلَا
تَكَلِّفُهُمْ اتِّبَاعَكَ وَتَغْضَبَ مَنْ خِلَافَهُمْ إِيَّاكَ

إِعلمُ أَنَّ الْمُلُوكَ يَقْبَلُونَ مِنْ وَزَرَائِهِمُ التَّبْخِيلَ (٢) وَيَعْدُونَهُ مِنْهُمْ شَقَقَةً
وَنَظَرًا وَيَحْمَدُونَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانُوا أَجْوَادًا فَإِنْ كُنْتَ مُبْخِلًا (٣) عَشَشْتَ
صَاحِبَكَ بِفَسَادِ مَرْوَعَتِهِ وَإِنْ كُنْتَ مُسْخِيًا لَمْ تَأْمِنْ أَضْرَارَ (٤) ذَلِكَ
بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَهُ فَالرَّأْيُ لَكَ تَصْحِيحُ النَّصِيحَةِ عَلَى وَجْهِهَا وَالتَّمَّاسُ الْمَخْرُجُ
فِيمَا تَتَرَكُ مِنْ تَبْخِيلِ صَاحِبِكَ بَأَنَّ لَا يَعْرِفَ مِنْكَ فِيمَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ مَبْلًا إِلَى
شَيْءٍ مِنْ هَوَاكَ وَلَا طَلَبًا لِفَيْرٍ مَا تَرْجُو أَنْ يَزِينَهُ وَيَنْفَعَهُ

لَا تَكُونَنَّ صُحْبَتَكَ لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ (٥) مِنْكَ لِنَفْسِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي
الْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ وَمُوَاقِفَتِهِمْ فِيمَا خَالَفَكَ وَتَقْدِيرِ الْأُمُورِ عَلَى مَبْلِهِمْ دُونَ مَبْلِكَ
وَعَلَى أَنْ لَا تَكْشُمَهُمْ سِرَّكَ وَلَا تَسْتَطْلِعَ مَا كَتَمُوهُ وَتُخْفِي مَا أَطْلَعُوكَ عَلَيْهِ

(١) اجعلها مقرة (٢) أى الخلل على البخل (٣) اسم فاعل يخل المضاعف ، ومسوخيا

اسم فاعل سخرى المضاعف أيضا أى جله على البخل وعلى السخاء ورغبه فيهما

(٤) مصدر أضر لاجع ضرر (٥) أى تعويد نفسك وتذليلها

مَنْ النَّاسِ كَلِمَهُمْ حَتَّى تَخْمَى ^(١) نَفْسَكَ الْحَدِيثَ بِهِ وَعَلَى الْإِجْتِهَادِ فِي رِضَاهُمْ
وَالْتَلَطَّفِ لِحَاجَاتِهِمْ وَالتَّثْنِيتِ لِحُجَّتِهِمْ ^(٢) وَالتَّصْدِيقِ بِقَالَتِهِمْ وَالتَّزْيِينِ لِأَرْأَيْهِمْ
وَعَلَى قِلَّةِ الْإِسْتِغْبَاحِ لِمَا فَعَلُوا إِذَا أَسَاؤُوا وَتَرْكِ الْإِسْتِحْسَانِ لِمَا فَعَلُوا إِذَا
أَحْسَنُوا وَكَثْرَةِ النُّشْرِ لِمَحَاسِنِهِمْ وَحُسْنِ السَّنَنِ لِمَسَاوِيهِمْ وَالْمُقَابَرَةِ لِمَنْ
قَارَبُوا وَإِنْ كَانَ بِمَيْدَا وَالْمُبَاعَدَةِ لِمَنْ بَاعَدُوا وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَاءَ وَالِاهْتِمَامِ
بَأَمْرِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَهْتَمُّوا بِهِ وَالْحِفْظِ لَهُ وَإِنْ ضَيَّعُوهُ وَالذِّكْرِ لَهُ وَإِنْ نَسُوهُ
والتَّخْفِيفِ عَنْهُمْ لِمَوْلَانِكَ وَالِاحْتِمَالِ لَهُمْ كُلِّ مَوْنَةٍ وَالرِّضَى عَنْهُمْ بِالْعَفْوِ
وَقِلَّةِ الرِّضَى مِنْ نَفْسِكَ لَهُمْ بِالْمَجْهُودِ فَإِنْ وَجَدْتَ عَنْهُمْ وَعَنْ صُحْبَتِهِمْ غِنًى
فَاغْنِ عَنْ ذَلِكَ نَفْسَكَ وَاعْتَزِلْهُ جِهْدَكَ فَإِنَّ مَنْ يَأْخُذُ عَمَلَهُمْ يَحُولُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَعَمَلِ الْآخِرَةِ وَمَنْ لَا يَأْخُذُ بِحَقِّهِ يَحْتَمِلُ الْفَضِيحَةَ فِي
الدُّنْيَا وَالْوِزَرَ فِي الْآخِرَةِ . إِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْفَهُمْ ^(٣) إِنْ أَعْلَمْتَهُمْ وَلَا عَقُوبَتَهُمْ
إِنْ كَتَمْتَهُمْ وَلَا تَأْمَنُ غَضَبَهُمْ إِنْ صَدَقْتَهُمْ وَلَا تَأْمَنُ سَلَوَتَهُمْ ^(٤) إِنْ حَدَّثْتَهُمْ
إِنْ لَزِمْتَهُمْ لَمْ تَأْمَنُ تَبَرُّمَهُمْ ^(٥) بَكَ وَإِنْ زَايَلْتَهُمْ ^(٦) لَمْ تَأْمَنَ عِقَابَهُمْ .
إِنَّكَ إِنْ نَسَأْتَ مَرْهَمَهُمْ ^(٧) حَمَلْتَ الْمَوْتَةَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ قَطَعْتَ الْأَمْرَ دُونَهُمْ لَمْ تَأْمَنَ
فِيهِ مُخَالَفَتَهُمْ . إِنَّهُمْ إِنْ سَخِطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكَ كُوكُ وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ تَكَلَّفْتَ

على هذه المذكورات (١) تخمى أى تمنع نفسك الحديث به أى تمنعها من أن تحدث
بها أحدا من جنى المريض ما يضره حمية منعه إياه ، وجاء من الشيء يتعدى الى المفعول
الثانى بمن و بنفسه (٢) الدليل والبرهان (٣) مصدر أنف كفرح استنكف
واستكبر وكره (٤) السلوة النسيان اسم لسلو من باب ساء يسمو (٥) النضجر
والملل (٦) فارقتهم (٧) الاستئما والشاورة

مِنْ رِضَاهُمْ مَا لَا تُطِيقُ فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا أَنْ بَلَّوْكَ ^(١) جَلَدًا إِنْ قَرَّبُوكَ
أَمِينًا إِنْ اتَّعَمْتُوكَ تَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكْلِفُهُمْ الشُّكْرَ بَصِيرًا بِأَهْوَانِهِمْ مُؤَنِّرًا
لِمَنَافِعِهِمْ ذَلِيلًا إِنْ ظَلَمُوكَ رَاضِيًا إِنْ أَسْخَطُوكَ وَالْأَقْلَمُ مِنْهُمْ كُلِّ الْبُعْدِ
وَالْحَذَرُ كُلِّ الْحَذَرِ

حـ بابُ الصديق

أَبْذَلُ ^(٢) لِصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ وَلِمَعْرِفَتِكَ رِفْدَكَ ^(٣) وَمَخْضَرَكَ وَلِلْعَامَّةِ
بِشْرَكَ وَتَحَنُّنَكَ وَلِعَدْوَكَ عَدْلَكَ وَاضْنَنَ بَدِينِكَ وَعِرْضَكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ
إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَى أَوْ يَعْجِبُكَ فَلَا تَنْتَحِلْهُ ^(٤) تَزِينًا بِهِ عَدَا
النَّاسِ وَاكْتَفَ مِنَ التَّزِينِ بَأَنْ تَجْتَنِيَ الصُّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ وَتَنْسِبُهُ إِلَى
صَاحِبِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ اتِّجَالَكَ ذَاكَ سَخَطُهُ ^(٥) لِصَاحِبِكَ وَأَنَّ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ
عَارًا فَإِنْ بَلَغَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِ وَهُوَ يَسْمَعُ
جَمَعْتَ مَعَ الظُّلْمِ قِلَّةَ الْحَيَاءِ وَهَذَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ الْفَاسِدِ فِي النَّاسِ . وَمِنْ
تَمَامِ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ أَنْ تَسْخُوَ نَفْسَكَ لِأَخِيكَ بِمَا اتَّحَلَ مِنْ كَلَامِكَ
وَرَأْيِكَ وَتَنْسِبَ إِلَيْهِ رَأْيَهُ وَكَلَامَهُ وَتُزَيِّنَهُ مَعَ ذَلِكَ مَا اضْطَرَّتْ
لَا يَكُونَنَّ مِنْ خُلُقِكَ أَنْ تَبْدِيَّ حَدِيثًا ثُمَّ تَقْطَعَهُ وَقَوْلَ سَوْفَ كَأَنَّكَ

(١) بلاه اختبره وامتنعه وجلدا أى شدة وقوة (٢) البذل العطاء ،
بذل يبذل كنصر ينصر أعطى (٣) الرfid بالكسر العطاء ، والمخضر الحضور ، والبشر
بالكسر طلاقة الوجه ، والتحنن الترحم ، والعرض النفس والحسب أو ما يلزم صونه
وجاياته (٤) أى لاندعه ولا تنسبه لنفسك (٥) أى كراهة واغضاب

رَوَاتُ^(١) فِيهِ بَعْدَ ابْتِدَائِهِ وَلَيْسَ كُنْ تَرَوِيكَ فِيهِ قَبْلَ التَّفَوُّهِ فَإِنْ احْتِجَانِ الْحَدِيثِ
بَعْدَ افْتِتَاحِهِ سَخَفٌ

أُخْزِنُ^(٢) عَقْلَكَ وَكَلَامَكَ إِلَّا عِنْدَ إصَابَةِ الْمَوْضِعِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي كُلِّ
حِينٍ يَحْسُنُ كُلُّ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا تَمَامُ إصَابَةِ الرَّأْيِ وَالْقَوْلِ بِإِصَابَةِ الْمَوْضِعِ
فَإِنْ أَخْطَاكَ ذَلِكَ أَدْخَلْتَ الْمِحْنَةَ^(٣) عَلَى عِلْمِكَ حَقٌّ تَأْتِي بِهِ إِنْ أَتَيْتَ بِهِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَهُوَ لَا يَهَاءُ وَلَا طَلَاوَةٌ^(٤) لَهُ

لِتَعْرِفَ الْعُلَمَاءُ حِينَ تُجَالِسُهُمْ أَنَّكَ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصُ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ
إِنْ آتَرْتَ^(٥) أَنْ تُفَاخِرَ أَحَدًا مِمَّنْ نَسْتَأْنِسُ إِلَيْهِ فِي لَهْوِ^(٦) الْحَدِيثِ فَاجْعَلْ
غَايَةَ ذَلِكَ الْجِدُّ وَلَا تَعْدُونَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهِ بِمَا كَانَ هَزْلًا فَإِذَا بَلَغَ الْجِدُّ أَوْ
قَارِبَهُ فَدَعُهُ وَلَا تَخْطِئَنَّ بِالْجِدِّ هَزْلًا وَلَا بِالْهَزْلِ جِدًّا فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ بِالْجِدِّ هَزْلًا
هَجَنْتَهُ^(٧) وَإِنْ خَلَطْتَ بِالْهَزْلِ جِدًّا كَدَّرْتَهُ غَيْرَ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَوْطِنًا وَاحِدًا
إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَسْتَقْبَلَ فِيهِ الْجِدُّ بِالْهَزْلِ أَصَبْتَ الرَّأْيَ وَظَهَرْتَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَذَلِكَ أَنْ يَتَوَرَّدَ ذَلِكَ مُتَوَوِّدًا بِالسَّفْهِ وَالْفَضْبِ فَتُجِيبُهُ أَجَابَةَ الْهَازِلِ الْمُدَاعِبِ

(١) الرواية الفكرة والتدبر وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفا وهي من رَوَاتُ
في الامر بالهمز اذا نظرت فيه ، واجتحن المال ضمه الى نفسه وأمسكه ، والسخف
تقصان في العقل (٢) أى اكنتمهما ولا تظهرهما الا عند اصابة موضع لزوم الاظهار
(٣) أى الامتحان والاختبار (٤) الطلاوة بضم الطاء وفتحها الحسن ، والبهاء كذلك
(٥) أى اخترت (٦) لهو الحديث باطله وما يشغل عن الخير وأصل اللهو الترويح عن
النفس بما لا تقتضيه الحكمة (٧) أى قبحته ، وكدرته أى أزلت صفاءه من كدر
الماء كدرا من باب تعب زال صفاءه ، والموطن كمسجد السكان ونورده طلب وروده
وحضوره ، والمتوردا الطالب لذلك

يُرْحَبُ مِنَ الدَّرْعِ وَطَلَاقَةٍ مِنَ الْوَجْهِ وَثَبَاتٍ مِنَ الْمَنْطِقِ
 إِنْ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ مَعَ عَدُوِّكَ فَلَا يُغْضِبَنَّكَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ
 إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ الثِّقَةِ فَانْفَعُ مَوَاطِنَهُ لَكَ أَقْرَبُهَا مِنْ عَدُوِّكَ لِشَرِّ
 يَكْفُهُ عَنْكَ وَعَوْرَةٍ يَسْتَرْزُهَا مِنْكَ وَغَايَةِ يَطْلُعُ عَلَيْهَا لَكَ فَأَمَّا صَدِيقُكَ فَمَا
 أَغْنَاكَ أَنْ يَخْضُرَهُ ذُو ثَمَّتِكَ وَإِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ خَاصَةِ إِخْوَانِكَ فَبِأَيِّ حَقٍّ
 تَقْطَعُهُ عَنِ النَّاسِ وَتُكَلِّمُهُ أَنْ لَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَالِسَ إِلَّا مَنْ تَوَى

تَحْفَظُ فِي مَجْلِسِكَ وَكَلَامِكَ مِنَ التَّنَاطُلِ ^(١) عَلَى الْأَصْحَابِ وَطِبَ نَفْسًا
 عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَعْزِضُ لَكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ مُدَارَاةٌ لئَلَّا يَظُنُّ
 أَصْحَابُكَ أَنَّ مَا بَكَ ^(٢) التَّنَاطُلُ عَلَيْهِمْ

إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ بُوْدِيهِ فَسَرِّكَ إِلَّا يُدْبِرَ عَنْكَ فَلَا تَنْعِمَ ^(٣) الْإِقْبَالَ
 عَلَيْهِ وَالتَّفَتُّحَ لَهُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طَبِيعَ عَلَى ضَرَائِبٍ ^(٤) لَوْ مِ فَعِن شَأْنِهِ أَنْ
 يَرْحَلَ عَمَّنْ لَصِقَ بِهِ وَيَلْصِقَ بِمَنْ رَحَلَ عَنْهُ

لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَعْزِضُ فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَتَيْنِ
 إِمَّا أَنْ يُنَازِعُوكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ فِيهِمْ جَمَ مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالصَّلَفِ ^(٥) وَإِمَّا

(١) التَّنَاطُلُ التَّفَضُّلُ وَرَفْعُ النَّفْسِ مِنْ تَطَوُّلِ عَلَى فَلَانٍ إِذَا عَلاهُ وَتَرَفَعَ عَلَيْهِ، وَقَالَ أَبُو
 مَنْصُورٍ : التَّنَاطُلُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَجْهُودٌ يَوْضَعُ مَوْضِعَ الْحَاسِنِ وَالتَّنَاطُلُ مَذْمُومٌ وَكَذَا
 الْإِسْتِطَالَةُ يَوْضَعَانِ مَوْضِعَ التَّكْبِيرِ (٢) مَا لَمْ يَوْصُلْ اسْمُهُ إِلَى التَّنَاطُلِ خَبَرَهَا (٣)
 أَيْ تَزِدُ مِنْ أَنْتُمْ إِذَا زَادَ وَبَالِغٌ (٤) جَمْعُ ضَرِيبَةٍ وَهِيَ الطَّبِيعَةُ (٥) الصَّلَفُ مَجَازُةٌ
 قَدَرُ الظَّرْفِ أَوْ الْإِدْعَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ تَكْبَرُ

أَلَا يَنَازِعُوكَ ^(١) وَيُخْلُوا الْأُمُورَ فِي يَدَيْكَ فَيَنبَشُوكَ مِنْكَ الْمَصْنُوعَ ^(٢) وَالْمَعْجِزَةَ ^(٣) اسْتَحْيَ ^(٤) الْحَيَاءَ كُلَّهُ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنْتَ جَاهِلٌ مُصَرِّحًا أَوْ مُعَرِّضًا وَإِنْ اسْتَطَلَّتْ ^(٥) عَلَى الْأَكْفَاءِ فَلَا تَتَفَنَّ مِنْهُمْ بِالصَّفَاءِ إِنْ آتَيْتَ ^(٦) مِنْ نَفْسِكَ فَضْلًا فَتُحَرِّجْ ^(٧) أَنْ تَذْكُرَهُ أَوْ تَبْدِيَهُ ^(٨) فَاعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْكَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ يُقَرِّرُكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْعَيْبِ أَكْثَرَ مِمَّا يُقَرِّرُكَ مِنَ الْغَضْلِ وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْكَ بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ الْمَعْرُوفِ وَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنْ حَرَصَ الرَّجُلُ عَلَى إِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ وَقَلَّةُ وَقَارِهِ فِي ذَلِكَ بَابٌ مِنَ الْبُخْلِ وَالْأُومِ وَأَنَّ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ ^(٩) عَلَى ذَلِكَ السَّخَاءُ وَالْتِكَرُمُ

إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَلْبَسَ ثَوْبَ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ وَتَتَحَلَّى بِمِجْلِيَةِ الْمَوَدَّةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَقِسْلَاكِ الْجَدَدِ الَّذِي لَا خَبَارَ ^(١٠) فِيهِ وَلَا عِنَارَ فَكُنْ عَالِمًا كَجَاهِلٍ

(١) أى يتركوا (٢) أى تكلف العلم والمعرفة وليس بك وتصنع فلان تكلف اظهار شئ لم يكن متصفا به (٣) بفتح الجيم وكسرهما الضعف كالمجز (٤) أمر من استحيى يستحي من الحياء وهو الانقباض والانزواء ويقال استحيى يستحي بياء واحدة والاولى لغة الحجاز والثانية لغة تميم ويتعدى بنفسه وبمن ، يقال استحياه واستحيامنه (٥) أى ترفعت ، والاكفاء جمع كفؤ وهو النظير والمثل (٦) أى علمت (٧) أمر من التحرج من باب التفعّل ، قال فى المصباح وتخرج الانسان تحرجا هذا مما ورد لفظه مخالفا لمعناه والمراد فعل فعلا جانب به الحرج أى الضيق (٨) أى تظهره (٩) جمع عون وهو الظهير والمعين على الامر (١٠) الجدد المستوى من الارض وقيل الارض الصلبة وفى المثل : من سلك الجدد أمن العنار ، والخبار أرض رخوة فيها حجرة وفى المثل : من تجنب الخبار أمن العنار

وناطقاً كعمر . فأما العلمُ فَيُزِيدُكَ وأما قلةُ ادِّعائه فَيُنْزِلُ عَنكَ الحَسَدَ
وأما المنطقُ إذا احتجَّتْ اليه فَيُذِلُّهُ حاجَتَكَ وأما الصَّمْتُ فَيُكْسِبُكَ
المَحَبَّةَ والوقارَ

وإذا رأيت رجلاً يُحَدِّثُ حَدِيثاً قَدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبِيراً قَدْ سَمِعْتَهُ فَلَا
تُشَارِكْهُ فِيهِ وَلَا تَتَعَقَّبْهُ عَلَيْهِ حِرْصاً عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ فَإِنَّ
فِي ذَلِكَ خِفَةً وَشُحّاً ^(١) وَسُوءَ أَدَبٍ وَسُخْفاً

لِيَعْرِفَ إِخْوَانُكَ وَالْعَامَةُ أَنَّكَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ إِلَى أَنْ تَفْعَلَ مَا لَا
تَقُولُ ^(٢) أَقْرَبَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ فَعَلْتَ فَإِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى
الْفِعْلِ عَازٍ وَهَجَنَةٌ ^(٣) وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ وَأَنْتَ حَقِيقٌ فِيهَا وَعَدْتَ
مِنْ نَفْسِكَ أَوْ أَخْبَرْتَ صَاحِبَكَ عَنْهُ أَنْ تَحْتَجِينَ ^(٤) بَعْضَ مَا فِي نَفْسِكَ إِعْدَاداً ^(٥)
لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ وَتَحَرُّزاً بِذَلِكَ عَنْ تَقْصِيرِ فِعْلٍ إِنْ قَصَرَ وَقَلْماً
يَكُونُ إِلَّا مُقْصِراً

احْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ لَتَكُنْ غَايَتُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ
الْعَدْلُ وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرِّضَى وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَصْمٌ تَضْرِبُهُ
بِالْهَجَّةِ وَقَلْبُهُ بِالْحُكَّامِ وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ فَإِنَّمَا
حُكْمُهُ رِضَاهُ

(١) الشح البخل والسخف نقصان العقل (٢) اسم تكون الضمير المستتر المقدر بأن
وأقرب خبرها وقوله فعلت جواب الشرط الذي هو ان استطعت والمعنى ان استطعت ان
تكون الى الفعل أقرب منك الى قول ما لا تفعله فافعل لان فضل الخ (٣) الهجنة بالضم
في الكلام العيب والقيح وفي العلم اضاعته (٤) أي تضم وتمسك (٥) أي تهيمته

اجْعَلْ عَامَةً تَشْبِثُكَ فِي مُوَاخَاةٍ ^(١) مِّنْ تُوَاخِي وَمُواصَلَةٍ مِّنْ تُوَاصِلُ ^(٢) وَوَطْنَ نَفْسِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَخِيكَ وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَالْمَرَاةِ الَّتِي تُطَلِّقُهَا إِذَا شِئْتَ وَلَكِنَّهُ عَرِضُكَ وَمُرُوءَتُكَ فَإِنَّمَا مُرُوءَةُ الرَّجُلِ إِخْوَانُهُ وَأَخْدَانُهُ ^(٣) فَإِنْ عَشَرَ ^(٤) النَّاسُ عَلَى أَنَّكَ قَطَعْتَ رَجُلًا مِّنْ إِخْوَانِكَ وَإِنْ كُنْتَ مُعَذِّرًا ^(٥) نَزَلَ ذَلِكَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْخِيَانَةِ لِلْإِخَاءِ وَالْمَلَالِ ^(٦) وَإِنْ أَنْتَ صَبَرْتَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى مُقَارَفَتِهِ ^(٧) عَلَى غَيْرِ الرِّضَى عَادَ ذَلِكَ إِلَى الْعَيْبِ وَالنَّقِصَةِ فَلَا تَمَادٍ إِلَّا تَمَادٌ وَالتَّثَبُّتُ التَّنَبُّتُ إِذَا نَظَرْتَ فِي حَالٍ مِّنْ تَرْتَبِيهِ ^(٨) لِإِخَائِكَ فَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدِّينِ فَلَيْسَ بَقِيحًا لَيْسَ بِمِرَاءٍ ^(٩) وَلَا حَرِيصٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ كُنْ حُرًّا لَيْسَ بِجَاهِلٍ وَلَا كَذَّابٍ وَلَا شَرِيرٍ وَلَا مَشْنُوعٍ ^(١٠) فَإِنَّ الْجَاهِلَ أَهْلٌ لِأَنَّهُ يَهْرُبُ مِنْهُ أَبَوَاهُ وَإِنَّ الْكَذَّابَ لَا يَكُونُ أَخًا صَادِقًا لِأَنَّ الْكَذِبَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِتْمَا هُوَ مِنْ فَضُولِ كَذِبِ قَلْبِهِ وَإِتْمَا سَمِعَى الصَّدِيقُ مِنْ

(١) مصدر أخاه إذا اتخذ أخاء، والمواصلة ضد المقاطعة ، وتوطين النفس تمهيداً وتذليلاً لها ، يقال وطن نفسه على الأمر توطيناً إذا مهدها وذللها لفعالها (٢) جمع خدن بكسر فسكون الصديق والصاحب (٣) أى اطلع وبابه نصر ودخل (٤) أى مبدى غاية عذر من أعذر الرجل إذا بالغ فى ابداء عذره (٥) الملل الضجر والسآمة وهو معطوف على الخيانة (٦) أى الاستقرار والسكون معه على غير رضاه يقال قاربه مقاربه أى قر به وسكن (٧) ارتأى فى الأمر يرتئى إذا نظرفيه وهو افتعل من رؤية القلب أو من الرأى والتدبير (٨) مرأ اسم فاعل من رآه يرأيه مرآة والاسم الرياء وهو اظهار العمل للناس ليرده ويظنوا به خيراً فيكون العمل لغير الله نعوذ بالله منه (٩) المشنوع المشهور بالشناعة وهى القبح الذى يستشنع يقال شنعه شنعا إذا استقبجه وشقه ويقال شنعا بالصدق

الصِّدْقِ وَقَدْ يَتَّبِعُهُمْ صِدْقُ الْقَلْبِ وَإِنْ صَدَقَ اللِّسَانُ فَكَيْفَ إِذَا ظَهَرَ الكَذِبُ
عَلَى اللِّسَانِ وَإِنْ الشَّرَّيرَ يَكْسِبُكَ العَدُوُّ وَلَا حَاجَةَ لَكَ فِي صَدَاقَةٍ تَجْلِبُ
العَدَاوَةُ وَإِنَّ المَشْنُوعَ شَانِعٌ ^(١) صَاحِبُهُ

تَحَرَّزْ مِنْ سُوْكَرِ السُّلْطَةِ ^(٢) وَسُوْكَرِ العِلْمِ وَسُوْكَرِ المَنْزِلَةِ ^(٣) وَسُوْكَرِ
الشَّبَابِ ^(٤) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ رِيحُ جَنَّةٍ ^(٥) تَسْلِبُ العَقْلَ
وَتُذْهِبُ الوَقَارَ وَتُضَرِّفُ القَلْبَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ وَاللِّسَانَ عَنِ الْمَنَافِعِ
اعْلَمْ أَنَّ انْتِبَاضَكَ ^(٦) عَنِ النَّاسِ يَكْسِبُكَ العَدَاوَةَ وَأَنْ تَقْرَشَكَ لَهُمْ
يَكْسِبُكَ صَدِيقُ السُّوءِ وَفَسُولَةُ الْأَصْدِقَاءِ أَضَرُّ مِنْ بَغْضِ الْأَعْدَاءِ فَإِنَّكَ إِنْ
وَأَصَلْتَ صَدِيقَ السُّوءِ أَغَيْتَكَ ^(٧) جَرَائِرُهُ وَإِنْ قَطَعْتَهُ شَانَكَ اسْمُ القَطِيعَةِ
وَالزَّمَكَ ذَلِكَ مَنْ يَرْفَعُ ^(٨) عَيْنَكَ وَلَا يَنْشُرُ عُذْرَكَ فَإِنَّ المَعَايِبَ ^(٩) تَنْمِي
وَالْمَعَاذِيرَ لَا تَنْمِي

الْبَسَ لِلنَّاسِ لِبَاسَيْنِ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ بَدْ مِنْهُمَا وَلَا عَيْشَ وَلَا مَرْوَةَ إِلَّا بِهِمَا
لِبَاسُ انْقِبَاضٍ وَاحْتِجَازٍ ^(١٠) تَلْبَسُهُ لِلْعَامَّةِ فَلَا تُلْفَيْنِ إِلَّا مُتَحَفِظًا مُتَشَدِّدًا

فَلَانِ وَفَضَحْنَا ^(١) أَيْ شَاهَرَهُ بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ بِهِ ^(٢) التَّسْلُطُ وَالْقَهْرُ ^(٣) الْقُدْرَةُ
وَالجَاهُ وَالْمَرْتَبَةُ ^(٤) الْفَتَاءُ وَالْحِدَاثَةُ ^(٥) الْجَنَّةُ بِكُسْرِ الجِيمِ الْجَنُونَ ^(٦) الْانْقِبَاضُ ضِدُّ
الانْبِسَاطِ ، وَالتَفَرُّشُ الْانْبِسَاطُ ، وَالفَسُولَةُ الرِّدَاءَةُ وَالتَذَالَةُ مَصْدَرٌ فَسَلَ مِنْ بَابِ سَهَلَ
وَكُرْمٌ ، وَالفَسْلُ يَفْتَحُ فَكُسِرَ الرَّجُلُ الرَّدِيُّ ، وَالرَّذْلُ الَّذِي لَامَرُوهُ لَهُ وَجَعَهُ أَفْسَلَ وَفَسُولُ
وَفَسَالٌ وَفَسَلَ ^(٧) أَغَيْتَكَ أَتَعْبَتَكَ ، وَالْجَرَائِرُ جَمْعُ جَرِيرَةٍ وَهِيَ الذَّنْبُ وَالْجَنَابَةُ ،
وَشَانَهُ ضِدُّ زَانِهِ ^(٨) أَيْ يَذِيعُهُ وَيَنْسِبُهُ إِلَيْكَ ^(٩) الْعُيُوبُ ، وَتَنْمِي أَيْ تَرْفَعُ يُقَالُ نَمَى
الْحَدِيثُ إِذَا ارْتَفَعَ ، وَنَمِيَتْ رَفْعَتُهُ وَعِزُّوْتُهُ وَأَنْمِيَتْهُ أَذْعَمَتْهُ عَلَى وَجْهِ النَّمِيمَةِ ، وَالْمَعَاذِيرُ
جَمْعُ المَعْذِرَةِ أَيْ العُذْرِ ^(١٠) الْاِحْتِجَازُ الْاِمْتِنَاعُ مَصْدَرٌ اِحْتَجَزَ مَطَاوِعُ عَجَزَ يُقَالُ عَجَزَ

مَتَحَرِّزًا مُسْتَعِدًّا وَلِبَاسُ انْبِطَاطٍ وَاسْتِدْنَسَ تَلْبَسُهُ لِلْخَاصَّةِ مِنَ النِّقَاتِ فَتَنَلَّاهُمْ
بِبَنَاتِ صَدْرِكَ وَتَفْضِي الْبِهْمَ بِمَوْضُوعِ حَدِيثِكَ وَتَضَعُ عَنْكَ مَوْتَةَ الْحَذَرِ وَالتَّحَفُّظِ
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَأَهْلُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا قَلِيلٌ لِأَنَّ ذَا الرَّأْيِ لَا يُدْخِلُ
أَحَدًا مِنْ نَفْسِهِ هَذَا الْمُدْخَلَ إِلَّا بَعْدَ الْإِخْتِبَارِ وَالسَّبْرِ وَالثِّقَةِ بِصِدْقِ النَّصِيحَةِ
وَوَفَاءِ الْعَقْلِ .

اعْلَمْ أَنَّ لِسَانَكَ أَدَاةً مُغْلَبَةً ^(١) يَتَغَالَبُ عَلَيْهِ عَقْلُكَ وَغَضَبُكَ وَهَوَاكَ
وَجَهْلُكَ فَكُلُّ غَلَبٍ عَلَيْهِ مُسْتَمْتِعٌ بِهِ وَصَارْفُهُ فِي مَحَبَّتِهِ فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ
عَقْلُكَ فَهُوَ لَكَ وَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَشْيَاءِ مَا سَمَّيْتُ لَكَ فَهُوَ لِعَدُوِّكَ
فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْفَظَ بِهِ ^(٢) فَلَا يَكُونُ ^(٣) إِلَّا لَكَ وَلَا يَسْتَوِلِي عَلَيْهِ أَوْ
يُشَارِكُكَ عَدُوُّكَ فِيهِ فَافْعَلْ

إِذَا نَابَتْ ^(٤) أَخَذَكَ إِحْدَى النَّوَائِبِ مِنَ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ نُزُولِ بَلِيَّةٍ فَاعْلَمْ
أَنَّكَ قَدْ ابْتَلَيْتَ مَعَهُ إِمَامًا بِالْمُؤَاسَاةِ فَتَشَارِكُهُ فِي الْبَلِيَّةِ وَإِمَامًا بِالْخِذْلَانِ فَتَحْتَمِلُ
الْعَارَ فَالْتَمِسِ ^(٥) الْمَخْرَجَ عِنْدَ اشْتِبَاهِ ذَلِكَ وَاتَّكِزْ مَرُوءَتَكَ عَلَى مَا سَوَاهَا فَإِنْ
تَزَلَّتِ الْجُلْحَةُ ^(٦) الَّتِي تَأْتِي نَفْسَكَ مُشَارَكَةً أَخِيكَ فِيهَا فَاجْعَلْ فَلْعَلَّ الْإِجْمَالَ

فاحتجز أى منعه فامتنع ، وتالفين مبنى للجهول من ألفاء يلفيه أى وجده ، ومتحفظا
اسم فاعل تحفظ يتحفظ تحفظا أى يتيقظ ^(١) أى مغلوبة والمغال الذى يغالب كثيرا ^(٢)
أى تصونه وتحفظه ^(٣) معطوف على تحفظ وكذا يستولى ، وقوله فافعل جواب الشرط
^(٤) نابت أخاك أى أصابته، والنوائب جمع نائبة وهى المصيبة، والمؤاساة مصدر آسأه أى جعله
أسوته وسواء بنفسه ، والخذلان مصدر خذله يخذله بالضم خذلا وخذلانا بالكسر أى
ترك نصرته وأعاقته ^(٥) التمس اطلب المخرج أى الخروج ، وآثر أى فضل مرءتك
^(٦) الآفة والشدة التى تحتاج المال أى تهلكه

يَسْمَعُ لِقَلْبِهِ فِي الْبَاسِ

اِذَا اَصَابَ اَخَاكَ فَفَضْلٌ فَاِنَّهُ لَيْسَ فِي دُنُوكَ ^(١) مِنْهُ وَابْتِغَايَكَ ^(٢) مَوَدَّةً
وَتَوَاضُعًا لَهُ مَذَلَّةً فَاغْتَنِمْ ذَلِكَ وَاعْمَلْ فِيهِ

اِذَا كَانَتْ لَكَ عِنْدَ اَحَدٍ صَنِيعَةٌ ^(٣) اَوْ كَانَ لَكَ عَلَيْهِ طَوْلٌ فَالْتَمِسْ اِحْيَاءَ
ذَلِكَ بِاِمَاتِهِ وَتَعْظِيمِهِ ^(٤) بِالنَّصِغِ عَلَيْهِ وَلَا تَقْتَصِرَنَّ فِي قِلَّةِ الْمَنِّ عَلَيَّ اَنْ تَقُولَ
لَا اُذْ كَرُّهُ وَلَا اَصْغِي بِسَمْعِي اِلَى مَنْ يَذْ كَرُّهُ فَاِنَّ هَذَا قَدْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ
بَعْضُ مَنْ لَا يُوصَفُ بِعَقْلِ وَلَا كَرَمٍ وَلَكِنْ احْذَرْ اَنْ يَكُونَ فِي مُجَالَسَتِكَ
اِيَّاهُ وَمَا تُكَلِّمُهُ بِهِ اَوْ تَسْتَعِينُهُ عَلَيْهِ اَوْ تُجَارِيهِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْاِسْتِطَالَةِ ^(٥)
فَاِنَّ الْاِسْتِطَالَةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ وَتُكَدِّرُ الْمَرْوُوفَ

اخْتَرِسْ مِنْ سُورَةِ ^(٦) الْغُضَبِ وَسُورَةِ الْحَمِيَّةِ ^(٧) وَسُورَةِ الْخَفْدِ
وَسُورَةِ الْجَهْلِ وَأَعْدِدْ ^(٨) لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عُدَّةً ^(٩) تُجَاهِدُهُ بِهَا مِنْ الْحِلْمِ
وَالْتَفَكُّرِ وَالرَّوِيَّةِ وَذِكْرِ الْعَاقِبَةِ وَطَلَبِ الْفَضِيلَةِ . وَاعْلَمْ اَنَّكَ لَا تُصِيبُ
الْعَلَبَةَ ^(١٠) اِلَّا بِالْجِهَادِ وَأَنْ قِلَّةَ الْاِعْدَادِ ^(١١) لِمُؤَافَقَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَنَطِّلَةِ هُوَ

(١) اَيُّ قُرْبِكَ (٢) اَيُّ طَلَبِكَ (٣) مَا لَمْ يَصْنَعْهُ مِنْ خَيْرٍ وَالطَّوْلُ بِالْفَتْحِ الْمَنْ يُقَالُ
طَالَ عَلَيْهِ يَطُولُ طَوْلًا اَيُّ اِمْتَنَ وَافْضَلَ (٤) تَعْظِيمُهُ مَعْطُوفٌ عَلَى اِحْيَاءِ (٥) اَيُّ
التَّطَاوُلِ (٦) السُّورَةُ الْحَدِيدُ وَالسُّورَةُ الْبَطْشُ وَالسُّورَةُ الْوُثُوبُ (٧) الْعَارُ وَالْاِنْقَافُ ،
وَالْحَقْدُ بِالْكَسْرِ الضَّغْنُ وَالْعِدَاوَةُ يَجْمَعُ عَلَى اَحْقَادِ (٨) اَيُّ هَيْئٍ وَأَحْضَرُ (٩) الْعُدَّةُ
بِالضَّمِّ مَا أَعْدَدْتَهُ مِنْ مَالٍ أَوْ سِلَاحٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَضَمِيرُ تَجَاهِدُهُ الْبَارِزُ رَاجِعٌ إِلَى
كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ اَيُّ الْمَذْكُورَاتِ وَضَمِيرُهَا لِلْعُدَّةِ ، وَقَوْلُهُ مِنَ الْحِلْمِ وَالتَّفَكُّرِ الْحُ بَيَانٌ
لِلْعُدَّةِ (١٠) اَيُّ التَّغْلِبِ وَالْقَهْرِ (١١) اَيُّ الْاِسْتِعْدَادِ وَالتَّهَيُّؤِ

الإِسْتِسْلَامُ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا فِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سُوءٌ غَرِيزَةٌ ^(١) وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَغَالِبَةِ طَبَائِعِ السُّوءِ . فَلَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَطْمَعٌ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا كَابَرَهَا ^(٢) بِالْقَمْعِ لَهَا كُلِّهَا كُلَّمَا تَطَلَّعَتْ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُيَمِّتَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ فِيهِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَامِنَةٌ كَمُؤْنِ النَّارِ فِي الْعُودِ فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا ^(٣) مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ أَوْ غَفَلَةً اسْتَوْرَتْ كَمَا تَسْتَوِرِي عِنْدَ الْقَدَحِ ثُمَّ لَا يَبْدَأُ ضَرْهَا إِلَّا بِصَاحِبِهَا كَمَا لَا تَبْدَأُ النَّارُ إِلَّا بِعُودِهَا الَّتِي كَانَتْ فِيهِ

ذَلَّلَ نَفْسَكَ ^(٤) بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ وَعَشِيرِ السُّوءِ وَجَلِيسِ السُّوءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَا لَا يَكَادُ يَخْطِئُكَ فَإِنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ صَبْرُ الرَّجُلِ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَصَبْرُهُ عَمَّا يُحِبُّ فَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْثَرُهُمَا ^(٥) وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ مُضْطَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّثَامَ أَضْبَرُ أَجْسَادًا وَالْكِرَامَ أَضْبَرُ نَفُوسًا

(١) الغريزة الطبيعية (٢) أى غالبها بالقمع أى باقهر والاذلال ، وأطاعت أى استشرفت
(٣) القادح اسم فاعل من قدح بالزند رام الاربابه والزند العود الذى يقدح به النار ،
واستورت أى طلبت الورى يقال ورى الزند كرمى يرى ورى بالذا خرجت ناره ويقال فى
التعدية أوريته ووريته واستوريته من أبواب الافعال والتفعيل والاستفعال (٤) أى
لينها وعودها ، والعشير المعاشر ، والجلس المجالس ، وقوله فان ذلك أى تذليل
نفسك بالصبر على ما ذكر شئ لا يقرب ان يخطئك أى يتجاوزك (٥) أى أ أكثر الصبرين
المدكورين وهو مبتدأ وأشبههما معطوف عليه وان يكون صاحبه مضطرا حجة فعلية فى
تأويل المصدر خبرأ أكثرهما أى كون صاحبه مضطرا هذا على ما فى النسخة ، والذى أراه
ان كلمة أن محرفة عن اذ التعليلية وان قوله فالصبر مبتدأ ، وقوله أكثرهما خبره وأشبههما
معطوف عليه ، وقوله اذ يكون الخ حجة قصد بها تعليل كونه أكثر وأشبه فتأمل
وليس

وليس الصَّبْرُ المَدْوُجُ أَنْ يَكُونَ جِلْدُ الرَّجُلِ وَقَاحًا ^(١) أَوْ رِجْلُهُ قَوِيَّةً عَلَى
الْمَشْيِ أَوْ يَدُهُ قَوِيَّةً عَلَى الْعَمَلِ فَإِنَّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ الْحَبِيرِ وَلَكِنْ أَنْ يَكُونَ
لِلنَّفْسِ غُلُوبًا وَالْأُمُورِ مُحْتَمِلًا وَفِي الضَّرِّ ^(٢) مُتَجَمِّلًا ^(٣) وَلِنَفْسِهِ عِنْدَ
الرَّأْيِ وَالْحِفَاطِ مُرْتَبِطًا وَلِلْحَزْمِ ^(٤) مُؤَثِّرًا وَلِلْهَوَى تَارِكًا وَلِلْمَشَقَّةِ الَّتِي يَرْجُو
عَاقِبَتَهَا مُسْتَحِفًّا وَعَلَى مُجَاهَدَةِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ مُوَاطِبًا وَلِبَصَرِهِ بَعْزَمِهِ ^(٥) مُنْفَذًا
حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِكَ الْعِلْمُ حَتَّى تَأْلِفَهُ وَتَلْزَمَهُ وَيَكُونَ هُوَ لَهْوُكَ وَلَذَّتْكَ
وَسَلَوَتُكَ ^(٦) وَبُلْغَتُكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ وَعِلْمٌ لِنَزَكَةِ ^(٧)
الْعَقْلِ وَأَفْشَى الْعِلْمَيْنِ ^(٨) وَأَجْدَاهُمَا أَنْ يَنْشَطَ لَهُ صَاحِبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْرَضَ

(١) صلبا (٢) قال الازهرى كل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم
وما كان ضد النفع فهو بالفتح (٣) ومتجملا أى متصبرا ، وقوله ولنفسه الخ الرأى
العقل والتدبير ، والحفاظ الغضب ومرتبطا بمعنى رابطا ، والمعنى ان الصبر المحمود هو أن
يكون المرء رابطا بنفسه عند الرأى والغضب بمسكا بعنانها ، وارتبط وان كان متعديا بنفسه
الأن اسم الفاعل لضعفه في العمل لكونه فرعا في العمل عن الفعل تزدلام في مفعوله
تسمى لام التقوية كقوله تعالى : مصدقا لما معهم (٤) الحزم ضبط الامر والاختفيه
بالثقة ومؤثرا أى مختارا (٥) عزم على الشئ عقد ضميره على فعله ، ومنفذ اسم فاعل
أنفذ وأنفذ بالتشديد يقال نفذهم البصر وأنفذهم جاوزهم (٦) السلاوة التسلى بالشئ ونسيان
غيره اسم من سلاه وسلا عنه اذا نسيه ، والبلغة بالضم ما يتبلغ به من العيش أى يكتفى به
يقال تبلغ بكذا أى اكتفى به (٧) أى انما (٨) أفشى العلمين أى أكثرهما انتشارا ،
وأجدا هما أنفعهما ، ونشط له أى خف وأسرع لعمله عن طيب نفس من غير أن
يحرص ويبحث عليه ، أفشى مبتدأ وأجدى معطوف عليه ، وأن ينشط جملة في تأويل
مصدر محله الجر بالباء المقدرة قبل ان وهذا الجار متعلق بأجدى وخبر المبتدأ قوله علم المنافع

عليه علمُ المنافع . وللعلم الذي هو ذكاه ^(١) العقول وصيالتها وجلالها فضيلة منزلة عند أهل الفضل في الآلِباب ^(٢)

عود نفسك السخاء ^(٣) واعلم أنهما سخاآن سخاوة نفس الرجل بما في يديه وسخاوته عما في أيدي الناس وسخاوة ^(٤) نفس الرجل بما في يديه أكثرهما وأقربهما من أن تدخل فيه المفاخرة وتركه ما في أيدي الناس أنحس في التكرم وأنزه من الدنس فإن هو جمعهما ^(٥) فبذل وعف فقد استكمل الجود والتكرم

ليكن مما تصرف به الأذى والعتاب عن نفسك ألا تكون حسوداً فإن الحسد خلقٌ أثيمٌ ومن لومه أنه يוכל بالآذني فالآذني من الأقارب والا كفء والخُلطاء فليكن ما تقابل به الحسد أن تعلم أن خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك وأن غنماً لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم فتقتبس من عليه وأفضل منك في القوة فيدفع عنك

(١) أي توفدها (٢) جمع لب وهو العقل (٣) السخاء والسخاوة الجود والتكرم وفي فعله ثلاث لقات سخي يسخو من باب علا وسخي يسخي من باب تعب وسخو يسخو من باب ظرف والفاعل من الأولى ساخ ومن الثانية سخ منقوص ، ومن الثالثة سخي كذا في المصباح (٤) مبتدأ أو أكثرهما خبره ، وأقربهما معطوف عليه ومن أن تدخل فيه المفاخرة جملة مؤولة بالمصدر محله الجر بمن ومتعلق الجار أكثر أو أقرب أي أكثرهما وأقربهما من دخول المفاخرة ، وقوله أنحس اسم تفصيل من محض في كذا أخلص والمحض الخالص من كل شيء ، وأنزه أي أبعد من نزه ككرم وضرب نزاهة ونزاهية نباعد عن كل مكروه ، والدنس بفتح تين الوسخ (٥) أي السخاين ، فبذل وأعطى ما في يديه ، وعف

بِقُوَّتِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْمَالِ فَتُعِيدَ ^(١) مِنْ مَالِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ فَتَصِيبَ
حَاجَتَكَ بِجَاهِهِ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الدِّينِ فَتَزِدَّادَ صِلَاحاً بِصِلَاحِهِ

لَيْسَ مَنْ مَاتَ نَظَرُ فِيهِ إِلَّا مِنْ أَمْرِ عَدُوِّكَ وَحَاسِدِكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا يَنْفَعُكَ أَنْ
تُخْبِرَ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَهُ عَدُوٌّ فَتُنْذِرَهُ نَفْسَكَ وَتُوْذِنَهُ ^(٢) بِحَرْبِكَ قَبْلَ الْإِعْدَادِ ^(٣)
وَالْفُرْصَةِ فَتَحْنِيْلَهُ عَلَى التَّسْلُحِ ^(٤) لَكَ وَتُوَقِّدَ نَارَهُ عَلَيْكَ

اعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ خَطَرَكَ ^(٥) أَنْ تُرِيَ عَدُوَّكَ أَنَّكَ لَا تَتَّخِذُهُ عَدُوًّا فَإِنَّ ذَلِكَ
غُرَّةٌ ^(٦) لَهُ وَسَبِيلُكَ إِلَى التُّدْرَةِ عَلَيْهِ فَإِنْ أَنْتَ قَدَّرْتَ فَاسْتَطَعْتَ اغْتِفَارًا
لِعَدَاوَتِهِ عَنْ أَنْ تُكَافِيَ بِهَا فَنَهَاكَ اسْتَكْمَلْتَ عَظِيمَ الْخَطَرِ وَإِنْ كُنْتَ
مُكَانَةً بِالْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرِ فَإِيَّاكَ أَنْ تُكَافِيَ عَدَاوَةَ السِّرِّ بِعَدَاوَةِ الْعَلَانِيَةِ
وَعَدَاوَةَ الْخَاصَّةِ بِعَدَاوَةِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الظُّلْمُ وَالْعَارُ . وَاعْلَمْ مَعَ
ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْعَدَاوَةِ وَالضَّرَرِ يُكَافَى بِمِثْلِهِ كَالْخِيَانَةِ لَا تُكَافَى بِالْخِيَانَةِ
وَالسَّرِقَةِ لَا تُكَافَى بِالسَّرِقَةِ . وَمِنْ الْحِيلَةِ فِي أَمْرِكَ مَعَ عَدُوِّكَ أَنْ نَصَادِقَ
أَصْدِقَاءَهُ وَتَوَاضَعَ إِخْوَانُهُ فَتَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي سَبِيلِ الشِّقَاقِ ^(٧) وَالتَّجَافِي
فَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ ذُو طَرَفٍ ^(٨) يَمْتَنِعُ مِنْ مُوَاخَاتِكَ إِذَا التَّمَسَّتْ ذَلِكَ مِنْهُ وَإِنْ

أَيُّ امْتِنَاعٍ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ (١) أَيُّ تَسْتَفِيدٍ يُقَالُ أَفَدْتُ الْمَالَ وَاسْتَفَدْتُهُ ، وَيُقَالُ
أَفَدْتُ الْمَالَ بِمَعْنَى أَعْطَيْتُهُ فَهُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ (٢) لَعَلَّ الصَّوَابَ تُوْذِنُهُ بِمَعْنَى تَعْلَمُهُ مِنْ آذَنِهِ
بَكُنْ إِذَا أَعْلَمَهُ بِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مِنْ أَذْنٍ بِالشَّيْءِ
يَأْذَنُ مِنْ بَابِ طَرَبٍ بِمَعْنَى عِلْمِهِ وَالْمَعْنَى كُونُوا عَلَى عِلْمِهِ (٣) مَنْ أَعَدَّ لَامِرْ كُنْ إِذَا هَامِيًا
لَهُ الْعُدَّةُ (٤) لِبَسِ السِّلَاحَ وَهُوَ مَا يُقَاتَلُ وَيُدَافَعُ بِهِ فِي الْحَرْبِ (٥) الْمُرَادُ بِالْخَطَرِ هُنَا
الْقَدَرُ وَالْمَنْزِلَةُ (٦) اسْمٌ مِنْ غَرِهِ يَغْرُهُ إِذَا خَدَعَهُ وَاسْتَغْفَلَهُ ، وَالسَّبِيلُ الطَّرِيقُ (٧)
مَصْدَرٌ شَاقَهُ إِذَا خَالَفَهُ ، وَالتَّجَافَى التَّرْفَعُ وَالتَّبَاعُدُ (٨) الطَّرِيقُ بِفَتْحٍ فَسَكُونُ ضَعْفٍ

كَانَ إِخْوَانُ عَدُوِّكَ غَيْرَ ذَوِي طَرَقٍ فَلَا عَدُوَّ لَكَ

لَا تَدْعُ ^(١) مَعَ السُّكُوتِ عَنْ شَتْمِ عَدُوِّكَ إِخْصَاءَ مَعَايِبِهِ ^(٢) وَمِثَالِهِ وَاتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِ حَتَّى لَا يَشُدَّ عَنْكَ مِنْ ذَلِكَ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَشْبَعَ عَلَيْهِ فِتْنَتُكَ بِهِ وَيَسْتَعِدَّ لَهُ أَوْ تَذْكُرُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَتَكُونَ كَمُسْتَعْرِضِ الْهَوَاءِ يَنْبُلُهُ قَبْلَ إِمْكَانِ الرَّمْيِ

لَا تَتَّخِذِ اللَّغْنَ وَالشَّتْمَ عَلَى عَدُوِّكَ سِلَاحًا فَإِنَّهُ لَا يَجْرَحُ فِي نَفْسٍ وَلَا فِي مَالٍ وَلَا دِينٍ وَلَا مَنْزِلَةٍ

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ ذَاهِيًا ^(٣) فَلَا تُحِبَّنْ أَنْ تُسَمِّيَ ذَاهِيًا فَإِنَّهُ مَنْ عُرِفَ بِالذَّهَاءِ خَاتِلٌ ^(٤) عَلَانِيَةً وَحَذَرُهُ النَّاسُ حَتَّى يَمْتَنِعُ مِنْهُ الضَّعِيفُ وَإِنْ مِنْ إِرْبٍ ^(٥) الْأَرِيبِ دَفَنَ إِرْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ حَتَّى يُعْرِفَ بِالسَّاحَةِ فِي الْخَلِيقَةِ ^(٦) وَالطَّرِيقَةِ وَمِنْ أَرْبِهِ أَلَا يُؤَارِبُ ^(٧) الْعَاقِلُ الْمُسْتَقِيمُ لَهُ الَّذِي يَطَّلِعُ عَلَى غَامِضِ أَرْبِهِ فَيَمَقُّتُهُ عَلَيْهِ

العقل وقد طرق كعنى فهو مطروق ، ويقال فلان به طرفه أى هوج ، وطرق فلان وأخذ في النظر يقا إذا احتال ، والطرق أيضا الفخ أو شبهه (١) نهى من ودع يدع بمعنى ترك وأصل مضارعه الكسر من باب ضرب يضرب ولذلك حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فحقت الدال مكان حرف الحلق (٢) العيوب جمع معابة بالفتح والمثالب جمع مثلبة وهى النسبة والتعيب يقال ثابه إذا صرح بالعيب فيه وتنقصه ، والعورات جمع عورة وهى كل شئ يستتره الإنسان أنفة وحياء (٣) اسم فاعل من الدهى كالرمي والدهاء كسماء وهو الفكر ووجوده الرأى ويأتى اسم فاعله على دعو داهية ويجمع على دهاة كغزاة ودهون والفعل دهى كرضى (٤) خادع من الخاتلة ، وختله ختلا خدعه (٥) الارب بكسر فسكون الدهاء والمكر وهو من العقل والارب العاقل (٦) الطبيعة ، والطريقة المذهب (٧) أى يدهى

ان أردت السلامة فاشعر^(١) قلبك الهيبة للأُمُور من غير أن تظهر منك الهيبة فيفطن^(٢) الناس لهيبتك ويحترقهم عليك ويدعوك ذلك اليك منهم كلما تهاب فاشعب^(٣) لمدارة ذلك من كتمان المهابة واظهار الجرأة والتهاون طائفة من رأيك. وان ابتليت بمجازاة عدو محالف فالزم هذه الطريقة التي وصفت لك من استئثار الهيبة واظهار الجرأة والتهاون عليك^(٤) بالحدري في أمرك والجرأة في قلبك حتى تملأ قلبك جرأة ويستفرغ^(٥) عملك الحدري

ان من عدوك من تفعل في هلاكه ومنهم من تفعل في البعد عنه فاعرفهم علي منازلهم ومن أقوى القوة لك على عدوك وأعز أنصارك في الغلبة أن تخصي على نفسك العيوب والعيورات كلما^(٦) أخصيتها على عدوك وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس هل^(٧) قارفت مثله أو مشاكاه فان كنت قارفت منه شيئاً فأخصه فيما تخصي على نفسك حتى اذا أخصيت ذلك كله فكابر^(٨) عدوك بإصلاح عيوبك وتخصيص عوراتك

(١) أى أعلمه أمر من أشعره يشعره من باب الافعال يتعدى الى مفعولين بنفسه
(٢) الفطنة بالكسر الخندق والفهم وقد ورد الفعل من ثلاثة أبواب فرح ونصر وكرم يعدى بالباء الى واللام (٣) أى اجمع أمر من شعب يشعب من باب قطع بقطع، معنى جمع ويأتى لمعنى فرق وأصلح وأفسد وليست مرادة هنا (٤) اسم فعل أمر بمعنى الزم يتعدى بنفسه وبالباء كاهنا، وقيل الباء زائدة، والحدري التجرز والتميقظ والفعل كعلم (٥) أى يستقصيه (٦) الظاهر كما (٧) أى خالطت مثل ذلك العيب أو مشاكاه أى مشابه (٨) أى غالبه

واخرازِ مَةَ تَلِكَ ^(١) وَخَذْ نَفْسَكَ بِذَلِكَ ثَمْسِيًّا مُصْبِحًا ^(٢) فَإِذَا آتَسْتَ مِنْهَا دَفْعًا لَذَلِكَ أَوْ تَهَاوُنًا بِهِ فَاعْدُدْ نَفْسَكَ عَاجِزًا ضَائِعًا جَانِيًا مُعْوَرًا ^(٣) لَعَدُوكَ ثَمَّ كُنَّا لَهُ مِنْ رَمِكَ وَإِنْ حَصَلَ مِنْ غِيُوبِكَ بَعْضُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَى إِصْلَاحِهِ مِنْ أَمْرِ قَدْ مَضَى يَمِيبُكَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَا تَرَاهُ أَنْتَ عَيْنًا فَاحْفَظْ ذَلِكَ وَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ فِيهِ قَائِلٌ مِنْ حَسْبِكَ ^(٤) أَوْ مَنَابِ آبَائِكَ أَوْ عَيْبِ إِخْوَانِكَ ثُمَّ اجْعَلْ ذَلِكَ كُلَّهُ نُصَبَ عَيْنِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ عَدُوكَ مُرِيدُكَ بِذَلِكَ فَلَا تَقْفُلْ عَنِ التَّهَيُّؤِ لَهُ وَالْإِعْدَادِ لِقَوَاتِكَ وَحُجَّتِكَ وَحِيلَتِكَ فِيهِ سِرًّا وَعِلَانِيَةً فَأَمَّا الْبَاطِلُ فَلَا تَرَوْعَ عَنْ ^(٥) بِهِ قَلْبِكَ وَلَا تَسْتَعِدِّنْ لَهُ وَلَا تَشْفَغِلْنِ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَهْوُلُكَ ^(٦) مَا لَمْ يَبْقَ وَإِذَا وَقَعَ اضْمَحَلَّ ^(٧)

اعْلَمْ أَنَّهُ قَلَمًا بُدِّهَ ^(٨) أَحَدٌ بَشِيءٌ يَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَقَدْ كَانَ يَطْمَعُ فِي إِخْفَائِهِ عَنِ النَّاسِ فَيَعْرِيهَ ^(٩) بِهِ مُعَيَّرٌ عِنْدَ السَّاطِطَانِ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا كَادَ يَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ وَجْهُهُ وَعَيْنَاهُ وَلِسَانُهُ لِلَّذِي يَبْذُو مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالَّذِي يَكُونُ

- (١) مقاتل الانسان المواضع التي اذا أصيبت قتلته واحدها مقتل بفتح الميم والتاء
(٢) أى حال كونه داخلًا في الصباح والمساء ، وآتست أى علمت (٣) المعور الممكن البين الواضح من أعور لك الصيد أى أمكنك ، وأعور الشيء ظهر وأمكن ، ويمكننا اسم فاعل من أمكنه وكذا يمكنه من الشيء اذا جعل له ساططًا وقدرة عليه
(٤) الحسب ما يبعد من المآثر وقال الازهرى : الحسب الشرف اصاب له ولآبائه ، وتقديم معنى المثالب (٥) الروع بالفتح الفزع ، وروعه بالشديد وراعه أفزعه
(٦) أى لا يفرعك (٧) أى ذهب ونلاشى (٨) أى فوجئ منى للمفعول من بعده بأمر اذا استقبله به وفاجأه وبابه قطع (٩) التعبير التوبيخ والتعيب

مِنْ انْكِسَارِهِ وَقُتُورِهِ ^(١) عِنْدَ تِلْكَ الْبِدْهَةِ فَاحْذَرْ هَذِهِ وَتَصْنَعْ ^(٢) لَهَا
وَاخْذُ أَهْبَتَكَ ^(٣) لِبَغْتَانِهَا

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَوْقَعِ ^(٤) الْأُمُورِ فِي الدِّينِ وَأَنْهَكِهَا ^(٥) لِلْجَسَدِ وَأَتْلَفِهَا
لِلْمَالِ وَأَضَرَّهَا بِالْعَقْلِ وَأَسْرَعَها فِي ذَهَابِ الْجَلَالَةِ ^(٦) وَالْوَقَارِ الْغَرَامُ بِالنِّسَاءِ
وَمِنْ الْبَلَاءِ عَلَى الْمُغْرَمِ بَهْنٌ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ يَا جُمُ ^(٧) مَا عِنْدَهُ وَتَطْمَحُ عَيْنَاهُ
إِلَى مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ . وَأَعْمَا النِّسَاءِ أَشْبَاهُ وَمَا يُرَى فِي الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ
مِنْ فَضْلِ تَجْهُولَاتِنَ عَلَى مَعْرُوفَاتِنَ بِاطْلٍ وَخُدْعَةٍ ^(٨) بَلْ كَثِيرٌ مِمَّا
يَرْغَبُ ^(٩) عَنْهُ الرَّاعِبُ مِمَّا عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِمَّا تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأَعْمَا الْمُتَرَعِّبُ

(١) عطف تفسيره هو بمعنى الانكسار (٢) التصنع تكلف حسن السمات والتزين
(٣) الأهبة بالضم العدة بالضم أيضا ، يقال أخذ أهبتك للحرب إذا استعدها ونجمع
الاهمة على أهب كغرفة وغرف ، والبغتات جمع بغته من بغته بغتاً من باب نفع إذا فاجأه ،
والمباغمة المفاجأة (٤) اسم تفضيل من وقع فلان في فلان وقوعاً وقيعة سبه وتلبه أو
من وقع الشيء سقط ويقال وقعت بفلان اذلمته ووقعت فيه اذا علبته وذمته (٥) أى
أشدها ممكاً أى هزلاً من تهكمته الخى نهكاً من بابى نفع وتعب هزلته (٦) الجلالة العظمة ،
والوقار الرزانة والحلم ، والغرام الولوع ورجل مغرم بكذا أى مولع به واصل معنى الغرام
العذاب الدائم والشر والهلاك ومنه الغرام بالنساء لا يصلح له ذلك فى الاكثر (٧) يأجم
أى يكره وأجم الطعام وغيره كرهه ومهلوه وباه ضرب ، وتطمح عيناه أى ترتفع وتستشرف
وبابه خضع (٨) الخدعة ما يخدع به الانسان مثل اللعبة لما يلعب به من خدعه يخدعهم من
الباب الثالث اذا ختل وأراد به المكروه ، ومنه الحرب خدعة (٩) يرب عنه أى لم يردده
لان رغب اذا عدى بعن يكون معناه عدم الارادة واذا عدى بى يكون بمعنى أرادته ،
وتتوق أى تشنق وبابه قال

عمّا في رَحْلِهِ ^(١) منهم إلى مافي رِحَالِ النَّاسِ كَالْمُتَرْغِبِ عَنْ طَعَامٍ بَيْنَهُ إِلَى مافي يَبُوتِ النَّاسِ بِلِ النَّسَاءِ بِالنِّسَاءِ أَشْبَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ وَمافي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ الْإِطْعِمَةِ أَشَدُّ تَفَاضُلًا وَتَفَاوُتًا بِمَا فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النَّسَاءِ . وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَا بَأْسَ ^(٢) فِي لِبَاسِهِ يَرَى الْمَرْأَةَ مِنْ بَعِيدٍ مُتَلَفِّفَةً فِي ثِيَابِهَا فَيَصُورُ لَهَا فِي قَلْبِهِ الْحَسَنَ وَالْجَمَالَ حَتَّى تَعْلُقَ بِهَا نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَلَا خَبَرٍ خَبِيرٍ ثُمَّ أَعْلَهُ يَهْجُمُ مِنْهَا عَلَى أَقْبَحِ الْقُبْحِ وَأَدَمِ الدَّمَامَةِ ^(٣) فَلَا يَعِظُهُ ذَلِكَ عَنْ أَمثالِهَا وَلَا يَزَالُ مَشْغُوفًا بِمَا لَمْ يَذُقْ حَتَّى لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ غَيْرُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ لَظَنَّ أَنَّ لَهَا شَأْنًا غَيْرَ شَأْنِ مَا ذَاقَ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ ^(٤) وَالشَّقَاءُ وَمَنْ لَمْ يَحْمِ نَفْسَهُ وَيُظْلِفِهَا وَيَجْلُمُهَا ^(٥) عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ فِي بَعْضِ سَاعَاتِ شَهْوَتِهِ وَقُدْرَتِهِ كَانَ أَيْسَرَ مَا يُصِيبُهُ مِنْ وَبَالِ أَمْرِهِ ^(٦) انْقِطَاعُ تِلْكَ اللَّذَاتِ عَنْهُ بِمُحْمُودٍ ^(٧) نَارِ شَهْوَتِهِ وَضَعْفِ عَوَامِلِ جَسَدِهِ وَقِلِّ مَنْ تَجِدُ إِلَّا مُحَادِعًا لِنَفْسِهِ فِي أَمْرِ جَسَدِهِ عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْحِمِيَةِ وَالذَّوَاءِ وَفِي أَمْرِ

(١) الرجل مسكن الرجل ومأواه في الحضر ويطلق على أمتعة المسافر لاهها هناك مأواه
(٢) أى لا ضرر في لبه أى عقله (٣) الدمامة قبح المنظر وصغر الجسم يقال دمت المرأة قدم دمامة من باى ضرب ونعب اذا قبح منظرها وصغر جسمها واسم التفضيل آدم (٤) الحق قلة العقل، والشقاء ضد السعادة ويحمى أى يمنعها يقال حى الطبيب المريض عن الطعام بحميه وجاه ما يضره منعه وبابه رمى ، ويظلفها أيضا بمعنى يمنعها يقال ظلف نفسه عن الشيء يظلفها كفها ومنعها من أن تأنيه وبابه ضرب (٥) يحاها أى يبعدها ويطردها يقال جلاهم وأجلاهم عن البلد اذا أخرجهم ونفاهم وبابه عدا يعدو (٦) أى عاقبة أمره في الوخامة ، والوبال الوخامة وسوء العاقبة من وبال المرتع يوبل بالضم وبالأو وباللة بمعنى وخم وبابه كرم (٧) المحود السكون وخدت النار سكن لها وبابه دخل

مُرُوءَتِهِ عِنْدَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ فِي أَمْرِ دِينِهِ عِنْدَ الرَّبِّيَّةِ ^(١) وَالشَّيْئَةِ وَالطَّمَعِ
إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْزِلَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ ^(٢) فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَمَقَامٍ
وَمَقَالٍ وَرَأْيٍ وَفِعْلٍ فَافْعَلْ فَإِنَّ رَفَعَ النَّاسُ إِيَّاكَ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَحْتَطُّ إِلَيْهَا
نَفْسَكَ وَتَقْرِيهِمْ إِيَّاكَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي تَبَاعَدَتْ عَنْهُ وَتَعْظِيهِمْ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَمْ
تَعْظُمْ وَتَزَيِّنْهُمْ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ مَا لَمْ تَزَيِّنْ هُوَ الْجَمَالُ

لَا يُعْجِبُكَ الْعَالِمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِمَوَاضِعِ مَا يَعْلَمُ . إِنْ غَلَبَتْ عَلَى الْكَلَامِ
وَقَتًا فَلَا تَعْلَمُ عَلَى السُّكُوتِ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ يَكُونُ الْمِرَاءَ وَاعْرِفْهُ وَلَا يَمْنَعَنَّكَ
حَذَرُ الْمِرَاءِ ^(٣) مِنْ حُسْنِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَارِي هُوَ الَّذِي
لَا يَحِبُّ أَنْ يَتَعْلَمَ وَلَا يَتَعْلَمَ مِنْهُ فَإِنْ زَعَمَ زَاعِمٌ أَنَّهُ إِنَّمَا يُجَادِلُ فِي الْبَاطِلِ
عَنِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْمُجَادِلَ وَإِنْ كَانَ ثَابِتَ الْحُجَّةِ ظَاهِرَ الْبَيِّنَةِ فَإِنَّهُ يُخَاصِمُ إِلَى غَيْرِ
قَاضٍ وَإِنَّمَا قَاضِيهِ ^(٤) الَّذِي لَا يَمْدُو بِالْخُصُومَةِ إِلَّا إِلَيْهِ عَدْلُ صَاحِبِهِ وَعَقْلُهُ
فَإِنْ آتَى أَوْ رَجَا مِنْ صَاحِبِهِ عَدْلًا يَفْضِي بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَمَدَّ أَصَابَ وَجَهَ أَمْرِهِ
وَأَنْ تَكَلَّمَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كَانَ مُمَارِيًا

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخْبِرَ أَخَاكَ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ بِشَيْءٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُخْتَجِنٌ ^(٥)
عَنْهُ بَعْضَ ذَلِكَ التَّيْمَاسًا لِفَضْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ وَاسْتِعْدَادًا لِتَقْصِيرِ فِعْلٍ إِنْ
قَصُرَ فَافْعَلْ وَاعْلَمْ أَنَّ فَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ زِينَةٌ وَفَضْلُ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ

(١) الريبة الشك والتهمة ، والشبهة الالتباس (٢) غايبة الشيء نهايته أى دون المنزلة التى
تستحقها وينهى اليها استحقاقك لها ، تحط أى تنزل ، والحط الانزال من علو الى سفلى وبابه
قتل (٣) المراء الجدال ، والمارى المجادل (٤) قاضيه مبتدأ واسم الموصول مع صلته فى محل
رفع صفة والخبر قوله عدل صاحبه (٥) اسم فاعل من احتجن المال أو غيره اذا ضمه الى

هَجْنَةٌ^(١) وَأَنْ إِحْكَامَ هَذِهِ الْخَلَّةِ^(٢) مِنْ غَرَائِبِ الْخِلَالِ
 إِذَا تَرَا كَمَتِ الْأَعْمَالُ عَلَيْكَ فَلَا تَلْتَمِسِ الرُّوحَ^(٣) فِي مُدَافَعَتِهَا بِالرُّوْغَانِ
 مِنْهَا فَإِنَّهُ لَارَاحَةٌ لَكَ الْآ فِي إِصْدَارِهَا وَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَيْهَا هُوَ يَخْفِئُهَا وَإِنَّ الضَّجَرَ
 مِنْهَا هُوَ يُرَا كِمُهَا^(٤) عَلَيْكَ فَتَعَبُذْ^(٥) مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِكَ خَصْلَةً قَدْ رَأَيْتَهَا
 تَعْتَرِي^(٦) بَعْضَ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ أَنْ الرَّجُلُ يَكُونُ^(٧) فِي أَمْرِ مِنْ
 أَمْرِهِ فَيَرِدُّ عَلَيْهِ شُغْلٌ آخَرُ وَيَأْتِيهِ شَاغِلٌ مِنَ النَّاسِ يَكْرَهُ تَأْخِيرَهُ فَيَكْثُرُ
 ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَكْثِيرًا يَفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يُخْجِكَمْ وَاحِدًا
 مِنْهُمَا فَإِنْ وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ مَعَكَ رَأْيُكَ الَّذِي تَخْتَارُ بِهِ الْأُمُورَ
 ثُمَّ اخْتَرِ أَوَّلِي الْأَمْرَيْنِ بِشُغْلِكَ فَاشْتَغِلْ بِهِ حَتَّى تَقْرُغَ مِنْهُ وَلَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ
 فَوْتُ مَا فَاتَ وَتَأْخِيرُ مَا تَأْخَرُ إِذَا أَعْمَلْتَ الرُّأْيَ مَعْمَلَهُ وَجَعَلْتَ شُغْلَكَ فِي حَقِّهِ
 إِجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَايَةً تَرْجُو الْقُوَّةَ وَالتَّمَامَ عَلَيْهَا وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ
 جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صَرْتَ إِلَى التَّقْصِيرِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَمْلِ الْعِلْمِ صَرْتَ
 مِنَ الْجُهَالِ وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي تَكْلُفِ رِضَى النَّاسِ وَالْخِيفَةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ
 كُنْتَ الْمُضْغَعُ^(٨) الْمَحْشُودُ

نفساً واحتواه (١) الهجنة القبح والعيب (٢) الخللة بالفتح الخصلة وتجمع على خلل
 (٣) الروح بالفتح الراحة ، والروغان الحيدان والميل بالمخادعة والمداورة (٤) ركم الشيء
 جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكمت وتراكم اجتمع (٥) أى فقه (٦) أى
 تصيب وتأتى (٧) قوله ان لرجل يكون الخ هذه الجملة فى تأويل المفرد بدل من قوله
 خصلة فدرأيتها الخ أو بيان لها أى يصح أن تكون خبراً للمبتدأ محذوف تقديره وهى أن
 الرجل الخ (٨) المضغع اسم مفعول من أضغع إذا أعان آخر والمحشود الذى عنده حشد

اعلم أن بعض العطية لؤم^(١) وبعض البيان عي وبعض لعلم جهل فإن استطعت أن لا يكون عطاؤك خوراً ولا بيانك هذراً ولا علمك جهلاً فافعل اعلم أنه ستمر عليك أحاديث تعجبك إما مديحة وإما رابعة^(٢) فإذا أعجبتك كنت خليفاً^(٣) بأن تحفظها فإن الحفظ مؤكل بماراع وستحرص على أن تعجب منها الأقوام فإن الحرص على ذلك التعجب من شأن الناس وليس كل معجب لك معجباً لغيرك وإذا نشرت ذلك مرة أو مرتين فلم ترة وقع من السامعين موقعه منك فازدجر^(٤) عن العود فإن العجب من غير عجيب سخر^(٥) شديد وقد رأينا من الناس من يعلق^(٦) الشيء ولا يقلع^(٧) عن الحديث به ولا يمنعه قلة قبول أصحابه له من أن يعود ثم يعود

إياك والأخبار الرائعة وتحفظ منها فإن الإنسان من شأنه الحرص على الأخبار لا سيما ماراع منها فأكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي بمن سمع وذلك مفسدة للصدق ومزاة^(٨) بالرأي فإن استطعت ألا تخبر بشيء إلا وأنت به مصدق وألا يكون نصديقك إلا بزهان فافعل

من الناس أي جماعة (١) اللؤم ضد الكرم، وإلى الحصر المجز، والخور بفتحين الضعف والهدر بفتحين أيضاً سقط الكلام أو الكثير الرديء منه (٢) اسم فاعل من راعى الشيء أعجبنى ، والرائع من الجمال الذي يحجب روع من رآه فيسره ويقال كل معجبة رائعة (٣) جدير أو حقيقاً (٤) أي امتنع واثته عن العود (٥) أي نقص عقل (٦) أي يهواه (٧) أي لا يكف عنه (٨) مصدر ميمي من أزرى بالشيء أدخل عليه عيباً أو تهاون

ولا تقول كما يقول السفهاء أخبر بما سمعت فإن الكذب أكثر ما أنت سامع وإن السفهاء أكثر من هو قائل وإنك إن صرت للأحاديث وإعياً وحاملاً كان مانعاً وتحمل عن العامة أكثر مما يحترع المخترع بأضعاف أنظر من صاحب من الناس من ذي فضل عليك بسلطان^(١) ومنزلة ومن دون ذلك من الخلفاء^(٢) والأكفاء والإخوان فوطن^(٣) نفسك في صحتيه على أن تقبل منه العفو^(٤) وتسخو نفسك عما اعتاص^(٥) مما قبله غير معاتب ولا مستنطى ولا مستزيد فإن المعتابة مقطعة للود وإن الاستزادة من الجشع^(٦) وإن الرضى بالعفو والمساحة في الخلق أقرب لك كل ما تنوق^(٧) إليه نفسك مع بقاء العرض والمودة والمروءة

اعلم أنك ستبتلى من أقوام بسفه وأن سفه السفه سيطم لك منه فن عارضته أو كافأته بالسفه^(٨) فكأنك قد رضيت ما أتى به فاجتنب أن تختذي^(٩) مثاله فإن كان ذلك عندك مذموماً فحقق ذمك إياه بترك معارضته فأمّا أن تذمه وتمتثله^(١٠) فليس ذلك لك

به (١) أى بولاية وساطة (٢) جمع خلص بكسر فسكون الخـدن بوزنه أيضاً ، والا كفاء جمع كفؤ وهو المثل والاختوان بكسر الهمزة وضمها جمع أخ (٣) وطن نفسه على الامر توطئتها معها الفعل وذللها (٤) أصل العفو الفضل والمعروف ، والمراد هنا ليسور من أخلاق الرجال وعدم الاستقصاء عليهم ومنه قوله تعالى خذ العفو (٥) أى صعب يقال اعتاص عليه الامر أى اشتد والثبات عليه فلم يهتد للصواب (٦) الجشع أشد الحرص فعلة من باب طرب والجار والمجرور ظرف مستقر خبران (٧) أى تشاق (٨) السفه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة ويطلق على الجهل أيضاً والسفيه هو المتصف بذلك (٩) احتذى مثاله اقتدى (١٠) أى تنبع طريقته

لا نَصَاحِينَ أَحَدًا وَإِنْ اسْتَأْنَسْتَ بِهِ أَخَا قَرَابَةٍ أَوْ أَخَا مَوَدَّةٍ وَلَا وَدَّاءَ
وَلَا وَلَدًا إِلَّا بِمُرُوءَةٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ قَدْ يَحْمِلُهُمُ الْإِسْتِزْسَالُ^(١)
أَوْ التَّبَدُّلُ عَلَى أَنْ يَصْحَبُوا كَثِيرًا مِنَ الْخُلَصَاءِ بِالْإِدْلَالِ وَالتَّهَوُّنِ وَمَنْ فَقَدَ
مِنْ صَاحِبِهِ صُحْبَةَ الْمُرُوءَةِ وَوَقَّارَهَا أَحْدَثَ لَهُ فِي قَلْبِهِ رِقَّةً شَأْنٍ وَخِيفَةً مَازَلَةً
لَا تَلْتَمِسُ^(٢) غَلَبَةَ صَاحِبِكَ وَالظَّفَرَ عَلَيْهِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَرَأْيٍ وَلَا تَحْجَرْتَرِينَ
عَلَى تَقْرِيعِهِ^(٣) وَتَبْكِيَتِهِ بِظَفْرِكَ إِذَا اسْتَبَانَ وَحُجَّتِكَ إِذَا وَضَحْتَ فَإِنَّ أَقْوَامًا
يَحْمِلُهُمْ حُبُّ الْغَلَبَةِ وَسَفَهَةُ الرُّأْيِ فِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تَذَسَّى
فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ ثُمَّ يَسْتَطِيلُوا^(٤) بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ
وَأَوْثَمُ^(٥) فِي الْإِخْلَاقِ

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامُ مَنْ يُكْرِمُكَ لِمَنْزِلَةِ أَوْ سُلْطَانٍ فَإِنَّ السُّلْطَنَةَ أَوْشَكَ^(٦)
أُمُورَ الدُّنْيَا زَوَالَ لَا يُعْجِبَنَّكَ إِكْرَامُهُمْ إِيَّاكَ لِلنَّسَبِ فَإِنَّ الْأَنْسَابَ أَقْلَ
مَنَاقِبِ الْخَيْرِ غَنَاءَ^(٧) عَنْ أَهْلِهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَلَكِنْ إِذَا أُكْرِمتَ عَلَى
دِينٍ أَوْ مُرُوءَةٍ فَذَلِكَ فَلْيُعْجِبْكَ فَإِنَّ الْمُرُوءَةَ لَا تُزَايِلُكَ^(٨) فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ
لَا يُزَايِلُكَ فِي الْآخِرَةِ

(١) الانبساط والاستئناس يقال استرسل الى كذا أى انبسط واستأنس ، والتبدل ترك
النصا ون والادلال كالتمدل هو الانبساط (٢) الالتماس الطلب والغلبة القهر وهو مصدر
مضاف الى مفعوله ، والظفر الفوز بالطلب يقال ظفربه وعليه وبابه طرب (٣) التقرير
التعنيف والنزيب ، والتبكيك التعنيف والغلبة بالحجة (٤) أى يتناولوا بها أى بالحجة
(٥) أى دناءة (٦) أقرب (٧) نفعا (٨) أى لانفارقك

اعْلَمْ أَنَّ الْجَبِينَ ^(١) مَقْتَلَةٌ وَأَنَّ الْحِرْصَ مُحَرَّمَةٌ فَانْظُرْ فِيمَا رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ
أَمِنْ قَتْلِ فِي الْقِتَالِ مُقْبِلًا أَوْ كَثُرُ أَمْ مِنْ قَتْلِ مُدْرِبًا وَانْظُرْ أَمِنْ يَطْلُبُ إِلَيْكَ
بِالْإِجْمَالِ وَالتَّكْرَمِ أَحَقُّ أَنْ تَسْخُو إِلَيْكَ نَفْسُكَ بِطَلَبِهِ ^(٢) أَمْ مِنْ يَطْلُبُ
إِلَيْكَ بِالشَّرِّ

اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ كَانَ لَكَ فِيهِ هَوًى فَذَكَرَهُ ذَاكَ كَرِهَ بَسْوَءٌ وَذَكَرَتْهُ
أَنْتَ يَحْزِرُ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ أَوْ يَضُرُّهُ فَلَا يَسْتَحْفِظُكَ ^(٣) ذِكْرُ أَحَدٍ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ
إِلَّا فِي مَوْطِنٍ ^(٤) دَفَعِ أَوْ مُحَامَاةٍ فَإِنَّ صَدِيقَكَ إِذَا وَثِقَ بِكَ فِي مَوَاطِنِ الْمُحَامَاةِ
لَمْ يَحْفَظْ بِمَا تَرَكْتَ عِنْدَ سَوَى ذَلِكَ وَلَمْ يَسْكُنْ لَهُ عَلَيْكَ سَبِيلٌ لِاتِّمَادِهِ وَإِنَّ
الْأَحْزَمَ ^(٥) فِي أَمْرِ عَدُوِّكَ إِلَّا تَذَكُّرَهُ إِلَّا حَيْثُ يَضُرُّهُ وَإِلَّا تَعُدَّ يَسِيرَ
الضَّرِّ ضَرًّا

(١) الجبين لغة ضعف القلب وعرفه السيد بأنه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن
مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي ، والحرص طلب الشيء باجتهاد في أصابته ، والمقتلة مصدر
ميمي بمعنى القتل وكذا المحرمة بمعنى الحرمان وقد صاغوا مفعلة من الثلاثي اللفظ أو الأصل
لسبب كثرة مسماه أو محلها كقولهم الولد مجبنة مبخلة أى سبب لكثرة الجبن عن الحرب
وكثرة البخل ، وقولهم أرض مأسدة ومسبعة أى محل لكثرة الاسد والسباع ومعنى
عبارة المصنف هنا أن الجبن سبب لكثرة القتل وأن الحرص سبب لكثرة الحرمان وقد
علل ذلك بقوله فانظر الخ (٢) الطلبة بوزن كلمة الشيء المطوب ، والشره غلبة الحرص
فعله شره يشره من باب طرب (٣) أى لا يحملنك على الطيش والخفة أى الاسراع من ذكر
أحد الخ من قولهم استخف فلان فلانا إذا حمله على الخفة والجهل (٤) الموطن كمسجد
المكان والموضع ويجمع على مواطن ، وقوله لم يحفل أى لم يبال ، والسبيل الطريق ،
واللائمة العدل من قولهم لامة على كذا من باب قال أى عدله (٥) الاحزم اسم تفضيل
من خزم فلان رأيه إذا اضبط ، وأتقنه أى ان الاضبط والاتقن في شأن عدوك عدم ذكرك
اعلم

اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ حَلِيمًا فَيَحْمِلُهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ يُقَالَ جَلِيدٌ^(١)
وَالْمَخَافَةُ أَنْ يُقَالَ مَهِينٌ عَلَى أَنْ يَتَكَثَّفَ الْجَهْلُ وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ زَمِيمًا
فَيَحْمِلُهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ يُقَالَ لَسِنٌ وَالْمَخَافَةُ مِنْ أَنْ يُقَالَ عَيٌّ عَلَى أَنْ يَقُولَ فِي
غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَيَكُونُ هَذَرًا فَعَرِفَ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ وَاحْتَرَسَ مِنْهُ كَلِمَةً
إِذَا بَدَأَ هَكَذَا^(٢) أَمْرًا لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا أَصَوَّبُ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ فَخَالَفَهُ
فَإِنَّ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ الْهَوَى^(٣)

إيادها في مكان يضره ذكر ك له وعدم عدك قليل الضرر ضرًا (١) الجليد القوى
الشديد اسم فاعل من الجدد بفتح الجيم الذي هو الشدة والقوة يقال جلد الشيء من
باب ظرف إذا صلب وقوى ، والمهين الحقير ، والزيمت كامير الوقور وكسكيت
أوقر منه وفي لسان العرب الزيمت والزيمت الحليم الساكن القليل الكلام كالصميت
واللسن الفصيح يقال لسن كفرح ولصدر اللسان أي إفصاحه ، وعي اسم فاعل
بوزن فعل ويقال عي على وزن فعل من عي وعي بالامر لم يهتم لوجه مراده
وعي في انطلق عيا بالكسر حصر والهدر بفتح الحاء الهذيان اسم من هذر في منطقة من
بابي ضرب ونصر خلط وتكلم لا ينبغي ، وحاصل معنى هذه المقولة أن الرجل قد يكون
حليماً لكنه يحرص على أن يقال عنه أنه قوى شديد ويخاف أن يقال عنه أنه مهين حقير
فيحمله حرصه وخوفه على أن يتكثف الجهل ، وأن الرجل قد يكون وقوراً حليماً ساكناً
قليل الكلام كثير الصمت لكنه يحرص على أن يقال عنه أنه فصيح ويخاف من نسبته
إلى العي والحصر فيحمله هذا الحرص والخوف على أن يقول في غيره ، وضع القول
فيكون قوله هذياناً وخطأ (٢) أي فأجأك وبغتك وابه نفع (٣) قال في المصباح :
الهوى مقصور مصدر هو يته من باب تعب إذا أحببته وعاقبت به ثم أطلق على ميل النفس
وإحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال انبع هواه وهو من أهل الأهواء :
وقال الراغب الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك لأن النفس المائلة إلى الشهوة وقيل

لِيَجْتَمِعَ فِي قَلْبِكَ الْإِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَيَكُونَ افْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لَيْلِنِ كَلِمَتِكَ وَحُسْنِ بَشْرِكَ ^(١) وَيَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ عَرْضِكَ وَبَقَاءِ عِزِّكَ

لَا تَجَالِسْ أَمْرًا بِغَيْرِ طَرِيقَتِهِ ^(٢) فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ إِقَاءَ الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ وَالْجَانِفِ بِالْفِقْهِ وَالْعَمَى بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى أَنْ تُضَيِّعَ عَقْلَكَ وَتُوْذِيَ جَلِيْسَكَ بِجَمْعِكَ عَلَيْهِ ثَقَلٌ مَا لَا يَعْرِفُ وَغَمٌّ كَأَيَّاهُ يَمِثِلُ مَا بَغْتَمٌ بِهِ الرَّجُلُ الْفَصِيحُ مِنْ مُحَاطَبَةِ الْأَعْجَمِيِّ الَّذِي لَا يَفْقَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذْكُرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا عَادُوهُ وَنَصَبُوا لَهُ ^(٣) وَتَقْضُوهُ عَلَيْكَ وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَجْمَعُوهُ جَهْلًا حَتَّى أَنْ كَثِيرًا مِنَ اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ الَّذِي هُوَ أَخَفُّ الْأَشْيَاءِ عَلَى النَّاسِ لِيَحْضُرَهُ مِنْ

سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية ثم قال : فقد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال تعالى : أفرأيت من اتخذ الله هواه ولا تتبع الهوى واتبع هواه وقوله ولئن اتبعت أهواءهم فإمّا قاله بلفظ الجمع نهيها على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر بن ثم هوى كل واحد لا يتناهى فإذا اتباع أهوائهم نهاية الضلال والخيرة ، وقال الماوردي : وأما الهوى فهو عن الخبر صاد وللعقل مضاد لأنه ينتج من الاخلاق قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها ويجعل سائر المروءة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا ^(١) البشر بالكسر طلاقة الوجه ^(٢) طريقة الرجل مذهبه ، والجاني الغليظ من جفا الثوب يحفو اذا غلظ ، والفقه الفهم ، والبيان الفصاحة ، والجليس المجالس ، والغم التغطية ، يقال غمه الشيء غمما من باب قتل غطاءه ومنه قيل للحزن غم لأنه يغطي السرور والحلم ، واغتم مطاوع غم يقال غمه فاعتم وما أخذ هذا قول على عليه السلام : حدثوا الناس بما يعرفون أعجبون أن يكذب الله ورسوله ، وقول ابن مسعود رضي الله عنه ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وقد ورد من طرق كلها ضعيفة : أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ^(٣) نصبوا له عادوه وناصبه العداوة

لَا يَغْرِهُ فَيَقْتُلْ عَلَيْهِ وَيَقْتُلْ بِهِ . اِبْعَلَمْ صَاحِبِكَ اَنْكَ حَدِبٌ ^(١) عَلَى صَاحِبِهِ
وَاِيَّاكَ اِنْ عَاشَرَكَ اَمْرُوْا وَرَاقَتْكَ اَنْ لَا يَرَى مِنْكَ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَخَذَانِهِ
رَاقَةً ^(٢) فَانَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنَ الْقُلُوبِ مَا خَذَا وَإِنْ لُطِفَكَ بِصَاحِبِ صَاحِبِكَ
أَحْسَنُ عِنْدَهُ مَوْقِعًا مِنْ لُطْفِكَ بِهِ بِنَفْسِهِ

انقِ الْفَرْحَ عِنْدَ الْمَحْزُونِ ^(٣) وَاَعْلَمْ أَنَّهُ يَحْقِدُ عَلَى الْمُنْطَلِقِ وَيَشْكُرُ لِلْمَكْتَتِبِ ^(٤)
اعْلَمْ أَنَّكَ سَتَسْمَعُ مِنْ جُلَسَائِكَ الرَّأْيَ وَالْحَدِيثَ تَنْكِرُهُ وَتَسْتَجِفِيهِ ^(٥)
مِنْ مُحَدِّثٍ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ فَلَا يَكُونَنَّ مِنْكَ التَّكْذِيبُ وَلَا
التَّسْخِيفُ ^(٦) لَشَيْءٍ مِمَّا يَأْتِي بِهِ جَلِيسُكَ وَلَا يُجَرِّئُكَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ
إِنَّمَا حَدَّثَ عَنْ غَيْرِهِ فَإِنَّ كُلَّ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ سَيَمْتَعِضُ ^(٧) مِنَ الرَّدِّ وَإِنْ
كَانَ فِي الْقَوْمِ مَنْ تَكْرَهُ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ لِحَطِّائٍ تَخَفُ أَنْ يَمُقِدَ ^(٨)

أظهرهاله (١) حذب أى مشفق متعطف اسم فاعل من حذب فلان على فلان يحذب
كسمع يسمع أى أشفق عليه وعطف (٢) الرأفة أشد الرحمة يقال رؤف به بالضم رأفة
من باب ظرف ورأف به برأف من باب قطع (٣) اسم مفعول من خزنه الامر يحزنه من
باب قتل وجاء من باب طرب لازما ويعدى بالهمزة فيقال أخزنه وهذه لغة تميم والاولى
لغة قريش وبها جاء التنزيل قال تعالى (انى يحزننى أن تذهبوا به) ومنع أبو زيد
استعمال الماضى من الثلاثى فقال لا يقال خزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثى فيقال
يحزنه كذا فى المصباح (٤) المكتئب المحزون اسم فاعل من اكتب والكاتب بالمد وهى
سوء الحال والانكسار من الحزن والفعل كتب كسلم (٥) أى تجده جافيا غليظا
(٦) التسخيف جعله الشئ سخيفا ونسبته الى السخف الذى هو نقصان العقل
(٧) امتعض من الشئ غضب منه وشق عليه (٨) يعقد مبنى للعلوم والضمير فى عليه

عليه، أو مَضَرَّةٌ تَخْشَاهَا عَلَى أَحَدٍ فَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَنْقُضَ ذَلِكَ فِي سِرِّ فَيَكُونَ
أَيْسَرَ لِلنَّقْضِ وَأَبْعَدَ لِلْبَغْضَةِ . وَاَعْلَمْ أَنَّ الْبَغْضَةَ خَوْفٌ وَالْمُودَّةُ أَمْنٌ فَاسْتَكْثِرْ
مِنَ الْمُودَّةِ صَامِتًا ^(١) فَإِنَّ الصَّمْتَ يَدْعُوهَا إِلَيْكَ وَنَاطِقًا بِالْحُسْنَى فَإِنَّ الْمُنْطِقَ
الْحَسَنَ يَزِيدُ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ وَيَسْلُ سَخِيمَةَ ^(٢) الْوَعْرِ

وَاَعْلَمْ أَنَّ خَفَضَ ^(٣) الصَّوْتِ وَسُكُونَ الرِّيحِ وَمَشَى الْقَصْدِ مِنْ دَوَاعِي
الْمُودَّةِ إِذَا لَمْ يَخَاطَبْ ذَلِكَ بَأَوْ ^(٤) وَلَا عَجَبٌ أَمَّا الْعُجْبُ فَهُوَ مِنْ دَوَاعِي
الْمَقْتِ وَالشَّنَانِ

تَعَلَّمْ حُسْنَ الْاسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمْ حُسْنَ الْكَلَامِ وَمِنْ حُسْنِ الْاسْتِمَاعِ
إِمْهَالُ الْمُتَكَلِّمِ حَتَّى يَقْضَى حَدِيثُهُ وَقَلَّةُ تَلَفَّتِ إِلَى الْجَوَابِ وَالْإِقْبَالُ بِالْوَجْهِ
وَالنَّظَرُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ وَالْوَعْيُ ^(٥) لِمَا يَقُولُ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْتَشَارَ لَيْسَ

رَاجِعٌ لِلخَطَا وَمَفْعُولٌ بِعَقْدٍ مَحْذُوفٍ أَيْ يَعْقِدُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَيَعْتَقِدُهُ ، وَقَوْلُهُ أَوْ مَضَرَّةٌ عَطْفٌ
عَلَى خَطَا ، وَالنَّقْضُ نَقِيضُ الْعَقْدِ وَمَعْنَاهُ حُلُّ مَا بَرِمَ وَنَقْضُ الْبِنَاءِ هَدْمُهُ ، وَالْبَغْضَةُ
بِالْكَسْرِ أَشَدُّ الْبَغْضِ كَالْبَغْضَاءِ ^(١) صَامِتًا حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَقَرِّ فِي اسْتِكْثَارِ وَمِثْلِهِ
نَاطِقًا وَالْحُسْنَى ضِدُّ السَّوَاىِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ كَالرَّجْعِيِّ وَالْبَشْرَى ^(٢) السَّخِيمَةُ الضَّغْنُ وَالْحَقْدُ ،
وَالْوَعْرِ شِدَّةُ الْعِظِ ^(٣) خَفَضَ الصَّوْتِ غَضَهُ وَنَقَصَهُ وَسُكُونُ الرِّيحِ بِرَادِيهِ الْوَقَارُ يُقَالُ
هُوَ رَجُلٌ سَاكِنٌ الرِّيحَ أَيْ وَقُورٌ وَهُوَ اسْتِعْمَالُ مُجَازَى وَمِنْ مَعَانِي الرِّيحِ الْعَلْبَةُ وَالْقُوَّةُ
وَالدَّوْلَةُ وَعَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى (فَفَشَلُوا وَنَذَهَبَ رِيحُكُمْ) وَالْقَصْدُ الْعَدْلُ وَهُوَ التَّوَسُّطُ بَيْنَ
طَرَفِي الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَمَشَى الْقَصْدُ هُوَ التَّوَسُّطُ فِيهِ بَيْنَ الدَّيْبِ وَالْإِسْرَاعِ وَالْبَأْوَ الْفَخْرُ
بِالنَّفْسِ وَرَفْعُهَا يُقَالُ بِأَيِّ كَسَى بِأَوْ غَرَّ وَنَفْسُهُ رَفَعَهَا وَغَرَّهَا وَالْعُجْبُ بَضْمٌ فَسُكُونُ الزَّهْوِ
وَالْكِبَرِ وَالْمَقْتُ الْبَغْضُ وَالشَّنَانُ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِهَا مُصَدَّرٌ شَتْنِيٌّ وَشَتْنًا مِنْ بَابِ سَمِعَ
وَمَنْعَ إِذَا بَغَضَ وَالثَّانِي الْمُبْغِضُ ^(٤) الْبَأْوَ الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ ^(٥) أَيْ الْحِفْظُ وَالتَّدْبِيرُ
بِمَكْفِيلٍ

بِكِفِيلِ والرَّأْيِ لَيْسَ بِمَضْمُونٍ بَلِ الرَّأْيُ كُلُّهُ غَرَرٌ ^(١) لِأَنَّ أُمُورَ الدُّنْيَا
لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِثَبَتٍ وَلَئِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهَا يُدْرِكُهُ الْحَازِمُ الْآ وَقد يُدْرِكُهُ
الْعَاجِزُ بَلِ رَبُّمَا أَغْيَا الْحَرَمَةَ ^(٢) مَا مُمْكِنَ الْعَجْزَةِ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ صَاحِبُكَ
بِرَأْيٍ فَلَمْ تَجِدْ عَاقِبَتَهُ عَلَى مَا كُنْتَ تَأْمُلُ فَلَا تَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَوْمًا وَعَدْلًا
تَقُولُ : أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِي وَأَنْتَ أَمَرْتَنِي وَلَوْلَا أَنْتَ وَلَا جَرَمَ ^(٣)
لَا أُطِيعُكَ فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ ضَجَرٌ وَلَوْثُمْ وَخِفَةٌ وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمُسِيرَ فَعَمَلُ
بِرَأْيِكَ أَوْ تَرَكَ فَبَدَا صَوَابُكَ فَلَا تَمَنَّتَنَّ وَلَا تُكْثِرَنَّ ذِكْرَهُ إِنْ كَانَ فِي
نَحْجَاحٍ وَلَا تَلْمُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ اسْتِئْبَانٌ ^(٤) فِي تَرْكِهِ ضَرَرًا تَقُولُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَلَمْ
أَقُلْ فَإِنَّ هَذَا مُجَانِبٌ لِأَدَبِ الْحُكَمَاءِ

اعْلَمْ فِيمَا تُسَكِّمُ بِهِ صَاحِبُكَ أَنَّ مِمَّا يُهْجَنُ ^(٥) صَوَابَ مَا تَأْتِي بِهِ وَيُذْهَبُ
بِهَجْنِهِ وَيُزْرَى بِقَبُولِهِ عَجَلَتَكَ فِي ذَلِكَ قُلْ أَنْ يُفْضَى إِلَيْكَ بَذَاتُ نَفْسِهِ .
وَمِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُغَالَبَةُ ^(٦) الرَّجُلِ عَلَى كَلَامِهِ وَالْاعْتِرَاضُ

(١) الفرر الخطر والخذاع (٢) الخزمة بفتحات جمع حازم كالعجزة جمع عاجز ،
والحازم هو الذي يضبط رأيه ويتقنه (٣) لاجرم بمعنى حقا قال الفراء : هي في الاصل
بمعنى لا بد ولا محالة ثم كثرت فحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولهذا تجاب باللام
نحو لاجرم لأفعلن (٤) استئبان هنا بمعنى عرف ولذا نصب ضررا على المفعولية
(٥) التهجين التقييع والبهجة الحسن والازراء التهاون بالشئ واحتقاره والافضاء
الوصول والانتفاء والمعنى انك اذا أردت أن تسكلم صاحبك بكلام فلا تسرع به قبل أن
يقبل عليك بكليته ويستمع لكلامك لان المجلة في الكلام قبل ذلك ، اي يصبص صواب
ماتأتي به من الكلام ويذهب حسنه ويكون سببا للازراء والتهاون به (٦) المغالبة
مفاعلة وحقيقتها المشاركة يقال غالبه فغلبه والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا

فِيهِ وَالْقَطْعُ فِيهِ وَمَنْ الْأَخْلَاقِ الَّتِي أَنْتَ جَدِيرٌ بِتَرْكِهَا إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ حَدِيثًا تَعْرِفُهُ إِلَّا تَسَابَقَهُ إِلَيْهِ وَتَفْتَحَهُ عَلَيْهِ وَتُشَارِكُهُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّكَ تَظْهَرُ لِلنَّاسِ بِأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ مِثْلِ الَّذِي يَعْلَمُ وَمَا عَلَيْكَ ^(١) أَنْ تَهْنِئَهُ بِذَلِكَ وَتُفَرِّدَهُ بِهِ وَهَذَا الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْبُخْلِ وَأَبْوَابِ الْعَامِضَةِ كَثِيرَةٌ وَإِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِبَلَاءٍ وَلَا فُصْحَاءٍ فَدَعْ التَّطَاوُلَ ^(٢) عَلَيْهِمْ فِي الْبَلَاغَةِ أَوْ الْفَصَاحَةِ

اعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ شِدَّةِ الْحَذَرِ عَوْنُ عَلَيْكَ فِيمَا نَحْذَرُ وَأَنَّ شِدَّةَ الْإِقْبَاءِ تَدْعُو إِلَيْكَ مَا تَتَّبِقِي

إِنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهَا ^(٣) الدُّنْيَا وَدَعَتْكَ إِلَى الزَّهَادَةِ ^(٤) فِيهَا عَلَى حَالٍ تَعَذَّرَ مِنْهَا عَلَيْكَ فَلَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِزَهَادَةٍ وَلَكِنَّهَا ضَجْرٌ وَاسْتِخْذَاءٌ ^(٥) وَتَغْيِيرُ نَفْسٍ عِنْدَ مَا أَعْجَزَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَغَضَبٌ مِنْكَ عَلَيْهَا مِمَّا التَّوَى ^(٦) عَلَيْكَ مِنْهَا وَلَوْ تَمَتَّتْ عَلَى رَفْضِهَا

اعترض فيه بناءً أو غيره منع السالبة من سلوكه كذلك الاعتراض على الرجل في كلامه منع له من اتصافه وقطع له فيه (١) أى أى شئ عليك في تركك له يهتأ بما يحدث وينفرد به من غير أن تسابقه إليه وتشاركه فيه فالاستفهامية ويجوز أن تكون نافية أى ليس عليك بأس في تركك له يهتأ بالحديث وينفرد به بالامشاركة لك إياه والاستفهام للانسكار فيرجع إلى معنى (٢) التطاول رفع النفس من تطاول فلان على فلان إذا علاه وترفع عليه (٣) تصاغريه الشئ صار صغيراً عنده والدنيا فاعل تصاغرت (٤) الزهادة والزهد الترك والاعراض يقال زهد في الشئ وزهد عنه أيضاً زهداً وزهادة بمعنى تركه واعرض عنه وبابه سلم وفرق الخليل بين المصدرين فجعل الزهد في الدين والزهادة في الدنيا (٥) الاستخذاء الخضوع (٦) أى اعتناص وصعب

وَأَمْسَكَتْ عَنْ طَلَبِهَا أَوْشَكَتْ أَنْ تَرَى مِنْ نَفْسِكَ مِنَ الضَّجَرِ وَالْجَزَعِ ^(١)
أَشَدَّ مِنْ ضَجْرِكَ الْأَوَّلِ بَأْضَاعٍ وَأَيُّكَ إِذَا دَعَاكَ نَفْسُكَ إِلَى رَفْضِ الدُّنَا
وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْكَ فَاسْرِعْ إِيَّاهَا ^(٢)

اعْرِفْ عَوْرَتَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْرِضَ بِأَحَدٍ فِيمَا شَارَكَهَا وَإِذَا ذُكِرَتْ مِنْ
أَحَدٍ خَلِيقَتُهُ ^(٣) فَلَا تُنَاضِلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمَدَافِعِ عَنْ نَفْسِهِ فَتُشَمَّ بِمِنْهَا وَلَا
تُلِحَّ كُلَّ الْإِنْحَاكِ وَلَيْسَ كُنْ مَا كَانَ مِنْكَ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَاطٍ فَإِنَّ الْإِخْتِلَاطَ
مِنْ مُحَقِّقَاتِ الرَّيْبِ . وَإِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةٍ قَوْمٍ أَبَدًا فَلَا تَعْمُنْ جِيلًا مِنَ النَّاسِ
أَوْ أُمَّةً بِشَيْءٍ وَلَا دِيمًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ تَتَنَاوَلُ بَعْضُ أَغْزَاضِ جُلَسَائِكَ
وَلَا تَعْلَمُ ^(٤) . وَلَا تَذَمَّنْ مَعَ ذَلِكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ بِأَنْ
تَقُولَ : إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ
جُلَسَائِكَ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الْأَهْلِيْنَ وَالْحَرَمِ ^(٥) وَلَا تَسْصَغِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا
فَكُلُّهُ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَجَرَحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرَحِ الْيَدِ

اغْلَمْ أَنَّ النَّاسَ يَخْذَعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْتَّعْرِيزِ وَالتَّوْقِيعِ ^(٦) بِالرِّجَالِ فِي
النِّمَاسِ مِثَالِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ وَتَقْيِصَتِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ أَبْنَى عِنْدَ سَامِعِهِ مِنْ وَضَحِ ^(٧)
الصُّبْحِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ فِي غُرُودٍ وَلَا تَجْعَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ ^(٨)

(١) الجزع ضد الصبر (٢) مفعول أسرع لانه متعدد فقوله أسرع في مشيه يراد به أسرع
الحركة في مشيه وأسرع اليه أى أسرع المضى اليه (٣) الخليفة الطبيعية ، والمناضلة المحاماة
والمجادلة (٤) جملة حالية أى حال كونك غير عالم بها (٥) الحرم الحريم (٦) لتوقيع
تظنى الشئ وتوهمه يقال وقع أى ألقى ظنك على شئ والتوقيع بالظن والكلام والرمى يعقده
ليقع عليه وهمه (٧) الوضع بياض الصبح (٨) أى الغرور

إِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبِ كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي عَيْنِي وَكَانَ رَأْسُ مَا أَعْظَمُهُ عِنْدِي
صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا
يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ فَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ مَوْتَهُ ^(١) وَلَا
يَسْتَحِفُّ لَهُ رَأْيًا وَلَا بَدَنًا وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى
ثِقَةٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا فَإِذَا قُلَّ بَدُّ ^(٢) الْقَائِلِينَ كَانَ يُرَى
مُضْغَمًا مُسْتَضْمَمًا ^(٣) فَإِذَا جَاءَ الْجُدُّ ^(٤) فَهُوَ اللَّيْثُ عَادِيًا . وَكَانَ لَا يَدْخُلُ
فِي دَعْوَى وَلَا يَشْرِكُ فِي مِرَاءٍ ^(٥) وَلَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَجِدَ قَاضِيًا عَدْلًا
وَشُهُودًا عَدُولًا وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا قَدْ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَعْلَمَ
مَا عُنْدَازُهُ . وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَمًّا إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبِرَّ وَلَا يَصْحَبُ
إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ لَهَا جَمِيعًا وَكَانَ لَا يَتَبَرَّمُ ^(٦) وَلَا يَنْسَخُطُ وَلَا
يَتَشَهَّى وَلَا يَتَشَكَّى وَلَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْوَلِيِّ وَلَا يَفْعُلُ عَنِ الْعَدُوِّ وَلَا يَخْصُ نَفْسَهُ
دُونَ أَخَوَانِهِ بِشَيْءٍ مِنْ أَهْتِمَامِهِ بِحِيلَتِهِ وَقُوَّتِهِ فَعَلَيْكَ بِهِذِهِ الْأَخْلَاقِ إِنْ أَطَقْتَ
وَلَنْ تُطِيقَ وَلَكِنْ أَخَذَ الْقَلِيلَ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْجَمِيعِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

(١) المَوْتَةُ لِلشَّقَةِ (٢) بَذَهُمْ سَبَقَهُمْ وَغَلِبَهُمْ (٣) اسْتَضَعَفَهُ وَتَضَعَفَهُ عِنْدَهُ ضَعِيفًا
كَضَعَفَهُ (٤) الْجُدُّ الدُّهْلُزِلُ ، وَاللَّيْثُ الْأَسَدُ ، وَعَادِيَا حَالٍ مِنْهُ وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ عَادَا يَعْدُو
بِمَعْنَى نَجَازٍ وَظَلَمَ (٥) الْمِرَاءُ الْجِدَالُ ، وَأَدْلَى بِحُجَّتِهِ بِمَعْنَى أَثْبَتَهَا فَوَصَلَ بِهَا إِلَى دَعْوَاهُ
(٦) بَرَمَ وَتَبَرَّمَ تَضَجَّرَ ، وَالتَّسَخُّطُ الْكَرَاهَةُ وَعَدَمُ الرِّضَى يُقَالُ سَخِطَ وَتَسَخَّطَ إِذَا
غَضِبَ ، وَيَتَشَهَّى أَيْ يَقْتَرِحُ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوَةٍ ، وَيَتَشَكَّى أَيْ يَكْثُرُ الشَّكَايَةُ ، وَبِنَاءُ
التَّفْعِلِ فِي الْأَرْبَعَةِ لِلتَّكْثِيرِ

يتمية ثانية

لابن المقفع

وقعت شبهة لبعض أهل العلم فيما إذا كانت هذه الرسالة المنشورة قبل هي اليتيمة بعينها أم هي يتمية ثانية لابن المقفع ويزول هذا التناقض إذا لوحظ ما قاله امام المتكلمين أبو بكر الباقلاني البصري المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة فإنه ذكر في كتابه إعجاز القرآن ان الدرة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة والآخر في شئ من الديانات ، غير انه يبقى هناك اشكال في انه ليس في إحدى الرسالتين ما يتعاق بالديانات كما قال الباقلاني . وإذا رضينا بالظن فنقول ان هذا الاسم وضعه اناس لبعض رسائل ابن المقفع ومن هنا نشأ الاشتباه فعددها الناظرون . وبعدها يقال ان ابن المقفع سمي الرسالتين معا باسم واحد لمخالفته في الظاهر اقتضى الحكمة . ولو قلنا انه سمي إحدى الرسائل فيبعد مع قرب عصر الناقلين عنه وقوع الاشتباه في المسمى مع شدة عنايتهم بجميع ما قال ، اما الرسالة الثانية فنقولة عن كتاب المنثور والمنظوم المحفوظ في دار الكتب المصرية لمؤلفه أبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان ولد كما جاء في فهرستها سنة ٢٠٤ وتوفى سنة ٢٨٠ وهاك ما أورده ولم نخذف منه الا بعض جل أشرنا إليها بحرف (ف) لانها محرفة جدا لم نهند إلى وجه الصواب فيها قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : ومن الرسائل المفردات اللواتي لا نظير لها ولا شبهة وهي أركان البلاغة ومنها استقى البلغاء لانها نهاية في المختار من الكلام وحسن التأليف والنظام الرسالة التي لابن المقفع وهي اليتيمة فان الناس جميعا مجمعون انه لم يعبر أحد عن مثلها ولا تقدمها من الكلام شئ قبلها ومن فصولها قوله في صدرها ولم يكتبها على تمامها شهرتها وكثرتها في أيدي الرواة فن فصولها قوله في صدرها

وقد أصبح الناس الاقليلا من عصم الله مدخولين منقوصين فقاتلهم باغ وسامعهم عياب وسائلهم متعنت ومجيبهم متكلف وواعظهم غير محقق لقوله بالفعل وموعوظهم غير سليم من الهزء والاستخفاف ومستشيرهم غير موطن نفسه على انفاذ ما يشار به عليه ومصطبره لا يحق مما يسمع ومستشارهم غير مأمون على الغش والحسد وان يكون مهتا كما للستر مشيعا للفاحشة مؤثرا للهوى والامين منهم غير متحفظ من اثم ان الخونة والصدوق غير محترس من حديث الكذبة وذو الدين غير متورع عن تفریط الفجرة يتقارضون الثناء ويترقبون الدول ويعيرون بالهزم يكادوا خزمهم رأيا يلفته عن رأيه أذنى الرضا وأذنى السخط ويكاد يكون أمتهم عودا ان تسحره الكلمة وتنكره للمحظة . وقد ابتليت أن أكون قاتلا وابتليت أن تكونوا سامعين ولا خير في القول الاما انتفع به ولا ينتفع الا بالصدق ولا صدق الامع الرأى ولا رأى الا فى موضعه وعند الحاجة اليه فان خير القائلين من لم يكن الباطل غايته ثم لزم القصد والصواب وخير السامعين من لم يكن ذلك منه سمعة ولا رياء ولم يتخذ ما يسمع عونا على دفع الهدى ولا بلغة الى حاجة دنيا فان اجتمع للقائل والسامع ان يرزق القائل من الناس مقة وقبولا على ما يقوله ويرزق السامع اتعاظا بما يسمع فى أمر دنياه وقد صاحبت نياتهم فى غير ذلك فعسى ذلك أن يكون من الخير الذى يبلغه الله عبادهم ويجعل لهم من حسنة الدنيا ما لا يحرمهم من حسنة الآخرة كما أن المريد بكلامه ان يحبب الناس قد يجتمع عليه حرمان ما طلب مع سوء النية وسجل الوزر . وقد وافقتم من مسارعة فيما سألتموني فطمعاني ان ينفع الله بذلك من يشاء فانه ما يشاء يقع

اما سؤالكم عن الزمان فان الزمان الناس ، والناس رجالان والى مولى عليه . والازمنة أربعة على اختلاف حالات الناس فغير الازمنة ما اجتمع فيه صلاح الراعى والرعية فكان الامام مؤديا الى الرعية حقهم فى الرد عنهم والغيظ على عدوهم والجهاد من وراء بيضتهم والاختيار لحكامهم وتولية صلحاءهم والتوسعة عليهم فى معاشهم وإفاضة الامن فيهم والمتابعة فى الخلق لهم والعدل فى القسمة بينهم والتقويم لأودهم والاخذ لهم بحقوق الله عز وجل عليهم وكانت الرعية مؤدية الى الامام حقه فى المودة والمناجحة والمخالطة وترك المنازعة فى أمره والصبر عند مكره وطاعته والمعونة له على أنفسهم والشدة على من أخل بحقه وخالف أمره غير مؤثرين فى ذلك آباءهم ولا بناءهم ولا لابسين عليه أحدا . فاذا اجتمع ذلك فى الامام والرعية تم صلاح الزمان وبنعمة الله تم الصالحات

ثم ان الزمان الذى يليه ان يصلح الامام نفسه ويفسد الناس ولا قوة بالامام مع خذلان الرعية ومخالفتهم وزهدهم فى صلاح أنفسهم على أن يبلغ ذات نفسه فى صلاحهم وذلك أعظم ما تكون نعمة الله على الوالى وحجة الله على الرعية بوالىهم فبالحرى أن يؤخذوا بأعمالهم وما أخلقهم ان تصيبهم فتنة أو عذاب أليم ،

والزمان الثالث صلاح الناس وفساد الوالى وهذا دون الذى قبله فان لولاه الناس يدا فى الخير والشر ومكالمات ليس لاحد وقد عرفناه فيما يعتبر به ان ألف رجل كلهم مفسد وأميرهم مصلح أقل فسادا من ألف رجل كلهم مصلح وأميرهم مفسد ، والوالى الى أن يصلح أدبه الرعية أقرب من الرعية الى أن يصلح الله بهم الوالى . وذلك لانهم لا يستطيعون معاتبته وتقويمه مع استطالته بالسلطان والحجة التى تملوه . وشر الزمان ما اجتمع فيه فساد الوالى والرعية (فـ) فقولى فى هذا الزمان انه لا يمكن خيرا الا زمان فليس على واليكم ذنب ولا يمكن شر الا زمان فليس لكم حمد . ذلك غير اننا بحمد الله قد أصبحنا نرجو لا نفسنا الصلاح بصلاح امامنا ولا نخاف عليه الفساد بفسادنا قدر أننا نحظه من الله عز وجل فى التثبيت والعصمة فلم يبرح الله يزده خيرا ويزيده رعيته منذ ولده فعندنا من هذا وثائق من عبر وبيّنات ونحسب من الله عز وجل ان لا يزال امامنا يسارع فى مرضاة ربه بالاستصلاح لرعيته والصبر على ما يستنكر منهم وقلة المؤاخاة لهم بذنوبهم حتى يقبل الله له بصلاحه قلوبهم ويفتح له اسماعهم وأبصارهم فيجمع الفقه ويقوم أودهم ويلزمهم مرشد أمورهم وتتم نعمة الله على أمير المؤمنين بان يصلح له وعلى يديه فيكون رعية خير راع ويكون راعى خير رعية ان شاء الله وبه الثقة ،

والذى يحمد من أمير المؤمنين ان اذا كرمانبسر منه (فـ) وقلمنا تلقى من أهل العقل والمعاينة منكرا لنعمة الله بامير المؤمنين على المسلمين (فـ) ومن أشد جهلا وأقطع عنرا ممن لم يعرف النعمة ولم يقبل العافية نعوذ بالله أن نكون من الذين لا يعقلون ففهموا ما اذا كرلهم وتدبروه بالحق والعدل فان المرء ناظر باحدى عيون ثلاث وهما الغاشتان والصادقة وهى التى لا تكاد توجد . عين مودة تراه القبيح حسنا ، وعين شناعة تراه الحسن قبيحا ، وعين عدل تراه حسنا حسنا وقبيحا قبيحا . فتفكر وافيا جمع الله لامير المؤمنين فى معدنه وفى سيرته وفيما ظاهر عليكم من النعمة والحق والحجة بذلك فيما عسى القائل ان يتبنى فيه المعزم والمقال فلم يرى ان الشيطان من أهواء الناس وألسنتهم فى

الامر لمصيب وان له المستراحين يستوفى أمنيته ويصدق عليهم ظنه ويوحى اليهم بمكايده فيجعل الله كيده ضعيفا وخزبه مغلولاً وجعله وايامهم نصيباً لجهنم من أجزائه المقسومة لابوابها وحطها ووقودها وحصبها ليعتد لها فمن كان سائلاً عن حق أمير المؤمنين في معدنه فان أعظم حقوق الناس منزلة وأكرمها نسبة وأولاها بالفضل حق رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وامام الهدى ووارث الكتاب والنبوة والمهيمن عليهم وخاتم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ثم هو باعته يوم القيامة مقاما محمودا شرع الله به دينه وأتم به نوره على عهده ومحق به رؤس الضلالة وجبابرة الكفر وخوله الشفاعة وجعله في الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم

حكم لابن المقفع

اليك رسالة أخرى من كلام ابن المقفع محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة كتبها علي بن أحمد الحلبي سنة ٨٤٤ هـ وقال في أولها انها كتاب الادب وذكر انها كتبت برسم خزانة المقر الشريف الكريم العالي الجالى ناظر الخواص الشريفة بالممالك الاسلامية عظم الله شأنه وصانه عماماشانه .

قال عبد الله بن المقفع رحمه الله تعالى :

عمل البر خير صاحب . أحق ما صان الرجل أمر دينه . الآلف للدينامة قتر . من الزم نفسه ذكر الآخرة اشتغل بالعمل . المغبون من طلب ثواب الآخرة في الدنيا . القلب أسرع تقليباً من الطرف . أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم . الاعتراف يؤدي الى التوبة . الاصرار وعاء للذنوب . الجواد من بذل ما يرض به . المتكلف لما لا يعنيه متعرض لما يكره . الفسك مفتاح القلب . الاستماع أسلم من القول . يكون الحقود ككفون النار في العود . أكرم الاخلاق التواضع . التواضع يورث المحبة . السكبر مقرون به سوء الظن . من عذب لسانه كثر آخوانه . من استبعد الآخرة ركن الى الدنيا . سرور الدنيا كاحلام النائم . المغبون من طلب الدنيا بعمل الآخرة . المصيبة العظمى الرزية في الدين . سرور الدنيا مخوف المغبة . من أهلك نفسه في مرضاة غيره عظمت جنايته . أنفع الكنوز العمل الصالح . أحق الناس بالبر أعلمهم بالعاقبة ،

من أبصر العاقبة فأثرها من الندامة . الوالى من وزرائه بمنزلة الرأس فى أعضائه . من عرف ثمار الاعمال كان حقيقا ان لا يغرس مرا . أهن دنيا بائدة تستكمل كرامة . أبقي الجروح مضاجرح الآثام . انت الى الناس ماتحب أن يؤتى اليك . استصغر المشقة اذا أدت الى منفعة . رأس البر الورع ، اطلب الرجة بالرجة . خيرا الاعمال ما بدر بالتقوى ، بالحزم يتم الظفر . من أحب التزكية تعرض للضحكة . الدنيا نوم نائم والدولة حلم حلم . من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم كسب الندامة . بادر لعمل الخير اذا أمكنك ، من حصن سره أمن ضرر ذلك . الدنيا قد تدرك بالجهل كما تدرك بالعقل . أحسن العمل الصالح ما كان بصدق النية . خسر من أنفق حياته فى غير حقها . طوبى لمن ترك ديناه لآخرته . من الحق على السلطان رفع ذى الفضيلة وان يسد فاقته . لا تحمد نفسك على ما تركت من الذنوب عجزا . بالرسول يعرف قدر المرسل . رفق الرسول يلين القلب الصعب . لا رأى لمن انفر دبرأيه . من ترك رأى ذى النصيحة اتباعا لما يهوى استوخم العاقبة . المشاورة وثق ظهير . المستشار مؤتمن . اعتبر عقل الوالى باصابته موضع أصحابه . من صحب السلطان لم يزل مروعا . كثرة أعوان السوء مضرة بالعمل . (الحزم يتم الظفر) . باجالة رأى نظفر بالحزم . استوجب الطاعة من ذوى الرأى بالمودة ، الصنيعة عند الكفور لا تثمر الامرا . الملك الحازم من استمسك برأى الخزمة من ذوى الرأى . لاصلاح لرعية واليهافلسد . خير مستفاد الهدى . أ كثر محادثة من يصدقك عن عيوبك . حلية الملوك وزراؤهم ، أ كل النصحاء من لم يكتم صاحبه نصيحة وان استقلها . فساد الوالى أضر بالرعية من جذب الزمان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب ، لاتجنبن على نفسك عداوة و بغضة أتكالا على ما عندك من العمل والقوة والمنعة . كن فى الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك فى معرفة ذلك . البصير من عرف ضره من نفعه ، (التواضع يورث المحبة ، أكرم الاخلاق التواضع . الكبر مقرون به سوء الظن) ربما تحولت البغضاء مودة والمودة بغضاء . قرب الصالحين داع للصلاح . (أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم) المال عون قوى على المروءة وانفاقه مهلكة المروءة . من عدم ماله أنكره أهله . خير الملوك من يرى انه لا يضبط ملكه الا بالعدل بين رعيته وأضيعهم لفظ المتهاون . لاتغتر الاقوياء بفضل قوتهم على الضعفاء ،

الضعيف المحترس من العداوة أقرب الى السلامة من القوى المغتر ، أخوف الاحقاد احقاد الملوك ، أبصر الوزراء من بصر صاحبه عيبه بالامثال ، من قل كلامه جد عقله ، من عرف قدره قل افراطه ، أحسن والدولة لأك بحسن اليك والدولة عليك ، (كمن الحقود ككمن النارقى العود) من حرم العقل رزى دنياه وآثرته . آفة العقل العجب ، لهم مرض العقل ، احذر صولة اللثيم اذا شبع . أحسن المدح أصدق . الاحسان يقطع اللسان ،

رسالة ابن المقفع في الصحابة

أما بعد أ صلح الله أمير المؤمنين وأتم عليه النعمة وألبسه المعافاة والرحمة فان أمير المؤمنين حفظه الله يجمع مع علمه المسألة والاستماع كما كان ولادة الشر يجمعون مع جهلهم العجب والاستغناء ويستوثق لنفسه بالحجة ويتخذها على رعيته فيما يلطفه من الفحص عن أمورهم كما كان أولئك يكتفون بالدعة ويرضون بدحوض الحجة وانقطاع العذر في الامتناع ان يجترئ عليهم أحد برأى أو خبر مع تسليط الديان . وقد عصم الله أمير المؤمنين حين أهلك عدوه وشق غليله ومكن له في الارض وآتاه ملكه وخزائنها من أن يشغل نفسه بالتمنع والتفتيش والتأمل والاخلاد وان يرضى ممن آوى بالمتاع به وقضاء حاجة النفس منه وأكرم الله أمير المؤمنين باستماته ذلك واستصغاره اياه وذلك من أبين علامات السعادة وأنجح الاعوان على الخير . وقد قص الله عز وجل علينا من نبأ يوسف بن يعقوب انه لما تمت نعمة الله عليه وآتاه الملك وعلمه من تأويل الاحاديث وجعل له شمله وأقر عينه بابويه واخوته أننى على الله عز وجل بنعمته ثم سلا عما كان فيه وعرف ان الموت وما بعده هو أولى فقال : توفي مسلماً وألحقني بال صالحين .

وفي الذي قد عرفنا من طريقة أمير المؤمنين ما يشجع ذا الرأى على تناوله بالخبرة فيما ظن انه لم يبلغه اياه غيره وبالتذكير بما قد انتهى اليه ولا يزد صاحب الرأى على أن يكون مخبراً وأمداً كرا ، وكل عند أمير المؤمنين مقبول ان شاء الله . مع ان مما يزد ذوى الالباب نشاطا الى اعمال ذوى الرأى فيما يصلح الله به الامة في يومها أو غاردها الذي أصبحوا قدام معوافيه (٤) ولعل ذلك أن يكون على يد أمير المؤمنين فان مع الطمع الجد

ومع اليأس القنوط ، وقلماضع الرجاء الازدهار الرخاء ، وطلب المؤيس عجز وطلب الطامع خزم ، ولم ندرك الناس نحن وآباؤنا الا وهم يرون فيها خلا لا يقطع الرأى ويمسك بالافواه من حال والالم بهمه الاصلاح أو أهمه ذلك ولم يثق فيه بفضل رأى أو كان ذارأى ليس مع رأيه اصول بصرامة أو خزم أو كان ذلك استئثارا منه على الناس بنشب أو قلة تقدم لما يجمع أو يقسم أو حال أعوان يذبل هم الولاة ليسوا على الخير باعوان وليس له الى اقتلاعهم سبيل لمكانهم من الامر ومخافة الدول والفساد ان هوها جههم أو انتقص ما في أيديهم أو حال رعية متزرة ليس لها من أمرها النصف في نفسها فان أخذت بالشدة حيت وان أخذت باللين طغت . وكل هذه الخلائق قد ظهر الله منها أمير المؤمنين فآتاه الله ما آتاه في نبته ومقدرته وعزمه ثم لم يزل يرى ذلك منه الناس حتى عرفه منه جهلهم فضلاع عن علمائهم ، وصنع الله لامير المؤمنين ألطف الصنع في اقتلاع من كان يشركه في أمره على غير طريقتيه ورأيه حتى أراحه الله وأمنه منهم بما جعلوا من الحجة والسبيل على أنفسهم وما قوى الله عليه أمير المؤمنين في رأيه واتباعه مرضاه وأذل الله لامير المؤمنين رعيته بما جمع له من اللين والعفو فان لان لاحد منهم في الانحان (:) له شهيد على ان ذلك ليس بضعف ولا مصانعة وان اشد على أحد منهم في العفو شهيد على ان ذلك ليس بعنف ولا خرق مع أمور سوى ذلك يكف عن ذكرها كراهة أن يكون كأننا صبننا المدح . فما أخلق هذه الاشياء أن تكون عتادا لكل جسيم من الخير في الدنيا والآخرة واليوم والغد والخاصة والعامة ، وما أربانا لان يكون أمير المؤمنين بما أصلح الله الامة من بعده أشد اهتماما من بعض الولاة بما لا يصلح رعيته في سلطانه وما أشد ما قد استبان لنا ان أمير المؤمنين أطول بامر الامة عناية ولها نظرا وتقدير من الرجل منابح خاصة أهله في دون هذا ما يثبت الامل وينشط للعمل ولا قوة الا بالله والله الحمد وعلى الله التمام .

فمن الامور التي يذكرونها أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذا الجند من أهل خراسان فانهم جند لم يدرك مثله في الاسلام وفيهم منعة بهائم فضلهم ان شاء الله . أما هم فاهل بصر بالطاعة وفضل عند الناس وعفاف نفوس وفر وج وكف عن الفساد وذلل للولاة فهذه حال لانعالمها توجد عند أحد غيرهم ، وأما ما يحتاجون فيه الى المنعة من ذلك تقويم أيديهم ورأيهم وكلامهم فان في ذلك اليوم اختلاطا من راس مفرط غال وتابع متحير شاك ، ومن كان انما يصل على الناس بقوم لا يعرف منهم الموافقة في الرأى والقول والسيرة فهو

كرا كب الاسد الذي يوجل من رآه والراكب أشد وجلا . فلو أن أمير المؤمنين كتب لهم أماء معروفا بليغا وجيزا محيطا بكل شيء يجب أن يقول فيه و يكفو اعننه بالغافي الحجة قاصرا عن الغلو يحفظه رؤسناؤهم حتى يقوده بهداهم ويتعهد به منهم من لا يؤبه له من عرض الناس لكان ذلك ان شاء الله لرأيهم صلاحا وعلى من سواهم حجة وعند الله عذرا . فان كثيرا من المتكلمين من قواد أمير المؤمنين اليوم انعاما كلامهم فيما يؤمر الامر ورغم الرغم ان أمير المؤمنين لو أمر الجبال أن تسير سارت ولو أمر ان تستدبر القبلة بالصلاة فعل ذلك وهذا كلام قلما (يرتضيه) من كان مخالفا ولما يرد في سماع السامع الا أحدث في قلبه ريبة وشكا . والذي يقول أهل القصد من المسلمين هو أقوى للامر وأعز للسلطان وأقمع للخفاف وأرضى للموافق وأثبت للعذر عند الله عز وجل .

فانا قد سمعنا قرياقا من الناس يقولون لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق . بنوا قولهم هذا بناء معوجا فقالوا ان أمرنا الامام بمعصية الله فهو أهل أن يعصى وان أمرنا الامام بطاعة الله فهو أهل أن يطاع . فاذا كان الامام يعصى في المعصية وكان غير الامام يطاع في الطاعة فالامام ومن سواه على حق الطاعة سواء . وهذا قول معلوم يحده السلطان ذريعة الى الطاعة والذي فيه أمنيته لئلا يكون للناس نظائر ولا يقوم بامرهم امام ولا يكون على عدوهم منهم نقل .

سمعنا آخرين يقولون بل نطيع الأئمة في كل أمورنا ولا نغش عن طاعة الله ولا معصيته ولا يكون أحد منا عليهم حسبا هم ولاية الامر وأهل العلم ونحن الاتباع وعلينا الطاعة والتسليم . وليس هذا القول باقل ضررا في توهين السلطان وتهجين الطاعة من القول بالذي قبله لانه ينتهي الى الفطية المتفاحش من الامر في استئصال معصية الله جهارا صراحا . وقال أهل الفضل والصواب : قد أصاب الذين قالوا : لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق ولم يصبوا في تعطيلهم طاعة الأئمة وتسخيفهم اياها وأصاب الذين أقروا بطاعة الأئمة لما حققوا منها ولم يصبوا ما بهم وما من ذلك في الامور كلها فاما اقرارنا بأنه لا يطاع الامام في معصية الله فاما ذلك في عزائم الفرائض والحدود التي لم يجعل الله لاحد عليها سلطانا . ولو ان الامام نهى عن الصلاة والصيام والحج وأمنع الحدود وأباح ما حرم الله لم يكن له في ذلك أمر .

فاما اثباتنا للامام الطاعة فيما لا يطاع فيه غيره فان ذلك في الرأي والتدبير والامر الذي جعل الله أزمته وعراها يدي الأئمة ليس لاحد فيه أمر ولا طاعة من الغزو والقول والجمع والقسم

والقسم والاستعمال والترك والحكم بالرأى فيما لم يكن فيه أثر وامضاء الحدود والاحكام على الكتاب والسنة ومحاربة العدو ومخادعته والاخذ للمسلمين والاعطاء عليهم . وهذه الامور وأشباهاهم طاعة الله عز وجل الواجبة وليس لاحد من الناس فيها حق الا الامام ومن عصى الامام فيها أو خذله فقد أوقع نفسه . وليس يفترق هذان الامران الا بيهان من الله عز وجل عظيم . وذلك ان الله جعل قوام الناس وصالح معاشهم ومعادهم في خلتين الدين والعقل ولم تكن عقولهم وان كانت نعمة الله عز وجل عظمت عليهم فيها بالغة معرفة الهدى ولا مبلغة أهلها رضوان الله الامأ كمل لهم من النعمة بالدين الذى شرع لهم وشرح به صدر من أراد هداية منهم ثم لوان الدين جاء من الله لم يغادر حر فامن الاحكام والرأى والامر وجميع ما هو وارد على الناس وجار فيهم مذبح الله رسوله صلى الله عليه وسلم الى يوم يلقونه الاجاء فيه بعض علة كانوا قد كفوا غير وسعهم فضيق عليهم في دينهم وآتاهم ما لم تسع أسماعهم لاسماعه ولا قلوبهم لفهمه ولحارثت عقولهم وألباهم التى امتن الله بها عليهم ولكانت لغوا لا يحتاجون اليها فى شئ ولا يعملونها الا فى أمر قد آتاهم به نزيل ولكن الله من عليهم بدينهم الذى لم يكن يسعهم رأيه كم قال عباد الله الملتقون : ما كنا انتهدى لولأن هداانا الله .

ثم جعل ما سوى ذلك من الامر والتدبير الى الرأى وجعل الرأى الى ولاية الامر ليس للناس فى ذلك الامر شئ الا الاشارة عند المشورة والاجابة عند الدعوة والنصيحة بظهر الغيب . ولا يستحق الوالى هذه الطاعة الا باقامة العزائم والسنن مما هو فى معنى ذلك ، ثم ليس من وجود القول وحده يلمس فيه ملتصق اثبات فضل أهل بيت أمير المؤمنين على أهل بيت (من سواه) وغير ذلك مما يحتاج الناس الى ذكره الا وهو موجود فيه من الكلام الفاضل المعروف مما هو أبلغ مما يغلو فيه الغالون فان الحجة ثابتة والامر واضح بحمد الله ونعمته .

ومما ينظر فيه اصلاح هذا الجند ألا يولى أحد منهم شئاً من الخراج فان ولاية الخراج مفسدة للقتالة . ولم يزل الناس يتعمدون ذلك منهم وينحونه عنهم لانهم أهل ذاك ودعوى بلاء واذا خلا بالدرهم والدنانير اجترأ عليها ما واد وقع فى الخيانة صار كل أمر مدخولا نصيبته وطاعته فان حيل بينه وبين رفعتة أمرضته الحمية مع ان ولاية الخراج داعية الى ذلة وعقوبة وهوان . وانما منزلة المقاتل منزلة الكرامة والالطف ، ومما ينظر فيه من أمرهم ان منهم من المجهولين من هو أفضل من بعض قادتهم فلو التمسوا وصنعوا كانوا عدة وقوة وكان ذلك

صلاحهم من القادة ومن دونهم من العامة ،

ومن ذلك تعهد أديهم في تعليم الكتاب والتفقه في السنة والامانة والعصمة والمباينة
لاهل الهوى وان يظهر فيهم من القصد والتواضع واجتناب زى المترفين وشكلهم مثل الذى
ياخذ به أمير المؤمنين في أمر نفسه . ولا يزال يطالع من أمير المؤمنين ويخرج منه القول
ما يعرف مقتته للاتراف والاسراف وأهلها ومحبة القصد والتواضع ومن أخذ بهما حتى
يعلموا ان معروف أمير المؤمنين محظور عن يمينه يكتنزه بخلا ان ينفقه سرفا في العطر واللباس
والمغالة بالنساء والمراتب فان أمير المؤمنين يؤثر بالمعروف من وجهته المعروف والمؤاساة ،
ومن ذلك أمر أرقاهم ان يوقت لهم أمير المؤمنين فيها وقتا يعرفونه في كل ثلاثة أشهر أو أربعة
أو ما بدله وان يعلم عامتهم العذر الذى في ذلك من اقامة ديوانهم وتحمل أسمائهم ويعلموا
الوقت الذى يأخذون فيه فينقطع الاستبطاء والشكوى . فان الكامة الواحدة تخرج من
أحدهم في ذلك أهل أن تستعظم فان باب ذلك جدير ان يحسم مع ان أمير المؤمنين قد علم
كثرة أرقاهم وكثرة المال الذى يخرج لهم وان هذا الخراج ان يكن رائجا لغلاء السعر فانه
لا بد من الكساد والكسر وان اسكل شئ درة وغزارة وانما در ورخر اج العراق بارتفاع
الاسعار وانما يحتاج الجند اليوم الى ما يحتاجون اليه من كثرة الرزق لغلاء السعر فن حسن
التقدير ان شاء الله أن لا يدخل على الارض ضرر ولا يبت المال نقصان من قبل الرحمن
الادخل ذلك عليهم في أرقاهم مع انه ليس عليهم في ذلك نقصان لانهم يشترون بالقليل مثل
ما كانوا يشترون بالكثير . فاقول وان أمير المؤمنين ما خلا شيئا من الرزق فيجعل بعضه
طعاما ويجعل بعضه علفا فاعطوه باعياهم فان قومت لهم قieme نخرج ما خرج على حسابه
قيمة الطعام والعلف لم يكن في أرقاهم لذلك نقصان عاجل يستكرونه وكان ذلك .. نزلهم
لحل العدو وانصاف بيت المال من أنفسهم فيما يستبطشون مع انه ان زاد السعر أخذوا بحصتهم
من فضل ذلك . ومن جاع الامر وقوامه باذن الله أن لا يخفى على أمير المؤمنين شئ من
أخبارهم وحالاتهم واطن أمرهم بخراسان والعسكر والاطراف وان يحتقر في ذلك النفقة
ولا يستعين فيه الا بالثقات النصح فان ترك ذلك وأشباهه أخزم بتاركه من الاستعانة فيه
بغير الثقة فتصير حنة للجهالة والكذب .

وما يذكر به أمير المؤمنين أمتع الله به أمر هذين المصرين فانهم بعد أهل خراسان
أقرب الناس الى أن يكونوا شيعته ومعينيه مع اختلاطهم بأهل خراسان وانهم منهم وهامتهم
وانما

وانما ينظر أمير المؤمنين منهم ،، صدق ولرا بطتهم وأما أراد من أمورهم معرفته استئصال أهل خراسان ذلك لهم من أمرهم مع الذي في ذلك من جبال الامر واختلاط الناس بالناس العرب بالعجم وأهل خراسان بالمصريين .

ان في أهل العراق يأمر المؤمنين من الفقه والعفاف والالباب والالسنه شيأ لا يكاد يشك انه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه فلو أراد أمير المؤمنين ان يكتفي بهم في جميع ما يلتمس له أهل الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجودا . وقد أزرى باهل العراق في تلك الطبقة ان ولاية العراق فيما مضى كانوا أشرار الولاية وان أعوانهم من أهل أمصارهم (كذلك) فحمل جميع أهل العراق على مظهر من أولئك الفسول وتعلق بذلك أعداؤهم من أهل الشام فنعهو عليهم ثم كانت هذه الدولة فلم يتعلق من دونكم من الوزراء والعمال الا بالاقرب فالاقرب بما دنا منهم أو وجدوه بسبيل شيء من الامر فوق رجال مواقع شائنة لجميع أهل العراق حينما وقعوا من صحابة خليفة أو ولاية عمل أو موضع أمانة أو موطن جهاد وكان من رأى أهل الفضل ان يقصدوا حتى يلتصقوا فابطأ ذلك بهم أن يعرفوا ويتفجع بهم وان كان صاحب السلطان لمن لم يعرف الناس قبل ان يليهم ثم لم يزل يسأل عنهم من يعرفهم ولم يستثبت في استقصائهم فزال الامور عن مرأ كرها ونزلت الرجال عن منازلها لان الناس لا يلقونه الامتصعين باحسن ما يقدرون عليه من الصمت والكلام غير أن أهل النقص هم أشد تصنعا وأحلى السنة وأرفق تطفلا للوزراء أو تمحلا لان يثنى عليهم من وراء وراء . فاذا أثر الوالى أن يستخلص رجلا واحدا ممن ليس لذلك أهلا دعالى نفسه جميع ذلك الشرح وطمعوا فيه واجترأوا عليه وتوردوه وزجوا على ما عنده واذا رأى ذلك أهل الفضل كفوا عنه وابعدوا منه وكرهوا أن يروا في غير موضعهم أو يزاجوا غير نظرهم .

ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المصريين وغيرهما من الامصار والنواحي اختلاف هذه الاحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمر اعظا في الدماء والفرج والاموال فيستحل الدم والفرج بالحيرة وهما يحرم بالكوفة ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف الكوفة فيستحل في ناحية منها ما يحرم في ناحية أخرى غير انه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دماهم وحرهم يقضى به قضاة جائز أمرهم وحكمهم مع انه ليس مما ينظر في ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق الا قد لج بهم العجب بما في أيديهم والاستخفاف من

سواهم فأخفهم ذلك في الامور التي يشفع بهامن سمعها من ذوى الالباب ،
أما من يدعى لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنة سنة حتى يبلغ ذلك به الى أن يسفك
الدم بغير بينة ولا حجة على الامر الذي يزعم انه سنة واذ اسئل عن ذلك لم يستطع أن يقول
هريق فيه دم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أئمة الهدى من بعده ، واذ قيل له أى
دم سفك على هذه السنة التي تزعمون قالوا : فعل ذلك عبد الملك بن مروان وأما من بعض
أولئك الامراء وانما من يأخذ بالرأى فيبلغ به الاعتزام عن رأيه أن يقول في الامر الجسيم
من أمر المسلمين قولاً لا يوافق عليه أحد من المسلمين ثم لا يستوحش لانفراده بذلك
وامضائه الحكم عليه وهو مقرانه رأى منه لا يحتج بكتاب ولا سنة . فلورأى أمير المؤمنين
أن يأمر بهذه القضية والسير المختلفة فترفع اليه في كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم
من سنة أو قياس ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك وأمضى في كل قضية رأيه الذي يلهمه الله
ويعزم له عليه ونهى عن القضاء بخلافه وكتب بذلك كتابا جامعاً عزما لرجونا أن يجعل الله
هذه الاحكام المختلطة الصواب بالخطا حكما واحدا صوابا ورجونا أن يكون اجتماع السير
قربة لاجماع الامر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه ثم يكون ذلك من امام آخر آخر الدهر
ان شاء الله .

فاما اختلاف الاحكام اماشى مأثور عن السلف غير مجمع عليه يدبره قوم على وجهه يدبره
آخرون على وجه آخر فينظر فيه الى أحق الفريقين بالتصديق وأشبه الامرين بالعدل ،
واما رأى أجراه اهل على القياس فاختلف وانتشر ما يغلط في أصل المقايسة وابتدأ أمر على
غير مثاله . واما طول ملازمته القياس فان من أراد أن يلزم القياس ولا يفارقه أبدا في امر
الدين والحكم وقع في الورطات ومضى على الشبهات ونغض على القبيح الذي يعرفه
وبصره فإني أن يترك كراهة ترك القياس . وانما القياس دليل يستدل به على المحاسن
فاذا كان ما يقود اليه حسنا معروفا فأخذ به واذ افاد الى القبيح المستنكر ترك لان المبتغى
ليس غير القياس ينبغي ولكن محاسن الامور ومعروفها وما ألحق الحق بأهله ، ولو أن شياً
مستقيماً على الناس ومنقادا حيث قيد لكان الصدق هو ذلك أولى أن يعتبر بالمقاييس فانه
لو أراد أن يقوده الصدق لم ينقله ، وذلك ان رجلا لو قال : أنا أمرني أن أصدق فلا أكذب
كذبة أبدال كان جوابه أن يقول نعم ثم لو التمس منه قود ذلك فقال : أصدق في كذا وكذا
حتى يبلغ به أن يقول الصدق في رجل هارب استدلى عليه طالب ليظلمه فيقتله لكسر عليه
قياده

قيادته وكان الرأي له أن يترك ذلك وينصرف الى المجمع عليه المعروف المستحسن ،

ومما يذكّر به أمير المؤمنين أهل الشام فانهم أشد الناس مؤنة وأخوفهم عداوة وباثقة . وليس يؤاخذهم أمير المؤمنين بالعداوة ولا يطمع منهم في الاستجماع على المودة فمن الرأي في أمرهم أن يختص أمير المؤمنين منهم خاصة بمن يرجو عنده صلاحاً أو يعرف منه نصيحة أو وفاء فان أولئك لا يابشون أن ينفصلوا عن أصحابهم في الرأي والهوى ويدخلوا فيما جلاو عليه من أمرهم فقد رأينا أشباه أولئك من أهل العراق الذين استدخلهم أهل الشام وليس أحد في أمر أهل السلم على القصاص (٤) حرموا كما كانوا يحرمون الناس وجعل فيهم الى غيرهم كما كان في غيرهم اليهم ونحو اعن النابر والمجالس والاعمال كما كانوا ينحون عن ذلك من لا يجهلون فضله في السابقة والمواضع ومنعت منهم المرافق كما كانوا يمنعون الناس أن ينالوا معهم أكلة من الطعام الذي يصنعه أمراؤهم للعامة . فان رغب أمير المؤمنين لنفسه عن هذه السيرة وما أشبهها فلم يعارض ما عاب ولم يمثل ما سخط كان العدل أن يقتصر بهم على فيهم فيجعل ما خرج من كور الشام فضلاً عن النفقات وما خرج من مصر فضلاً عن حقوق أهل المدينة ومكة بأن يجعل أمير المؤمنين ديوان مقاتلتهم ديوانهم أو يزيد أو ينقص غير أنه يأخذ أهل القوة والغناء وخفة المؤنة والعفة في الطاعة ولا يفضل أحد منهم على أحد الا على خاصة معلومة ويكون الديوان كالغرض المستأنف وبأمر اسكل جنود من أجناد أهل الشام بعدة من العيال يقترعون عليها ويسوى بينهم فيما يكونونوا أسوة فيه فيمن مات من عيالاتهم ولا يصنع بأحد من المسلمين .

وأما ما يتخوف المتخوفون من نزواتهم فلمعمرى لأن أخذوا بالحق ولم يؤخذوا به انهم خلطاء أن يكون لهم نزوات ونزقات ولكن على مثل اليقين بحمد الله من انهم لم يشركوا بذلك الا أنفسهم وان الدائرة لا مير المؤمنين عليهم آخر الدهر ان شاء الله ، فانه لم يخرج الملك من قوم الا بقيت فيهم بقية يتوثبون بهائم كان ذلك التوثب هو سبب استئصالهم وتدوينهم ،

ومما يذكّر به أمير المؤمنين أمراؤهم فان من أولى أمر الوالي منه بالتثبت والتحيز أمراؤهم الذين هم بهاء فئانه وزينة مجلسه وألسنة رعيته والاعوان على رأيه ومواقع كرامته والخاصة من عامته فان أمر هذه الصحابة قد عمل فيه من كان واهيه من الوزارة والكتاب قبل خلافة أمير المؤمنين عملاقية حافرط القبح مفسداً للحسب والادب والسياسة داعياً للاشرار طارداً للاخيار فصارت صحبة الخليط أمر اسخيفاً فطمع فيه الاوغاد

وتزهد فيه من كان يرغب في مادونه حتى إذا التقينا أبا العباس رحمة الله عليه وكنت في ناس من صلحاء أهل البصرة وجوهم فكنت في عصابة منهم أبوا أن يأتوه فهم من تعيب فلم يقدم ومنهم من هرب بعد قومه اختيار العصية على سوء الموضع لا يعقدرون في ذلك الاضياع المكتب والدعوة والمداخل يقولون هذه منزلة كان من هو أشرف من أبنائنا يرغبون فيها هودونها عند من هو أصغر أمراء ولا تنال اليوم ولكنها قد كانت مكرمة وحسبا إذا الناس ينظرون ويسأل عنهم فاما اليوم ونحن نرى فلانا وفلانا ينفر باسمائهم على غير قديم سلف ولا بلاء حدث فن يرغب فيما ههنا يا أمير المؤمنين أكرمك الله أما يصير العدل كله الى تقوى الله عز وجل وانزال الامور منازلها فان الاول قال

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهلهم سادوا

وقال هم سودوا وانصرا وكل قبيلة * يبين عن أحلامها من يسودها
وان أمر هذه الصحابة قد كان فيه أعاجيب دخلت فيه مظالم - أما الحب فقد سمعنا من الناس من يقول ما رأينا عجوبة قط أعجب من هذه الصحابة ممن لا ينتهي الى أدب ذي نباهة ولا حسب معروف ثم هو مسخوط الرأي مشهور بالفجور في أهل مصر قد غر بعامته دهره صانعا يعمل بيده ولا يعتمد مع ذلك ببلاء ولا غناء الا انه مكتمن من الامر صاغ فاحتوى حيث أحب فصار يؤذن له على الخليفة قبل كثير من أبناء المهاجرين والانصار وقبل قرابة أمير المؤمنين وأهل بيوتات العرب ويجرى عليه من الرزق الضعف مما يجرى على كثير من بني هاشم وغيره من سراة قریش ويخرج له من المعونة على نحو ذلك لم يضعه بهذا الموضع رعاية رحم ولا فقه في دين ولا بلاء في مجاهدة عدو معرفة ماضية متتابعة قديمة ولا غناء حديث ولا حاجة اليه في شئ من الاشياء ولا عدة يستعدها وليس بفارس ولا خطيب ولا علامة الا انه خدم كاتباً أو حاجباً فاخبر ان الدين لا يقوم الا به حتى كتب كيف شاء ودخل حيث شاء .

واما المظلمة التي دخلت في ذلك فعظيمة قد خصت قریشا وعمت كثير من الناس وادخلت على الاحساب والمرآت محنة شديدة وضياعا كثيرا فان في اذن الخليفة والمداخل عليه والمجلس عنده وما يجرى على صحابته من الرزق والمعونة وتفضيل بعضهم على بعض في ذلك حكما عظيما على ان الناس في أنسابهم وأخطارهم وبلاء أهل البلاء منهم وليس ذلك نحو اص المعروف ولطيف المنازل أو الاعمال التي يختص بها المولى من أحب ولكنه باب من القضاء

القضاء جسيم عام يقضى فيه للماضين من أهل السوابق والمآثر من أهل الباقين وأهل البلاء والغناء بالعدل أو بما يحال فيه عليهم فإن أحق المظالم بتججيل الرفع والتغيير ما كان ضرره عائبا وكان للسلطان شأننا ثم لم يكن في رفعه مؤنة ولا شغب ولا توغير بصدور عامة ولا للقدرة ولا لاضرار سبب (٤) .

والصحابه أمير المؤمنين أكرمه الله منزلة وفضل وهي مكرمة سنوية حرة أن تكون شرفا لأهلها وحسبا لآعقابهم حقيقة أن تصان وتحظر ولا يكون فيها إلا رجل بدر بخصلة من الخصال ومن رجل له عند أمير المؤمنين خاصة بقرابة أو بلاء أو رجل يكون شرفه ورأيه وعمله أهلا لمجلس أمير المؤمنين وحديثه ومشورته أو صاحب نجدة يعرف بها ويستعدها يجمع مع نجاته حسبا وعفا فإرفع من الجند إلى الصحابة ورجل فقيه مصلح بوضع بين أظهر الناس لينتفعوا بإصلاحه وفقهه أو رجل شريف لا يفسد نفسه أو غيرها فاما من يتوسل بالشفاعات فإنه يكتفى أو يكتفى له بالمعرف والبر فيملايهم جن رأيا ولا يزال أمرا عن مرتبته ثم تكون تلك الصحابة الخاصة على منازلها ومدخلها لا يكون للكانب فيها أمر في رفع رزق ولا وضعه ولا للحاجب في تقديم اذن ولا تأخير .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر فتیان أهل بيته وبنی أبيه وبنی علی وبنی العباس فإن فيهم رجالا لومتعوا بجسام الامور والاعمال سدوا وجوها وكانوا عدا لآخرى .

ومما يذكر به أمير المؤمنين أمر الارض والخراج فان أجسم ذلك وأعظمه خطرا وأشدّه مؤنة وأقرب به من الضياع ما بين سهله وجبله ليس له تفسير على الرساتيق والقرى فليس للعمال أمر ينتهون اليه ولا يحاسبون عليه ويحول بينهم وبين الحكم على أهل الارض بعد ما يتأقنون لها في العمارة ويرجون لها فضل ما تعمل أيديهم . فسيرة العمال فيهم احدى ثنتين اما رجل أخذ بالخرق والعنف من حيث وجد وتبع الرجال والرساتيق بالمعالة ممن وجد واما رجل صاحب مساحة يستخرج من زرعه ويترك من لم يزرع فيعمر من عمره ويسلم من أخرب مع ان أصول الوظائف على الكور لم يكن لها ثبوت ولا علم وليس من كورة الا وقد غيرت وظيفتها مزارا خفية وظائف بعضها وبقيت وظائف بعض فلو أن أمير المؤمنين أعمل رأيه في التوظيف على الرساتيق والقرى والارضين وظائف معلومة وتدوين الدواوين بذلك وثابت الاصول حتى لا يؤخذ رجل الا بوظيفة قد عرفها وضمنها ولا يجتهد في عمارة الا كان له فضلها ونفعها الرجونا أن يكون في ذلك صلاح للارعية وعمارة

للارض وحسم لابواب الخيانة وغشم العمال . وهذا رأى مؤنثه شديدة ورجاله قليل
ونفعه متأخر . وليس بعد هذا فى أمر الخراج الا رأى قدراً ينادى به المؤمنون أخذ به ولم ينره
من أحدهم . من تخير العمال وتفقدتهم والاستعانة بهم والاستبدال بهم
ومما يذكر به أمير المؤمنين جزيرة العرب من الحجاز واليمن واليمامة وما سوى ذلك
أن يكون من رأى أمير المؤمنين اذا سخط نفسه عن أموالهم من الصدقات وغيرها ان يختار
لولايتها الخيار من أهل بيته وغيرهم لان ذلك من تمام السيرة العادلة والكلمة الحسنة التى
قدر زق الله أمير المؤمنين وأكرمهم بها من الرأى الذى هو باذن الله حى ونظام لهذه الامور
كلها فى الامصار والاجناد والثغور والكور . ان بالناس من الاستخراج والفساد ما قد علم
أمير المؤمنين وبهم من الحاجة الى تقويم آدابهم وطرائقهم ما هو أشد من حاجتهم الى اقواتهم
التي يعيشون بها . وأهل كل مصر وجند أو ثغر فقراء الى أن يكون لهم من أهل الفقه
والسنة والسير والنصيحة مؤدبون مقومون يذكرون ويصرون الخطأ ويعظون عن
الجهل وبنعون عن البدع ويحذرون الفتن ويتفقدون أمور عامة من هو بين أظهرهم
حتى لا يخفى عليهم منها . ثم يستصلحون ذلك ويعالجون على ما يستنكرون وامنه بالرأى
والرفق والنصح ويرفعون ما أعياهم الى ما يرجون قوته عليهم مأمونين على سير ذلك
وتحصينه بصراء بالرأى حين يبدو وأطباء باستئصاله قبل أن يتمكن . وفى كل قوم خواص
رجال عندهم على هذا معونة اذا صنعوا ذلك وتلطف لهم وأعينوا على رأبهم وقوا على
معاشهم ببعض ما يفرغهم لذلك ويسلطهم له . وخطر هذا جسيم فى أمر من أحدهم ابرجوع
أهل الفساد الى الصلاح وأهل الفرقة الى الالفه والامر الآخر أن لا يتحرك متحرك فى أمر
من أمور العامة الا وعين ناصحة ترمقه ولا يمس هامس الا واذن شفيقة تصيح نخوده .
واذا كان ذلك لم يقدر أهل الفساد على تربص الامور وتلقيحها واذا لم تلقح كان نتائجها
باذن الله مأمونا .

وقد علمنا علماء الاخطاء شك ان عامة قط لم تصلح من قبل أنفسهم ولم ياتها الصلاح
الامن قبل خاصتها . وان خاصة قط لم تصلح من قبل أنفسهم وانما لم ياتها الصلاح الامن قبل
امامها . وذلك لان عدد الناس فى ضعفهم وجهالهم الذين لا يستقنون برأى أنفسهم
ولا يحنون العلم ولا يتقدمون فى الامور فاذا جعل الله فيهم خواص من أهل الدين والعقول
ينظرون اليهم ويسمعون منهم اهتمت خواصهم بامور عوامهم وأقبلوا عليه بجود ونصح

ومثارة وقوة جعل الله ذلك صلاحاً لجامعتهم وسبباً لاهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما أنعم الله به عليهم وبلاغاً الى الخير كله . وحاجة الخواص الى الامام الذي يصلحهم الله به كحاجة العامة الى خواصهم وأعظم من ذلك . فبالامام يجمع الله أمرهم ويكتب أهل الطعن عليهم ويجمع رأيهم وكنهم ويبين لهم عند العامة منزلتهم ويجعل لهم الحجة والأيدي والمقال على من نكب عن سبيل حقهم . فلما رأينا هذه الامور منتظم بعضها ببعض وعرفنا من أمر أمير المؤمنين ما يمثله جمع الله خواص المسلمين على الرغبة في حسن المعاونة والمؤازرة والسعي في صلاح عامتهم طمعناهم في ذلك يأمر المؤمنين وطمعنا فيه لعامتهم ورجونا أن لا يعمل بهذا الامر أحد الارزاقه المتابعة فيه والقوة عليه . فان الامر اذا أعان على نفسه جعل للقاتل مقالا وهياً للساعي نجاحاً . ولا حول ولا قوة الا بالله . وهو رب الخلق وولي الامر يقضى في أمورهم يدبر أمره بقدره عزيزة وعلم سائق فنسأله أن يعزم لامبر المؤمنين على المراشد ويحفظ بالحفظ والثبات والسلام والله الحمد والشكر

تحميد ابن المقفع

الحمد لله ذي العظمة القاهرة والآلاء الظاهرة الذي لا يمحزه شيء ولا يتمتع منه ولا يدفع قضاؤه ولا أمره وانما قوله اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . والحمد لله الذي خلق الخلق بعلمه ودبر الامور بحكمه وأنفذ فيما اختار واصطفى منها عزه بقدرته منه عليها وملكه منه لها لا معقب لحكمه ولا شريك له في شيء من الامور يخلق ما يشاء ويختار ما كان للناس الخيرة في شيء من أمورهم سبحانه الله وتعالى عما يشركون . والحمد لله الذي جعل صفو ما اختار من الامور دينه الذي ارتضى لنفسه ولبن أراد كرامته من عباده فقام به ملائكة المقر بون يعظمون جلاله ويقدمون أسماءه ويذكرون آلاءه لا يستحسرون عن عبادته ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقام به من أنبيائه وخلفائه وأوليائه في أرضه يطيعون أمره ويذبون عن محارمه ويصدقون بوعده ويوفون بعهده ويأخذون بحقه ويجاهدون عدوه وكان لهم عندما وعدهم من تصديقهم قوهم وافلاجه بحجهم واعزازهم دينهم واثمارهم حقهم وتمكينهم لهم وكان لعدوهم وعدوهم عندما وعدهم

من خزيه واخلاله بأسهم وانتقامه منهم وغضبه عليهم مضى على ذلك أمره ونفذه قضاءه
فبما مضى وهو مضى ومنفذه على ذلك فبانت ليتم نوره ولو كره الكافرون ليحقق الحق
ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . والحمد لله الذى لا يقضى فى الامور ولا يدبرها غيره
ابتدأها بعلمه وأمضاها بقدرته وهو وليها ومنتهاها وولى الخيرة فيها والامضاء لما أحب
أن يمضى منها يخاف ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون .
والحمد لله الفتاح العليم العزيز الحكيم ذى المن والطول والقدرة والحول الذى لا تمسك
لما فتح لاوليائه من رحته ولادافع لما أنزل باعدائه من نقمته ولا راد لامره فى ذلك وقضائه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . والحمد لله المنيب بحمده ومنه ابتداءه والمنعم بشكره وعليه
جزاؤه والمثنى بالايان وهو عطاؤه

كتب ابن المقفع الى صديق ولد له جارية :

بارك الله لكم فى الابنة المستفادة وجعلها لكم زينا وأجرى لكم بها خيرا وفلاتكرها
فانهم الامهات والاخوات والعمات والخالات ومنهن الباقيات الصالحات . ورب غلام
ساء أهله بعد مسرتهم ورب جارية فرحت أهلها بعد مساءتهم .

تعزية لابن المقفع عن ولد :

أعظم الله على المصيبة أجرك وأحسن على جليل الرزء ثوابك وعجل لك الخلف فيه
وذخر لك الثواب عليه .

وله :

انما يستوجب على الله وعده من صبر الله بحقه فلا تجمعن الى ما فجت به من ولدك
الفجيرة بالاجر عليه والعوض منه . فانها أعظم المصيتين عليك وأنكى الرزيتين لك .
أخلف الله عليك بخير وذخر لك جزيل الثواب ،

وتعزية له عن بنت :

لا ينقص الله عددك ولا ينزع عنك نعمته التى ألبسك وأحسن العوض لك وجعل
الخلف لك خيرا مما رزأك به وما أعطاك خيرا مما قبض منك :

وله تعزية عن ابنة :

جدد الله لك من هبته ما يكون خلفا لك بما رزقته وعوضا من المصيبة به ورزقك من
الثواب

الثواب عليه أضعاف مائزأك به منها . فما أقل كثير الدنيا في قليل الآخرة مع فناء هذه ودوام تلك .

وتعزية له أيضا :

أعظم الله أجرك في كل مصيبة وأوزعك الشكر على كل نعمة . اعرف لله حقه واعتصم بما أمر به من الصبر تطفر بما وعد من عظيم الاجر .

وتعزية لابن المقفع :

أما بعد فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله هو يدبرهما ويقضى فيهما ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فإن الله خلق الخلق بقدرته ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد من خلقه في خلد الدنيا ووقت لكل شئ ميقات أجل لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليس أحد من خلقه الا وهو مستيقن بالموت لا يرجو بان يتخلصه من ذلك أحد . نسأل الله خير المنقلب . وبلغنى وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحسب ثوابها من ربنا الذي اليه منقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله فإنه جعل لاهل الصبر صلوات منه ورحمة وجعلهم من المهتدين .

ولابن المقفع في السلامة :

أما بعد فقد أتاني كتابك فيما أخبرتنا عنه من صلاح ما قبلك وفي الذي ذكرت من ذلك نعمة مجللة عظيمة نحمد عليها وإليها المنعم المفضل الحمد ونسأله أن يلهمنا وإياك من شكره وذكره ما به مزيدها وتأدية حقها . وسألت أن أكتب اليك بخبرنا ونحن على حال لو أطنبت في ذكرها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف لكنه الحق فنرغب الى الذي تزداد نعمه علينا في كل يوم وليلة تظاهرها ألا يجعل شكرنا ممنقوصا ولا مدخولا وأن يرزقنا مع كل نعمة كفاءها من المعرفة بفضله فيها والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدير .

وله كتاب للثقي في السلامة :

أما بعد فإن مما نثق بالله مناقب الكريمة المحمودة الغانية عن القول والوصف انك موضع المؤنات عن اخوانك حال عنهم أثقال الامور مما وضعت عنه المؤنة ارتفاعك عن الامور التي يطأطأ اليها الكلام على ألسنة الناس اذا باحوه وبهرجوه وضعوا القول ونسوا القصد فيه وأخذوا به في كل فن وأصفوا بصفوته غير أهلها فيما لا ينبغي لهم من التشبيه

والتوقير والتفضيل . كان من خبري بعدك اني قدمت بلدكذا فتهيم الي بعض ماشخصت له
والحمود على ذلك الله عز وجل وأنا على أن يأتيني خبرك محتاج فاما جلة خبري في فراقك
فقلبي مكة كل ماسواك حرام فيها .
وله جواب في السلامة :

أما بعد فقد أتاني كتاب الامير رجعة كتابي اليه فكان فيه تصديق الظن وتثبيت الرأي
ودرك البغية والله محمود فامتع الله بالامير وأمتعته بصالح ما آتاه وزاده من خيرات مستعمره
فيه مستعمر لا يبطا عنه التي بها يفوز الفائزون والذي رزق الله من الامير فهو عندي عظيم
نفيس وكل الذي قبلي عن مكافأته فقصر الا انه ليس في النية نقصير ولا بلوغ لشي من الامور
الا بتوفيق الله عز وجل ومعوته والسلام .
وله في السلامة جواب أيضا :

أما بعد فلقد أتاني كتابك فمأخوذ برتني عنه من صلاحك وصلاح ما قبلك وفي الذي
ذكرت نعمة محالة عظيمة نحمد عليها الله (١) الممعم بها الحمد ونسأله أن يلهمنا وياك من
شكروه وذكره ما به مزيدها وتأدية حقها (٢) بحسن من عافية الله وكفايته ودفاعه على حال
لواطنبت في ذكرها لم يكن في ذلك احصاء للنعمة ولا اعتراف (٣) لكنه الحق فترغب الى
الذي يزيد في نعمه علينا نظاهرا ألا يجعل شكرنا منقوصا ولا مدخولا وان يرزقنا مع كل
نعمة كفاء (٤) من المعرفة بفضلها والعمل في أداء حقها .
وفي السلامة أيضا (ولم يقل اسأله) :

كتبت اليك وأمير المؤمنين وما ياتيه من لبن الطاعة واتساق الكلمة عمت في الداني
والقاصي من بلدانه وحواشي ساطنانه على ما يحمد الله عليه فان نعمة الله على أمير المؤمنين
تجري على أذلالها وتنقاد في أسهل سبيلها .

(١) هذا الكتاب ورد في الاصل مرتين وفي المرة الثانية ورد (نحمد عليها ولها
الممعم المفضل المحمود) الخ (٢) هنا في الصورة الثانية وسألت أن أكتب اليك بخبرنا
ونحن على حال الخ (٣) في النسخة الثانية ولكنه الحق فترغب الى الذي تزداد نعمه
علينا كل يوم وليلة نظاهرا (٤) في الصورة الثانية : كفاءها من المعرفة بفضلها فيها
والعمل في الاداء اليه حقها انه ولي قدير .

قال المؤلف : ومن مختار ما كتب به من باب الشكر ولم أعرف ان كانت له أو لغيره لانه
أورد كتب بضم أوها ومع هذا فهذه هي الرسالة :

أما بعد فإعجز تعدادى عما أعرف منك وأتعرّفه بك دانيا ونائيا وما أدرى
ما ابتدأتني به من معروفك أرهن لشكرى أم مائنت به من برك لبدئك بعنايتك على
نأيك أم مألبستنى بحاله على لسانك باطرائك وثنائك أم ماعقدته لى عند غيرك بتأطفاك
وتأنيك غيرانى أعلم انك لم تقصر فى استحقاق شكر على وأرجو أن لا أكون مقصرا فى
معرفة ذلك منك ومن لم يقصر علمه ولم يؤثّر فى شكره الامن عظم المعروف عنده مع جهده
فقد دخل بالعلم والجهد فى الشاكرين . غير ان الذى آستنى به من رفدك وتوطيدك
قد زادنى وحشة اليك وان حفظ من حفظنى فيك وان لم يكن مقصرا وقد جدلى المعرفة
بوثارة مكافى عندك ولقد بلغت ان أصلحت لى الامور والرجال وأصلحتنى الى صلاحى
لنفسك فليس كتانى هذا باسطة لى احد حتى يستبطئه ولا شكرى حتى يكون البدء منك
ولكن روى عن نفسى بذكرك وزيتها بشكرك وزيتها بالاقرار بفضلك .
ولا بن المقفع :

ان الناس لم يعدوا أن يطلبوا الخواص الى الخواص من الاخوان وان ينواصلوا
بالحقوق ويرغبوا الى أهل المقامات ويتوسلوا الى الاكفاء وأنت بحمد الله ونعمته من أهل
الخير ومن أعان عليه وبذل لاهل ثقتهم المصافين وان بذل النفوس فيه واعطاء الرغيب ليس
منك ببكر ولا طريف بل هو تليد أنلده وألهمكم لآخركم وأورثه أكا بركم أصاغركم ومن حاجتى
كندا وأنت أحق من طلبت اليه واستعنته على حوادث الدهر وأنزلت به أمرى لقرب
نسبك وكريم حسبك ونباهتك وعلو منزلتك وجسيم طبائعك وعوام أيدىك الى
عشيرتك وغيرها فليكن من رأيك ما جللتك من حاجتى على قدر قسم الله لك من فضله
وما عودك من مننه وسع غيرى من نعمائك واحسانك .

ولا بن المقفع أيضا :

أما بعد فان من قضى الخواص لاخوانه واستوجب بذلك الشكر عليهم فلتفسه عمل
لا لهم والمعروف اذا وضع عند من لا يشكره فهو زرع لا بدل راعه من حصاده أو لعقبه
من بعده . وكتبت اليك ولحالنا التى نحن بها فيما نذكرك حاجة أول ما فيها معروف
تستوجب به الشكر علينا وتدخر به لآبادى قملنا .

ولعبد الله بن المقفع الى يحيى بن زياد (الحرثي) ابتداء في المواخاة :

أما بعد فإن أهل الفضل في اللب والوفاء في الود والكرم في الخلق لهم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخاتهم فيتخير اليهم رغبة الاخوان ويصطفى لهم سلامة صدورهم ويحتجب لهم ثمرة قلوبهم فلامثنى أفضل تقر يظا ولا يخبر أصدق أحدونه منه . وقد لزم من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة نسبت الى مزيتها في الفضل وجل بهائناؤك في الذكر وشهد لك بها لسان الصدق فعرفت بمناقها ووسمت بمحاسنها فاسرع اليك الاخوان برغبتهم مستبقيين يتدرون ودك ويصلون حبلك ابتدار أهل التنافس في حظ رغب نصبت لهم غاية يجرى اليها الطالبون ويفوز بها السابقون . فمن أثبت الله عندك بموضع الحرز والثقة وملا بك يده من أخى وفاء ووصلة واستنماد منك الى شعب مأمون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع ويطلب من أترك في ذلك غاية بلوغها شديدا . فلو كنت لا تتواخى من الاخوان الامن كافأ بودك وبلغ من الغايات حدك ما آخيت أحدا ولصرت من الاخوان صفرا ولكن اخوانك بقرون لك بالفضل وتقبل أنت ميسورهم من الود ولا تجشمهم كلف مكافأتك ولا بلوغ فضلك فيما بينك وبينهم فاقم أمثالك في ذلك ومثلهم كما قال الاول .

ومن ينزع سعيدا الخير في حسب * ينزع طليحا وبصر قيده الصعد
ولم أرد بهذا الثناء عليك تركيةك ليكون ذلك قرينة عندك وأخية لى لديك ولكن تحريت فيما وصفت من ذلك الحق والصدق وتنسكت الائم والباطل فان القليل من الصدق البرىء من الكذب أفضل من كثير الصدق المشوب بالباطل . ولقد وصفت من مناقبك ومحاسن امورك واتى لاحاف الفتنة عليك حين تسمع بتزكية نفسك وذكري ما ذكرت من فضلك لان المدح مفسدة للقلب مبعثة للعجب . ثم رجوت لك المنعة والعصمة لاني لم أذكر الاحقا والحق ينفي من اللبيب المحب وخيلاء الكبر ويحمله على الاقتصاد والتواضع . وقد رأيت اذ كنت في الفضل والوفاء على ما وصفت منك ان أخذ بنصبي من ودك واصل وثيقة حبلى بحبلك فيجرى بيننا من الاخاء أو اصر الاسباب التي بها يستحكم الود ويدوم العهد وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعتى اياه جهل لان التارك للحظ داخل في الغبن والعائد عن الرشدمرجف الى النى فارغب من ودى فيما رغبت فيه من ودك فاني

قاني لم أدع شيئاً استتلي به منك الرغبة واجتر به منك المودة الا وقد اقتدت اليك ذريعتي واعملت نحوك مطيته لترى حرصي على مودتك ورغبتي في مؤاخاتك والسلام

جواب من يحيى بن زياد في صفة الاخاء :

أما بعد فإنا لما رأينا موضع الاخاء ممن يحتمله في تأنيسه من الوحشة وتقر به لذى البعدة ومشاركته بين ذوي الارحام في القرية لم نرض بمعرفة عينه دون معرفة نسبته فنسبنا الاخاء فوجدناه في نسبته لا يستحق اسم الاخاء الا بالوفاء فلما اتقنا عنه الى الوفاء فنسبناه انتسب لنا الى الصبر فوجدناه محتوي على الكرم والنجدة والصدق والحياء والنجابة والزكاة وسائر ما لا يأتي عليه العبد من المحامد ثم انحدرنا فيما أصدنا فيه من هذا النسب فعدنا الى الاخاء فوجدناه لا يقوم به الا من هذه الخصال كلها اخلاقه . ولما استوجب الاخاء مسالك الحمدة كلها رأينا ان نتخير له المواضع في صواب التوزيع واحكام التقدير وعلمنا ان الاحتباس به أحسن من الندم بعد بذله واستوجب اذ كان جاع المحامد ان نتخير له محامله التي كان يحمل عليها فكان الناس فيما احتسبنا به عنهم من الاخاء على صنفين فصنف عذر ونا بالتعجب للتخير اذ كان التخير من شأنهم وصنف هم ذوو سرعة الى الاخاء وسرعة في الانتهاء فقد مواءموا الائمة واستعملوا المودة وتركوا باب التروية واستعملوا اجل المحبة ولهو اذن اجل الثقة فكانوا بذلك أهل لائمة ولم يجدوا المذرون الا الصبر على تلك والاستعمال للرأي والاستعداد بالعذر عند الحاجة . وقد فهمت كتابك الى بالمودة واستحثناك اياي في الاخوة وما دنوت به من حرمة المحبة فنازعك اليك نفسى بمثل الذي نازعت به الى نفسك فواثبتني عادة الاستعمال للتروية في الخبرة والتخير للغبية فخلت عن كتابك جولة غير نافرة ثم راجعت مقاربتك فقلت القى الى أسباب المودة قبل كشف الغطاء بالخبرة فخشيت ان تعذر نفسك بالتقدم وتحدث الزهادة للتعسف بالجهالة عند الخبرة فخلت عن هذا جولة كالجولة الاولى ثم عاودت اسعافك وطاعة الشوق ومعصية التخير ثم قلت ما حال من جعل الظن دون اليقين والتقدم قبل الوثيقة فلما كان الرأي لي خصما تنكبت الوقوع في خلافه فلم أجد الا الدابر عن اقبالك سيلا ولا مع ذلك في طاعة الشوق فحجة فتغييت السبيل بين ذلك الى اعطائك طرف حبل الاخاء في غير الخروج من سبيل التخير وكرهت أن تستعبدني بالاخاء قبل ان أعرفك بحسن الملكة وان تستظهر بي على الاعداء

فيل أن أعرفك بعدل السيرة وان تستضيءني في ظلم الجهل قبل أن أعرفك بعقد اللب وان
تستمكن بي في المطالب قبل أن أعرفك بقصد الهمة فقدمت اليك الترحيب والعدة
وأحسنيت عنك المفاوضة والثمة وتنظرت ان تثمر لي فاذوق جذاك فاعرفك بالمذاقة في
الطعم اما لا فظا وامام مستبلاغ فان كان اللفظ لم أكن من الرأي في قلبه وان كان الاستبلاغ
ذوقتك ما تشوقت اليه مما ادعيت مني به الخبرة وأول ما أنا معتبر به منك المواظبة على
استنتاج ما سألت أو السأمة له فان كانت المواظبة فأحد الشهود المعدلين وان كانت
السأمة فانت عن حل ما تعطي أضعف منك عن جيل ما تطلب . طالعني بكتبك فانك قد
حللت قبلي عقدا من التحفظ وعقدت عقدا من التقرب والسلام .



رسالة عبد الحميد الكاتب

في نصيحة ولي العهد

قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه المنشور والمنظوم ومن الرسائل المفردات رسالة عبد الحميد بن يحيى إلى عبد الله بن مروان حين وجه لمحاربة الضحاك الخارجي (١) في تعبئة الحرب فإنه يقال إنها المثل لها في معناها :

أما بعد فإن أمير المؤمنين عندما اعتزم عليه من توجيهك إلى عهد والله الخلف الجاني الأعرابي المتسكع في حيرة الجهالة وظلم الفتنة ومهاوى الملامكة ورعاة الذين عاثوا في الأرض فسادا وانتهكوا حرمة استخفافا وبدلوا نعم الله كفرا واستحلوا دماء أهل سامه جهلا أحب أن يعهد إليك في إطاقتهم أمورك وعوام شؤونك ودخائل أحوالك ومضطر تنقلك عهدا يحملك فيه أدبه ويشرع لك عظمته وإن كنت والحمد لله من دين الله وخلافته بحيث اصطنعك الله لولاية العهد مخلصا لك بذلك دون لحمتك وبنى أبيك

ولولا ما أمر الله به دال عليه به بتقدمة المعرفة لمن كانوا أولى سابقة في (الدين) وخصيصي (٢) في العلم لاعتمد أمير المؤمنين منك على اصطناع الله إياك بما يبارك أهله في

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي كان له شأن في أواخر الدولة الأموية في الكوفة وواسط خرج سنة سبع وعشرين ومائة واستولى على الموصل وكورها قال ابن الأثير في حوادث سنة ثمان وعشرين ومائة وبلغ مروان خبره وهو محاصر حصن مشتغل بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفة له بالجزيرة يأمره أن يسير إلى نصيبين فيمن معه ليمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار إليها في سبعة آلاف وثمانية آلاف وسار الضحاك إلى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ثمان مروان سار إلى الضحاك فالتقوا ابنوا حكي كفر ثوئان من أعمال مازدين فقاتله يومه أجمع فاحدقت بالضحاك وأصحابه خيول مروان وأخواه عليه في القتال حتى قتلوه . قلنا وكثرة ظهور الخوارج على الأمويين في آخر أمرهم دعت مروان إلى أن يكتب إلى ابنه بهذه الرسالة من إنشاء كاتبه عبد الحميد والدهشة بادية على سطوره من أمر الضحاك وجنده (٢) يقال خصه بالشيء خاصا وخصوصا وخصوصية وخصيصي (بالفتح والنصر ويمد) وخصية ونحصة فضله

محللك من أمير المؤمنين وسبقك الى رغائب أخلاقه وانتزاعك محمود شيمه واستيلائك على تشابه تدبيره

ولو كان المؤدبون أخذوا العلم من عند أنفسهم ولقنوه الهاماً من تلقائهم ولم تعلموا شيئاً من عند غيرهم لنحلناهم علم الغيب ووضعناهم بمنزلة خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم بوحدايته وفردانيته في الاهيته واحتجاجا (١) منهم لتعقب في حكمه وثبت في سلطانه وتنفيذ ارادته على سابق مشيئته ولكن العالم الموفق للخير المخصوص بالفضل المحبوب بمزية العلم أدركه معاد اعليه بلطف بحثه واذلال كنفه وصحة فهمه وهجر سآمته .

وقد تقدم أمير المؤمنين اليك أخذاً بالحنة عليك مؤدياً حق الله الواجب عليه في ارشادك وقضاء حقك وما ينظر الوالد المعنى الشفيق لولده . وأمير المؤمنين برحوان ينزهك الله عن كل شيء فيسبح بهش له طمع وان يعصمك من كل مكر وه حاق باحد وان يحصنك من كل آفة استولت على امرئ في دين أو خلق وان يبلغه فيك أحسن مالم يزل يعودده ويريه من آثار نعمة سامية بك الى ذروة الشرف ومنجحة لك يدسطة الكرم لانتحة بك في أزهر معالي الادب . والله استخلف عليك وأسأله حياطتك وان يعصمك من زيغ الهوى ويحضرك دواعي التوفيق معانا على الارشاد فيه فانه لا يعين على الخير ولا يوفق له الا هو اعلم ان للحكمة مسالك تفضي مضائق أوائلها بمن أمها سالكا وركب خبارها قاصدا الى سعة عاقبتها وأمن سرحها وشرف عزها وانها الاتعاف بسخف الخفة ولا تنسى بتفريط الغفلة ولا يتعدى فيها بمن حد (٢) . وقد تلمقت أخلاق الحكمة من كل جهة بفضلها من غير تعب البحث في ادراكها ولا متطاول المنال للذرونها بل تأملت (١) منها أكرم معانيها واستخلصت منها أعتق جواهرها ثم شمرت الى لباب مصاصها وأحرزت منفس (٢) ذخائرهما فاقعد ما أحرزت ونافس فيما أصبت .

واعلم ان احتواءك على ذلك وسبقك اليه باخلاص تقوى الله في جميع أمورك مؤثرا لها واصطبارك على طاعته واعظام ما نعم به عليك شاكرها مرم تبطل المز يد بحسن الحياطة له والذب عنه ان تدخلك منه سامة ملال أو غفلة أو ضياع أو سنة تهاون أو جهالة معرفة

ولا نظير لها الا المكثي (١) اكتسبت وجعت (٢) شيء نفيس ومنفوس ومنفس
مكخر إذا كان يتنافس فيه

فان ذلك أحق ما بدى به ونظر فيه معتمدا عليه من القوة والآلة والانفراد من الاصحاب والحامة (١) فتمسك به لاجتاليه واعتمده عليه مؤثرا له والتجئ الى كنهه متحرزا به انه أبلغ ما طلب به رضا الله وأنجح مسأله وأجزله ثوابا وأعوذه سعيًا وعمه صلاحا وأرشدك الله لحظك وفهمك سداده وأخذ بقلبك الى محموده .

ثم اجعل لله في كل صباح ينعم عليك ببلوغه و يظهر منك السلامة في اشراقه من نفسك نصيبا يجعله لله شكر اعلى ابلاغه اياك يومك ذلك اصحة وعافية بدن وسبوغ نعم وظهور كرامة وان تقرأ من كتاب الله عز وجل جزأ ترد رأيك في أدبه وتزين لفظك بقراءته ويحضره عقلك ناظرا في محكمه وتفهمه متفكرا في متشابهه فان فيه شفاء القلوب من أمراضها وجلاء وساوس الشيطان وسفاسفه وضياء معالم النور تبيانًا لكل شئ وهدى ورجة لقوم يؤمنون . ثم تعهد نفسك بجاهدة هو اك فانه مغلاق الحسنيات ومفتاح السيآت واعلم ان كل أعدائك لك عدو يحاول هلكتك ويعترض غفلتك لانها خدع ابليس وحبال مكره ومصائد مكيدته فأحذرهما مجازبا وتوقها محترسا منها واستعد بالله من شرها واجهدهما اذا تناصرت (٢) عليك بعزم صادق لا ونية فيه وحزم نافذ لا مشيوية (٣) لرأيك بعد اصداره عليك وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ومضاء صارمة لا لانة معها ونيسة صحيحة لا خلجة (٤) شك فيها فان ذلك ظهري (٥) صدق لك على ردها عنك وقطعها دون ما تطلع اليه منك وهي واقبة لك بسخطة ربك داعية لك رضا العامة سائرة عليك عيب من دونك فازدن به ملتحفًا واصب باخلاقك مواضعها الحيدة منها وتوق عليها التي تقطعك عن بلوغها وتقصر بك عن ساميها فاول بلوغ غايته محرزها لسبق الطلب الى اصابة الموضع محضنا لا عمالاك من العجب فانه رأس الهوى وأول الغواية ومقاد الهلكة حارسا أخلاقك من الآفات المتصلة بمساوى العادات وذميمة اثارها من حيث أنت الغفلة وانشر الضياع ودخل الوهن فتوق الآفات على عقلك فان شواهد الحق ستظهر باماراتها تصديق رأيك عند ذوى النهى وحال الرأى وخص النظر . فاجتلب لنفسك محمود الذكرو باقى لسان الصدق بالحذر لما تقدم اليك فيه أمير المؤمنين متحرزا من دخول الآفات عليك من حيث أنتك وقلة ثقته بحكمها .

(١) الاقارب (٢) تناصرت الاخبار صدق بعضها بعضا (٣) استثناء (٤) اضطراب

(٥) الظهري ما يجعله المرء عدة له عند مس الحاجة اليه

ومنها ان تملك أمورك بالقصد وتصون سررك بالكتمان وتدارى جنسك بالانصاف وتذلل نفسك للعدل وتحصن عيوبك بتقويم أودك . وأنانك فوقها الملال وفوت العمل ومصابك فدرعها (١) رؤية النظر واكتنفها بأناة الحلم وخلواتك فاحرسها من الغفلة واعتماد الراحة وصمتك فانف عنه عى اللفظ وخف فيه سوء القالة (٢) واستماعك فأرعه (٣) حسن التفهم وفؤه باشهاد الفكر . وعطاءك فانهذه (٤) بيوتات الشرف وذوى الحسب وتحرز فيه من السرف . وحياءك فامنعه من الخجل : وحلمك فزرعه عن التهاون وأحضره قوة الشكيمة (٥) وعقوبتك ففصر بها عن الافراط وتعمد بها أهل الاستحقاق : وعفوك فلاندخله تعطيل الحقوق وخذبه واجب المفترض واقم به أود الدين . واسئناسك فامنعه منه البداءة وسوء المشافهة : وتعهذك أمورك فخذنه أوقانا وقدره ساعات لا يستفرغ قوتك ويستدعى سآمتك . وعزمتك فانف عنها عجلة الرأى ولجاجة الاقدام . وفرحاتك فاشكمها عن البطر وقيدها عن الزهو . وروعائك فخطها من دهش الرأى واستسلام الخضوع : وحذارتك (فاصر فها) عن الجبن واعمد بها للحزم : ورجاءك ففقيهه بخوف الفاتت وامنعه من أمن الطلب

هذه جوامع دلائل النقص منها واصل الى العقل بلا طائف الله وتصاريف حوله فأحكمها عارفا وتقدم فى الحفظ لها معتزما على الاخذ بمراشدها والانتهاء منها الى حيث بلغت بك عظة أمير المؤمنين وأدبه ان شاء الله

ثم ليكن بطانتك وجلساؤك فى خلواتك ودخلاؤك فى سررك أهل الفقه والورع من أهل بيتك وعامة قوادك ممن قد حنكته السن بتصاريف الامور وخبطته فصاها بين قرائن البزل (٥) وقلبتة الامور فى فنونها وركب أطوارها عارفا بمحاسن الامور ومواضع الرأى مأمون النصيحة مطوى الضمير على الطاعة

ثم أحضرهم من نفسك وقاراستدعى منهم بك الهيبة واستئناسا يعطف اليك منهم

(١) يطلق القول فى الخير والقال والقليل والقالة فى الشر (٢) يقال ارعنى سمعك وراعنى سمعك استمع لىقالى (٣) نهذه الهدية عظمها واضخمها (٤) الشكيمة قوة القلب (٥) البازل فى الأصل البعير اذا ظهر نابيه ومن المجاز البازل للرجل الكامل فى تجربته تشبيهه بالبعير البازل والجمع بزل كركع وكتب

بالمودة وانصافا يغل أقاصيهم منك عما تكره أن ينتشر عنك من سخافة الرأي ويقطعك دون الفكر.

وتعلم ان خلوت بسر فالقيت دونه ستورك وأغلقت عليه أبوابك فذلك لاحالة مكشوف للعامة ظاهر عنك وان استتريت بما ولعل وما رأى اذاعة ذلك . فاعلم بما يرون من حالات من ينقطع به في تلك المواطن فتقدم في احكام ذلك من نفسك وسد خلك عنك فانه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة ولغو العامة بخير أو شر من كان في منزل حالك ومكانك الذي أصبحت به من دين الله والامل المرجو المنتظر . واياك ان يغمز (١) فيك أحد من عامتك وبطانة خدمك بضعفة يجذبها مساغا الى النطق عندك بما لا يعتزلك عيبه ولا تخلو من لائمه ولا تأمن سوء القالة فيه ان نجم ظاهرا وعلن باديا ولن يجترؤا على تلك عندك الا أن يروا منك اصغاء اليها وقبولها وترخيصها

ثم اياك ان يفاض عندك بذى من الفكاهات والحقايات والمزاح والمصاحك التي يستخف بها أهل البطالة ويتسرع نحوها ذوو الجهالة ويجذبها أهل الحسد مقالا ليعيب يرفعونه ولطعن في حق يجحدونه مع ما في ذلك من نقص الرأي ودرن العرض وهدم الشرف وتأويل الغفلة وقوة طباع السوء الكامنة في بني آدم كمن النار في الحجر الصلد فادأقح لاح شره وهلب في وميضه وقد تضمره . وايسر في أحد أقوى سطوة واطهر توقدرا على كونا وأسرع اليه بالغيب منها الى من كان في سنك من أغفال الرجال وذوى العنفوان في الحداثة الذين لم يقع عليهم سمات الامور ناطقا عليهم لأنحها ظاهرا عليهم وسمها ولم تحضهم شهامتها مظهره للعامة فضلهم مديعة حسن الذكر عنهم ولم يبلغ بهم الصمت في الحركة مستمعات (٢) يدفعون به عن أنفسهم نواطق ألسن أهل البغي وموادأ بصار أهل الحسد .

ثم تعهد من نفسك لطيف عيب لازم لكثير من أهل السلطان والقدرة من أقطار (٣) الذرع ونخوة التيه فانها تسرع بهم الى فساد رأيهم وتهجين عقولهم في مواطن جة منها قلة اقتدارهم على ضبط أنفسهم في مواكبهم ومسايرتهم العامة . فن مقارن لشخصه يكثر الالتفات بزدهيه الخفة ويطوره اجلاب (٤) الرجال حوله . ومن مقبل في موكب على

(١) اغمز في فلان اذا عابه واستضعفه وصغر شأنه (٢) الجلب اختلاط الاصوات كالجلبة واجلبوا واجلبوا فاعلان من الجلب بمعنى الصياح وجعاعة الناس

مداعبة مسأيره بالمصاحبة له والتضاحك اليه والايحاف في السير مهمرجا (١) وتحريك الجوارح مستسرعا يخال له ان ذلك أسرع له وأخف لمطيقته فلتحسن في ذلك هيئتك ولتجمل فيه رعيتك وليقل على مسائلك اقبالك الا وانت مطرق النظر غير ملتفت الى محدث ولا مقبل عليه بوجهك في موكبك لمحدثه ولا مخف في السير بتقليل جوارحك بالتحريك . فان حسن مسأيرة الوالى وابتهاده في تلك من حاله دليل على كثير من غيوب أمره ومستترا حواله .

واعلم ان اقواما يسرعون اليك بالسعاية وياتونك من قبل النصيحة ويستميلونك باظهار الشفقة ويستدعونك بالاغراء والشبهة ويوطئونك عشوة (٢) الخيرة ليجعلوك لهم ذريعة الى استئصال (٣) العامة بموضعهم منك في القبول منهم والتصديق لهم على من قرفوه بتهمة أو أسرعوا بك في أمره الى الظنة فلا يصلن الى مشافهتك ساع بشبهة ولا معروف بتهمة ولا ماسوب الى بدعة فيعرضك لابتداع في دينك ويحملك على رعيتك ما لا حقيقة فيه ويحملك على أعراض قوم لا علم لك بدخلهم الا بما أقدم به عليهم ساعيا وأظهر لك منهم متصحا :

وليكن صاحب شرطك ومن أحببت ان يتولى ذلك من قوادك اليه انتهاء ذلك وهو المنصوب لاولئك والمستمع لاقاويلهم والفاحص عن نصائحهم ثم لينه ذلك اليك على ما يرتفع اليه منه لتأمره بأمرك فيه وتقفه (٤) على رأيك من غير ان يظهر ذلك للعامة فان كان صوابا نالتك حظوته وان كان خطأ أقدم به جاهل أو فرطه يسعى بها كاذب فنالت الباغي منها أو المظالم عقوبة وبدر من واليك اليه نكال لم يعصب (٥) ذلك الخطأ بك ولم تنسب الى تفریطه وخلوت من موضع الذم فيه

فافهم ذلك وتقدم الى من تولى فلا يقدم على شئ ناظر افيه ولا يحاول أخذاً حذراً قاله

(١) الممرجة الخفة والسرعة ولغو الناس والاختلاط في المشى والهملجة سير الدابة في سرعة وبخثرة (٢) العشوة الظلمة كالعشواء وركب فلان العشواء اذا خبط في أمره (٣) من قولهم استأكل الضعفاء اذا أخذوا هم (٤) وقف يتعدى بنفسه قال تعالى وقفوههم انهم مسؤولون اما وقفته توقيفا وأوقفته ايقافا فقد أنكره الجمهور وقالوا انهما غير مسموعين أو غير فصيحين (٥) يعصب يقرن

ولا يعاقب أحد من كلابه ولا يخل سبيل أحد صاغخه لاظهار براءته وصحة طريقته حتى يرفع اليك أمره وينهى اليك قضيتك على جهة الصدق ومنحى الحق .

فان رأيت عليه سبيلا لمحبس أو مجاز العقوبة أمرته فتولى ذلك من غير ادخاله عليك ولا مشافهة منك له فكان المتولى لذلك ولم يجر على يدك مكروه ولا غلظ عقوبة وان وجدت الى العفو عنه سبيلا وكان مما قرى به خليا كنت انت المتولى للانعام عليه بتخليه سبيله والصفح عنه باطلاق أمره فتوليت أجز ذلك وذخره ونطق لسانه بشكرك فقرنت خصلتين ثواب الله في الآخرة ومحمود الذكر في العاجلة .

ثم اياك وان يصل اليك أحد من جندك وجلسائك وخاصتك وبطانتك بمسألة يكسفها لك أو حاجة يبدهك ^(١) بطلبها حتى يرفعها قبيل الى كاتبك الذي أهدفته لذلك ونصبت له فيعرضها عليك منها ياطا على جهة صدقها ويكون على معرفة من قدرها فان أردت اسعافه ونجاح ماسئل منها أذنت له في طلبها باسطاله كنفك مقبلا عليه بوجهك مع ظهور سرور منك بمسألك بفسحة رأي وبسطة ذرع وطيب نفس . وان كرهت قضاء حاجته وأحببت رده عن طلبته ^(٢) وثقل عليك اسعافه بها أمرت كاتبك فصفحه عنها ومنعه من مواجهتك بها تخفت عليك في ذلك المؤنة وحسن لك الذكر وجل على كاتبك لائمه أنت منها برىء الساحة .

وكذلك فليكن رأيك وأمرك فيمن طرأ عليك من الوفود وأتاك من الرسل فلا يصلن اليك أحد منهم الا بعد وصول علمه اليك وعلم ما قدم له عليك وجهته ما هو مكامك وقدر ما هو سائلك اياه اذا هو وصل اليك فاصدرت رأيك في جوابه وأجلت فكرك في أمره وأنفذت مصدر رويته في مرجوع مسأله قبل ما دخوله عليك وعلمه بوصول حاله اليك فرفعت عنه مؤنة البديهة وأرخت عن نفسك خناق الروية فاقدمه على رد جوابه بعد النظر والفكرة فان دخل عليك أحد منهم فكلامك بخلاف ما أنهى الى كاتبك وطوى عنه حاجته قبلك دفعته عنك دفعا جيلا ومنعته جوابك منع او دفعا ثم أمرت حاجبك باظهار الجفوة والغلظة ومنعه من الوصول اليك فان ضبطك ذلك مما يحكم لك تلك الاشياء صارفا عنك مؤنتها ان شاء الله .

احذر تضيق رأيك واهمال أدبك في مسالك الرضا والغضب واعتوارهما اياك فلا

(١) بدهه بالامر استقبله بمفاجأة (٢) الطلبة بكسر اللام ما طلبته

يزدهينك افراط عجب تستخفك روائعه ويستهويك منظره ولا يبدرن منك ذلك خطأ ونزق خفة لمكروه وان حل بك أوحادث وان طرأ عليك . وليكن لك من نفسك ظهري ملجأ تتحرز به من آفات الردى وتستعده (١) في مهم نازل وتتعقب به أمورك في التدبير فان احتجت الى مادة من عقلك وروية من فكرك أو انبساط من منطلقك كان انخيازك الى ظهريك مزداداً مما أحبت الامتياز منه وان استدبرت من أمورك بوادر للمهل أو مضى زلل أو معاندة حق أو خطأ تدبير كان ما احتجنت من رأيك عذراً لك عند نفسك وظهري قوة على رد ما كرهت وتخفيف المؤنة الباغين عليك في القالة وانتشار الذكر وحصننا من غلب الآفات على أخلاقك ان شاء الله .

وامنع أهل بطاتك وخاص خدمك وعامة رعيتك من استلحام (٢) اعراض الناس عندك بالغيبة والتقرب اليك بالسعاية والاغراء من بعض ببعض والتميمة اليك بشئ من أحوالهم المستترة عنك أو التعميل لك على أحد منهم بوجه النصيحة ومذهب الشفقة . فانه أباح سموا الى منال الشرف وأعون لك على محمود الذكر وأطلق لعنان الفضل في جزالة الرأي وشرف الهمة وقوة التدبير .

واملك نفسك عن الانبساط في الضحك والانفهاق (٣) وعن القطوب باظهار الغضب وتنحله فان ذلك ضعف من سورة الجهل وخروج من اتتحال اسم الفضل .

وليكن ضحكك تبسماً أو كبراً (٤) في احايين ذلك وأوقاته وعند كل مرأى ملهى ومستخف مطرب وقطوبك اطرافاً في موضع ذلك وأحواله بلا عجلة الى السطوة ولا اسراع الى الطيرة دون أن يذنفها روية الحلم وتملك عليها بادرة الجهل .

اذا كنت في مجلس ملئك وحضور العامة مجلسك فاياك والرمي ببصرك الى خاص من قوادك أو ذى أثره من حشمك . وليكن نظرك مقسوماً في الجميع واعارتك سمعك ذا الحديث بدعة هادئة ووقار حسن وحضور فهم مستجمع وقلة تضجر بالحدث ثم لا يرح وجهك الى بعض قوادك وحسك متوجهاً بنظر ركين وتفقد محض فان وجه أحد منهم نظره محدثاً أو رماك ببصره ملجأ فخفض عنه اطرافاً جيلاً بابداع وسكون . واياك

(١) استعده فلان من نفسه ضمنه حوادث نفسه (٢) استلحم الطريق اذا تبعه ولزمه واستلحمه الخطب اذا نشب فيه (٣) الانفهاق في الشئ التوسع فيه

والتسرع

والتسرع في الاطراق والخفة في تصاريف النظر واللاحاح على من قصد اليك في مخاطبته اياك راقما بنظره

واعلم ان تصفحك وجود قوادك من قوة التدبير وشهامة القلب فتفقد ذلك عارفا بمن حضرك وغاب عنك عالما بما واصلهم من مجلسك ثم اعد بهم عن ذلك سائلا عن أشغالهم التي منعهم من حضورك وعاقبهم بالتخلف عنك ان شاء الله

ان كان أحد من أعوانك وحشمك تنق منه بغيب ضميره وتعرف منه لين طاعة وتشرف منه على محبة رأي وتأمنه على مشورتك فإياك والاقبال عليه في حادث يرد أو التوجه نحوه بنظرك عند طوارق ذلك أو أن تريد أحد من أهل مجلسك ان يك اليه حاجة موحشة وان ليس بك عنه غنى في التدبير أو انك لا تقضي دونه رأيا شرا كاله في رويتك وادخاله في مشورتك واضطرا را الى رأيه فان ذلك من دوائر العيوب المنتشرة بها سوء القالة عن نظرائك وانفها عن نفسك عائلا لا غفلا لها ذكرك واجبها عن رؤيتك قاطعا طامعا أولئك عن مثلها عندك أو غائبهم عليك منك

واعلم ان للمشورة وضع الخلا وانفراد النظر فابغها محرزا لها ورمها طابا للبيانها واياك والقصور عن غايتها والامراط في طلبها

احذر الاعتزام بكثرة السؤال عن حديث مما أعجبك أو امر ما ازدهاك والقطع لحديث من أرادك بحديثه حتى تنقمه عليه بالاخذ في غيره أو المسئلة عما ليس منه فان ذلك عند العامة منسوب الى سوء الفهم وقصر الادب عن تناول محاسن الامور والمعرفة لمساوئها وانصت لمحدثك وأرجمه سمعك حتى يعلم انك قد فهمت عنه وأحطت معرفة بقوله فان أردت اجابته فغن معرفة حاله وبعد علم بطلبته والا كنت عند انقضاء كلامه كالمتمعل من حديثه بالتبسم والاعضاء فاجري عنك الجواب وقطع عنك أسن العتب

اياك وان يظهر منك تبرم بمجلسك وتضجر بمن حضرك وعليك بالتثبت عند سورة الغضب وحية الانف وملال الصبر في الامر تستعمل به والعمل تأمر بانفاذه فان ذلك سخر سائر وخفة مردي وجهه البادية . وعليك بثبوت المنطق ووقار المجلس وسكون الرمح والرفض لحشوا الكلام وترديد فضوله والاعتزام بالز يادات في منطقك والترديد للفظك من نحو اسمع وأعمل وألا ترى أو ما يلهمج به من هذه الفصول المقصرة باهل العقل المنسوبة اليهم بالمرديه لهم في الذكر . وخصال من معائب الملوك والسوقة عيها (؟) عند النظر الامن

عرفها من أهل الادب وقلمها حمل لها مطلق بثقلها آخذ لنفسه بجوامعها فانفها عن نفسك
 بالتحفظ منها واملاك عنها اعتقادك معنيا بها (٤) كثرة التنعم والتبزيق والتحنج
 والتشاوب والجشاع والتطلى وتنقيض الاصابع وتحريكها والعبت بالاحمية والشارب والمحصرة
 وذوابة السيف والايماض بالنظر والاشارة بالطرف الى أحد من خدمك بأمران أردته
 والسراري في مجلسك والاستجمال في طعمك وشربك

ليكن مطعمك مبتدعا^(١) وشربك أنفاسا وجرك مصاواياك والتسرع في الأيمان
 فيما صغر أو كبر من الامور أو الشتيمة بآبن الهيبة أو العمرية (٤) لاحد من خدمك وخاصة
 بتدويغهم مقارفة الفسوق بمحضرك أو في دارك أو بنائك فان ذلك مما يقيح ذكرك
 ويسوء موقع القول فيه ويحمل عليك معاييبه وينالك شينه وينشر عنك سوء نيته
 فاعرف ذلك متوقيا له واحذره بجانب السوء عاقبته

استكثر من قوائد الخير فانها تنشر المحمدة وتقل العثرة واصطر على الغيظ فانه
 يورث الازم ويؤمن الساحة وتعهد العامة بمعرفة دخلهم ونظر أحوالهم واستنارة دقاتهم
 حتى يكون على مرأى العين ويقين الخبرة فتنتعش عديهم وتجبر كسبرهم وتقيم أودهم
 وتعلم جاهلهم وتستصلح فاسدهم فان ذلك من فعلك يورثك العزة ويقدمك في الفضل
 ويبقى لك لسان صدق في العامة ويحزرك نواب الآخرة ويرد عليك عواطفهم المستنفرة
 وقلوبهم المستجنة عنك (وميز) بين منازل أهل الفضل في الدين والحجى والرأى والعقل
 والتدبير والصيت في العامة وبين منازل أهل النقص في طبقات الفضل وأحواله والجلود
 عنه تنها (٤) باهل الحسب والنظر نصيحة لهم تنال مودة الجميع وتستجمع لك أقاويل
 العامة على التفضيل وتبلغ درج الشرف في الاحوال المتصرفه بك فاعتمد عليهم مستدخلا
 لهم وآثرهم بمجالستك مستمعاً منهم واياك وتضييعهم مفرطاً لهم واهمالهم مضيعاً
 هذه جوامع من خصال قد خصها لك أمير المؤمنين وجع شواهد ما مؤلفاً وأهداها لك
 مرشداً اتقف عند أوامرها وتنتهى عند زواجرها وتثبت في مجامعها وخذب بوائق عراها
 تسلم من معاطب الردى وتلأ نفس الحظوظ ومزية الشرف وأعلى درج الذكرو الله يسأل
 لك أمير المؤمنين حسن الارشاد وتتابع المزيّد وبلوغ الامل وأن يجعل عاقبة ذلك بك
 الى غبطة يسوغك اياها وعافية يحلاك أكنافها ونعمة يلهمك شكرها فانه الموفق للخير

(١) أبدع الشيء أنشأه واخترعه والمراد بالطعام المبتدع الحديث

والمعين على الارشاد وبه تمام الصالحات وهو مؤتى الحسنات عنده مفاتيح الخير ويده الملك وهو على كل شيء قدير

فاذا أفضيت نحو عدوك واعتزمت على لقائهم وأخذت أهبة قتلهم فاجعل دعامتك التي تلجأ اليها وثقتك التي تأمل النجاة بها وركنك الذي ترتجى به منال الظفر وتكتنف (١) به لمعالي الحذر تقوى الله عز وجل مستشعرا له برأبته والاعتصام بطاعته متبعا لأمره والاجتناب لمساخطه محتذيا سنته والتوقى لمعاصيه في تعطيل حدوده وتعدى شرائعه متوكلا عليه فيما صمدت (٢) له واتقيا نصره فيما وجهت نحوه متبرئ من الحول والقوة فيما نالك من ظفر وتلقاك من عز راغبا فيما أهاب (٣) بك أمير المؤمنين اليه من فضل الجهاد ورمى بك اليه شجود الصبر عند الله عز وجل من قتال عدو الله للساكنين أكلهم عليهم وأظهرهم عداوة لهم وأفدحهم ثقلا لعامتهم وأخذة بربقهم (٤) وأعلاه عليهم بغيا وأظهره فيهم فسقا وجورا وأشداه على فيهم الذي أصاره الله لهم مؤنة

ثم خذ من معك من تبعك وجندك بكف معرفتهم ورد مستعلى جورهم واحكام خلاهم وضم منتشر قواصيرهم ولم شعث أطرافهم وخذهم بمن مروا به من أهل ذمتك وملتك بحسن السيرة (وعفة) الطعنة ودعة الوقار وهدى الدعوة وجام (٥) (النفس) محكما ذلك منهم متفقد لهم فيه تفقدك اياه من نفسك

ثم اصمد بعدوك المسمى بالاسلام خارجا من جماعة أهله المنتحل ولاية الدين مستحلا لدماء أوليائه طاعنا عليهم راغبا عن سننهم مفارقا لشرائعهم يبعيهم الغوائل وينصب لهم المكاييد أضرم حقداء عليهم وأرصد عداوة لهم من الترك وأمم الشرك وطواغى الملل يدعو الى المعصية والفرقة والمروق من الدين الى الفتنة مخترعا بهواه الى الاذيان المنتحلة والبدع المتفرقة خسارا ونحسيرا وضلالا واضلالا بغير هدى من الله ولا بيان ساء ما كسبت يدها وما الله بظلام للعبيد وأسما سولت له نفسه الامارة بالسوء والله من ورأته بالمرصاد وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون •

حـ جندك واشك نفسك في مجاهدة أعداء الله وارح نصره وتنجز موعده متقدما

(١) ا كتهف وتكهف لزم الكهف والكهف المغارة والوزر والملجأ (٢) صمد للامر قصده معتمدا عليه (٣) أهاب بصاحبه دعاه (٤) الر بقه حبل يوضع في العنق وجعه ربق (٥) الجام كسحاب الراحة

في طلب ثوابه على جهادهم معتزما في ابتغاء الوسيلة اليه على لقائهم فان طاعتك اياه فيهم
ومراقتك له ورجاءك لنصره مسهل لك وعوده • وعاصمك من كل سيئة ومنجيك
من كل هوة وناعشك من كل صرعة ومقيلك من كل كبوة وداري • عنك كل شبهة
ومذهب عنك لطخة كل شك ومقويك بكل أيد^(١) ومكيدة ومؤيدك في كل مجمع لقاء
وحافظك من كل شبهة مردية والتمويلك وولي أمير المؤمنين فيك

اعلم ان الظفر ظفران أحدهما أعم منفعة وأبلغ في حسن الذكراة وأحوط سلامة
وأتمه عافية وأعوده عاقبة وأحسن في الامور وموردا وأصح في الرواية خزما وأسهل عند
العامية مصدرا مائيل بسلامة الجنود وحسن الخيلة ولطف المكيدة وعين النقيبة^(٢) بغير
اخطار^(٣) الجيوش في وقدة جرة الحرب ومنازلة افرسان في معترك الموت وان ساعدك
(الحظ) وتلك منية السعادة في الشرف في مخاطرة التلف ومكره المصائب وعضاض
السيوف وألم الجراح وقصاص الحروب وسجالها بعاورة^(٤) ابطالها على انك لا تدري
لاي الفريقين الظفر في البديهة من المغلوب في الدولة ولعلك أن تكون المطلوب بالتمحيص
خافوا بأنهم في سلامة جندك و رعيتك وأشهرهما • • • في بادي رأيك وأجمعهما
لا لفة وملك وعدوك وأعونهما على صلاح رعيتك وأهل ملكك وأقواهما في حربك
وأبعدهما من وصم عزمك وأجزلهما نوابا عندك • وأبدأ بالاعذار والدعاء لهم الى مراجعة
الطاعة وأمر الجماعة وعري الالفة أخذابا لحجة عليهم متقدما بالانذار لهم باسطا أمانك لمن
لجأ اليه منهم داعيا لهم اليه بالين لطفك وألطف حيلتك متعطفًا عليهم برأفتك مترفقا بهم
في دعائك مشفعا عليهم من غلبة الغواية لهم واحاطة اهلكتهم منهم منفذارسلاك اليهم بعد
الانذار تعدهم كل رغبة يهش اليها طمعهم في موافقة الحق وبسط كل أمان سألوه لانفسهم
ومن معهم من تبعهم موطنًا نفسك فيما تبسط لهم من ذلك على الوفاء بوعدك والصبر على
ما أعطيتهم من وثق عهدك قابلاتوبة نازعهم^(٥) عن الضلالة ومراجعة مسيئتهم الى
الطاعة مرصدا لمنحازا لفة المسامين وجماعتهم اجابة الى مادعوتهم اليه وبصرته من حقت
وطاعتك بفضل المنزلة واكرام المثوى وتشريف الحال ليظهر من أثرك عليه واحسانك

(١) الايد القوة (٢) النقيبة النفس يقال انه ميمون النقيبة منجح الفعـال مظفر
المطالب (٣) اخطر جعله في خطر (٤) يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب
واحدا بعد واحد (٥) المنتهى عن الضلالة

اليه ما يرغب في مثله الصارف عنك المصرع على خلافك ومعصيتك ويدعو الى الاعتلاق بحبل النجاة وما هو أملك به في الاعتصام به عاجلاً وأنجي له من العقاب أجلاً وأحوط على دينه ومهيجته بدأ وعاقبة فان ذلك مما يستدعى نصر الله عز وجل به عليهم وتعتصم به في تقدمه الحجة اليهم معذراً ومنذراً ان شاء الله .

ثم اذك عيونك ^(١) على عدوك متطلعاً لعلم أحوالهم التي ينتقلون فيها ومنازلهم التي هم بها ومطامعهم التي مدوا بها أعناقهم نحوها . وأى الامور أدمى لهم الى الصلح وأقودها لرضاهم الى العافية ومن أى الوجود ما أتاهم من قبل الشدة والمنافرة والمكيدة والمباعدة والارهاب والابعاد والترغيب والاطماع مستنفاً في أمرك متخيراً في رويك متمكناً من رأيك مستشيراً لذوى النصيحة الذين قد حنكتهم التجربة ونجذتهم ^(٢) الحروب متسرباً في حركتك أخذاً بالحزم في سوء الظن معداً للحذر محترساً من الغرة كأنك منزل كله ومنازلك جمع مواقف لعدوك رأى عين تنظر حلاتهم وتخوف غاراتهم معداً أقوى مكيدتك وأجدت شميرك وأرهب عتادك معظماً لأمرك لا كثرهما . . . بفرط تبعه ^(٣) من الاحتراس عظيم من المكيدة قوي يامن غير ان يفئأك ^(٤) عن احكام أمورك وتدير رأيك واصدار رويك والتأهب لحربك مصغله بعد استشعار الحذر واطمئنان الحزم واعمال الروية واعداد الأهبة فان لقيت عدوك كليل الحدوث المنجوم ^(٥) فضيض الوفر لم يضرك ما أعدت له من قوة وأخذت به من حزم ولم يزدك ذلك الاجرة عليه وتسرع الى لقاءه وان ألفتة متوقداً لجر مستكشف التبع قوى الجمع مستعلى سورة الجهل معه من أعوان الفتنة وتبع ابليس من يوقد طب الفتنة مسعراً ويتقدم الى لقاء بطالها متسرعاً كنت لاخذك بالحزم واستعدادك بالقوة غير مهين الجند ولا مفرط في الرأي ولا متلهف على اضاءة تدبير ولا محتاج الى الاعداد وعجلة التأهب مبادرة تدهشك وخوفاً يقلقك ومتى تعزم على ترقيق التوقير وتأخذ بالهو ينافي أمر عدوك لتصغر المصغرين ينشر عليك رأيك ويكون فيه انتقاض ^(٦) أمرك وهن تدبيرك واهمال الحزم في جندك وتضييع له وهو يمكن الاصحار ربح المطلب قوى العصمة فسيح المضطرب مع ما يدخل رعيته من الاغترار والغفلة عن احكام أسرارهم وضبط مراكزهم لما يرون من استنابتك الى الغرة وركونك الى الامن

(١) العين الجاسوس واذا كهاً يقظها (٢) نجذته التجارب أحكامه (٣) يسكنك

(٤) الانتقاض الانتكاث

وتهاونك بالتدبير فيعود ذلك عليك في انتشار الاطراف وضياح الاحكام ودخول الوهن بما لا يستقال محذوره ولا يدفع مخوفه .

احفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من أخبار عدوك واياك ومعاقبة أحد منهم على خبر أناك به اهتمته فيه أو سؤت ظنا عليه وأناك غيره بخلافه وان تكذب به فيه وترده عليه واعله أن يكون من محضك النصيحة وصدقك الخبر وكذبك الاول أو خرج جاسوسك الاول متقدما قبل وصول هذا من عند عدوك . واقدأبرموا أمرا وحاولوا لك مكيدة وازدادوا منك غرة وان دفعوا اليك في الامر ثم انتقض بهم رأيهم واختلف عنه جماعتهم فأوردوا رأيا أو أحدثوا مكيدة وأظهروا قوة وضرروا موعدا أو مامسلكا بعد أن اتاهم أو قوة حدثت لهم أو بصيرة في ضلالة شغلهم فالأحوال منتقلة بهم في الساعات وطوارق الحادثات ولكن البسهم ^(١) جميعا على الاتصاح وأرجح لهم المطامع فانك لم تستعبد بهم بمثله . وعدهم جزالة المشاوب في غير ما استنامة منك إلى أمر عدوك والاعتذار بمالم يأتوك به دون ان تعمل رويتك في الاخذ بالجزم والاستكثار من العدة واجعلهم أوثق من يقدر عليه ان استطعت ذلك وآمن من تسكن إلى ناحيته ليكون ما يبرم عدوك في كل يوم وليالة عندك ان استطعت فتنقض عليهم بتدبيرك ورأيك ما لم يرموا ^(٢) وتأنيهم من حيث أقدموا وتستعدهم بمثل ما حذروا

واعلم ان جواسيسك وعيونك ربما صدقوك وربما غشوك وربما كانوا لك وعليك فنصحوالك وغشوا عدوك وغشوك ونصحو اعدوك وكثير مما يصدقونك ويصدقونه فلا يبدرن منك فرطة في عقوبة إلى أحد منهم ولا تبجل بسوء الظن إلى من اهتمته على ذلك وابسط من آمالهم فيك من غير أن ترى أحدا منهم انك أخذت من قوله أخذ العامل به والمتبع له أو عملت على رأيه عمل الصادر عنه أو رددته عليه رد المكذب له والمتهم المستخف بما أناك منه فتنفسد بذلك نصيحته وتستدعي غشه وتجتعداونه

احذر أن يعرف جواسيسك في عسكريك أو يشار إليهم بالأصابع وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وأمين سرك ويكون هو الموجه لهم والمدخل عليك من أردت مشافهته منهم واعلم ان لعدوك في عسكريك عيونا راصدة وجواسيس كامنة وان رأيه في مكيدتك مثل ما تكايد به وسيحتال لك كاحتيالك له ويعد لك كاعتدائك له فاحذر أن يشعر رجل

(١) لابس فلا ناخاطه (٢) رّم الشيء أصلحه

من جواسيسك في عسكريك فيبلغ ذلك عدوك ويعرف موضعه فيعده المراد ويحتال له بالكايد فان ظفر به وأظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك وحوله عن تطاب الاخبار من معادنها واستقصاها من عيونها حتى يصير والى أخذها عن عرض من غير الثقة ولا معانية لغطائها (؟) بالاخبار الكاذبة والاحاديث المرجفة

واحذر أن يعرف بعض عيونك بعضا فانك لاتأمن نواطؤهم عليك ومالأنهم عدوك واجتماعهم على غشك وكذبك وان يورط بعضهم بعضا عند عدوك وأحكم أمرهم فانهم رأس مكيدتك وقوام تدبيرك وعليهم مدار حركتك وهو أول ظفرك فاعمل على حسب ذلك وجنب (؟) رجاءك به نيل أملاك من عدوك وقونك على قتالهم واتهاز فرصته ان شاء الله فاذا أحكمت ذلك وتقدمت فيه واستظهرت بالله وعونه فول شرطتك وأمر عسكريك أوثق قوادك عندك وأمنهم نصيحة وأقدمهم بصيرة في طاعتك وأقواهم شكيمة في أمرك وأمضاهم صريمة وأصدقهم عفافا وأجرأهم (جنانا) وأكفاهم أمانة وأصحهم ضميرا وأرضاهم صبرا وأحدهم خلقا وأعطفهم على جماعتهم رافة وأحسنهم لهم نظرا وأشدهم في دين الله وحقه صلابة ثم فوض اليه مقوياله وأبسط من أمله مظهر اعنه الرضا حامد امنه الابتلاء . وليكن عالما بمرا كز الجنود بصير ابتقديم المنازل مجر با ذارأي وتجربة وخزم في المكيدة له نباهة في الذكروصيت في الولاية معروف البيت مشهور الحسب وتقدم اليه في ضبط معسكرك واذكاء احراسه في آناء ليله ونهاره ثم حذره أن يكون له اذن الجنوده في الانتشار والاضطراب والتقدم للطائفة فيصاب منهم غرة يجترى بها عدوك ويسرع اقداما عليك ويكسر من أفئدة جنودك ويوهن من قوتهم فان اصابة عدوك الرجل الواحد من جنودك وعبيدك مطمع لهم منك مقولهم على شحذ اتباعهم عليك وتصغيرهم أمرك وتوهمينهم تدبيرك فحذره ذلك وتقدم اليه فيه ولا يكون منه افراط في التضيق عليهم والحصص لهم فيعصمهم ازله ويشملهم ضنكه ويسوء عليه حالهم وتشتد به المؤنة عليهم ونخبث له ظنونهم . وليكن (موضع) انزاله اياهم مستديرا ضامجا معا ولا يكون منتشر ائمة افيشق ذلك على أصحاب الاحراس ويكون فيه النهزة للعدو والبعده من المادة ان طرق طارق في فجأت الليل وبقائه . وأوعز اليه في أحراسه وممره فليول عليهم رجلا ركيئا مجر باجرىء الاقدام ذكي الصرامة جلد الجوارح بصيرا بموضع أحراسه غير مصانع ولا مشفع للناس في التنحى الى

الرفاهة والسعة وتقدم العسكر أو التأخر عنه فان ذلك مما يضعف الوالى ويوهنه لاستنامته الى من ولاده ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم ان موضع الاحراس من موضعك ومكانها من جندك بحيث الغناء عنهم والرد عليهم والحفظ لهم والسكاء لمن بغتهم طارقا وأرادهم مخاتلا ومراصدها المنسل منها الآبق من أرقائهم وأعبدهم وحفظ العيون والجواسيس من عدوهم (١) واحذر أن تضرب على يديه أو تشكمه على الصرامة لمواصرتك فى كل أمر حادث وطارق الا فى الملم النازل والحدث العام فانك اذا فعلت ذلك به دعوته الى نصحك واستوليت على محض ضميره فى طاعتك وأجهد نفسه فى ترتيبك واغاثتك وكان ثقتك وزينك وقوتك ودعامتك وتفرغت لمساكيد عدوك مريحاً نفسك من هم ذلك والعناية به ملق عنك مؤنة باهظة وساقطة فادحة ان شاء الله

ثم اعلم ان القضاء من الله يمكن ليس به شئ من الاحكام ولا يمثله أحد من الولاة لما يجرى على يديه من مغالظ الاحكام ومجارى الحدود فليكن من توليه القضاء بين أهل العسكر من ذوى الخبر فى القناعة والعفاف والزهدة والفهم والوقار والعصمة والورع والبصر بوجود القضايا ومواقعها قد حنكتة السن وأيدته التجربة وأحكمته الامور بمن لا يتصنع للولاية ويستعد للنهزة ويحتري على المحاباة فى الحكم والمداينة فى القضاء عدل الامانة عفيف الطعمة حسن الانصاف فهم القلب ورع الضمير متخشع السميت هادى الوقار محتسب بالخير ثم أجز عليه ما يكفيه ويسعه ويصلحه وفرغه لما حمله وأعنه على ما وليته فانك قد عرضته لهلكة الدنيا ونواب الآخرة وأشرف العاجلة وحظوة الآجلة ان حسنت نيته وصدقت رويته وصحت سيرته وسلط حكم الله على رعيته منفذا قضاءه فى خلقه عاملاً بسنته فى شرائعه آخذاً بحدوده وفراضه

واعلم انه من جندك ومعسكرك بحيث ولايتك وفى الموضع الجارية أحكامه عليهم النافذة أفضيته بينهم فأعرف من توليه ذلك وتسند اليه ان شاء الله

ثم تقدم فى طلائعك فانها أول مكيدتك ورأس حربك ودعامة أمرك فانتخب لها من كل قادة وصحابة رجالاً ذوى نجدة وبأس وصرامة وخبرة وحماة كفافة قد وصلوا بالحرب وتذاقوا سجالها وشربوا من مرارة كؤسها وتجرعوا غصص درتها وزبنتهم (١) بشكرارها

(١) الزبن الدفع

وجملتهم على أصعب مرا كبها ثم اتبعهم على عينك واعرض كراهم ^(١) بنفسك ونوخ في انتقالهم ظهور الجلد وسجاجة الخاق وجمال الآلة وإياك أن تقبل من دواهم الا انات الخيول مهلوبة ^(٢) فاهما أسرع طلبا وأنجى مهربا وأبعد في الحقوق غاية واصبر في معترك الابطال اقداما ومجندهم من السلاح بابدان الدروع ماذية الحديد شاكّة السنخ متقاربة الخلق متلاحمة المسامير وأسوق الحديد بموهة الركب محكمة الطبع خفيفة الصوغ وسواعد طبعها هندي وصوغها فارسي رفاق المعطف بأ كف وافية وعمل محكم وياق البيض مذهبة ومجردة فارسية الصوغ خالصة الجوهر سابغة الملبس وافية اللين مستديرة الطبع مهمة السرد وافية الوزن كترك ^(٣) النعام في الصنعة معاملة بأصناف الحرير وألوان الصبغ فانها أهيب لعدوهم وأفت لاعضاد ^(٤) من لقبهم والمعلم مخشى مخذوله بدية وادعة معهم السيوف الهندية وذكور البيض الليمانية رفاق الشفرات مسنونة الشحذ غير كالية المشحذ مشطبة الضرائب معتدلة الجواهر صافية الصفا لم يدخلها وهن الطبع ولا عابها أمت الصوغ ولا شانها خفة الوزن ولا فح حامها مهوور الثقل قد أشرعوا لدن القناطوال الهواذي ^(٥) زرق الاسنة مستوية الثعالب وميضها متوقد وشحذها متلهب معاقص ^(٦) عقدتها منحوتة وصم أودها مقوم . أجناسها مختلفة . وكوبها جعدة . وعقدتها حنكة . مشطبة الانسان . محكمة الجلاء بموهة الاطراف . مستحذة الجنبات دقاق الاطراف ليس فيها التواء أو د . ولا أمت وصم . ولا لها سقط عيب . ولا عنها وقوع أمنية مستحقب كنائن النبيل وقسي الشوحط والنبع ^(٧) اعرابية التعقيب رومية النصول فانها أبلغ في الغاية وأنفذ في الدروع وأشك في الحديد سامطين حقائبهم على متون خيولهم مستخفين من الآلة والامتعة الاما لا غناء بهم عنه

واحذر ان تسكل مباشرة عرضهم الى أحد من أعوانك أو كتابك فانك ان وكتته اليهم أضعفت موضع الحزم وفرطت حيث الرأي ووقفت دون الحزم ودخل عملك ضياع الوهن

(١) الكراع اسم يجمع الخيل (٢) المقطوعة الذنب (٣) التريكة البيضة بعد ان يخرج منها الفرخ أو ينخص بالنعام والجمع ترائك وتريك (٤) فتى ساعده أضعفه (٥) الهادي العنق والجمع هوادي (٦) المعقص كمنبر السهم المعوج وما ينكسر رصه فيبقى سنخه في السهم فيخرج ويضرب حتى يطول (٧) الشوحط شجرة تخدم منه القسي او ضرب من النبع أوهما والنبع مثله

وخلص اليك عيب المحابة . وناله فساد المداينة وغلب عليه من لا يصلح أن يكون طليعة للمسلمين . ولا عدة ولا حسانيد رؤن به ويكتنفون بموضعه

واعلم ان الطلائع عيون وحصون للمسلمين فهم أول مكيدة حرك وعروة أمرك وزمام حرك فليكن اعتناؤك بهم بحيث هم من مهم عملك ومكيدة حرك ثم انتخب لهم رجلا للولاية عليهم بعيد الصوت مشهور الفضل بنيه الذكر له في العدو وقعات معروفة وأيام طوال وصولات متقدّمات قد عرفت نكايته وحذرت شوكرته وهيب صوته وتنكب لقاءه أمين السريرة ناصح الغيب قد بلوت منه ما يسكنك الى ناحيته من لين طباعه وخاص المودة ونكاية الصرامة وغلوب الشهامة واستجماع القوة وحصافة التدبير ثم تقدم اليه في حسن سياستهم واستنزال طاعتهم واجتلاب موداتهم واستعداد (١) ضمانهم وأجر عليهم أرزاق تسعهم وتضمن اطماعهم سوى أرزاقهم في العامة وفي ذلك من القوة لك عليهم والاستئانة الى ما قبلهم

واعلم انهم في أهم الاماكن لك وأعظمها غناء عنك وعمن معك وأقربها كتمان (٢) وأشجى لعدوك ومتى يكون في البأس والثقة والجلد والطاعة والقوة والنصيحة حيث وصفت لك وأمرتك به تضع عنك مؤنة الهم وترخي عن خناقك دروع الخوف وتلتجئ الى أمر متين وظهر قوي وأمر حازم تأمن به فخأت عدوك وبصير اليك علم أحوالهم ومتقدّمات خيولهم فاتخبرهم رأى عين وقوهم بما يصلحهم من المنال والاطماع والأرزاق واجعلهم منك بالمنزل الذي هم به من محارز علامتك (٣) وحصانة كهوفك وقوة سياره عسكريك وإياك أن تدخل فيهم أحدا بشفاعه أو تحتمله على هواة (٤) أو تقدمه منهم لاثرة وأن يكون مع أحد منهم بغل نقل أو فضل من الظهر أو نقل فادح فيشتد عليهم مؤنة أنفسهم ويدخلهم كلال السآمة فيما يعالجون من ألقاهم ويشغلون به عن عدوهم ان دهمهم منه رائح أو فاجأهم لهم طليعة . فتفقد ذلك محكاله وتقدم فيه أخذ بالحزم في امضائه أو يشدك الله لاصابة الحظ ووفقك لئلا التدبير

ولدراسة عسكريك واخراج أهله الى مصافهم ومرا كزهم رجلا من أهل بيوتات الشرف محمود الخبرة معروف النجدة ذاسن وتجربة لين الطاعة قديم النصيحة مأمون السريرة له بصيرة في الحق تقدمه ونية صادقة عن الادهان (٥) تحجزه واضمم اليه عدة

(١) الهواة الذين وما يرجي به الصلاح والرخصة (٢) المداينة والغش

من ثقات جنودك وذوى أسنانهم يكونون شرطته معه ثم تقدم اليه في اخراج المصاف واقامة الاحراس واذ كاء العيون وحفظ الاطراف وشدة الحذر ومره فليضع القوادبا أنفسهم مع أصحابهم في مصافهم كل قائد بازاء موضعه وحيث منزله قد شد مايندو وبين صاحبه بالرياح شارة والتراس موضوعة (١) والرجال رايدة ذاكية الاحراس وجلة الروع خائفة طوارق العدو ويأبىة ثم مره . أن يخرج كل ليل قائد من أصحابه أو عدة منهم ان كانوا كثير ا على غلوة أو غلوتين من عسكرك محيطا بذلك ذاكية احراسه قلقلة التردد مفرطة الحذر معدة للروع متأهبة للقتال آخذة على أطراف العسكر ونواحيه متفرقين في اخلافهم كردوسا كردوسا (٢) يستقبل بعضهم بعضا في الاختلاف ويكسع (٣) متقدما في التردد فاجعل ذلك بين قوادك وأهل عسكرك نوبامعرفة وحصامفرضة لايعمد منه مزدلفا بودة ولا يتحمل على أحديه بموجدة ان شاء الله .

فوض الى أمراء جنودك وقوادهم أمورا أصحابهم والاخذ على أيديهم بياضة منك لهم على السمع والطاعة لامرائهم والاتباع لامرهم والوقوف عند نهيهم وتقدم الى أمراء الاجناد في النوايب التي ألزمهم اياها والاعمال التي استنجدتهم لها والاسلحة والكراع التي كتبتهما عليهم واحذر اعتلال أحد من قوادك عليك بما يحول بينك وبين جنودك وتقويمهم لطاعتك وقمعهم عن الاخلال بما كرههم لشيء مما وكالوا به من أعمالهم فان ذلك مفسدة للجنود معي لقواد عن الجد والمناجحة والتقدم في الاحكام .

واعلم ان استخفافهم بقوادهم وتضييعهم أمرهم دخول الضياع على أعمالك واستخفاف بامررك الذي يأمرون به ورأيك الذي ترتئى واوعز الى القواد ان لا يتقدم أحد منهم على عقوبة أحد من أصحابه الا عقوبة تأديب وتقويم ميل وثقيف أود فاما عقوبة تبلغ تلف المهجة واقامة الحدي قطع أو افراط في ضرب أو أخذ مال أو عقوبة في سفر فلا يلين ذلك من جنودك أحد غيرك أو صاحب شرطتك بامررك وعن رأيك واذنك ومتى لم تذلل الجند لقوادهم وتضرعهم (٤) لامرائهم يوجب عليك لهم الحجة بتضييع (٥) وان كان منهم لامررك خلل ان تهاونوا به من عملك أو عجز ان فرط منهم في شيء وكانهم اليه أو أسندته

(١) وذن الشيء يضنه فهو موضوع ووضين ثني بعضه على بعض وضاعفه ونضده

(٢) كردس الخيل جعلها كتيبة والكر دوسة بالضم قطعة عظيمة من الخيل والجمع كرايس (٣) كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه (٤) تذللهم

اليهم ولم تجرد الى الاقدام عليهم باللوم وعض العقوبة بحجاز اتصل به الى تعنيفهم بتفريطك في تدليل أصحابهم لهم وافسادك اياهم عليهم فانظر في ذلك نظرا محكما وتقدم فيه تقدما بليغا . واياك أن يدخل خزمك وهن أو عزمك امارا (؟) من رأيك ضياع . والله استودع ديننا في نفسك .

إذا كنت من عدوك على مسافة دانية وسنن لقاء مختصر وكان من عسكريك مقتربا قد شامت طلائعك مقدمات ضلالتهم وحاجة قننته فتأهب أهبة المناجزة وأعداد ادا الحذر وكتب خيولك وعب جنودك واياك والمسير الامقدمة وميمنة وميسرة وساقة قد شهروا بالاسلحة ونشروا البنود والاعلام وعرف جنودك مرا كزهم سائرين تحت ألويتهم قد أخذوا أهبة القتال واستعدوا للقاء ملحدين الى مواقفهم عارفين بمواضعهم من مسيرهم ومعسكرهم . وليكن ترجلهم وتنزلهم على راياتهم وأعلامهم ومرا كزهم . وعرف كل قائد وأصحابه موقعهم من الميمنة والميسرة والقلب والساقة والطليعة لازمين لها غير مخجلين بما استنجدتهم له ولا متهاونين بما أهبت بهم اليه حتى تكون عساكرهم في كل منهل تصل اليه ومسافة تختارها كأنه عسكر واحد في اجتماعها على العدة وأخذها بالخرم ومسيرها على راياتها ونزولها على مرا كزها ومعرفتها بمواضعها ان أضلت دابة موضعها عرف أهل العسكر من أي المرا كزهي ومن صاحبها وفي أي المحل حاوله منها فردت اليه هداية ومعرفة ونسبة قيادة صاحبها . فان تقدمك في ذلك واحكامك له اطراح عن جنودك مؤنة الطلب وعناية المعرفة وابتغاء الضالة . ثم اجعل على سافتك أوثق أهل عسكريك في نفسك صرامة ونفاذا ورضا في العامة وانصافا من نفسه لارعية وأخذ بالحق في المعدلة مستشعرا نقوى الله وطاعته أخذاهديك وأدبك واقفا عند أمرك ونهيك معتزما على مناصحتك وتزيينك نظيرالك في الحال وشبهائك في الشرف وعدل في المواضع ومقاربا في الصيت ثم اكشف معه الجمع وأيده بالقوة وقوه بالظهر وأعنه بالاموال وانغمه بالسلاح ومره بالعطف على ذوى الضعف من جنودك ومن رخفت به (١) دابته وأصابته نكبة من مرض أو رجلة أو آفة من غير ان تأذن لاحد منهم في التنحى عن عسكريه أو التخلف بعد نزوله الا للمجود أو المطروق بآفة ثم تقدم اليه مخذرا ومره زاجرا وانتهه مغلظا بالشدة على من مر به منصرفا عن معسكرك من جنودك بغير جوارك شاداهم أسرا وموقرهم حديدا ومعاقبهم

موجعا وموجههم اليك فتنهكهم عقوبة وتجعلهم لغيرهم من جندك عظة .
واعلم انه ان لم يكن بذلك الموضع من تسكن اليه وانقا بنصيحتة عارفا بصيرته قد بلوت
منه أمانة تسكنك اليه وصرامة تؤمنك مهانتة ونفاذا في أمرك يرخي عنك خناق الخوف
في اضاعته لم آمن تسلل الجند عنك لو اذا ^(١) ورفضهم مرا كزهم واخلاهم بمواضعهم
وتخلفهم عن أعمالهم آمنين تغيير ذلك عليهم والشدّة على من اخترمه منهم ما . . . ذلك
في وهنك واخذ من قوتك وقلل من كثرتك .

اجعل خلف سافتك رجلا من وجوه قوادك جليدا ماضيا غنيفا صارما شهيم الرأى
شديد الحذر شكيم القوة غير مدهن في عقوبة ولا مهين في قوة في خسين فارسا من خيلك
تحشرك اليك جندك ويلحق بك من يتخلف عنك بعد الا بلاغ في عقوبتهم والنهك لهم
والتمكيل بهم وليكن لعقوتك في المنزل الذي ترتحل عنه والمنهل الذي تنقوض منه مفرطا
في النقض والتبع لمن تخلف عنك مشبدا في أهل المنهل وسا كنه بالتقدم موعزا اليهم في
ازعاج الجند عن منازلهم واخراجهم من مكانهم وابعاد العقوبة الموجهة والنكال المنيل في
الاشعار واصفاء الاموال وهدم العقار لمن آوى منهم أحدا أو ستر موضعه وأخفى محله وحذره
عمقو بتك اياه في الترخيص لاحد والمحابة لدى قرابة والاختصاص بذلك لدى أثره وهوادة .
وليكن فرسانه منتخبين في القوة معروين بالنجدة عليهم سوابغ الدروع دونها
شعار الحشو وحب الاستعجالات ^(٢) متقلدين سيوفهم سامطين كنانهم مستعدين لطبع
ان بدتهم أو يكن أن يظهر لهم واياك ان تقبل في دوابهم الا فرسا قويا أو برذ وناوئيجا فان
ذلك من أقوى القوة لهم وأعون الظاهر على عدوهم ان شاء الله .

ليكن رحيلك ابانا واحدا وقتما معلوما لتخف المؤنة بذلك على جندك ويعلموا
أن رحيلهم فيقدموا فياير يدون من معالجة أطعمتهم واعلاف دوابهم وتسكن أفئدتهم
الى الوقت الذي وقفوا عليه ويطمئن ذوو (الحاجات) ابان الرحيل ومتى يكون رحيلك
مختلفا تعظم المؤنة عليك وعلى جندك ويخلو ابرا كزهم ولا يزال ذوو السفه والنزق
يترحلون بالارحاف وينزلون بالتوهم حتى لا ينتفع ذور أي بنوم ولا طمأنينة .

اياك أن تنادي برحيل من منزل تكون فيه حتى يأمر صاحب تعييتك بالوقوف على
معسكرك أخذافوه جنبتيه بالساحتهم عدة لامر ان حضر ومفاجأة من طليعة العدو وان

أراد نهضة أولحت عندكم غرة • ثم مر الناس بالرحيل وخيلك واقفة وأهبتكم معدة وجنتك واقية حتى اذا استقلتم من معسكركم وتوجهتم من منزلكم سرتم على تعبيتكم بسكون ريح وهدوء وجهة وحسن دعة •

فاذا انتهيت الى منزل أردت نزوله أو هممت بالمعسكر به فإياك ونزوله الابد العلم بان تعرف لك أحواله أو يسبر علم دينه ويستبطن علم أموره ثم ينهبها اليك وما صارت اليه لتعلم كيف احتمال عسكرك وكيف مأواه وأعلامه وكيف موضع عسكرك منه وهل لك اذا أردت مقامابه أو مطاولة عدوك ومكايده فيه قوة تحملك ومدد يأتيه فانك ان لم تفعل ذلك لم تأمن ان يهجم على منزل يزجك منه ضيق مكانه وقلة مياهه وانقطاع مواده ان أردت بعدوك مكيدة واحتجت من أمرهم الى مطاولة فان ارتحلت منه كنت غرضالعدوك ولم تجد الى المحاربة والاختار سبيلا • وان أقت به أقت على مشقة حصر وفي أزل (١) وضيق فاعرف ذلك وتقدم فيه

فاذا أردت نزولا أمرت صاحب الخيل التي رحلت الناس فوفقت متنجحية من معسكرك عدة لامر ان راعك ومفر عالبدية ان راعتك قدأمنت باذن الله وحوله فجأة عدوك وعرفت موقعهم من حرك حتى يأخذ الناس منازلهم وتوضع الانتقال مواضعها ويأتيك خبر طلائعك ونخرج دباباتك (٢) من عسكرك دبابا محيطين بعسكرك وعدة لك ان احتجت اليهم • وليكن دباب جندك بعسكرك أهل جلد وقوة قائدان أو اثنين أو ثلاثة بأصحابهم في كل ليلة ويوم نوابينهم فاذا غربت الشمس ووجب (٣) نورها أخرج اليهم صاحب تعبيتك أبدأهم عسسا بالليل في أقرب من مواضع دباب النهار يتعاور ذلك قوادك جميعا بلا محابة لاحد منهم فيه ولا ادهان ان شاء الله

إياك ان يكون منزلك الا في خندق أو حصن تأمن به بيات عدوك وتستقيم فيه الى الحزم من مكيدته • اذا وضعت الانتقال وخططت بنية أهل العسكر لم يدخبا ولم ينتصب بناء حتى يقطع لكل قائد درع معلوم من الارض بقدر أصحابه فيحتفروه عليهم (وينون) بعد ذلك خنادق الحسك طارحين لها دون أشجار الرماح ونصب الترس لها بآبان قدوكت بعد بحفظ كل باب منهم ارجلا من قوادك في مائة رجل من أصحابه فاذا فرغ من الخندق

(١) الازل الضيق والشددة (٢) الدباب مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل

الحصن فينقبون وهم في جوفها (٣) وجبت الشمس غابت

كان ذلك القائدان أهلا لذلك المركز (وموضع) تلك الخيل وكانوا هم البوابين والاحراس
لدينك الموضعين ندالى (٤) الرفاهة والسعة وتقدم العسكر وألأخر عنه فان ذلك مما يضعف
الوالى ويوهنه لاستنামته الى من ولاء ذلك وأمنه به على جيشه

واعلم انك اذا أمنت باذن الله طوارق عدوك و بعتاتهم فاذا راموا ذلك منك كنت قد
أحكمت ذلك وأخذت بالجديفة وتقدمت فى الاعداد له ورتقت مخوف الفتق منه ان شاء الله
اذا ابتليت ببيات عدوك أو طرقت رائعا فى ... حذر اعدادهم مراعى ساقك مسر با
لحر بك قد قدمت دراجتك الى مواضعها على ما وصفت لك .. التى قدرت لك وطلائعك
حيث أمرتك وجندك حيث عبات قد خطرت عليهم بنفسك وتقدم الى جندك ان (طرق)
طارق أو فاجأهم عدو أو ألتكلم أحد منهم رافعا صوته بالتكبير مستغفرا (٥) فى اجلاب
معنا الارهاب الأهل الناحية (التي) يقع بها العدو طارقا وليشر عوارما حهم ما دين لها فى
وجوههم ويرشقهم بالنبل ملبيين ترستهم لازمين لمراكزهم .. قدم عن موضعها
ولا منحازين الى غير مركزهم وليكبروا ثلاث تكبيرات متواليات وساير الجند هادون ..
عدوك من معسكرهم فتمدأهل تلك الناحية بالرجال من أعوانك وشرطك ومن انتخبت
قبل ذلك عدة للشدائد وتدس لهم الشباب والرماح واياك أن يشهر واسيفات يجالدون به
وتقدم اليهم فلا يكون قتالهم بالليل فى تلك المواضع من طرقهم الا بالرماح مسندين لها الى
صدورهم والشاب راشقين به وجوههم قد ألبسوا بالترسة واستجنوا بالبيض وألقوا عليهم
سوابغ الدروع وحباب الحشو فان صد العدو عنهم حاملين على ناحية أخرى كبرأهل تلك
الناحية الاولى وبقية العسكر سكوت والناحية التى صدر عنها العدو لازمة لمراكزها فعلت
فى تقويتهم وامدادهم بمثل صنيعك باخوانهم واياك وان تخمد نار رواقك واذا وقع العدو
فى معسكرك فأججها ساعرا لها وأوقدها حطبا جزلا يعرف بها أهل العسكر مكانك وموضع
رواقك ويسكن نافر قلوبهم ويقوى واهن قوتهم ويستمد من خذل ظهورهم ولا يرجفون
فيك بالظنون ويجيئون لك آراء السوء وذلك من فعلاك رد عدوك بغيظه ولم يستقل منك
بظفر ولم يبلغ من نكايتك سرورا ان شاء الله

فان انصرف عنك عدوك ونكل عن الاصابة من جندك وكان بخيلك قوة على طلبه
أو كانت لك خيل معدة وكتيبة منتخبة قدرت ان تركب بهم أكتافهم وتحملهم على سننهم
فأتبعهم جريدة خيل عليها الثقافات من فرسانك وأولو النجدة من جاتك فانك ترهق عدوك

وقد أؤمن بياتك وشغل بكالدله عن التحرز منك والاختدابواب معسكره والضبط لممارسه موهنة حاتمهم لغبة (١) ابطاهم لما ألقوكم عليه من التشمير والجدة قد عقر الله فيهم وأصاب منهم وجرح من مقاتلتهم وكسر من أمانى ضلاتهم ورد من مستعلى جاحهم • ونقدم الى من توجه في طاهم وتبعه (ان يكونوا) وهم في سكون الريح وقلة الرفث وكثرة التسبيح والتهليل واستنصار الله عز وجل بقلوبهم وألسنتهم سرا وجها بلا لجب ضجة ولا ارتفاع ضوضاء دون أن يردوا على مطالبهم ويتهزوا وفرصهم ثم يشهروا السلاح وينضوا السيوف فان لها عبقرة رائعة وبديهة مخوفة لا يقوم لها في مهمة الليل الا البطل المحارب وذو البصيرة الحامى المستميت المقاتل وقليل ما هم عند تلك المواضع ان شاء الله

ليكن أول ما تقدم به في التهيؤ لعدوك والاستعداد لقاته انتخا بك من فرسان عسكريك وحماة جندك ذوى البأس والحنكة والجود والصرامة ممن قد (اعتا) د طراد السكة وكشر عن ناصته في الحرب وقام على ساق في منازلة الاقران ثقف الفراسة مستجمع القوة مستحصد المبررة صبور على أهوال الليل عارفا بما هزل الفرص لم تمنهه الحنكة ضعفا ولا بلغت به السن ملاملا ولا أسكرته غرة الحدأة جهلا ولا أبطرتة نجدة الا غمار صلفا جربا على مخاطرة التلف متقدما على ادراع الموت مكابرا المرهوب الهول متقهما مخشى الختوف خائضا عمرات المهالك رأى يؤيده الحزم ونية لا يخاجها الشك واهواء مجتمعة وقلوب موقنة عارفين بفضل الطاعة وعزها وشرفها وحيث محل أهلها من التأيد والظفر والتسكين ثم اعرضهم رأى عين على كراعهم وأسلحتهم ولتكن دوابهم اثاث عتاق الخيول وأسلحتهم سوابغ الدروع وكال آلة المحارب متقلدين سيوفهم المستخلصة من جيد الجواهر وصافي الحديد والمتخيرة من معادن الاجناس هندية الحديد أو بدنية يمانية الطبع رقاق المضارب مستوية الشخذ مشطبة الضريبة ملبدن بالترسة الفارسية صينية التعقيب معلمة المقابض بحلق الحديد انحاؤها مربعة ومحارزها بالتجليد مضاعفة ومجملها مستخف وكنائن النبل وجعاب القسي قد استحقبوها وقسى الشريان والنبع اعراية الصنعة مختلفة الاجناس محكمة العمل ونصول النبل مسمومة وتركيبها عراقي وتريشها بدوى مختلفة الصوغ في الطبع شتى الاعمال في التشطيب والاستزادة ولتكن الفارسية مقلوقة المقابض منبسطة

(١) لغب أعيا أشد الاعياء

السنة سهلة الانعطاف مقررة الانحناء بمكنة المرمى واسعة الاسهم فرضها سهلة الورد
معاطفها غير معنون (؟) المواناة

ثم ول على كل ما تفرجل منهم رجلا من أهل خاصتك وثقاتك ونصائحك وتقدم اليهم
في ضبطهم وكف . . واستنزل نصائحهم واستعداد طاعتهم واستخلاص ضمائرهم وتعهدهم
كراعهم وأسلحتهم معفياتهم من النوائب التي تلزم أهل العسكر وعامة جنودك ثم اجعلهم عدة
لامران فاجأك أو طارق بيتك . ومرهم أن يكونوا على أهبة معدة وحذرهم فانك لا تدري
أى الساعات من ليالك ونهارك تكون اليهم حاجة فك فيكونوا كرجل واحد في التشهير
والتردد وسرعة الاجابة فانك عسيت أن لا تجد عند جماعة جنودك مثل تلك الروعة والمباغاة
ان احتجت الى ذلك منهم معونة كافية ولا أهبة معدة ل ذلك كذلك فاذا كرهوا الى الذن
نبحث (؟) عدتك وقوتك تقويا قد قطعتم على القواد الذين وليتهم أمورهم فسميت أولا
وثانيا وثالثا ورابعا خامسا الى عشرة فان اكتسفت فيما يبدئك ويطرقك لبعث واحد كان
معدا لم تحتج فيه الى امتحانهم في ساعتهم تلك وقطع البعث عليهم عندما يرهقك وان
احتجت الى اثنين وثلاث وجهت منهم ارادتك ان شاء الله

وكل بخزائنك ودواوينك رجلا أميناصالحا ذورع حاجز ودين فاضل واجعل معه خيلا
يكون مسيرها ومنزلها وترحلها مع خزائنك وتقدم اليه في حفظها والتوفر عليها واتهامهم من
يستولى على شيء منها على اضاعته والتهاون به والشدة على من دنا منها في مسير أو ضامها
في منزل . وليكن عامة الجنود والجيش الامن استصلحت لمسير معها متجنحين عنها بحاجنين لها
فانه ربما كانت الجولة وحديث الفرقة فان لم يكن للخزائن ممن يوكل بها أهل حفظ لها
وذبح عنها أمرع الجنود اليها وتداعوا نحوها حتى يكاد يترامى ذلك بهم الى انتهاب العسكر
واضطراب الفتنة فان أهل الفتنة وسوء السيرة كثير وانما همتهم الشر فاياك وان يكون
لاحد في خزائنك ودواوينك وبيوت أموالك مطعم أو يجردوا الى اغتيالها ومررتها (؟)
ان شاء الله .

اعلم ان أحسن مكيدتك أثار في العامة وأبعد هاصوتا في حسن القالة ما نلت الظفر فيه
بحسن الروية وخزم التدبير ولطف الحيلة فلتكن رويتك في ذلك وحرك على اصابتها
بالقتال واخطار التاف . وادسس الى عدوك وكاتب رؤسهم وقادتهم وعددهم المنالات
ومنها الولايات وسوغهم التراب وضع عنهم الاحن واقطع عنهم أعناقهم بالمطامع واملا

قلوبهم بالترهيب وان أمكنتك منهم الدوائر وأصارهم اليك الر واجع وادعهم الى الوثوب بصاحبهم أو اعتراله ان لم يكن لهم بالوثوب عليه طاقة ولا عليك أن تطرح الى بعضهم كتباً كأنها جوابات كتب لهم اليك وتكتب على ألسنتهم كتباً اليك تدفعها اليهم ويحمل بها صاحبهم عليهم وتنزلهم عنده منزلة التهمة فلعل مكيدتك في ذلك أن يكون فيها افتراق بينهم وتشيت جاعتهم واحش قلوبهم سوء الظن من واليهم فيوحشهم منه خوفهم اياه على أنفسهم اذا أيقنوا بانها من اياهم فان بسط يده بقتلهم وأولغ في دمائهم سيفه وأسرع في الوثوب بهم أشعرهم جميعاً الخوف وشملهم الرعب ودعاهم اليك الهرب وتهافتوا نحوك بالنصيحة وان كان متأنياً محتماً لارجوت أن تستميل اليك بعضهم وتستدعي بالطمع ذوى الشر منهم وتنال بذلك ما تحب من أخبارهم ان شاء الله .

اذ اندانى الصفان وتواقف الجمعان واحتضرت الحرب فعبأت أصحابك لقتال عدوهم فاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله والتوكل على الله والتفويض اليه ومسألته توفيقك وارشادك وان يعزم لك على الرشد والعصمة الكائلة والحيلة الشاملة .

ومرجندك بالصمت وقلة التلفت الى المشارلة وكثرة التكبير في أنفسهم والتسبيح بضمائرهم ولأظهار واتكبيراً الا في السكرات والحلات وعند كل زلفة يزدلفونها فاما وهم وقوف فان ذلك من الفشل والجبن . وليكثر وامن لاحول ولا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل . اللهم انصرنا على عدوك وعدونا الباغى واكفنا شوكته المستعجدة وأيدنا بملائكتك الغالبين واعصمنا بعونك من الفشل والعجز انك أرحم الراحمين .

وليكن في عسكرك مكبرون بالليل والنهار قبل الواقعة يطوفون عليهم يحضونهم على القتال ويحرضونهم على عدوهم ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم ويذكرونهم الجنة ورضا أهلها وسكانها ويقولون اذكروا الله يذكركم واستنصروه ونصركم . وان استمطعت أن تكون أنت المباشرة لتعبيبة جندك ووضعهم من راياتك ومعك رجال من ثقات فرسانك ذوو سن وتجربة ونجدة على التعبيبة وأمير المؤمنين واصفها لك في آخر كتابه هذا ان شاء الله أيدك الله بالنصر وغلب لك على القوة وأعانك على الرشد وعصمك من الزيغ وأوجب لمن استشهد معك ثواب الشهداء ومنازل الاصفياء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

❦ ومن الرسائل المفردات في الشطرنج رسالة عبد الحميد ❦

أما بعد فان الله شرع دينه بانهاج سبله وايضاح معالجه باظهار فرائضه وبعث رساله الى

خلقه دلالة لهم على ربوبيته واحتجاجا عليهم برسالانه ومقدما اليهم بانذاره ووعيده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ثم ختم بنبيه صلى الله عليه وحيه وفقى به رساله وابتعنه لاحياء دينه الدارس مر تفضياله على حين انطمست له الاعلام مختلفية وتشتت السبل متفرقة وعفت آثار الدين دارسة وسطع رهج الفتن واعتلى قنات الظلم واستشهد^(١) الشرك واسد ف (٢) الكفر وظهور أولياء الشيطان لطموس الاعلام ونطق زعيم الباطل بسكينة الحق واستطرق الجور واستنكح (٣) الصدوف عن الحق واقطر (٤) سلهب (٥) الفتنة واستضمرم لقاها وطبقت الارض ظلمة كفر وغيابة فساد فصدع بالحق مأمورا وبلغ الرسالة معصوما واصح الاسلام وأهله دالاهم على المارشد وقائدهم الى الهداية ومنيراهم اعلام الحق ضاحية مرشدهم الى استفتاح باب الرحمة وعلان عروة لنجاة موضحاهم سبل الغواية زاجرهم عن طريق الضلالة محذراهم الهلكة موعزا اليهم في التقدمة صار بالهم الحدود على مايتقون من الامور ويخشون وما اليه يسارعون ويطلبون صابرا نفسه على الاذى والتكذيب داعياهم بالترغيب والترهيب حريصا عليهم متحسنا على كافهم عزيزا عليه عنهم رؤفا بهم رجا تقدمه شفقتهم عليهم وعنايته برشدهم الى تجريد الطالب الى ربه فيما فيه بقاء النعمة عليهم وسلامة أديانهم وتخفيف أوامر الاوزار عنهم حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم عليه ناصحا متمسحا أميناً مأمونا قد بلغ الرسالة وأدى النصيحة وقام بالحق وعدل عمود الدين حتى اعتدل ميله وأذل الشرك وأهله وأنجز الله له وعده وأراه صدق أسبابه في اكمله للمسلمين دينه واستقامة سنته فيهم وظهور شرائعه عليهم قد أبان لهم موبقات الاعمال ومنغظعات الذنوب ومهيطات الاوزار وظلم الشبهات وما يدعو اليه نقصان الاديان وتسويهم به الغوايات وأوضح لهم اعلام الحق ومنازل المارشد وطرق الهدى وأبواب النجاة ومعالق العصمة غير مدخر لهم نصحا ولا مبتغ في ارشادهم غنا

فكان مما قدم اليهم فيه نهيه وأعلمهم سوء عاقبته وحذرهم اصره وأوعز اليهم ناهيا وواعظا وزاجرا الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج والمواصلة عليها لما في ذلك من عظيم الأثم ومواريء الوزر مع مشغلتها عن طلب المعاش واضرارها بالعقول ومنعها من

(١) نهى الرجل نهض ولعدوه صمد له والمناهدة المناهضة في الحرب (٢) اسد ف اظلم

(٣) يقال نكح النعاس عينه غلبها (٤) اقطرا شتد (٥) السلهب الطويل من الرجال ومن الخيل معظم وكاد

حضور الصلوات في موافقتها مع جميع المسلمين . وقد بلغ أمير المؤمنين ان ناسا من قبلك من أهل الاسلام قد أطهجهم الشيطان بها وجمعهم عليها وألف بينهم فيها فهم معتكفون عليها من لدن صبحهم الى عمامهم ملهية لهم عن الصلوات شاغلة لهم عما مروا به من القيام بسنن دينهم وافترض عليهم من شرائع أعمالهم مع مداعتهم فيها وسوء لفظهم عليها وان ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية والمجالس غير منكر ولا معيب ولا مستفطع عند أهل الفقه وذوى الورع والاديان والاسنان منهم فأكبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه وكرهه واستكبره وعلم ان الشيطان عندما يئس منه من الوغ ارادته في معاصي الله عز وجل بمصر المسلمين وجمعهم صراحا وجهارا أقدم بهم على شهمة مهلكة وزين لهم ورطة موبقة وغرهم بمكيدة حيلة ارادة لاستهواهم بالخدع واجتياهم ^(١) بالشبه والمراد الخفية المشككة وكل مقيم على معصية الله صغرت أو كبرت مستحلها مشيدا بها مظهر الارتكابه اياها غير حذر من عقاب الله عز وجل عليها ولا خائف مكر وهافها ولا رعب من حلول سطوته عليها حتى تلحقه المنية فتختلج به وهو مصر عليها غير تائب الى الله منها ولا مستغفر من ارتكابه اياها فكم قد أقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب حتى مد به مخرم أيامه .

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم اليهم فيما بلغه عنهم وان ينذرهم ويوعز اليهم ويعاملهم ما في أعناقهم عليها وما لهم في قبول ذلك من الحظ وعليهم في تركه من الوزر فأذن ^(٢) بذلك فيهم وأشدده في أسواقهم وجميع أنديةهم وأوعز اليهم فيه وتقدم الى عامل شرطتك في انهاك العقوبة لمن رفع اليه من أهل الاعتكاف عليها والاطهار للعب بها واطالة حبسه في ضيق وضنك وطرح اسمه من ديوان أمير المؤمنين وافطمهم عما نهج جوابه من ذلك والتمس بشدتك عليهم فيه وانها لك بالعقوبة عليه ثواب الله جزاءه واتباع أمير المؤمنين ورأيه ولا يجحد أحد عندك هوادة في التقصير في حق الله عز وجل والتعدي لاحكامه فتحل بنفسك ما يسوءك عاقبة مغيبته وتعرض به لغير الله عز وجل ونكاله واكتب الى أمير المؤمنين ما يكون منك ان شاء الله والسلام .
وله تحميد في أبي العلاء الحروري :

الحمد لله الناصر لدينه وأوليائه وخلفائه المظهر للحق وأهله والمذل لاعدائه وأهل البدعة والضلالة الذي لم يجمع بين حق وباطل وأهل طاعة ومعصية الا جعل النصره والفيلج والعاقبة

(١) اجتاههم حولهم عن طريق قصدهم (٢) أذنه الامر وبه أعلمه

لاهل حقه وطاعته وجعل الخزي والذلة والصغار على أهل الباطل والخلاف والمعصية جدا يتقبله ويرضاه ويوجب به لامير المؤمنين وأهل طاعته الزيادة التي وعد من شكره والحمد لله على ما يتولى من اعزاز أمير المؤمنين ونصره وافلاجه وظهار حقه على ما وقع باعدائه وأهل معصيته والخلاف عليه من سطواته ونقماته وبأسه فيما ولى أمير المؤمنين من موالاته والاه وعداؤه من بغي عليه وعاداه لا يملكه في شيء من الامور الى نفسه ولا الى حوله وقوته ومكيدته فانه لا حول ولا قوة لامير المؤمنين الا به

تحميد لعبد الحميد في فتح

الحمد لله العلي مكانه المنير برهانه العزيز بسلطانه الثابتة بكتابه الشافية آياته النافذة قضاؤه الصادق وعده الذي قدر على خلقه بملكه وعز في سمواته بعظمته ودبر الامور بعلمه وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزمه مبتدعها باشاءه اياها وقدرته عليها واستصغاره عظيمها نافذا ارادته فيها لا تجرى الا على تقديره ولا تنتهي الى الا تاجيله ولا تقع الا على سبق من حتمه كل ذلك بلطفه وقدرته وتصريف وحيه لا معدل لها عنه ولا سبيل لها غيره ولا علم أحد بخفاياها ومعادها الا هو فانه يقول في كتابه الصادق وعنده ما فتح الغيب الى آخر الآية .
ولعبد الحميد في فتح يعظم فيه أمر الاسلام

أما بعد فالحمد لله الذي اصطفى الاسلام ديننا ورضى شرائعه وبين أحكامه ونور هدايته ثم كنهه بالعزيز المؤيد وأيده بالظفر القاهر وآزره بالسعادة المنتجة وجعل من قام به داعيا اليه من جنده الغالبين وأنصاره المساطين كما قهر بهم مناوئاً وأورشهم باعهم المأهولة وأموالهم المثرية ودارهم الفسيحة ودولتهم المطولة أمرأته على نفسه ثم جعل من عاندهم وابتنى غير سبيلهم مسالماً قد استهوت به ذلة الكفر بظلمها وحيرة الجهالة بحوارها وتيه الشقاء بمغاويه وكلما ازداد والدعوة الحق ابناء ازداد الحق اليهم ازدياداً وعليهم عكوفاً وفيهم اقامة الى أن يحل بهم عز الغلبة ونجاة المتجاوزين فيما شوقهم اليه محافظين على ما نذرهم له قد بذلوا في طاعة الله دماءهم وقبيلوا المعروض عليهم في مبايعته بهم لهم بانفسهم الحسنة محمود صبرهم مسهل بهم عزمهم الى خير الدنيا والآخرة

والحمد لله الذي أكرم محمد اصلي الله عليه وسلم بما حفظ له من أمور أمته ان اختار لموارث نبوته ما أصر الى أمير المؤمنين من تطويقه ما جعل بحسن نهوض به وشيخ عليه ومناقسة فيه ان فعل وفعل (٤)

والحمد لله الذي تم وعده لرسوله وخليفته في أمة نبيه مسددا له فيما اعتزم عليه . والحمد لله المعز لدينه المتولى نصر أمة نبيه المتخلى عن عاداتهم ونواوأهم حمايز يديه من رضى شكره وحمدا يعالج وجد الحامدين من أوليائه الذين تكاملت عليهم نعمه فلا توصف وجلت أياديه فلا تحصى الذى جعلنا ملاقوة بنا على شكره الابعونه وبالله يستعين أمير المؤمنين على ذلك واليه يرغب انه على كل شئ قدير .

ولعبد الحميد أيضا

أما بعد فالحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وارضاها دين الملائكة وأهل طاعته من عباداه وجعل له رجة وكرامة ونجاة وسعادة لمن هدى به من خلقه وأكرمهم وفضلهم وجعلهم بما أنعم عليهم منه أولياء المقر بين وحزبه الغالبين وجنده المنصورين وتوكل لهم بالظهور والفلج وقضى لهم بالعلو والتمكين وجعل من خالفه وعزب عنه وابتنى سبيل غيره أعداءه الاقلين وأولياء الشيطان الاخسرين وأهل الضلالة الاسفلين مع ما عليهم فى دنياهم من الذل والصغار . فاجعل لهم فيها من الخلدان والانتقام الى ما أعد لهم فى آخرتهم من الخزي والهوان المقيم والعذاب الاليم انه عزيز ذو انتقام

وكتب عبد الحميد الى أخ له فى مولود ولده وهو أول مولود كان

أما بعد فان مما أعرف من مواهب الله نعمة خصصت بمنزمتها وأصفيت بخصيصتها كانت اسرى من هبة الله الى ولد اسميته فلانا وأملت ببقائه بعدى حياة وذ كرى وحسن خلافة فى حرمى واشرا كه اباى فى دعائه شافعا الى ربه عند خلواته فى صلواته وحجه وكل موطن من مواطن طاعته فاذا نظرت الى شخصه تحرك به وجدى وظهر به سرورى وتعطف عليه منى أنسة الولد وتولت عنى به وحشة الوحدة فانا به جندل فى مغيبى ومشهدى أحاول مس جسده بيدي فى الظلم وتارة عائقه وأرشفه ليس يعدله عندى عظيما الفوائد ولا منفسات الرغائب . سرفى به واهبه الى على حين حاجتى فشد به أزرى وحملى من شكره فيه ما قد أدنى بشقل جل النعم السالفة الى به المقر ونه سراؤها فى العجب بما رأت ما يدركنى به من رقة الشفقة عليه مخافة مجازة المنايا به ووجلا من عواصف الايام عليه

فأسأل الله الذى امتن علينا بحسن صنععه فى الارحام تأديبه بالزكاء وحرسه بالعافية أن يرزقنا شكر ما حملنا فيه وفى غيره وأن يجعل ما يهب لنا من سلامته والمدة فى عمره موصولا بالزيادة مقرنا بالعافية محوطا من المكروه فانه المنان بالمواهب والواهب لى

لاشريك له . جئاني على الكتاب اليك لعلم ما سررت به علمي بحالك فيه وشركتك اياي في كل نعمة أسداها الى ولي النعم وأهل الشكر أولى بالمزيد من الله جل ذكره والسلام عليك وكتب عبد الحميد عن هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر وهو باليمن في السلامه : فان أمير المؤمنين كتب اليك وهو في نعمة الله عليه وبلائه عنده في ولده وأهل لحته والخاص من اموره والعام والجنود والقواصي والتغور والدهماء من المسلمين على ما لم يزل ولي النعم يتولاه من أمير المؤمنين حافظا له فيه ومكرماله بالحياطة لما ألهمه الله فيه من أمر رعيته وعلى أعظم وأحسن وأكل ما كان يحوطه فيه ويذب له عنه والله محمود مشكور اليه فيه مرغوب . أحب أمير المؤمنين لعلمه بسرورك به أن يكتب اليك بذلك لتحمد الله عليه وتشكره به فان الشكر من الله باحسن المواضع وأعظم المنازل فازد منه تزد به وحافظ عليه وتحفظ به وارغب فيه يهد اليك من يد الخير ونفائس المواهب وبقاء النعم فاقري على من قبلك كتاب أمير المؤمنين اليك ليسر به جندك ورعيته ومن حله الله النعم بامر المؤمنين ليحمدوا ربهم على ما رزق الله عباده من سلامة أمير المؤمنين في بدنه ورأفته بهم واعتناؤه بامورهم فان زيادة الله تعالى شكر الشاكرين والسلام

ولعبد الحميد الى مروان في حاجة

ان الله بنعمته على لما رزقني الميزة من أمير المؤمنين جعل معها شكرها مقرر وانها فهي تنبي بالزيادة والشكر صاحب لها فليست تدخلي وحشة من أبداء حاجتي وأنا أعلم انه لو وصل الى أمير المؤمنين علم حالي أغنانني عن استزادته ولكني تكنتفتي مؤن استنفضت ما في يدي وكنت لاخلف من الله منتظرا فاني انما اتقلب في نعمه وأتمرغ في فوائده وأعتصم بسالف معروفي كان عندي

ولعبد الحميد في وصف الاخاء

فان أولى ما اعززم عليه ذو والاخاء وتوصل اليه أهل المودات ما دعا أسبابه صدق التقوى وبنيت دعائمه على أساس البر ثم انهد اليها خرين (١) التواصل وشيده مستعذب العشرة فادعم قويا وصفي مرتقا وبخاصه (٢) الحق منعطفة وسكنت به القلوب أنيسة وسمت من مواصلته اللهم مستعالية عن كل زائغ معتاف وخوف عارض يحترم مسكة الاخاء ويختار محبوب المقة ضنا بما استعذبوا من محمود وثائقه وازدياد افيما تطقوا به من حلوة جنه فاذا استحكم لهم مدخور الصفاء بنبت أواخيه وظهور أعلامه ومحصول مخبره وثقة مواده كان

سرورهم باعتلاقه وابتهاجهم بوجوده وانماهم صلته وبذلهم رعايته وحياطتهم بمجودة بحيث نالوا من معرفته حظوته واستولوا عليه من منزلة كرمه وتعرفوا من ذخيرة عائدته وأموان حفاظه وكشف لهم عن نفسه مظهرا اعلامه مبديا دفينته طارحا قناع سره معلنا مكنون ضميره في نأى الدار وجدان (٤) المجتمع باظهار ما استتر من المحاسن وبث في الخقب من المكارم قياما لهم بالنصرة وحياطا للمودة وترغيبا في العشرة فيكازأ كهف لجأ وأحرز حصن وأحصف جنة وأعون ظهير وأبقى ذخيرة وأعظم فائدة وأشرف كنز وأغفر صنعة وألق منظر وأبشع زهرة أكثر الاشياء ربحا وأتمها وصلا وأمد لها سببا وأقواها أيدا وأحلاها ذوقا ودعمها ثباتا وأرساها ركنا لا يدخل مستحقها سائمة ملال ولا كلال مهنة ولا تنبيط ونية ولا ضعف خور وانزول باثقة وأطروق طارق من عوارض الاقدار وحوادث الزمان بل مواسيا في أزمنها متورطا غمرات خيمها (١) متدرعا هائل بوائقها مستلحما (٢) نواظر مقاطعها حتى تصير به الاقدار الى تناهيها و يبلغ به القضاء مقداره غير منان النصره ولا يرم التعب يرى تبعه غنا ونصيبه دعة وكفه فائدة وعمله مقصرا وسعيه مفرطا واجتهاده مضيا عدل الولد في بره والوالد في شفقتة والاخ في نصرته والجاري في حفظه والنخري في ملكه فاين المعدل عن مثله أو كيف الاصابة لشبهه أو اى عوض من فقد جعنا الله وياك على طاعته والفتنا بمحابه وجعل اخوتنا في ذاته

قد حددت لك أواخي الاخاء منشعبا ووصفته لك مخاصا وانتهيت بك الى غاية أهل العقل منه وما تواصل أهل الرأي عليه ودعا اليه الاخاء من نفسه منتظا به ضامنا له ما فرط في ذلك تقصير من أهله وداخله تضيق من حملته وأحاطه أحكام وكنفه حفاظ من رعايته .

وافاني كتابك بما سألت من ذلك أعقبى محصور ورأى منقسم وذهنى فيما يتأهب به الامير . . . والله من خزر الترك واختلاف رساله الى جبال اللان والطبران وما والاها بنوافد أمره ومخارج رأيه فانما صيخ السمع للفظه عقل العقل عن سوى أمره محتضر الذهن في تدبيرهم ذهل القلب عن تفنين القول وتشعب الكلام في تصنيف طبقات الرجال ومن أين دخل عليهم نقص الاخاء وكيف خانهم موافق الصفاء وقد صرحت لك عن رأى ذوى الصفاء وكشفت لك خباء الاخاء وجعنت لك الف مودة أهل الحجب فتلق

(١) القحمة بضم القاف الاقتحام في الشئ والمهاكة (٢) استلحم بمجهولا

روقى في القتال

ما وصفت لك بقلب فهم عقول ذى ميزة يقظان وذهن جامع حافظ ذى ثقافة راع . أحضر ك
الله عصمة التوفيق وسددك الله لأصابة الرشد ومكن لك صدق العزيمة والسلام .

ومن رسائل عبد الحميد ما كتب عن مروان الى هشام يعز به بامرأة من حظاياه (١)
ان الله تعالى أمتع أمير المؤمنين من ان يسته وقرينته متاعا مده الى أجل مسمى فلما تمت له
مواهب الله وعار يته قبض اليه العار به ثم أعطى أمير المؤمنين من الشكر عند بقائها
والصبر عند ذهابها أنفوس منها فى المنقلب وارجح فى الميزان وأسنى فى العوض فالحمد لله
وانا اليه راجعون .

وكتب موصيا شخص يقول :

حق موصل كتابى اليك كحقه على اذ جعلك موضعا لامله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت
حاجته فصدق أمله .

وكتب فى فتنه بعض العمال من رساله :

حتى اعتراى حنادس جهاله ومهاوى سبل ضلاله ذللا لنسبافه وسلمافى قياده الى نزل
من جيم وتصلية بجيم سوى ما لتجت الحفيظة فى نفسه من عوائد الحسك وقدحت الفتنة
فى قلبه من نار الغضب مضادة لله تعالى بالمناصبه ومبارزة لأمير المؤمنين بالمحاربة ومجاهرة
للمسلمين بالخالفه الى ان أصبح بفلاة قفر ونية صفر بعيدة المناط يقطع دونها النياط وكذلك الله
يفعل بالظالمين ويستدرجهم من حيث لا يعلمون .

وكتب من رسالة أخرى الى أهله وهو منزه مع مروان :

أما بعد فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن
اليها ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاهامس تزيدها وقد كانت أذاقنا أفوق
استحليناها ثم جحت بنا نافرة ور محننا مولية فلم عندها وخشن لينها فابعد تناعن الاوطان
وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبت والايام تزيدها منكم بعدا واليكم
وجدا فان تتم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وان يلحقنا ظفر جارح من
أظفار من يلبكم ترجع اليكم بذل الاسار والذل شرجار . نسأل الله الذى يعز من يشاء وبذل
من يشاء أن يهب لنا ولكم ألفه جامعة فى دار أمنة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب
العالمين وأرحم الراحمين

هذه الرسائل الاربع منقولة عن شرح رسالة ابن زيدون

وله من رسالة (١) كتب بها عن آخر خلفاء بني أمية وهو مروان الجعدي لفرق العرب حين فاض الحبحب من خراسان بسعار السواد قائمين بالدولة العباسية .
فلاتمكنوا ناصية الدولة العربية من يد الفئة الجحمية وابتثوار ثيما تنجلي هذه الغمرة ونصحو من هذه السكرة فسينضب السيل وتمحي آية الليل والله مع الصابرين والعاقبة للمتقين

رسالة عبد الحميد الى الكتاب (٢)

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم وأرشدكم فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين أصنافا (٣) وان كانوا في الحقيقة سواء وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى أسباب معاشهم (٤) وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الادب والرواة (٥) والعلم والزانة بكم تنظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها ونصائحكم يصلح الله للخلافة سلطانهم ويعمر بلدانهم (٦) لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف الامنكم فوقكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون فامتنعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا تزع عنكم ما أضافه من النعمة عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج الى اجتماع خلال الخير المحموده وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها الكتاب اذا كنتم على ما بآتي في هذا الكتاب من صفتكم . فان الكتاب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره ان يكون مليحا في موضع الحلم فهما (٧) في موضع الحكم (٨) مقدما في موضع الاقدام محجما (٩) في موضع الاحجام

(١) أورد لها صاحب كتاب عنوان المرقصات والمطربات (٢) عارضنا هذه الرسالة التي أخذناها عن مقدمة ابن خلدون المطبوعة على نسختين مخطوطتين من المقدمة احداهما في مكتبة أجدزكي باشا والثانية في خزانة كتب أحمد تيمور بك وهما من أسانذة العلم والادب في القاهرة (٣) نسخة : أضيفا (٤) خ في معاشهم (٥) خ المروءة (٦) خ بلادهم (٧) خ فهما (٨) خ الفهم (٩) خ محجما

مؤثر العفاف والعدل والانصاف كتوما للاسرار وفياعند الشدا ئد علما بما يأتى من النوازل يضع الامور ومواضعها والطوارق فى أما كنها قد نظر فى كل فن من فنون العلم فاحكمه وان لم يحكمه (١) أخذ منه بمقدار (٢) من الحسن واحتمل على صرفه (٣) عما يهواه من القبح (٤) بألطف حيلة وأجل وسيلة وقد علمت ان سائس الهيمة اذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت جوحا (٥) لم يهجهها اذ اركبها وان كانت شبو با اتقاها من بين أيديها (٦) وان خاف منها شر ود اتوقاها من ناحية رأسها وان كانت حروا تقع برفق هواها فى طرقها فان استمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها . وفى هذا الوصف من السياسة دلائل (٧) لمن ساس الناس وعاملهم وجرهم (٨) وداخلهم والكاتب بفضل (٩) أدبه وشر يف صنعتته واطيف حيلته ومعاملته ان يحاوره من الناس وينظره ويفهم عنه أو يخاف سطوته أو لى بالرفق لصاحبه ومداراته وتقويم أوده من سائس الهيمة التى لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطا بالابقدر ما يصيرها اليه صاحبها الركب عليها .

الا فارقوا رحكم الله فى النظر واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر تأمنوا باذن الله ممن صحتهموه النبوة والاستثقال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة وتصبرون منه الى المؤاظة والشفقة ان شاء الله تعالى .

ولا يحا وزن الرجل منكم فى هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقه فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خدمة لانحاملون فى خدمتكم على التقصير وحفظة لانتحتمل منكم أفعال التضضيع والتبذير واستعينوا على عفافكم بالقصد فى كل ما ذكرته لكم وقصصه عليكم واحذروا امتناف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضجان اهلهما ولا سيما الكتاب وأر باب الآداب . وللا مورا أشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف أعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحتها محجة وأصدقها حجة وأجدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه ورويته فليقصد الرجل منكم فى مجلسه قصد الكافى من منطلقه وليوجز فى ابتدائه

- (١) خ فان لم (٢) خ مقدار (٣) خ لصره (٤) خ من القبيح (٥) خ رموحا (٦) خ من قبل يديها (٧) خ دليل (٨) خ وخدمهم (٩) خ لفضل

وجوابه وأياً أخذ بمجامع حججه فإن ذلك مصلحة لفعله ومدفعة للشاغل (١) عن أكثره .
وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضرب بيدنه وعقله
وأدبه فإنه ان ظن منكم ظان أو قال قائل ان الذي برز من جيل صنعتهم وقوة حركته انما هو
بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بظنه (٢) أو مقالته (٣) الى أن يكله الله عز وجل
الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تأمله غير خاف . ولا يقول أحد منكم انه
أبصر بالامور وأجمل لعب عما يكتب به يعرف بغيره عقله وحسن أدبه وفضل تجربته
ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعدل لكل أمر عدته وعناده وبيئته
لكل وجه هيئته وعادته . فتناقصوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين
وابدؤا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانهما ثقاف أسنتكم ثم أجيدوا الخط
فانه حلية كتبكم واروا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والحج وأحاديثها
وسيرها فان ذلك معين لكم على ما نسو اليه همكم ولا تضيعوا النظر في الحساب فانه قوام
كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سذنها ودنيها وسفساف الامور ومحارها فانها
مذلة لرقاب مفسدة للكتاب ونزها واصناعة لكم عن الدماء (٤) واربؤوا بانفسكم عن السعاية
والخميمة وما فيه أصل الجهالات واياكم والكبر والسخف والعظمة فانها عداوة محتلبة من
غير احنة ونحبابو في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا عابها بالذي هو أليق لاهل (٥) الفضل
والعدل والنبل من سلفكم وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه واسوه حتى يرجع
اليه حاله ويشوب اليه أمره وان أقعد أحدا (٦) منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه
وعظموه وشاوروه واستظهر واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه على ولده وأخيه فان عرضت في الشغل
محمدة فلا يصرفها (٧) الا الى صاحبها وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه وليحذر
السقطة والزلة والملل عند تغير الحال فان العيب اليكم معشر الكتاب أسرع منه الى القراء
وهو لكم أفسد منه لها . فقد علمتم ان الرجل منكم اذا صحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له
عليه من حقه فواجب عليه أن يعتدله من وفائه وشكره واحتماله وخيره (٨) ونصيحته
وكتمان سره وتدبير أمره ما هو جزاء لحقه وبصدق (٩) ذلك تبعاله عند الحاجة اليه

(١) خ للتشاغل (٢) خ بحسن ظنه (٣) خ فعاله (٤) خ الدنات (٥) خ باهل
(٦) خ أحكم الكبر (٧) خ يصفها (٨) خ وصره (٩) خ ويقصد ذلك بفعله
والاضطرار

والاضطرار الى ماله . فاستشعر واذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمؤاساة والاحسان والسراء والضراء فنعمت التسمية هذه من (١) وسميها من أهل هذه الصناعة الشريفة . واداولى الرجل منكم أوصير اليه من أمر خلق الله وعباله أمر فليراقب (٢) الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا والمطلوب منصفا فان الخلق عيال الله وأحبهم اليه أرفقهم بعباله .

ثم ليكن بالعدل حاكما ولا لشراف مكرما وللفيء موفرا وللبلاء عامرا وللرعية متألفا وعن أذاهم متخلفا وليكن في مجلسه متواضعا حليما وفي سجلات خراجة واستقصاء (٣) حقوقه رفيقا واذ صاحب أحدكم رجلا فليختبر خلقة فاذا عرف حسنها وقبيحها أعانه على ما يوافق له التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته . فان أعقل الرجلين عند ذوى الالباب من رعى بالعجب وراء ظهره ورأى ان صاحبه أعقل منه وأجمل في طريقته . وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تنزكية لنفسه ولا يكاثر (٤) على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته .

وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته والتحدث بنعمته . وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه النصيحة يلزمه العمل . وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره وتممه به . تولانا الله وإياكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه باسعاده وارشاده فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) خ لمن (٢) خ فليراقب ربه (٣) خ استقصاء (٤) خ ولان كاتر على

القسم الثاني

الرسالة العذراء (١)

في موازين البلاغة وأدوات الكتابة كتبها أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فتق الله بالحكمة ذهنك . وشرح بها صدرك . وأنطق بالحق لسانك ، وشرف به بيانك ، وصل الى كتابك العجيب الذي استفهمتني فيه بجوامع كلك جوامع أسباب البلاغة ، واستكشفتني عن غوامض آداب أدوات الكتابة ، سألتني أن أقف بك على وزن عذوبة اللفظ وحلاوته . وحدود غمامة المعنى وجزالته . ورشاقة نظم الكتاب ومشاكلته سرده . وحسن افتتاحه وختمه . وانتهاء فصوله . واعتدال وصوله ، وسلامته من الزلل ، وبعد همام من الخطل . ومتى يكون الكاتب مستحقاً اسم الكتابة ، والبلغ مسامحة معاني البلاغة . في اشارته . واستعارته . وإلى أي أدوانه هو أحوج . وإلى أي آلائه هو أعمل ، اذا حصص الحق . ودعى الى السبق . وفهمته وأنا رسم لك أيديك الله من ذلك ما يجمع أكثر شرائطك . ويعبر عن جملة سؤالك . وان طوت في الكتاب وعرضت وأطنبت في الوصف وأسهب . ومستقص على نفسى في الجواب على قدر استقصائك في السؤال ، وان اخل به التيات الحال ، وسكون الحركة . وفتور النشاط ، وانتشار الروية ، وتقسم الفكر ، واشترك القلب ، والله المستعان

اعلم أيديك الله ان أدوات ديوان جميع المحاسن وآلات المكارم طاعة منقادة لهذه الصناعة التي خطبتها وتالية تابعة لها وغير خارجة الى مجد أحكامها ولا دافعة لما يلزمها الاقرار به لها اضرار منها اليها وعجز عنها فان تقاضت نفسك علمها ونازعتك همتك الى طلبها فاتخذ البرهان دليلاً شاهداً والحق اماماً قائداً يقرب مسافة ارتيادك ويسهل عليك

(١) منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ طاهر الجزائري وقد طبعتها على

الاصول ولم نظفر بنسخة ثانية لها

سبيل مطالعها واستوهب الله توفيقا تستنجم به مطالبك ، واستمنح رشدا يقبل اليك بوجه مذاهبك ، فاقصد في ارتيادك ، وتأمل الصواب في قولك وفعلك . ولا تسكن الى تجوّد قصد السابق باللجاج ، ولا تخرج الى اهمال حق المصيب بالمعاندة والانكار ، ولا تستخف بالحكمة ولا تغرها حيث وجدتها فترحل بافرة عن مواطنها من قلبك وتظعن شاردة عن مكانها من بالك ، وتتغنى بعد العماراة من قلبك آثارها ، وتنطمس بعد الوضوح اعلامها

واعلم ان الاكتساب بالتعلم والتكاف وطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء فان أردت خوض بحار البلاغة وطلبت أدوات الفصاحة فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما ترجع اليه في تلقيح ذهنك ، واستنجم بلاغتك ، ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك . ويعذب به لسانك ويطول به قلمك

وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب ومعاني الجعم وحدود المنطق وأمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وتوقعاتهم وسيرهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تتوسط في علم النحو والتصريف واللغة والوثائق والشروط ككتب السجلات والامانات فانه أول ما يحتاج اليه الكاتب وتمهر في نزع آي القرآن في مواضعها واجتلاب الامثال في أمّا كتبها واختراع الالفاظ الجزلة وقرض الشعر الجيد وعلم العروض . فان تضمن المثل السائر والبيت الغابر مما يزين كتابتك مالم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء والجملة الرؤساء عيب واستهجان للكتب الا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك مما يزيد في أهنته . ويدل على براعته ، وان شدت من هذه العلوم ما لا يشغل محله وتنقبت من هذه الفنون ما تستعين به على اطالة قلمك وتقويم أوديانك

بعد أن يكون الكاتب صحيح القريحة ، حاول الشائل ، عذب الالفاظ ، دقيق الفهم حسن القامة ، بعيدا من الفدامة خفيف الروح . حاذق الحس . محسنا بالتجربة . عالما بحلال الكتاب والسنة وحرّاهما . وبالملك وسيرها وأيامها . وبالدهور في قلبها وندائها . مع براعة الادب . وتأليف الاوصاف . ومشاكل الاستعارة . وحسن الإشارة وشرح المعنى بمناله من القول حتى تنصب صوراً منطقية تعرب عن أنفسها . وتدلل على أعيانها ، لان

الحكماء قد شترطوا في صفات الكتاب طول القامة . وصغرهاامة . وخفة اللهازم . وكشافة
الاحية . وصدق الحس . واطف المذهب وحلاوة الشماثل وملاحة الزى حتى قال بعض
المهابلة لولده : تز يا بزي الكتاب فان فيه دم الملوك وتواضع السوقة

وخطب كلا على قدر اهتته . وجلالته . وعلوه وارتفاعه . وتفظنه وانقباهه . واجعل
طبقات الكلام على ثمانية أقسام فاربعة منها الطبقة العلوية وأربعة دونها ولكل طبقة منها
درجة ولكل قسمه حظ لا يتسع للكتاب البليغ أن يقصر باهلها عنها . ويقلب معناها
الى غيرها : فالطبقة العليا الخلافة التي أعلى الله شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في
التعظيم والتوقير والمحاطبة والترسل . والطبقة الثانية الوزراء والكتاب الذين يخاطبون
الخلفاء يعقوبهم وأسلتهم . ويرتقون الفتوق بأرأسهم ويتجمعون بأدبارهم : الثالثة أمراء
تغورهم . وقوادجيو شههم . يخاطب كل امرئ منهم على قدره بما حل من اعباء أمورهم .
وبجلال أعمالهم . الطبقة الرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فمعهم
أبهة السلطنة وهيبة الامراء

أما الطبقات الاربع الاخرى فالملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب
وافضالهم تفضيلهم فيها . والثانية وزراءؤهم وكتباهم واتباعهم الذين بهم تفرع أبوابهم
وبعنايتهم تستاح أموالهم : والثالثة هم العلماء الذين يجب توفيرهم في الكتب اشرف العلم وعلو
درجة أهلهم . الرابعة لاهل القدر والجلالة والظرف والحلاوة والعلم والادب فاسهم يضطر ونك
يحد أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم الى الاستتقاء على نفسك في مكاتبتهم

واستغنيانا عن الترتيب للتجار والسوقة والعوام رتبة لاستغنائهم بتجارهم عن هذه
الآلات واشتغالهم بمهماتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان
ومذاهب يجب عليك ان تراعيها في مراسلتك اليهم في كتبك وترن كلامك في مخاطبتهم
بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أضعت ذلك لم آمن بك أن تعدل بهم غير
طريقهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه فلا يفيد
المعنى الجزل مالم تلبسه لفظا جازلا لا تقا من كاتبته ومشابه المراسلة

وان الباسك المعنى وان شرف وصلح لفظا مختلفا عن قدر المكتوب اليه لم نجرب به عاداتهم
تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم لحق المكتوب اليه ونقص عما يجب له كما ان في امتناع
تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم وضع القدرهم وخر وجامن حقوقهم ،

وبلوا الى غير غاية مرادهم واسقاطا لحجة أدبهم ضمن الالفاظ المرغوب عنها والصدور المستوحش منها في كتب السادات والامراء والملوك على انفاق المعاني مثل أبقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرقان بين قولهم أطال الله بقاءك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدرافى مخاطبة الملوك كما أنهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلة في كتب الظرفاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتماله أن يكون فداء من الخير كما يكون فداء له من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص : فداك أبى وأمى لكرهت أن يكتب بها أحد على أن كتاب العسكر وعوامهم قدأولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجراهم في مخاطبة الشريف والوضيع والصغير والكبير ولذلك قال محمود الوراق :

كل من حل سرت من رامن الننا * س ومن بصاحب الاملا كا

لورأى السكب ما نلا في طريق * قال للسكب يا جعلت فدا كا

وكذلك لم يحيزوا أن يكتبوا بمثل أبقاك الله وأمتع بك الى الحرمة والاهل والتابع والمنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه ولذلك كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات :

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ما كافهت في كتبك

أم هل ترى ان في التواضع للاخ * وان نقصا عليك في حسبك

أتعبت كفيك في مكاتبتى * حسبك مما يزيد في تعبك

ان جفاء كتاب ذى أدب * يكتب في صدره وأمتع بك

فكتب اليه محمد بن عبد الملك

أنكرت شيأ فلست فاعله * فلن تراه يخط في كتبك

فأعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات في أدبك

كيف أخون الاخاء بأملى * وكل شئ أنال من سببك

ان يك جهلا ناك من قبلى * فعد بفضل على في أدبك

وأما صدور السلف فأنما كانت من فلان بن فلان الى فلان كذلك جرت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العلاء بن الحضرمي والى أفيال اليمن والى كسرى وقيصر وكتب أصحابه

والتابعين كذلك حتى استخلص الكتاب هذه المحدثات من بدائع الصدور واستنبطوا لطيف الكلام ورتبوا الكل رتبة وجرا على تلك السنة الماضية الى عصرنا هذا في كتب الخلفاء والامراء ووثبتوا على ذلك المنهاج في كتب الفتوحات والامانات والسجلات ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغي للكتاب أن لا يتجاوز به عنه ولا يقصر به دونه . وقد رأيتهم عابوا الا حوص حين خاطب الملك بمخاطبة العوام في قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم أجابوا أقدار الملوك أن يدحوا بما يدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان مدحاً فهو واجب على كل والملوك لا يدحون بالفروض الواجبة وانما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لاتزني بحليلة جارك وانك لاتخون ما استودعت وانك تصدق في وعدي وتفي بعهدك كان قد أتى بما يجب ولكنه لم يصل بثنائه الى مقصده وقال ما لا يستحسن مثله في الملوك

ونحن نعلم ان كل أمير تولى من أمور المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا للخلفاء خاصة ونعلم ان الكيس هو العقل اذا عنوا به ضد الحق ولكنك لو وصفت رجلاً فقلت : ان فلاناً عاقل كنت قد مدحته عند الناس ولو قلت انه كيس كنت قد قصرت في وصفه وقصرت به عن قدره الا عند أهل العلم بالغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة الا الى حيث جرت منها العادة في استعمالها في الظاهر مع الحدانة والعزة وخساسة القدر وصغار السن فقدر ويناعن على رضى الله عنه انه تبجح بالكيس حين بنى الكوفة وقال :

أما تراني كيساً مكيساً * بنيت بعد نافع مخيساً

حصناً حصيناً وأميراً كيساً

وقال آخر : ما يصنع الاحق المرزوق بالكيس ونعلم ان الصلاة : رحمة غير انهم قد حرموها الا على الانبياء كذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنه وسمع سعد بن أبي وقاص أخاه يلبي ويقول : يا ذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذلك كمن انبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كمن يقول : لبيك اللهم لبيك : وكان أبو ابراهيم المزني قال في بعض ما طالب به داود بن علي خلف الاصبهانى فقال : وان قال كذا فقد خرج من الملة والحمد لله فانتقد عليه ذلك داود وقال : تحمد الله على أن يخرج مسلم من الاسلام هذا موضع استرجاع وللمحمد مكان يليق به ونحن نقول على المصيبة ان الله وانما اليه راجعون .

فامتثل

فامتثل هذه الرسوم والمذاهب واجر على آدابهم فلكل رسوم امتثلوها وتحفظ في صدور كتبكم وفصولها وافتتاحها وختامها وضع كل معنى في موضع يليق به وتخبر لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختتم به فصولك في موضع ذكر الشكوى بمثل والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل . وفي موضع ذكر البلوى نسأل الله دفع المحذور ونسأل الله صرف السوء وفي موضع ذكر المصيبة بمثل ان الله وانا اليه راجعون . وفي موضع ذكر النعم بمثل والحمد لله خالصا والشكر لله واجبا . فانها مواضع ينبغي للكاتب تفقدها فانما يكون كاتباً اذا وضع كل معنى في موضعه وعاق كل لفظة على طبقتهما من المعنى فلا يجعل أول ما ينبغي له أن يكتب في آخر كتابه في أوله ولا أوله في آخره فاني سمعت جعفر بن محمد الكاتب يقول لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتباً حتى لا يستطيع أحد أن يؤخر أول كتابه ولا يقدم آخره .

واعلم انه لا يجوز في الرسائل ما أتى في آي القرآن من الايصال والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله سبحانه وتعالى انما خاطب بالقرآن أقواماً فصحاء فهم مواعنه جل ثناؤه أمره ونهيهم ومراده والرسائل انما يخاطب بها قوم دخلاء على اللغة لاعلم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب على مثل قوله تعالى : واسأل القرية واسأل العير بل مكر الليل والنهار احتاج أن يبين بل مكر بالليل والنهار ومثله في القرآن كثير

ولا يجوز في الرسائل ما يجوز في الشعر لان الشعر موضع اضطرار فاعتفر وفيه الاغراب وسوء النظم والتقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار فن الحذف قول الخطيب (من صنع سلام) يريد سليمان بن داود وكقول الآخر (والشيخ عثمان أبو عفان) وكقول الآخر

وسائلة شعلبة بن سير * وقد علت شعلبة العلو

أراد ابن سيار وكقول النابغة (ونسج سليم كل قضاء زائل) يريد سليمان وكذلك ينبغي في الرسائل أن لا يصغر الاسم موضع التعظيم وان كان ذلك جائزاً على مثل قوله دمويه وجذيل وعزيق . وما لا يجوز في الرسائل كمت اياك واعني اياك واساءة النظم في التأليف في الشعر كثير وتكون الكلمة بشعة حتى اذا وضعت موضعها وقرنت مع أخواتها حسن حالها وراقت كقول الحسن بن هاني

(ذو حصر ألفت من كد القلب) والسكدة كلمة قلقة لاسيما في الرقيق والغزل والتشبيب غير انها ما وقعت في موضعها حسنت كما ان اللفظة العذبة اذا لم توضع موضعها نفرت قال :

رأت عارضا جونا فقامت غريرة * بمسحانها قبل الظلام تبادره
 فوقع الجلف الجاني هذه اللفظة غير موقعا وظلمها اذ جعلها في غير مكانها لان المساحي
 لا تكون ولا تصلح للغرائر وأين كان عن قول الشاعر
 غرائر ما حدثن يهدين انسة * فما فوقه منهن غـ ير غرائر
 حديث لوان العصم تدعى بهأت * ودون يد الفحشاء حد البواتر
 فتخير من الالفاظ أرفقها وزنا . وأجزها معنى . وأليقها في مكانها . وليكن في صدر
 كتابك دليل واضح على مرادك وافتتاح كلامك برهان شاهد على مقصدك حيثما جريت
 فيه من فنون العلم ونزعت نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات فان ذلك أجزل لعناك
 وأحسن لاتساق كلامك ولا تطيان صدر كلامك اطالة تخرجه من حده . ولا تقصر به عن
 حقه . ولو صور اللفظ وكان له حد توقفتك عليه غير انهم في الجلة كرهوا أن يزيدوا سطور
 كتب الملوك على سطرين وهذه اشارة لاتعبر الا عن الجلة من المقصود اليه لان الاسطر
 غير محدودة

واعلم ان أول ما ينبغي لك أن تصلح آلتك التي لا بد لك منها وأدواتك التي لاتتم صناعتك
 الا بها وهي دواتك فابدأ بعمارتها واصلاحها وتخير طليقة نقيية من الشعر والودح لئلا يخرج
 على حرف قلمك ما يفسد كتابك ويشغلك بتنقيته وخذ من المداد الفارسي خمسة دراهم
 ومن الصمغ العربي درهما وعفصا مسحوقا نصف درهم ورماد القرطاس المحرق درهمين
 ثم تستحقها وتغر بلها وتجمعها بيباض البيض ثم بنسبها واجعلها في الظل فاذا احتضت
 اليها أخذت منها مقدار حاجتك فكسرتنه وحشوت به دواتك واذا نعتته في ماء السلق
 حتى ينحل ويدوب ويختمر ثم أمددت من مائه دواتك كان أجود وأبقى ثم اختر بعد ذلك من
 أنابيب القلم الذي يصلح لكتابة القرطاس أقله عقدة وأكثفه لحا وأجلبه قشرا أو أعدله
 استواء وتجنب الاقلام الفارسية ما استطعت فانها ما تصلح الا للالكواغد والرقوق
 واجعل لقلمك براية حادة فان تعثر يد الكاتب وقت قطع القرطاس ناقص مرءته
 ومخل بظرفه وان قدرت ان لاتقطع القرطاس اذا فرغت من كتابك لا بخرطوم قلمك
 فافعل فان ذلك أكمل لمرءتك وأبدع لظرفك وقطعك
 . واستعمل ابرى القلم سكينطاو او يسيامدلى الحد وميض الطرف فيكون ذلك عوناً
 لك على برى أقلامك فان محل القلم من الكاتب محل الرح من الفارس ولئن قيل كأنه الرح
 الردينى

الرديني فقد قال الكاتب كأنه القلم البحرى • وتفقد الانبوبة قبل بريكها الثلاث جعلها منكوسة وابرهامن ناحية نبات القصة وارهدف ما قدرت جانبي فلكم ليرد ما انتشر من المداد ولا تطل شقه فان القلم لا يمج المداد من شقه الامقدار ما احتملت شبتاه فارفع شبتيه ليجمع مالك حواشى تحضيره وأما قط القلم فعلى قدر القلم الذى يتعاطاه الكاتب من الخط غير ان المسلسل لا يكاد يتسلسل الا بالقلم المربع القط كما ان كتب الملوك والسجلات لا تحسن الا بالقلم المحرف الكوفى واما فى الملاز ورد فهو المعتمد عليه والمقصود اليه فى السواب والمهمات

ورأيت كثيرا من الكتاب يختارون قلم البرجس لتجده وتجانسه ومن الملاز ورد أبسط منه وأقوم حروفاً وأما الموشع والمولع والمديج والمنمنم والمسهم فعلى قدر رشاقة خط الكاتب وحلاوة قامه وأما حسن الخط فلا حيلة قال على بن زير النصرانى الكاتب: أعلمك الخط فى كلمة واحدة لا تكتبن حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف المبدوء به وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى لا تجعل عنه الى غيره • وياك والنقط والشكل فى كتابك الان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراج ه فلا يشكلى على الحرف أحب الى من أن يعاب بالنقط والاعجام • وقال المأمون لكتابه اياى والشونيز فى كتبكم يعنى النقط ولذلك قال ابن هانى:

لم ترض بالاعجام حين كتبتة * حتى كتبت السب بالاعراب

ولا تغفل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فقد قال أبو العيناء ان بنى أمية هم الذين كانوا أمروا كتبهم فطرحو اذالك من كتبهم فخرت عادة الكتّاب الى يومنا هذا على ما سنوه • وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تجعلوا فى كقح الركب ولكن اجعلوا فى أول الدعاء وأوسطه وآخره صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأولاً وأوسطاً وآخر

وأحب أن تجعل بدل الاشارة التراب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتربوا كتبكم فانه أنجح للجاجة ولا تدع النار يخرج فانه يدل على تحقيق الاخبار وقر بها وبعددها وانظر الى ماضى من الشهر وما بقى منه فان كان الماضى أقل من نصف الشهر قلت لكذبا لئلا يمضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف قلت لكذا أيضا بقيت وقد قال بعض الكتاب ان الماضى من الشهر ان تحصىه والباقي لا تحصىه لانك لا تدري أتم الشهر أو ينقص وليس

هذا بشئ لان تاريخ الكتاب ليس من الاحكام في شئ وما على الكاتب ان يكتب الا بما ظهر
وتبين لا بما يظن

ولا نجعل سحاة كتبك غليظة الا في العهود والسجلات التي تحتاج الى خواتمها
وطوابعها فان محمد بن عيسى الكاتب كاتب آل طاهر أخبر عنهم ان عبد الله بن طاهر كتب
الى العراق في اشخاص كاتب كان كتب اليه فكتب وغلط سحاة كتابه فرد الكتاب اليه
فقدم عليه راجيا لبره وجائزته فقال عبد الله بن طاهر : ان كان معك مسحاة فاقطع خزم
كتابك وانصرف وراءك . وكذلك لا نعظم الطينة في المثل من عظم الطينة فانه مظلوم
ولا تطبعها الا بعد عنواناتها فان ذلك مراد بهم وقد يجب عليك علم الصاق القراطيس ومحوها
ولم أر شيئا في الصاقها الاطف من أن ينقع الصمغ العربي في الماء ساعة حتى يذوب ثم يالصق به
وكذلك ماء الكثير او النشاستج ثم تطويه طيارقيقا وتجعله في منديل نظيف ويرفع تحت
وسادة حتى يجف وأما محوها فعلى قدر لطف الكاتب وتأنيه غير أنه ينبغي له أن لا يلقط السواد
من القرطاس الا بمثل الشمع المسخن واللبن الممضوغ وما أشبههما ثم يكون لقطه ويدا
رويدا كلما لقط جانبا حوله الى الجانب الآخر

وأما قراءة الكتب المحتومة والناتفة لنقض خواتمها فمالا نذكره خوفا من سفيه
وأما ناضمين الاسرار حتى لا يقرأها غير المكتوب اليه ففيه أدب وقد تعلق العامة
بالقلمي والاصهاني فيجب أن يبدل الحروف تبدلا يخفى وألطف من ذلك أن تأخذ لبنا طيبا
فتكتب به في قرطاس فينذر المكتوب اليه عليه رمادا حارا من رماد القراطيس فانه يظهر
وان كتب بماء الزاج وذرع عليه العفص المدقوق مجازا وبماء العفص وذرع عليه شيئا من
الزاج أو ينقع شيئا من وشق ثم تكتب به ثم نثر عليه الرماد فانه يظهر وان أحببته لا يقرأ
بالتهارو يقرأ بالليل فاكته به برارة السلحفاة وان حاولت صنعة رسالة أو انشاء كتاب فزن
اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت والكلمة بعبارة اذا سئحت فربما
مربك موضع يكون مخرج الكلام اذا حسب أنا فاعل أحسن من أنا فاعل واستغفلت
أحلى من فعلت

وأدر الالفاظ في أما كتبها واعرضها على معانيها وقابها على جميع وجوهها حتى تقع
موقعها ولا تجعلها قلقة نائرة فتى صارت كذلك هجنت الموضوع الذي أردت تحسبته واعلم ان
الالفاظ في أما كتبها كترقيق الثوب الذي اذا لم تتشابه رفاعة تغير حسنه قال الشاعر :

ان الجديد اذا ما زيد في خلق * تبين الناس ان الثوب مرفوع
وارتد كتبك فراغ قلبك وساعة نشاطك فتجد ما يتنع عليك بالكد والتكلف
لان سباحة النفس يمكنونها وجود الالذهان بمخزونها انما هو مع الشهوة المفرطة في الشر
والحبة الغالبة فيه أو الغضب الباعث منه ذلك . قيل لبعضهم لم لا تقول الشعر قال : كيف أقوله
وأنا لا أغضب ولا أطرب . وهذا كله ان جرى من البلاغة على عرق ، وظهرت منها على
حظ ، فاما ان كانت غير مناسبة لطبعك ، ولا واقعة شهوتك عليها ، فلا تنضى مطيتك في
التماسها ، ولا تعقب بدنك في ابتغائها ، واصرف عنائك عنها ، ولا تطعم فيها باستعارتك
ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمرك ولا مجد عليك ومن كان مرجعه فيها الى
اغتناب ألفاظ من تقدم والاستضاءة بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم يكن
معه أداة تولد له من نبات قلبه وتناجج ذهنه الكلام الحر والمعنى الجزل فلم يكن من الصناعة
في غير ولا نقير

على ان كلام العظماء المطبوعين ودرس رسائل المتقدمين على كل حال ما يفتق اللسان
ويوسع المنطق ويشجد الطبع ويستثير كوامنه ان كانت فيه سجية قال العتاني : ما رأينا
فيما تصرفنا فيه من فنون العلم وحرينا فيه من صنوف الآداب شيئا أصعب مراما ولا أوعر
مسلكا ولا أدل على نقص الرجال ورجاحتهم واصالة الرأي وحسن التمييز منه واختياره من
الصناعة التي خطبتها والمعنى الذي طلبته وليس شيء أصعب من اختيار الالفاظ وقصدك بها
الى موضعها لان اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها في الفصاحة والحسن ولا يحسن في
مكان غيرها وتميز هذه المعاني ومناسبة طبائع جهابذتها ومشاكلة أرواحهم جعلوا الكتابة
نسبا وقرابة وأوجبوا على أهلها حفظها

سهل بن وهب : الكتابة نفس واحدة تجزأت في أبدان مفترقة ومن لم يعرف فضلها
وجهل أهلها وتعدى بهم رتبهم التي وصفهم الله بها فانه ليس من الانسانية في شيء . قالت
البرامكة : رسائل المرعي كتبه دليل على عقله وشاهد على غيبه قال الشاعر :
وتنكر رد المرء في لحظ عينه * وتعرف عقل المرء حين تكانته
آخر : وشعر الفتى يبدى غريزة طبعه * وبالكتب يبدو عقله وبلاغته

الشعبي : يعرف عقل الرجل اذا كتب وأجاب . العتي : عقول الناس مدونة في
كتبهم . ابن المقفع : كلام الرجل وافد عقله . وشبهت الحكماء المعاني بالغواني والالفاظ

بالمعارض فإذا كسا الكاتب البليغ المعنى الجزل لفظاً رائقاً وأعاره مخرجاً سهلاً كان للقلب
أحلى وللصدر أملئ ولكنني عليه أن ينظمه في سلكه مع شقائقه كاللؤلؤ المنشور الذي يتولى
نظمه الخاذق والجوهرى العالم يظهر بأحكام الصنعة له حسنها وفيه ومنحة بهجة هي له
كما كان الجاهل إذا وضع بين الجوهرتين خزرة هيجن نظمها واطفأ نوره . كان حبيب بن أوس
ربما وقع على جوهره فجعلها بين بعرتين قال الشاعر :

ولو قرنت بدر فاخر خزا * من الزجاج لقلنا بشما نظاما

والياقوت حسن وهو في جيد الحسنة أحسن وكذلك الشعر الجيد موقر ولكنه من
أفواه العظماء آتى والتاج الشريف بهى المنظر وهو على الملك أبهى كما قال ابن الرقيات
(يعتدل التاج فوق مفرقه) قال أبو العتاهية لابن منذر : بلغني أنك تقول الشعر في الدهر
والقصيدة في الشهر فقال نعم لو رضيت انفسى ان أؤلف تأليفك وأقول : يا عتب يادرة
العواص : لقات في اليوم والليلة ألف قصيدة وقال عمر بن لجأ لشاعر : أنا أشعر منك قال :
ولم قال : لا أنك تقول البيت وابن عمه وأنا أقول البيت وأخاه

فان منيت بحب الكتابة وصناعتها والبلاغة وتأليفها وجاش صدرك بشعر معقود
أودعتك نفسك الى تأليف الكلام المنشور وتهيا لك نظم هو عندك معتدل وكلام لديك
متسق فلا تدعونك الثقة بنفسك والمحب بتأليفك أن تهجم به على أهل الصناعة فانك
تنظر الى تأليفك بعين الودلولده والعاشق الى عشيقه كما قال حبيب :

ويسىء بالاحسان ظناً لا كمن * هو بانه وبشعره مقتون

ولكن اعرضه على البلغاء والشعراء والخطباء ممزجاً بغيره فان أصغوا اليه وأذنوا له
وشخصوا بالابصار واستعدوه وطلبوه منك وامتزج فاكشف من تلك الرسالة والخطبة
والشعر اسمه وانسبه الى نفسك وان رأيت عنه العيون منصرفه والقلوب عنه واهية
فاستدل به على تخلفك عن الصناعة وتقاصر عن استرب رأيك عند رأي غيرك من
أهل الادب والبلاغة : فقد بلغني ان بعض الملوك دعا انسانا الى مؤانسته حتى ارتفعت الحشمة
بينهما فاخرج له كتاباً قد غشاها بالجلود وجعل أطرافه بالابر يسم وسوى ورقه وزخرف كتابته
وجعل يقرأ عليه كلاماً قد حبره فيه ونقحه عند نفسه وجعل يستحسن ما لا يحسن ويقف
على ما لا يستعمل قراءته حتى أتى على الكتاب فقال له كيف رأيت ما قرأت عليك فقال أرى
عقل صانع هذا الكلام أكثر من كلامه ففطن له ولم يعاوده الى ان وقف به على تنور

مسجور ثم قذف بالكتاب في النار وهذا رجل في عقله فضيلة وفيه تمييز
وإنما البلدية فيمن إذا بينت له سوء نظمه واختياره ووقفته على سخافة لفظه هجره
وعاداك فاجعل هذا الأصل ميزاناً تنزن به مذهبك في رسائله وبلاغته ولا تخاطبن خاصاً
بكلام عام ولا عاماً بكلام خاص فتى خاطبت أحداً بغير ما يشاء كما فقد أجريت الكلام غير
مجره وكشفته وقصدك بالكلام الشر يف للرجل الشر يف تنبيه لفدركلامك ورفع
لدرجته قال :

فلم أمدحه تفخيماً للشعري * ولكني مدحت بك المديحاً
فلا تخرجن كلمة حتى تزنها بميزانها فتعرف تمامها ونظامها ومواردها ومصادرها وتجنب
ما قدرت الالفاظ الوحشية وارفع عن الالفاظ السخيفة واقتضب كلاماً بين الكلامين
الجاحظ : ما رأيت قوماً مثل طريقة في البلاغة من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من
الالفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً : وقال خالد بن صفوان : أبلغ الكلام
ما لا يحتاج الى كلام وأحسنه ما لم يكن بالبدوي المغرب ولا القروي المخدج الذي صحت
مبانيه وحسنت معانيه ودار على ألسن القائلين وخف على آذان السامعين ويزداد حسناً
على مر السنين بتجلية الرواة وتنقية السراة والكتاب المستحق اسم الكتابة والبلغ
المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صنعة كتاب سالت على قامه عيون الكلام من ينابيعها
وظهرت من معادنها وتدرج من مواطنها عن غير استكراه ولا اغتصاب
حدثنا صديق للعتابي قال له : اعمل لي رسالة واستمده مرة بعد أخرى فقال له : ما أرى
بلاغتك الاشارة فقال له العتابي : لما تناوت القلم تداعت على المعاني من كل جهة فاحسبت
أن أترك كل معنى يرجع الى موضعه ثم اجتنت لك أحسنها . أملى يزيد بن عبد الله أخو دينار
على كاتبه وأعجل عليه الاملال فتعثر قلم الكاتب عن تقييد املا له فقال متعرجاً : اكتب
يا حجار فقال الكاتب : أصلح الله الأمير انه لما عطلت شاطئ الكلام وتدافقت سيوله
على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فليتذكر الامر عذري فكان
جوابه أبلغ من بلاغة يزيد . وكلما حاولي الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجي كان
أسهل ولوجاً في الاسماع وأشد اتصالاً بالقلوب وأخف على الأفواه ولا سيما اذا كان المعنى
البديع مترجماً للفظ موفى شريف ومعبراً بكلام مؤلف رشيق لم يشنه التكلف بمسمة
ولم يفسده التعقد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة :

قفاه وجه حسن والذي * قفاه وجه يشبه الشمس
فهجن المعنى بتوعر مخارج الحروف وأخذ الحسن بن هاني فسأله وقال (بذ حسن الوجوه
حسن قفا كا) وكلاهما من حسان حيث يقول :

قفأوك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
وانظر الى سلاسة الحسن بن سهل حيث قال :

شربت بل لنت بل قابلت ذاك بذأ * فانت لاشك فيك السهل والجبل
وكتب عيسى بن لميعة كتابا الى بعضهم فعقد كلامه وجازا المقدار في التنطع فوقع له
أنى يكون بليغا * من اسمه كان عيا
وثالث الحرف منه * اذا كتبت مسيا

ودخل كاتب على مريض فوجده يئن فخرج من عنده فوجد طائرا يقال له الشفانين
بباب الطاق فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع فيه ويذكر انه يقال له الشفانين شفاء
من الانين فاجابه لوعطست ضبا لم تكن عندى الانبطينا فاقصر عن بغضك وسهل كلامك
ومثله بمحمد الموصلى بهجوج حبيب بن أوس الطائى

أنت عندى عرنى * عرنى والسلام
شعر ساقيك ونغ * نديك خزاي وتمام
وقفا تخلف مان * أعرفت فيه الكرام
أنا ما ذنبى ان الذ * نبى فيسك الانام

وسألت بعض أهل العلم أن أكتب له قصة الى جعفر بن عبد الواحد القاضى وقال :
اكتب لى قصة سهلة بليغة الالفاظ فقلت له : دعنى اكتب لك ما يصلح للقضاة فغضب وقال
ما سألت ان تعطينى شيئا انما سألتك هذا المعنى الرخيص فاحتملت عتبه لتمام فكثرت له
قصة لاتصلح أن تدفع الالزومة بن العجاج يقرؤها والطرماس فاما حصلت بيد القاضى أراد
قراءتها فاذا هي مغلفة عليه فقال له : أنت كتبت هذه القصة قال : نعم قال : اذا فقرأها
فذهب ليقرأها فاذا هي بالسودانية استعجا عليه فقال له : أصلى الله القاضى انما أقرؤها
فى بيتى فقال له : فاطلب حاجتك اذا فى بيتك فرجع الى غضبان أسفا يشتم ويؤذى وسألتنى
أن أكتب له قصة على ما أرى فكثرت له كتابا يشبه أن يكون من مثله الى القضاة فقرأها
وقضى حاجته وعلم انه لم يكتب واحدة منهما والكتاب اذا لم يكن شبيها بحاجة صاحبه كان

أحد الأسباب المانعة والمعاني كلها ممتثلة والكلام مشبعا ولكن سياسته ضعبة وتأليفه شديد الاعلى جهابذته وفرسانه أمراء الكلام يصرفونه كيف شاؤا ولا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ويكون اللفظ الاسبق الى الاسماع من معناه الى القلوب

الملاحظ : كان لفظه في وزن اشارته وطبعه في معناه في مطابقة معناه . ذكر الحسن ابن وهب أحمد بن يوسف فقال : ما كنت أدري ألفظه أنق أم معناه أم معناه أجزل أم لفظه . والمعاني وان كانت كامنة في الصدور فأنها مصورة فيها ومتصلة بها وهي كاللآلى المنظومة في أصدافها والنار المنجوبة في أحجارها فان أظهرته من أكنانه وأصدافه تبين حسنه وان قدحت النار من مكانها وأحجارها انتفعت بها والابقيت محجوبة مستورة ورعاستنار الكامن منها ويستخرج المستسر من جواهرها بقدر حدق المستنبط وصواب حركات المستخرج وقصد اشارته واطف مذاهبه وكذلك ليس كل ناطق ولا كاتب يوضح عن المعنى ولا يصيب اشارته وكما كان الكلام أفصح والبيان أوضح كان أدل على حسن وجه المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجهان الظاهر واذ لم ينهض بالمعنى الشريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا والدال على المعنى أربعة أصناف لفظ وإشارة وعقد وخط

وذكر أرسطاطاليس خامسا وهي التي تسمى النصبية وهي الحالة الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة الناطقة بغير لفظ والمشييرة اليه بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وفي كل صامت وناطق وهي داخلية في جملة هذه المعاني الاربعة وخارجية منها بالخلية ولكل واحدة من هذه الدلائل صورة مخالفة لصورة صاحبها وحلية غير مشاكلة لخلية اختها غير انها في الجملة كاشفة عن أعيان المعاني وأوضح هذه الدلائل صنفان منها وهما اللسان والقلم وكلاهما يترجان وبدلان على القلب ويستمليان منه ويؤديان عنه مالا تؤدى هذه الاصناف الباقية

وأما اللسان فهي الآلة التي يخرج الاذن بها من حد الاستبهاام الى حد الانسانية ولذلك قال صاحب المنطق : حد الانسان الحي الناطق وانما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان والله سبحانه رفع درجة اللسان فانطقه من بين الجوارح بتوحيده وما جعل الله من عبر عن شيء مثل من لم يعبر عنه

الاعور التيمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال آخر)

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

الطائي

ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد

للخط صورة معروفة . وحلية موصوفة وفضيلة بارعة . ليست بهذه الاوصاف لانه ينوب عنها في الايضاح عند المشاهد وبفضلها في المغيب وكفى بفضيلة العلم والخط قول الله عز وجل الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واقسم به كما أقسم بغيره ثم اقسام بما يكتبه القلم افصاح عن حاله واعظاما شأنه وتنبيه الذكرة فقال : وما يسطرون . ومن فضيلة الخط انه لسان اليد ورسول الضمير ودليل الارادة . والباطق عن الخواطر . وسفير العقول ووحى الفكر . وسلاح المعرفة . ومحادثه الاخلاء على التناثي . وأسس الاخوان عنده الفرقة . ومستودع الاسرار . وديوان الامور . وترجمان القلوب . والمعبر عن النفوس . والمخبر عن الخواطر . ومورث الآثر مكارم الاول والناقل اليه ماثر الماضي والخلد له حكمته وعلمه والمسامر للعين بسر القلب . والمخاطب عن الناصت . والمجادل عن الساكت . والمنصوح عن الابكم والمتكلم عن الآخرس الذي تشهد له آثاره بفضائله وأخباره بمناقبه وقد وقعت البلاغة من العلم علو القدر وباذخ العز كأي مسلم صاحب الدولة فرقت شمله وبددت جمعه ونقضت برمه وأفسدت صلاحه وضعضعت بنيانه مع ذكائه وتفتنه ومكايده ودهائه واصالة رايه وشدة شكيمته وامتناعه على أي جعفر ونفاره عنه كيف استغفزه ابن المقفع وصالح بن عبد القدوس وجبل بن يزيد واستمالوه بسحر ألفاظهم وبلاغة أقلامهم حتى نزل من باذخ عزه وجاء مبادر احتي وقع في الشرك المنسوب له فتفرق جمعه وانطلقاً نوره وصار خبرا سائرا ورسموا اثره ورفع القلم خاشع الطرف ، صغير الخطر ، لثيم الجنس ، درج من عش التجار ، ونشأ بين المكيال والميزان ، كيف أشالت البلاغة بضبعيه ، ورفعت من نظريه . حتى شافهت به عنان السماء ، ورفعت بناءه فوق البناء . حتى طلبه الراكب . وقصده الطاب ، وخشعت له الرجال ، ولحظته العيون بالوقار ، وتمكن من الصنائع . ومدت نحوه الاصابع . فشكرت منه اللفظة . ورجيت منه اللحظة . كحمد

ابن عبد الملك بن الزيات وفيه يقول على بن الجهم :

أحسن من عشرين يتاسدا * جمعك معناهم في بيت
مأحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضرا الزيت
فاجابه محمد بن عبد الملك :

رقيت في القول الى خطه * قدرك فيها قد تعديت
قير تم الملك فلم ننقه * حتى غسلنا القار بالزيت
ومدحه حبيب بن أوس مدحه ويصف قامه :

لك القلم الاعلى الذى بثبانه * تصاب من الامر السكلى والمفاصل

وكان محمد من أطف الناس ذهنا وأرقهم طبعاً وأصدقهم حساً وأرشقهم قلماً وأملحهم
إشارة إذا قال أصاب وإذا كتب أبلغ وإذا أشعر أحسن وإذا اختصر أغنى عن الإطالة
أمره الواثق أن يتلطف بعبد الله بن طاهر ويعلمه أنه صرفه عن أمر الجزائر والعواصم
وفوض ذلك لابن عمه اسحق بن ابراهيم فكتب أما بعد فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع
مافى يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعل له في شمالك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
سهل بن بركتيه جوا بانوح النصرانى الكاتب فقال :

بابى وأمى ضاعت الاحلام * أم ضاعت الاذهان والافهام
من صد عن دين النبي محمد * أله بأمر المسلمين قيام
الانكس أسيا ففهم مشهورة * فينا فتلك سيوفهم أقلام

قال عبد الرحمن بن كيسان : استعمال الكلام أجدر باحضر الذهن عند تصحيح
الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام ولم يختلف في شرف القلم وإنما اختلف
في كيفية البلاغة وماهيتها وقدم مدحها كل قوم باوضح عبارتهم وأحسن بيانهم فقال
صاحب اليونانيين : البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام . الروى : البلاغة
وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الاشارة . الفارسي : هي معرفة الفصل من الوصل .
الهندي : هي البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ثم أن يدع الافصاح بها الى الكناية عنها
اذ كان الافصاح أو عرطر يقاوم بما كان الاطراق عنها أبلغ في الدرك وأحق بالظفر .
غيره : جماع البلاغة انما حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الخندق بما التبس
من المعاني وغض و بما شرد عليك من اللفظ وتعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته

أن تكون الشمايل معتدلة والالفاظ موزونة والالهيعة نقية فان جامع ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت فقد تم كل النعمان

وقيل لهندي ما البلاغة فخرج صحيفة مكتوبة عندهم فيها أول البلاغة احتمال آلة البلاغة . وذلك أن يكون البليغ رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الملحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوق ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصعبها كل التصعيب ويهذبها غاية التهذيب ولا يكون كذلك حتى يصادف فيلسوفا حكما عاليا ومن قد تعود حذف فضل الكلام وأسطع مشترك اللفظ

أنوشروان لبزرجهر : متى يكون العبي بليغا فقال : اذا وصف بليغا

ارسطاطاليس : البلاغة حسن الاستعارة

بشر بن خالد : البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد عن خسيس الكلام والدلالة بالقليل على الكثير

خالد بن صفوان : ليس البلاغة بخفة اللسان ، ولا بكثرة الهديان ، ولكنها اصابة المعنى ، والقرع بالحجة .

عمر بن عبد العزيز : البليغ من اذا وجد كثيرا ملاء ، واذا وجد قليلا كفاء . ابن عتبة : البلاغة دنو المأخذ وقرع الحجج والاستغناء بالقليل عن الكثير . بعضهم : اني لا كره للانسان أن يكون مقدار لسانه فاضلا عن مقدار عقله كما كره أن يكون مقدار عقله فاضلا عن مقدار لسانه وعلمه . يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع

عمرو بن عبيد : ما البلاغة فقال : ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك بمواقع رشذك وعواقب غيك فقال السائل ليس هذا أريد . فقال : من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال : ليس هذا أريد . قال النبي عليه الصلاة والسلام : انما معاشر الانبياء بكاؤن وكانوا يكرهون أن يزيد منطلق الرجل على عقله فقال له السائل : ليس هذا أريد قال : كانوا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت فقال : ليس هذا أريد فقال : فكانوا انما يتريدهم تغير اللفظ في حسن افهام انك اردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة عن المستمعين وتزيين تلك المعاني

في قلوب المرئدين بالالفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الاذهان رغبة في سرعة
استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كمنت قدأ وتيت
فصل الخطاب واستوجبت من الله سبحانه جزيل الثواب

الخليل بن أحمد : كل ما أدى الى قضاء الحاجة فهو بلاغة فان استطعت أن يكون لفظك
لمعناك طبقا وتلك الحال رفقا وآخر كلامك لاوله مشابها وموارده لمصادره موازنا فافعل
واحرص أن تكون الكلامك متهما وان ظرف . ولنظامك مستريبا وان اطف . بمواتاة
آلتك لك ، وتصرف ارادتك معك . فافعل ان شاء الله

وهذه الرسالة عندراء لانها بكر معان لم تفتترعها بلاغة الناطقين ولا المستهأ كف
المفوهين ولا غاصت عليها فطن التكلمين ولا سبق الى ألفاظها أذهان الناطقين فاجعلها
مثالا بين عينيكم ومصورة بين يديكم ومسامرة لك في ليلك ونهارك تهطل عليك شاييب
منافعها وظلك منها بركاتها وتوردك مناهل بلاغاتها وتدل على مهيع رشدتها وتصدرك
وقد نفع ظمؤك بينا بيع محر احسانها ان شاء الله عز وجل والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

رسالة ابن القارح

الى أبي العلاء المعري

(ظفرنا بهذه الرسالة في خزنة كتب أستاذنا الشيخ طاهر الجزائري كتبه أبو حسن علي بن منصور الحلبي المعري وف بالقارح الى أبي العلاء المعري فاجاب عنها هذا في رسالة خاصة سماها رسالة الغفران طبعت بمصر سنة ١٣٢١ — ١٩٠٣ في مطبعة هندية . أما ابن القارح وكان يلقب بدوالة فكان شيخا من أهل الادب راوية للاخبار حافظا لقطعة كبيرة من اللغة والشعار قو وما بالنحو وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه وكانت عيشته التعليم بالشام ومصر . قال ابن عبد الرحيم وشعره يجري مجرى شعر المعامرين قليل الخلاوة خال من الطلاوة وكان آخر عهدي به بتكريت في سنة احدى وعشرين وأربعمائة فانا كنا مقيمين بها واجتازنا وأقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل فبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر ان مولده بحلب سنة احدى وخمسين وثلاثمائة . قال ياقوت : وعلي بن منصور هذا يعرف بابن القارح وهو الذي كتب الى أبي العلاء المعري الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح فاجابه أبو العلاء برسالة الغفران وذ كر اسمه فيها)

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاها باسمه . واستنجاها ببركته ، والحمد لله المبتدى بالنعم ، المنفرد بالقدم ، الذي جل عن شبه المخلوقين ، وصفات المحدثين ، ولي الحسنات ، المبرأ من السيئات ، العادل في أفعاله ، الصادق في أقواله ، خالق الخلق ومبديه ، ومبقيه ماشاء ومفنيه ، وصالواته على محمد وابرار عترته وأهليه صلاة ترضيه وتقر به وتدنيه وتزلفه وتحظيه

كتابي أطال الله بقاء مولاي الشيخ الجليل ومددته وأدام كفايته وسعادته وجعلني فداءه وقدمني قبله على الصحة والحقيقة وبعد القصد والعقيدة وليس على محاز اللفظ ومجرى الكتابة ولا على تنقص وخلابة وتحجب ومسامحة ولا كما قال بعضهم وقد عاد صديقاله : كيف تجدك جعلني الله فداك وهو بقصد تحببا ويريد تلقا ويظن انه قد أسدى جيلا يشكره صاحبه ان نهض واستقل ويكافئه عليه ان أفاق وأبل عن سلامة تمامها

بحضور

بحضور حضرته وعافية نظامها بالتشريف بشريف عزته وميمون نقيته وطلعته ويعلم الله
الكرم قدست أسيارته في لوحنت اليه أدام الله تأييده حنين الواله الى بكرها ، وذات
الفرخ الى وكرها ، أوالجامعة الى الفها ، أوالغزالة الى خشفها . لكان ذلك مما تغيره الليالى
والايام . والعصور والاعوام . لكنه حنين الظمان الى الماء ، والخائف الى الامن والسليم
الى السلامة . والفريق الى النجاة . والقاتل الى السكون . بل حنين نفسه النفيسة الى
الجمد والمجد ، فاني رأيت من هم اليه ، انزاع الاستقسات الى عناصرها . والاركان الى
جواهرها . فاستمع اليهم الله ملا من العمر يؤنسني برؤيته ، ويعلقني بحبل مودته ،
مرت كسارى النور فاني عصاه وأخدم سرا . وقرعينا ، ونعم بالا ، وكان كمن لم يمسسه سوء
ولم يشعروا به . ولا يركب راح ولا غدو . وعسى الله ان يمن بذلك بيومه أو بثنائه وبه
الثقة وأنا أنأى الله عبد الله في الزمان والبياداماته بالفضل الذي استعلي على عاتقه
وغاربه . واستربى على شارق ومغاربه . فن مر على بحره الهياج ، ونظر في الآء بدره
الوهاج ، خال ان من بوقاه باناء له وينبوطبعه عن رسائله الآن يلقي اليه بالمقاليد ،
أويستعملها في ان الاقاليم فيكون منسوب اليه . ومحسوبا عليه ، ونازلا في شعبه ،
وأحد اصحابه . فزاد به مشرارة تباريه . وقراضه ديناره . وسماك بحره . وعند غمره ،
وهيمات ذاق فتيم . من اس التكحل في العينين كالكحل ، خلقوا أسخياء
لامتساخين . من يتساخى لاسيا وأخلق النفس تلزمها لزوم الألوان للابدان ،
لا يقدر الا يفسد على ابدان . ولا الاسود على البياض . ولا الشجاع على الجبن . ولا الجبان
على الشجاعة . قال لهم بكر العزيمى :

يتر ابن القوم عن أم رأسه * ويحمى شجاع القوم من لينا سبه
رر زق سررف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه
ومن لا يكف الجهل عن يوده * فسوف يكف الجهل عن بوائبه
ومن أين لانا باب صوب السحاب ، وللقراب هدى العقاب ، وكيف وقد أصبح ذكره
في مواسم الذكر آذانا وعلى معالم الشكر لسانا فن دافع العيان ، وكابر الانس والجان ،
واستبد بالافك والبهتان . كان كمن صالب بوقاحته الحجر ، وحاسن بقباحته القمر ، وهذى
وهذر ، وتعاطى فعتمر . وكان كحموم بلسم فعفر ، ونادى على نفسه بالنقص في البدو
والحضر ، وكان كما قال من يعنيه ولا يشك فيه :

كناطح صخرة يوم اليفلقها * فلم يضرها وأوهى قرن الوعل
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وزاده شرفا لديه قال : لعن الله ذا الوجهين لعن الله
ذا اللسانين لعن الله كل شقار لعن الله كل قتات

وردت حلب ظاهرها حياها الله تعالى وحرسها بعدان منيت برضها بالدرخين وأم
حبوكرى والفتكرين بل رميت بأبد الآباد والداهية الناك فاعلاد دخلتها وبعلم تستقربى
الدار وقد نكرتها الفقدان معرفة وجار وأنشدتها با كيا :

إذا زرت أرضا بعد طول اجتنابها * فقدت حبيبها والبلاد كهايا

كان أبو القطران المرار بن سعيد الفقعسى يهوى ابنة عمه بنجد واسمها وحشية
فاهدت اها رجل شامى الى بلدة فغمه بعدها وساءه فراقها فقال من قصيدة :

إذا تركت وحشية النجد لم يكن * لعينيك مما تبكيان طيب

رأى نظيرة منها فلم يملك البكا * معاوزير بوتحتهن ككثيب

وكانت رياح الشام تكره مرة * فقد جعلت تلك الرياح طيب

فصلت من الرياح على الرياح كما حصل لابي القطران من وحشية ثم وثم وثم وأجرى
ذ كره أدام الله تأييده من غير سبب جره وغير مقتض اقتضاه فقال الشيخ بالنحو أعلم من
سيبويه وبالمغلة والعروض من الخليل فقلت والمجلس بأز ز بلغنى انه أدام الله تأييده يصغر
كبيره ويتز صغيره فيصير تصغيره تكبيرا وتحقيره تكثيرا وهكذا شاهدت من شاهدت
من العلماء رجهم الله أجمعين وجعله وارث أطول أعمارهم وأمدها وأضرها وأرغدها وما
ثم له حاجة دعت الى هذا قد فتحت النور وتوضح النور وأضاء الصبح الذى عينين كان أبو
الفرج الزهرجى كاتب حضرة نصر الدولة أدام الله حراسته كتب رسالة الى أعطانيها ورسالة
اليه أدام الله تأييده استودعنيها وسألنى إيصالها الى جليل حضرته وأكون نافها لابعثها
ومجملها لا مؤجلها فسرق عديلى رحلا الى الرسالة فيه فكتبت هذه الرسالة أشكو أمورى
وأبث شقورى وأطلع طمع عجرى ويجرى ومالقيت فى سفرى من اقيوام يدعون العلم
والادب والادب أدب النفس لا أدب الدرس وهم أصفار منهم جميعا ولهم تصحيقات كنت
اذا ردتها عليهم نسبوا التصحيف الى وصاروا ألبا على لقيت أبا الفرج الزهرجى بآمد
ومعه خزنة كتبه فعرضها على فقلت كتبك هذه يهودية قد برئت من الشر يعة الخنيفية
فاظهر من ذلك اعظاما وانكارا فقلت له أنت على المجرب ومثلى لا يهرف بما لا يعرف وأبلغ
تيقن

تيقن فقرأهو وولده وقال : صغراخبارالخبر وكتب الى رسالة يقرظني فيها بطبعه له كريم
وخلق غير ذميم قال المتنبي : أذم الى هذا الزمان أهيله : صغرههم تصغير تحقير غير تكبير
وتقليل غير تكثير فنفث مصدورا : وأظهر ضميرا مستورا : وهو ساوغ في مجاز الشعر وقائله
غير ممنوع من النظم والنثر ولكنه وضعه غير موضعه وخاطب به غير مستحقه وما يستحق
زمان ساعده بلقاء سيف الدولة أن يطلق على أهله الذم وكف وهو القائل بخاطبه
أسيرا الى اقطاعه في نيابه * على طرفه من داره بحسامه

وقد كان من حقه أن يجعلهم في خفارتهاذ كانوا منسوبين اليه ومحسوبين عليه
ولا يجب أن يشكوا عافانا طقا الى غير عاقل ولانا طاق اذ الزمان حركات الفلك الآن يكون
من يعتقد ان الافلاك تعقل وتعلم وتفهم وتدري بمواقع أفعاله باقصود وارادات ويحمله
هذا الاعتقاد على أن يقرب لها القرابين ويدخن الدخن فيكون مناقضا لقوله

فتبالدين عبيد النجو * مومن يدعى انها تعقل

أو يكون كما قال الله تعالى في كتابه الكريم : (مذبذبين بين ذلك لالي هؤلاء
ولالي هؤلاء) أو يوشك أن تكون هذه صفته

حكى القطر الى وابن أبي الازهر في تاريخ اجتماعه على تصنيفه وأهل بغداد وأهل مصر
يزعمون انه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر عامه يحكيان فيه ان المتنبي أخرج ببغداد
من الحبس الى محاسن أبي الحسن علي بن عيسى الوزير رحمه الله فقال له : أنت أحمد المتنبي
فقال : أنا أحمد المتنبي وكشف عن بطنه فأراه سلعة فيه وقال هذا طابع نبوتي وعلامة رسائي
فأمر بقلع جشكته وصفعه به خسين وأعادته الى محبسه ويقول اسيف الدولة :

وتعضبون على من نال رفدكم * حتى يعاقبه التنغيص والمنا

كذب والله لقد كان يتحرش بالمكارم ويتحكاك بها ويحسد عايمها أن تكون الامنه
وبه وهذا غير قادح في طلاوة شعره ورونق ديباجته ولكنني أعتاظ على الزنادقة والملاحدين
الذين يتلاعبون بالدين ويرمون ادخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون
القدس في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرفون ويتبدئون إعجابا بذلك
المذهب تيه مغن وظرف زنديق . وقتل المهدي بشارا على الزندقة ولما شهر بها وخاف
دافع عن نفسه بقوله :

يا ابن نهيار أسي على ثقيل * واحتمال الرأسين عبء ثقيل

فادع غيري الى عبادة ربي * من فاني بواحد مشغول
واحضر صالح من القدوس واحضر النطع والسياف فقال : علام تقتلني قال : على قولك
رب سر كتمته فكأنني * أخرس أوثنى لساني عقـل
ولواني أظهرت للباس ديني * لم يكن لي في غير حبسي أكل
يا عدى الله وعدى نفسه

الستردون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر
فقال قد كنت زنديقا وقد ثبت عن لزندقه قال كيف وأنت القائل :
والشيخ لا يترك عادانه * حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عادالى غيه * كذى اضنى عادالى نكسه

وأخذ غفلته السياف فاذا رأسه يتدهدأ على النطع . وظهر في أيامه في بلد خلف بخارا
وراء النهر رجل قصار أعور عمل له وجهان من ذهب وخوطب برب العزة وعمل لهم قرا فوق
جبل ارتفاعه فراسخ فانفذ المهدى اليه فأحيط به وبقلعه فغرق كل شيء فيها وجمع كل
من في البلد وسقاهم شرابا مسموما فأتوا باجمعهم وشرب فلبث بهم وعمل الله بروحه الى
النار . والسناد يقي في اليمن ف كانت جيوشه بالمدى تحرقه وسفهنه وخوطب بالربو بيعة
وكتب بها فكانت له دارا فاضل يجمع لهن النساء لبادنة كلهن ويدخل الرجال عليهن ليلا قال
من يوثق بنحبره دخلت اليها لا نظر فسمعت امرأة تقول : يا بنى فقال : يا أمه تريد أن نمضى
أم رولى الله فينا وكان يقول : اذا فعلتم هذا لم يميز مال من مال ولا ولد من ولد فتكونون
كنفس واحدة فغزاه الحسنى من صنعه ففهمه وتحصن منه في حصن هناك فانفذ اليه
الحسنى طيبا بمبضع مسموم فقصده به فقتله . والوليد بن يزيد أقام في الملك سنة وشهرين
وأياما وهو القائل :

اذا مت يا أم الحنميكل فأنكحني * ولا تأملى بعد الفراق تلاقيا

فان الذى حدثته من لقائنا * أحاديث طسم تترك العقل واهيا

ورمى المصحف بالنشاب وخرقه وقال :

اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب خرقنى الوليد

وانفذ الى مكة بناء محوسيا المبني لدعلى الكعبة مشربة فبات قبل تمام ذلك فكان

الحجاج يقولون : لبيك اللهم لبيك لبيك يا قاتل الوليد بن يزيد لبيك واحضر بنايحة من

ذهب

ذهب وفيها جوهرة جليلة القدر ضرورة رجل فسجد له وقبّله وقال اسجد له يا عليج : فأت
ومن هذا قال : هذا ما نى شأنه كان عظيمًا ضمحل أمره لطول المدة فقالت لا يجوز السجود
لإلله فقال : قم عنا وكان يشرب على سطح وبين يديه باطية كبيرة بلور وفيها أقراح فقال
لندمانه : أين القمر الليلة فقال بعضهم : في الباطية فقال : صدقت أتيت على ما في نفسي
والله لا شر بن الهفتجة يعني شرب سبعة أسابيع متتابعة وكان بموضع حول دمشق يقال له
البحر ا فقال :

تلعب بالنبوة هاشمي * بلا وحى أتاه ولا كتاب

فقتل بها ورأت رأسه في الباطية إلى أراد أن يهتج بها * وأبو عيسى بن الرشيد القائل :
دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * ولا صمت شهر ابعده آخر الدهر

ولو كان يعديني الامام بقدره * على أشهر لاستعديت دهرى على الشهر

عرض له في وقته صرع فأت ولم يدرك شهر اغيره أو الحمد لله . والجناي قتل بمكة الوفا
وأخذ ستة وعشرين ألف جمل خفا وضرب آلاتهم وأتقاهم بالنار واستملك من النساء
والغلمان والصبيان من ضاق بهم الفضاء كثرة ووفور أو أخذ حجرا الملتزم وظن انها مغناطيس
القلوب وأخذ الميزاب قال : وسمعت قائلا يقول لعلام دحسان طوال يرفل في برديه وهو
فوق الكعبة : يارخة اقلعه واسرع يعني ميزاب الكعبة فعلمت ان أصحاب الحديث صحفوه
فقالوا يقلعه غلام اسمه رحمة كما صحفوا على علي رضي الله عنه قوله تهاك البصرة بالريح
فهلك بالزنج لانه قتل علوى البصرة في موضع بها يقال له العقيق أربعة وعشرين ألفا
عدوهم بالقبض وحرق جامعها وقال في خطبته يخاطب الزنج : انكم قد أعنتم بقبج منظر
فأشفعوه بقبج مخبر اجمعوا كل عامر قفرا وكل بيت قبرا . قال لي بدمشق أبو الحسين
اليزيدي الوزيري بن علي نسب جدى دخل واباه ادعى قال أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام
الطائي الكوفي : كنت بمكة وسيف الجناي قد أخذ الحاج ورأت رجلا منهم قد قتل جماعة
وهو يقول يا كلاب أليس قال لكم محمد المكي ومن دخله كان آمنا أى آمن هنا فقلت له
يا فتى العرب تؤمننى سيفك أفسرك هذا قال نعم قلت فيها خمسة أجوبة الاول ومن
دخله كان آمنا من عذاب يوم القيامة والثاني من الفرض الذى فرضت عليه والثالث خرج
مخرج الخبر وهو يريد الامر كقوله والمطلقات يترصن بانفسهن والرابع لا يقام عليه
الحديث اذ اجنى في الحل والخامس من الله عليهم بقوله انا جعلنا حراما آمنا ويتخطف .

الناس من حولهم فقال صدقت هذه اللحية الى توبة ؟ فقلت : نعم فخلاني وذهب
والحسين بن منصور الحلاج من نيسابور وقيل من مرو يدعى كل علم وكان متهورا
جسورا يروم اقلاب الدول ويدعى فيه أصحابه الالهية ويقول بالخلول ويظهر مذاهب الشيعة
للملوك ومذاهب الصوفية للعامة وفي تضاعيف ذلك يدعى ان الالهية قد حلت فيه وناظره
على بن عيسى الوزير فوجده صفرا من العلوم وقال تعلمك اظهورك وفرضك أجدي عليك
من رسائل أنت لا تدري ما تقول فيها كم تكتب الى الناس تبارك ذوالنور الشعشعاني الذي
يلعب بعد شعشعته مأ حوجك الى أدب . حدثني أبو علي الفارسي قال رأيت الحلاج واقفا
على حلقة أبي بكر الشبلي أنت بالله ستفسد خشبة فنفض كمه في وجهه وأنشد :

ياسر سر يدق حتى * يجل عن وصف كل حي
وظاهر اباطنا تبدي * من كل شيء لـكل شيء
يا حلة الكل لست غيري * فما اعتذاري اذا الى

وهو يعتقد ان العارف ابن الله بمنزلة شعاع الشمس من مهابد واليها يعود ومنها يستمد
ضوءه أنشدني الظاهر لنفسه

أرى جيل التصوف شرجيل * فقل لهم واهون بالخلول
أقال الله حين عشقتموه * كلوا كل البهائم وارقصوا الى

وحرك يومايده فاثتر على قول مسك وحرك مرة أخرى فاثتر دراهم فقال له بعض
من حضر من يفهمهم : أرني دراهم معروفة أو من بك وخلق معي ان أعطيتني درهما عليه
اسمك واسم أبيك فقال : وكيف هذا وهذا لا يصنع قال : من أحضر ما ليس بحاضر صنع
ما ليس بمصنوع وكان في كتبه اني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود فلم اشاع أمره وعرف
السلطان خبره على صحة وقوع بضر به ألف سوط وقطع يديه ثم أحرقه بالنار في آخر سنة تسع
وثلاثمائة وقال الحامد بن العباس : أنأأ هلكك فقال حامد : الآن صح انك تدعى ما قرفت به
وابن أبي العذافر أبو جعفر محمد بن علي الشامغان أهله من قرية من قرى واسط
تعرف بشامغان وصورته صورة الحلاج ويدعى عنه قوم انه اله وان الله حل في آدم ثم في
شيث ثم في واحد واحد من الانبياء والاولياء وادئمة حتى حل في الحسن بن علي العسكري
وانه حل فيه وكان قد استغوى جماعة منهم ابن أبي عون صاحب كتاب التشبيه ومعه ضربت
عنقه

عنقه وكانوا يبيحونه حرمهم وأولادهم يتحكم فيهم وكان يتعاطى الكيمياء وله كتب معروفة

وكان أحمد بن يحيى الراوندى من أهل مرو الروض حسن السترجيل المذهب ثم انساخ من ذلك كله بأسباب عرضت له ولأن علمه كان أكثر من عقله وكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مرداء عند صوته * ومن يقوم لمستور اذا خلعا

صنف كتاب التاج يحتاج فيه لقدم العالم فنقضه أبو الحسن الخياط

الزمر ذبحتهج فيه لا بطل الرسالة نقضه الخياط .

نعت الحكمة سفه الله تعالى في تكليف خلقه أمره . نقضه الخياط .

الدامغ يطعن فيه على نظم القرآن

القضيبي ثبت أن علم الله محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه عما نقضه الخياط

الفريدى الطعن على النبي عليه الصلاة والسلام

المرجاء في اختلاف أهل الاسلام

على بن العباس بن جريح الرومى قال أبو عثمان الناجم : دخلت عليه في علمته التي مات

فيها وعند رأسه جام فيه ماء مشوي وخنجر مجرول وضرب به صدر خرج من ظهر فقلت :

ما هذا قال : الماء أبل به حاقى فقاما موت انسان الا هو وعطشان والخنجر ان زاد على الالم

نحرت نفسى ثم قال : اقص عليك قصتي تستدل بها على حقيقة تافى أردت الانتقال من

الكرخ الى باب البصرة فشاورت صديقنا أبا الفضل وهو مشتق من الافضال فقال اذا جئت

القنطرة نخذ على يمينك وهو مشتق من اليمن واذهب الى سكة النعيمة وهو مشتق من

النعيم فاسكن دار ابن المعافى وهو مشتق من العافية فخالفته لتعسى ونحسى فشاورت صديقنا

جعفر او هو مشتق من الجوع والفرار فقال : اذا جئت القنطرة نخذ على شمالك وهو مشتق

من الشؤم واسكن دار ابن قلابه وهي هذه لاجرم قد انقلبتي الدنيا وأضرما على العصفير

في هذه السدرة نصيح سيق فها أنا فى السياق ثم أشدنى

أبا عثمان أنت فر يع قومك * وجودك للعشيرة دون لومك

تمتع من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وألح به البول فقلت له البول ملح بك فقال :

غدا ينقطع البول * ويأتى الويل والعول

ألا ان لقاء الله * هول دونه الهول

ومات من الغد فارجوا أن يكون هذا القول توبة لهما كما اعتقده من ذبحه نفسه
والرسول عليه الصلاة والسلام يقول من وجأ نفسه بحديدة حشر يوم القيامة وحديده
بيده يجأ بها نفسه خالد المخلد في النار من تردى من شاهق حشر يوم القيامة يتردى على
منخريه في النار خالد المخلد من تحسى سما حشر يوم القيامة وسمه بيده يتحساه خالد
مخلدا (١) في البار

قال الحسن بن رجا الكاتب جاءني أبو تمام الى خراسان فبلغني انه لا يصلي فوكلت به
من لازمه أياما فلم ير يصلي يوما واحدا فعابته فقال : يا مولاي قطعت الى حضرتك من بغداد
فاحتملت المشقة وبعد الشقة ولم أره بثقل علي فلو كنت أعلم ان الصلاة تنفعني وتركها يضرني
ما تركتها فاردت قتله فخشيت أن يحمل علي غير هذا

وفي تاريخ كثيرة انه أحضر المازياري الى المعتصم وقبل قدومه بيوم سخط على الافشين
لان القاضي بن أبي دواد قال للمعتصم : أغرل ويطأ امرأ عريية وهو كاتب المازياري
وزين له العصيان فاحضر كاتبه وتمهده المعتصم فاقرأه كتب المازياري لم يكن في الارض
ولا في العصر بليسة الا أنا وأنت وبابك وقد كنت حريصا على حقن دمه حتى كان من أمره
ما كان ولم يبق غيري وغيرك وقد توجه اليك عسكر من عساكر القوم فان هزمته وثبت
أنا بملكم في قرار داره فظهر الدين الابيص فاجابه المازياري بجواب هو عنده سفظ أحر
تجمع بين الافشين والمازيار فاعترف المازياري بما حكى عنه وقيل للمعتصم ان وراء المازياري
مالا جليلا فانشد

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المساوب لا السلب

ذكروا ان اثنين قتلوا لثمة آلاف ألف وخمسمائة ذباح بالثياب الحر والخنائخ الطوال
وانهم وجدوا أسماءهم في وقعة وقعة وفي بلد بلد وكانوا يأخذون من كل واحد علامة خاتمه
أو ثوبه أو منديل أو تسكته أتى الوادي فطم على القرى

فدلتهم من يجادلني ان عليارضى الله عنه وكذلك الخاكم (٢) وقد ظهر بالبصرة
من يدعي انه جعفر بن محمد عليهما السلام وانه متصل به ور وحه فيه ومتصلة به ولو استقصيت
القول في هذا الفن لطال جدا ولكن

(١) وقوع لفظ الخلود في هذه الاحاديث لتهديد (٢) كذا في الاصل

لا بد للصدور ان ينقثا * وللذئ في الصدر ان يبعثا
بل لو قلت كل ما أعلمه أ كلت زادى في محبسى بل كنت أنشد
أجل رأسا قدملت حله * ألافتى يحمل عنى ثقله
واستريح الى ان أنشد

ليس يشفى كاوم غيرى كاومى * مابه مابه ومابى مابى
ان شكوت العصر وأحكامه وذمت صروفه وأيامه شكوت من لا يشكى أبدا ،
وذمت من لا يرضى أحدا ، شيمته اصطفاء اللئام ، والتجامل على الكرام . وهمته رفع
الخامل الوضع . ووضع الفاضل الرفيع . اذا سمح بالحياء . فابشر بوشك الاقتضاء .
واذا أعار ، فأحسبه قد أعار . فباين أن يقبل عليك مستبشرا ويولى عنك متجهما
مستبشرا الا كلح البصر واستطارة الشرر لم يخترق ذكر الوفاء مسامعه ، ولم يحس ماء
الحياء مدامعه . ظاهره يسر ويونس ، وباطنه يسوء ويؤيس . يخيب ظن راجيه .
ويكذب أمل عافيه . لا يسمع الشكوى ، ويشمت بالبلوى . قد ذمت سياً . ووقعت
فيه أنا كالغريق يطلب معلقا ، والاسبى يندب مطلقا . واستحسن قول على بن العباس
ابن جريج الروى

أليس شيبك بالمتزعزع * فهل أنت عن غيبه مرتدع
وهل أنت تارك شكوى الزما * ن اذا شئت تشكو الى مستمع
فشيب أخى الشيب أمنيته * اذا ما تنهاهـــــ الىها هلع
كنت فى حال الحدانة أقرب الناس الى وأعزهم على وأقربهم عندى وأجلهم فى نفسى
مرتبة من قال لى نسأل الله فى أجلك جعل الله لك أمد الأعمار وأطولها فلما بلغت عشر
الثمانين جاء الجزع والهلع فم ارتاع والتاع وأخذ الى الاطماع وهو الذى كنت أتمنى ويتمنى لى
أهلى أمن صدوف الغواني عنى فانا والله عنهن أصدف وبهن وأدوائهن أعرف اذلت
من ينشد تحسرا عليهم

للسود فى السود آثار تركن بها * لمعان البيض ثنى أعين البيض
وقول الآخر

ولما رأيت النسر عزابن داية * وعشش فى وكره جاشت له نفسى
ولا أنشد لابی عبادة البحرى

ان أيامه من البيض بيض * مارأين المفاقر السود سودا
واذا المحلل ثار ثار واغيوثا * واذا النقع ثار ثار وأسودا
يحسن الذ كرههم والاحادي * ثا اذا حدث الحديد الحديد
بلدة تنبت المعالي فايش * غر الطفل فيهم أو يسودا

وهذه صفة، مرة النعمان به أدام الله تأييده لآخات منه ومن النعمة عليه وعنده
فقد وجدت أهلها معترفين بعوارفه خلا أبي العباس أجدن خلف الممتع أدام الله عزه فاني
وجدت آثار تفضله عليه طاهرة ولسانه رطباً بشكره وذكروه وقد ملأ السماء دعاء والارض
ثناء . قالت قر يش للنبي عليه الصلاة والسلام : اتباعك من هؤلاء الموالي كبلال وعمار
وصهيب خير من قصي بن كلاب وعبد الله بن وهاشم وعبد شمس فقال نعم والله لئن كانوا
قليلا ليكثرن ولئن كانوا أضعافاً مضاعفة لأكثروا حتى يصيروا نجوم ما يهتدى بهم و يقتدى فيقال هذا
قول فلان وذ كرفلان فلا تفاخر وني بأبائكم الذين موتوا في الجاهلية فلما يدهده الجعل
بمنخره خير من آبائكم الذين موتوا فيها فاتبعوني أجعلكم أنسابا والذي نفسي بيده
لن تقسمن كنوز كسرى وقيصر فقال له عمه أبو طالب ابق على وعلى نفسك فظن عليه
الصلاة والسلام انه خاذله وسلمه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي
على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعير بكيا ثم قام فلما ولى
ناداه اقبل يا ابن أخي فاقبل فقال : اذهب وقل ماشئت فوالله لأسمعك أسوء أبادفـ كان
عليه الصلاة والسلام يذ كر يوم ما اتى من قومه من الجهد والشدة قال : اقدمكم أتايما
وصاحبى هذا يشير الى أنى بكر بضع عشرة ليلة ما لنا طعام الا البربر في شعب الجبال

وكان عتبة بن غزوان يقول : اذ ذكر البلاء والشدة التي كانوا عليها بمكة : اقدمكم ثنا
زمانا ما لنا طعام الا ورق البشام كأننا حتى تفرحت أشد اقناو لقد وجدت يوما ثمرة فجعلتها
بينى وبين سعد ومما اليوم أحد الا وهو أمير على كورة وكانوا يقولون فيمن وجد ثمرة
فقسمها بينه وبين صاحبه ان أسعد الرجلين من حصلت النواة في قسمه يلو كها يومه وليته
من عدم القوت وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رعت غنيمات أهل مكة لهم
بالقرار يط وابتدأ امره انه وقف على الصفا ونادى يا صباحاه فجأوا يهرعون فقالوا :
مادهم ما طرقتكم قال : بما تعرفوننى قالوا : محمد الامين قال : أرايتم ان قلت لكم ان
خيلا قد طرقتكم في الوادى وان عسكر اقد غشىكم من الفجأ كنتم تصدقونى قالوا :

اللهم نعم ماجر بنا عليك كذا بقا . قال : فان الذى أتم عليه ليس لله ولا من الله ولا يرضاه الله قولوا : لا اله الا الله واشهدوا انى رسوله واتبعونى تطعمكم العرب وتملكون الجحيم وان الله قال لى : استخرجهم كما استخرجوك وابعث جيشا باحث خمسة أمثاله وضمن لى انه ينصرنى بقوم منكم وقال لى : قاتل بمن أطاعك من عصاك وضمن لى انه يغلب سلطانى سلطان كسرى وقيصر ثم انه عليه الصلاة والسلام غزا تبوك فى ثلاثين ألفا وهذا من قبل الله الذى يجعل من لاشئ كل شئ ويجعل كل شئ لاشئ بحمد المائعات وجميع الجامدات بحمد البحر ثم يفجر الصخر ومما مثله فى ذلك الا كمثل من قال : هذه الزجاجة الرقيقة السخيفة أحك بها هذه الجبال الصلدة الصلبة المنيفة فترضها وتفضها وهذه الخلة الضعيفة اللطيفة تهزم العساكر الكثيرة المعدة وكذا حقيقة أمره عليه الصلاة والسلام حتى لقد قال عروة بن مسعود الثقفى لقرىش وكان رسولهم اليه صلى الله عليه وسلم بالحديبية : لقد وردت على النجاشى وكسرى وقيصر ورأيت جندهم وأتباعهم فمأريت أطوع ولا أوقر ولا أهيب من أصحاب محمد لمحمد هم حوله وكأن الطير على رؤسهم فان أشار بأمر بادر واليه وان توضع أقسموا وضوعه وان تنخم دل كما بالنخامة وجوههم ولحاهم وجلودهم (٤) وكانوا له بعد موته أطوع منهم فى حياته حتى لقد قال بعض أصحابه لاتبوا أصحاب محمد فانهم أسلموا من خوف الله وأسلم الناس من خوف أسيا فهم فتأمل كيف استفتح دعوته وهو ضعيف وحده بان هذا سيكون فرأه العدو والولى وما كان مثله فى ذلك الامثل من قال هذه الهبة تعظم وتصير جبلا يعطى الارض كلها ثم أنذر الناس بها فى حال ضعفها وجاء صلى الله عليه وسلم يوما ليدخل الكعبة فدفعه عثمان بن طلحة العبدرى فقال : لا تفعل يا عثمان فكأنك بمفتاحها ييدى أضعه حيث شئت فقال : لقد ذات يومئذ قرىش وقلت قال : بل كثرت وعزت وأنا أستعين بعصمة الله وتوفيقه واجعلهم معينتى على دفع شهواتى وأشكو اليه عكوفى على الامانى واسأله فهم المواعظ عبر الدنيا فقد عميت عن كلوم غيرها بما جشم على خواطرى من الشعف ولست أجد منى منصفا لى منها ولا حاجزا لرغبتى فيها عنها واين ودائع العقول وخزائن الافهام يأولى الابصار صفحنا عن مساوى الدنيا انغماضا لعاجل موفقى التنغيص وترى اليه يد الزوال وتكمن له الآفات (٥) قال كثير :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو نحشى بها العصم زلت
وأقول على مذهب كثير يادنيا فى كل لحظة لطفى منك عبدة وفى كل فكرة لى منك

حسرة يامر نقة الصفا و يانافضة عهد الوفا و فوق لحظة من عرج نحوك ولا سعد من آثر
المقام على حسن الظن بك هيهات يا معشر أبناء الدنيا لكم في الظاهر اسم الغنى وفي الباطن
أهل التقليل لهم نفس هذا المعنى كم من يوم لى أغر كثير الالهة قد أضحى سماؤه وامتد على ظله
تمدنى ساعاته بالمنى و يضحك لى بها عن كل مأهوى حتى اذا اتصل بكل أسبابى وامتزج
سروره بفرحى وروحى و اترابنى نفسى على به الدنيا فسعت بالفتيت الى ألفته والنقص الى
مدته فكسفت بهجته كسوفاً وأرهقت نضرتة : ووحشته الفراق وقطعت ما فرقاى الآفاق
بعد ان كنا كالأعضاء المؤتلفة والاغصان اللدنة المتعطفة واحسرتى فى يوم يجمع شررتى
كفنى ولحد

ضيعت ما لا بد منه * بالذى لى منه بد

وأنشد قول ابن الرومى

ألا ليس شيبك بالمتزع * فهل أنت عن غيه مرتدع
فألقى وأبكى بكاء غير نافع ولا ناجع و يجب أن أبكى على بكائى وأنشد
لسانى يقول ولا أفعل * وقلبى يريد ولا أعمل
وأعرف رشدى ولا أهتدى * واعلم لكننى أجهل

عرض على بعض الناس كاس خمر فامتنعت منها وقالت خلونى والمطبوخ على مذهب
الشيخ الازاعى وقالت لهم عرض ابراهيم بن المهدي على محمد بن خاتم الخمر فامتنع وأنشد

أبعد شيبى أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمر ك صعب
يا ابن امام فالأ * أيام عودى رطب
واذ مشبى قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاء الغواني * منى حديث وقرب
فالآن لما رأى بى * العذال ما قد أحبوا
وآنس الرشدمنى * قوم أعاب وأصبو
آليت أشرب خرا * ما حيج لله ركب

وأقبلت على نفسى مخاطباً ولها معاتباً والخطاب لغيرها والمعنى لها لقد أمهلكم حتى كأنه
أهملكم أما تستحيون من طول ما لا تستحيون فكن كالوليد تقلبه يد اللطف به على فراش
العطف

العطف عليه تصرف اليه المنافع بغير طلب منه اصغره وتصرف عنه المضار بغير حذر منه
لهجزه أما سمعت الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يقول في دعائه اللهم كلا في كرامة الوليد
الذي لا يدري ما يراد به ولا ما يريد ألا متعلق والاذلال ذلال دليله ألا معدم طيبة ورحلا يوم
رحيله ياهلاده الدجاة الدجاة به من لم يسبق الى الماء يظلم أمام منعتك ما تشتهي ضناك وغيره
عليك قال الرسول عليه الصلاة والسلام : اذا أحب الله عبدا حابه الدنيا وأنت تشكوفى
اذا حبتك وتكره صيانتى اذا صنتك ألا لا تؤذ بقنائى ليعز ألافارالينا لا فارمنا يامن له بد
من كل شئ ارحم من لا بدله منك على كل حال الله يغنى بشئ عن شئ وليس يغنى عنه شئ فلهذا
قال جبريل للخليل : ألك حاجة قال : أما اليك فلا الله يستحق أن يسأل وان أغنى لانه
لا يغنى بشئ عنه أطعمه لتطيعه ولا تطعمه ليطيعك فتفتروا عمل . من ترك تديره تدبيرنا أرحناه
حل من لو اب القلوب والهمم بيده وعزائم الاحكام والاقسام عنده

أنسبت ذكر أحسبه * ينسون ذنبك عند ذكرك

وجفوتهم ولطالما * كانوا خلافك طوع أمرك

وصبرت عند فراقهم * ما كان عندك عند صبرك

تترك من اذا جفوته ونسيت ذكره وتعديت حده وتركت نهيه وضيعت أمره وتبت
اليه وعولت في تفضله عليك عليه وقلت : يارب قال : لك لبيك (واذا سألك عبادى عنى
فانى قريب) ان كان الذباب بوجهك فانهمك : وان قطعت أنا أعضاءك فلا تنهمنى أنت
الذى اذا أعطيتك ما أملت تركتني وانصرفت (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى
بجانبه) يا واقفا باتهم كم كم أليس يقول لك ما غرك بي تقول حلمك والاولو أرسلت على بقية
الجمعتنى عليك اذ أردت أن تجمعنى

أمن بعد شربك كأس النهى * وشمك ريحان أهل التقى

عشقت فاصبحت فى العاشقين أشهر من فرس أبلقا

ادنياى من غمر بحر الهوى * خذى بيدي قبل ان أغرقا

أنالك عبد فكونى كن * اذا سره عبده أعتقا

كان يبعد ادرجل كبير الرأس فىلى الاذنين اسمه فاذوه رأسه فى الازمنة الاربعة
مكشوف لا يتورع عن ركوب مخزية يقال له : يا فاذوه ويلك تب الى الله فيقول : يا قوم
لم تدخلون بينى وبين مولاي وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فكان فى بعض السوارع

يوم اذ اهبوا والشارع قد اتسع أسفله وضاق أعلاه والتقت جناحان فيه فناولت جارة جارتها
مهراسا النسل من يدها على رأس فاذوه فهرس رأسه وخلط نخطط الهريسة وأعجمه عن
التوبة وكان لنا واعظ صالح يقول لنا احذر وامية فاذوه

قال جبريل في حديثه : خشيت أن يتم فرعون الشهادة والتوبة فاخذت قطعة من
حال البحر فضررت بها وجهه يعني طينة والحال ينقسم ثمانية أقسام منها الطين فكيف
يصنع من عنده ان التوبة لا تصح من ذنب مع الإقامة على آخر فلا حول ولا قوة . بلغني عن
مولاي الشيخ أدام الله تأييده انه قال : وقد ذكرت له أعرفه جزأه الذي هجا أبا القاسم
على بن الحسين المغربي فذلك منه أدام الله عزه رائع على خوف أن يستشر طبعي وان يتصورني
بصورة من يضع الكفر موضع الشكر وهو بتعريف التنكير أنفع لي عنده لجلالة قدره
ودينه ونسكه وأنا أطلععه طلبة لي عرف خفضه ورفعته وفراده وجهه

كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه رحمه الله وأختلف الى دار أبي الحسين المغربي
ولمات ابن خالويه سافرت الى بغداد ونزلت على أبي علي الفارسي وكنت اختلف الى
علماء بغداد الى أبي سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وأبي عبيد الله المرزباني وأبي
حفص الكتاني صاحب أبي بكر بن مجاهد وكتبت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغت نفسي أغراضها جهدي والجهد عاذر ثم سافرت منها الى مصر ولقيت أبا الحسن
المغربي فالزمني ان لزمته لزوم الظل وكنت منه مكان المثل في كثرة الانصاف والحنو
والتجاف فقال لي سرا أنا أخاف همة أبي القاسم أن تنزوبه الى أن يوردنا وورد الاصدر عنه
وان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاكتمها واحفظها وطالعتيها فقال لي يوما :
ما نرضى بالجول الذي نحن فيه قلت : وأي جول هنأنا خذون من مولانا خلد الله ملكه
في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوك من شيوخ الدولة وهو معظم مكرم فقال : أريد
أن تصار الى أبو ابننا الكتائب والمواكب والمقارب ولا أرضي بأن يجري علينا كالولدان
والنساء فأعدت ذلك على أبيه فقال : ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه
وقبض على لحية وهامته وعلم أبو القاسم بذلك فصارت بيني وبينه وقفة

وأنفذ الى القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر فشرفتني بشريف خدمته فرأيت
الحاكم كلما قتل رئيسا أنفذ رأسه اليه وقال : هذا عدوي وعدوك يا حسين فقلت من يرؤى
يربه والدهر لا يغتر به وعلمت انه كذا يفعل به فاستأذنته في الحج فاذا نخرجت في سنة

سبع وتسعين وحجبت خمسة أعوام وعدت الى مصر وقد قتله بغاء في أولاده سرا يرومون الرجوع اليهم فقلت لهم خير مالى ولكم الحرب ولا يكم ببغداد ودائع خسمائة ألف دينار فاهربوا أو اهرب ففعلوا وفعلت وبلغنى قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس فدخلت الى انطاكية وخرجت منها الى ملطية وبها المايسطرية خولة بنت سعد الدولة فاقت عندها الى ان ورد على كتاب أبى القسم فسرت الى ميفارقين فكان يسرحسوا فى ارتغاء قال لى يوما من الايام : مارأيتك قلت : أعرضت حاجة ؟ قال : لأردت ان ألعنك قلت : فالعنى غائبا قال : لافى وجهك أشفى قلت : ولم قال : لمخالفتك اياى فيما تعلم . وقلت له ونحن على أنس بينى وبينه لى سمات ثلاث البلدية وتربية أبىه لى وترينى لاخوته قال : هذه حرم مهتكة البلدية نسب بين الجدران وترية أبى لك منة لنا عليك وتريتك لاخوتى بالخلع والدنانير أردت أن أقول له : استرح من حيث تعب الكرام نخشيت جنون جنونه لانه كان جنونه مجنونا وأصح منه مجنون وأجن منه لا يكون وقد أنشد :

جنونك مجنون ولست بواجد * طيب يداوى من جنون جنون

بل جن جنانه ورقص شيطانه

به جنة مجنونة غير انها * اذا حصلت منه الب والعقل

وقال لى ليلة : اريد ان أجمع أوصاف الشمعة السبعة فى بيت واحد وليس يسنع لى مأرضاه فقلت : أنا أفعل من هذه الساعة قال : أنت جدي لها المحكك وعذيقها المرجب فاخذت القلم من دوانه وكتبت بحضرته

لقد أشبهت شمعته فى صابتي * وفى هـول ما ألقى وما أتوقع

نحول وحرق فى فناء ووحدة * وتسهيد عين واصفرار وأدمع

فقال : كنت عملت هذا قبل هذا الوقت فقلت تمنعنى سرعة الخطر وتعطينى علم الغيب وقلت : أنت ذا كقول أبيك لى ولك وللبتى الشاعر ولحسن الدمشقى ونحن فى الطارمة اعملوا قطعة قطعة فن جود جعلت جائزته كتبها فيها فقلت :

بلغ السماء سمويده * تشيد فى أعلى مكان

بيت علا حتى توا * رى فى ذراه الفرقدان

فانعم به لازلت من * ريب الحوادث فى امان

فاستجاد سرعتها وكتبها فى الطارقة وخلق على وكان أبوالقسم ملولا والمولود بمال

الملال وكان لا يمل أن يمل ويحقد حقد من لا تلين كبده ولا تنحل عقده : وقال لي بعض الرؤساء معاتباً : أنت حقوق دولم يكن حقوقاً فقلت له : أنت لا تعرفه والله ما كان يحق عوده ولا يرجع عوده وله رأي بزين له الحقوق ويمت اليرعاية الحقوق بعيد من الطبع الذي هو للصدود وللتآلف ودود . كانه من كبره قدر كبر الفلك واستوى على ذات الحبك ولست بمن يرغب في راغب عن وصلته . أو ينزع الى نازع عن خلته . فلما رأيته سادراً جاري في قلة انصافي على غلوائه محوت ذكره عن صفحة فؤادي واعتدت وده فيما سال به الوادي ففي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلي متحول وأنشدت الرجل أبيتا اعتذر بهما في قطعي له :

فلو كان منه الخير اذ كان شره * عتيد القلنا ان خيرا مع الشر
ولو كان اذ لا خير لا شر عنده * صبرنا وقلنا لا يرش ولا يري
ولكنه شر ولا خير عنده * وليس على شر اذا دام من صبر

وبغضى له شهد الله حيا وميتاً وأجبهه أخذه محارب الكعبة الذهب والفضة وضر بها دنائير ودراهم وسماها الكعبية وأنهب العرب الرملة وخرب بغداد وكم دم سفك وحريم اتهمك وحررة أرمل وصبي أيتم وأنما عتذر الى الشيخ الجليل من تقيظه مع تقيظي فيه لانه قد شاع فضله في جميع البشر ، وصار غرة على جبهة الشمس والقمر ، خلد ذلك في بدائع الاخبار ، وكتب بسواد الليل على بياض النهار ، وأنافى مكاتبه حضرة بمنظوم ومنشور ، كمن أمد النار بالشرر ، وأهدى الضوء الى القمر . وصب في البحر جرة ، وأعار سير الفلك سرعة ، اذ كان لا يحل النقص بواديه ، ولا يطور السهو بناديه

ولقد سمعت من رسائله عقائل لفظ ان نعمتها فقد عبت ان وصفها فأنصفتها وأطر بتني يشهد الله اطراب السماع وبالله لو صدرت عن صدر من خزانته وكتبه حوله يقرب طرفه في هذا ويرجع الى هذا فان القلم لسان اليد وهو أحد البلاغتين لكان ذلك عجيباً صعباً شديداً والله لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه اذا قرئت عليهم الكتب ولا سيما الكبار رجعوا الى أصولهم كالقالبين يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط والعجب العجيب والنادر الغريب حفظه أدام الله تأييده لاسماء الرجال والمنشور كحفظ غيره من الاذكياء المبرزين المنظوم وهذا سهل بالقول صعب بالفعل من سمعه طمع فيه ومن رآه امتنعت عليه معانيه ومبانيه .

حدثني أبو علي الصقلي بدمشق قال : كنت في مجلس ابن خالويه أذوردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة وفرقها على أصحابه فيقتشونها ليحجب عنها وتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الحجرة فاجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب وقال أبو الطيب : قرأت على أبي عمر الفصيح واصلاح المنطق حفظا وقال لي أبو عمر : كنت أعلق اللغة عن ثعلب على خرف واجلس على دجلة أحفظها وارمى بها وأنا تعبت وحفظت نصف عمري ونسيت نصفه وذلك اني درست ببغداد وخرجت عنها وأنا طري الحفظ ومضيت إلى مصر فامرجت نفسي في الاغراض الهيمنية والاعراض المؤتمية وأردت بزعمي وخديعة الطبع المليم ان أذيقها حلالة العيش كما صبرت في طلب العلم والادب ونسيت ان العلم غذاء النفس الشريفة وصيقل الافهام اللطيفة وكنت أكتب خمسين ورقة في اليوم وأدرس مائتين فصرت الآن أكتب ورقة واحدة وتحكني عيناي حكام ولما وأدرس خمس أوراق وتكمل ثم دفعت إلى أوقات ليس فيها من يرغب في علم ولا أدب . بل في فضة وذهب . فلو كنت اياها صرت باقلا وأضع كتابا عن يميني وأطلبه عن شمالي وأريد مع ضعفي أن تاد لنفسي معاشا بظهير غير ظهير بل كسير عقير وصلب غير صليب ان جلست فهو كالدمل وان مشيت فجملي دما ميل ومعى بقمية نزررة يسيرة من جملة كثيرة لو وجدت ثقة أعطيتها اياها ليعود على بما أرفه به جسمي من الحركة وقلبي من الشغل وأنا أجد من أدفعها اليه وبقى ان يردها إلى دفع رجل إلى صديق له جارية أو دعهما عنده وذهب في سفره فقال بعد أيام لمن يأنس به وتسكن نفسه اليه : يا أخى ذهبت أمانات الناس أو دعنى صديق لي جارية في حسابها انها بكر جربتها فاذا هي ثيب . ومن ظريف الاخبار ان بنت أختي سرقته لى ثلاثة وثمانين ديناراً فلما هددها السلطان أطال الله بقاءه ومددته وأدام سموه ورفعته وأخرجت اليه بعضها قالت : والله لو علمت ان الامر يجري كذا كنت قتلتها فاعجبوا من هريستي وزبوني والله لولا ضعفي وعجزى عن السفر لخرجت اليه متشرفا بمجالسته ومحاضرته فلما مذاكرته فقد يشت منها لما قد استولى على النسيان واحتوى على قلمي من الهوم والاحزان والى الله الشكوى لامنه وليس يحسن ان أشكوا من يرحنى الى من لا يرحنى وليس يحكم من شكوا رحما الى غير رحيم وكان أبو بكر الشبلى يقول : ليس غير الله غير ولا عند غير الله خير .

وقال يوما : يا جواد ثم امسك مفكرا ورفع رأسه ثم قال : ما أوتيتني أقول لك يا جواد وقد قيل في بعض عبديك

ولولم يكن في كفنه غير نفسه * لجاد بها فليتيق الله سائله
وقد قيل في آخر

تراه اذا جثته متهللا * كأنك معطيه الذي أنت سائله

ثم قال : بلى أقول يا جواد فاق كل جواد وبجوده جاد من جاد . ودخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظمي وفي يد الرشيد كوز ماء فقال : مهلا يا أمير المؤمنين أرايت ان أقدر الله عليك مقدرا فقال لن أمكنك من شربة الا بنصف ما لك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : اشرب هنالك الله فلما شرب قال : أرايت يا أمير المؤمنين ان لو أسفت نفس هذا المقدر عليك فقال : لن أمكنك من اخراج هذا الكوز الا بأن أستبد بملكك دونك أ كنت فاعلا ذلك قال : نعم قال : فاتق الله في ملك لا يساوي الا بولة وكيف أشكو من قاتني وعالني نيفا وسبعين سنة كان قيصى ذراعين فوكل في والدين حدين مشفقين يتناهيان في دقة ورقته وطيبه فلما صار اثني عشر ذراعا تولاه هو وطعاهي فما أجاعني قط ولا أعزاني والذي هو يطعمني ويقيني خاطب به بالادب فقال واذا مرضت فهو يشفين فنسب المرض الى نفسه لانها تنفر من الاعراض والامراض وكل شيء يطرأ على الانسان لا يقدر على دفعه مثل النوم واليقظة والضحك والبكاء والغم والسرور والخصب والجذب والغنى والفقر فهو منه تقدست أسماؤه ألا ترى انه لا يتوعد على فعله ولا يعاقب عليه وما يقدر على دفعه فهو منه مثل ان يريد الكتابة فلا يقع منه البناء ويريد البناء فلا تقع منه الكتابة ومن به الرعدة لا يقدر على امساك يد ومن ليست به يقدر على امساكها

كنت بتيسر وبين يدي انسان يقرأ ويحزن : (يوفون بالنذر ويخافون) ويبكي فخطرت خاطر فقلت أنا بضدهؤلاء اليوم صلوات الله عليهم أنا لا أنذر ولا أفى ولا أخاف شقاء ولا عناء ولو كنت أخاف ما أصبحت . . . محجوما وكنته وحدثني من أتق به ولا أنهم عن أبيه وكان زاهدا قال : كنت مع أبي بكر الشبلي ببغداد في الجانب الشرقي بباب الطاق فرأينا شوايا قد أخرج حلامن التنور كأنه بسرة نضجا والى جانبه قد عمل حلوى فالوذجا فوقف ينظر اليهما وهو ساهم مفكرا فقلت يا مولاي : دعني آخذ من هذا وهذا ورقا وخبرا ومنزلى قريب نشر فني بأن تجعل راحتك اليوم عندي فقال : يا هذا أظننت اني قد اشتبهت بهما

وانما

وانما فكرى في ان الحيوان كله لا يدخل النار الا بعد الموت ونحن ندخلها احياء
يارب عفوك عن ذى شيبته وجل * كانه من حذار النار مجنون
قد كان ذمما فعلا مذممة * أيام ابس له عقل ولادين

تمت الرسالة والمحمد لله ذى الافعال و صلواته على محمد وخيرة الال ما فرغت من هذه
السوداء حتى ثارت بي السوداء وأبأ اعتذر من خطي فيها أو زلل فان الخطأ مع الاعتذار
والاجتهاد والتحرى موضوع عن الخطي ومن ذا الذى يؤتى الكمال فيكمل . قال عمر
ابن الخطاب : رحم الله امرأ أهدى الى عيوني واسأله أدام الله عزه تشرى بي بالجواب عنها
فان هذه الرسالة على ما بها قد استحسنيت وكتبت عنى وسمعت منى وشرفتها باسمه
وطررتها بذكره والرسالة التى كتبها الزهرجى الى كانت أكبر الاسباب فى دخولى الى حلب
واذا جاء جواب هذه سيرتها بحلب وغيرها ان شاء الله وبه الثقة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وسلم .

ملقي السبيل

﴿ سائحة للناس ﴾ ﴿ المعري وشنهاور ﴾

من عهد بعيد بحث كتاب الشرق والغرب عن حياة الشاعر الحكيم أبي العلاء المعري وتأليفه وعرفوه بما يستحقه من الاحلال والتعظيم فلا حاجة ليراد ترجمته هنا . - الا اننا نرأ أحدا أشار الى المشابهة الغربية الموجودة بين فلسفة المعري ومذهب شنهاور والحكيم الجرمانى .

ولد ارثور شنهاور بمدينة دنكسيف بالمانيا سنة ١٧٨٨ فاعتنت أمه بتثقيفه وكانت من مشاهير قصصى ذلك القرن فاحسنت تربته . وبعد ان تلقى العلوم بجامعة برلين وحصل على أعلى شهادتها أخذ يدون آراءه الفلسفية فألف عدة كتب أهمها (الارادة فى الطبيعة) و (أساس الحكمة) وأشهرها (فصول فى الحكمة فى الحياة) وفيه جمع شنهاور حكمه فى أقوال موجزة وفصول قصار وصف فيها اتعاب الحياة وآلام البشر على صورة تؤلم القارئ لانطباقها فى الغالب على الواقع . ومذهب شنهاور ان جميع مشاق الانسان واتعابه الدنياوية الاصل فيها ما يسميه (ارادة البشر) يعنى شهوات طبيعتنا وحبنا التمتع والتلذذ بالحياة . وأليس هذا رأى المعري عندما يقول : (انك الى الدنيا مصغ . وحبها للبشر مطغ . لو انك لسأتهام لغ . أبغاك ماتاً لم يبع) ؟ ولولا خوف الاطالة لاوردنا شيئاً كثيراً من تشابه أقوال الحكيمين . . توفي ارثور شنهاور بفرنكفورت عام ١٨٦٠

ومن اطلع على طريقة هذا الفيلسوف الالماني ييقن ان معتقده ويأسه من الحياة وتشاؤمه المستمر يطابق كثير ا مذهب المعري خصوصاً فى خصه عن اتعاب البشر وآلامهم وجسسه أسقام الانسان كالباحث الماهر والطبيب العارف من غير حزن ولاشفقة على هذا النوع الانسانى وبدون أن يبين فى وصف الادوية التى ينفخى اتخاذها واسـتعمالها للاتقاء وتسليـة تلك المواجه . وهناك علاقة وتشابه آخر بين أبى العلاء وشنهاور وهو كونهما لم يتزوجا وعاشا فى عز و به مستمرة وعزلة وانقطاع مما أثر فى طبيعتهما وجعلهما يبتسما مان وينتقدان الهيئة الاجتماعية ويتناولان أهل الدين وأرباب الشعائر والنساء والاعتقاد ويسيثان الظن بالدنيا وساكنيها .

والفرق

والفرق بين العالمين هو كون شبنهاور استقل في علم الفلسفة ودراستها والتدوين فيها بخلاف المعري الذي لم يشتغل بالفلسفة من حيث هي علم وإنما كان يبحث عن أسباب الاشياء وتعليل وجودها فتخطله خطرات حكمية تستحوذ على مخيلته وذهنه الحاد فتسبكها قريحته الشعرية في تلك القوالب العجيبة التي تظهر من قصائده .

بقي علينا أن نتكلم على رسالة (ملقى السبيل) التي تقدمها اليوم الى محبي الآثار العربية والمولعين بنثر شاعر الفلاسفة وفلاسوف الشعراء ونظمه . فالظاهر من هيئة هاته الرسالة وانشائها أن المعري ألفها في الدور الأخير من حياته زمن عزله وانقطاعه (حوالي سنة ٤٣٠ هـ) وقد زهد في الدنيا لكبره واقترب أجله . فكانه أراد الرجوع للبداية الدينية وسلك طريقة الوعظ والنسك وتمسك بالاعتقاد . وأين قوله زمن صغره لما كان في غزارة قواه وعنفوان شبابه :

صح كنا وكان الضحك مناسفاة * وحق اسكان البسيطة أن يكونا
تخطمنا الايام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
من اعترافه بالبعث والمعاد في هاته الرسالة كقوله (وفي الآخرة يكون المجمع) وقوله (وعند الباري تكون الزلف) وهلم جرا .

أما أسلوب هذه الرسالة في مجمله فهو يشابه كثير الهجة الخطب البليغة ذات الفصول القصار التي كان يلقيها خطباء العرب كسحبان وائل الباهلي وقس بن ساعدة وعامر بن الطفيل وأمثالهم بأسواق الجاهلية . واليك نموذجاً من كلام قس بن ساعدة خطيب بني ابياد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (رأيت به بسوق عكاظ على جبل أجرين يقول: (١) أيها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعادوا . من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آت في هذه آيات محكمات . مطرونبات . وآباء وأمهات . وذاهب وآت . ونجوم تمور . وبحور لا تغور . وسقف مرفوع . ومهاد موضوع . وليل داج . وسما ذات ابراج . مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون . أرضوا فاموا . أم حبسوا فناموا . يامعشر اباد . أين نمود وعاد . وأين الآباء والاجداد . أين المعروف الذي يشكر . والظلم الذي لم ينكر :

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قوى نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر

لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقيين غابر

أيقنت انى لاحا * لفتح صار القوم صائر

وسوف يرى القارى ما بين الكلام المتقدم وحل المعرى وعقده فى (ملقى السبيل)

من مطابقة المعنى ومشابهة اللمحة .

أما النسخة التى اعتمدنا عليها فى النقل فهى محفوظة بمكتبة الاسكوريال من بلاد الاندلس تحت نمرة ٤٦٧ وهى بخط الراوى لها القاضى الامام الشريف أبى محمد عبد الله ابن القاضى أبى الفضل عبد الرحمن بن يحيى الديباجى العثمانى رسمها بالاسكندرية أوائل القرن السادس وقد اعتنى برسمها وضبط جلها بطريقتة ثابتة مدققة وهى فيما اعتقده أقدم نسخة للملقى السبيل ولا يبعد أن تكون هى التى عول عليها أدباء الاندلس فى معارضاتهم لها فقد جاء فى نفح الطيب ان الحافظ أبى الربيع الكلاعى الاندلسى المتوفى بالجهاد سنة ٦٣٤ هـ عارض هذه الرسالة بتأليف سماه (مفاوضة القلب العليل ومناظرة الامل الطويل بطريقتة المعرى فى ملقى السبيل) . كما تحتوى مكتبة الاسكوريال نفسها على كتاب (نمرة ٥١٩) من وضع الكاتب الشهير أبى عبد الله محمد بن أبى الخصال وزير يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين عارض به (ملقى السبيل) أيضا . ومن جهة أخرى يوجد بمقدمة النسخة التى لدينا وهى كما قدمنا صورة فوتوغرافية من الاصل الاندلسى كثير من الاجازات تنبىء بقراءة هذه الرسالة على أساندة متضلعين تلتحق رواياتهم بالراسم الاول نعتى عبد الله الديباجى . وأقدم توقيع من هذا النمط مؤرخ سنة ٥٦٢ وهو مما يستدل به أيضا على اهتمام الاندلسيين بتأليف المعرى .

وعسى أن ننشر فيما بعد رسائل أخرى من وضع هذا الفيلسوف الشاعر واللهولى التوفيق

تونس ١٠ ربيع الاول سنة ١٣٢٩ ح . ح . عبد الوهاب

— بسم الله الرحمن الرحيم —

أخبرني بملق السبيل هذه الشيخ أبو المظفر سعد بن أحمد بن حماد المعري رحمه الله عن
أبيه عن أبي العلاء ناظمها وكتب عبد الله بن عبد الرحمن العثماني
قال الشيخ الامام أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري رهبين المحبسين
الهمزة

كم يحني الرجل ويخطي ، ويعلم ان حقه لا يبطي ،

نظمه (مخلم البسيط) (١)

ان الانام ليخطؤ * ون يغفر الله الخطيئة (٢)

كم يبطؤون عن الجية * ل ومامن اياهم بطيئة

الاف

ابن آدم في سيروسرى (٣) • يهجر بحرصه الكرى • وطالما كذب وافترى •
ليصل الى خسيس القرى (٤) • وانما يحصل على الثرى • كأنه لا يسمع ولا يرى •

نظمه (سريع)

أما يفيق المرء من سكره * مجتهدا في سيره والسرى

نمت عن الاخرى فلم تنتبه * وفي سوى الدين هجرت الكرى

كم قائل راح الى معشر * أبطـل فيما قاله وافـترى

على القرا يحمل أثقاله * وانما يأمل نـزـالـقـسـرى

يفتقر الحى ويثرى وما * يصـير الا جسوة (٥) فى الثرى

اسمع فهذا قائل صادق * أراك عقباك فهـلا ترى

(١) المقتبس : كذا فى الاصل وصوابه من مجزوء الكامل (٢) جميع أبيات الرسالة

واردة فى الاصل على وتيرة واحدة من غير فصل صدورها عن اعجازها ولا بيان البحر وهي

الطريقة المتبعة فى المخطوطات القديمة (٣) السير بالليل (٤) القرى بالكسر الضيافة

أو ما يقدم للضيف (٥) الحجارة المجموعة

الباء

يفتقر الى الله الارباب . وبال كافر يحل التباب (١) . وتنقطع بالموت الاسباب .
وفي الخالق تحار الالباب .

نظمه (رجز)

دانت لرب الفلك الارباب * وبالكفور يلحق التباب (٢)
كم قطعت لميته أسباب * وافترقت برغمها الاحباب
التاء

النفس تصرف وانصرفت . والاعضاء تألفت ثم تلفت . والاقضية بحق هتفت .
مأعفيت المحلة لكن عفت . كم شفيت المدنفه فاشتفت .

نظمه (محز والرجز)

نفس الفتى في دهره * تصرف وانصرفت
تألفت أعضاؤه * وافترقت اذ تلفت
أفضية الله دعت * فاسمعت اذ هتفت
مأعفيت ديارهم * من الرزايا بل عفت
كم شفيت مريضه * من مرض فاشتفت
الثاء

من أعظم الحدث . سكنى الحدث (٣)

نظمه (مقارب)

يدوم القديم اله اسماء * ويفنى بأقداره ما حدث
وما أرغب المرء في عيشه * ولكن قصاره سكنى الحدث

(١) انقص والخسارة والهلاك (٢) لابي العلاء أبيات كثيرة ثبتت حسن اعتقاده
بالخالق جل جلاله وصحة إيمانه فن ذلك قوله :

مولاك مولاك الذى ماله * بدوخاب الكافر الجاحد
وقوله : والله حق وابن آدم جاهل * من شأنه التفريط والتكذيب
وقوله : توحد فان الله ربك واحد * ولا ترغبين في عشرة الرؤساء
زيادة على ما سيرد من هذا المعنى ضمن الرسالة (٣) الحدث : القبر

الجيم

الجيم

العجب بجاهل مداج • يأسف لبين الاحداج ^(١) • ويعصى الملك والليل داج
وما هو من الحنف بناج •

نظمه (مخلع البسيط)

يا أيها العاقل المداجي * وليـله بالسفاه داجي
كأنما عينه اذا ما * تحمـل الحى فى زجاج
كم أعمل الناجيات حرصا * وليس من حنقه بناج
رجا أمورا فلم تقدر * وكل من فى الحيات راجي
الحاء

ان ابن آدم لشحيح • سوف يمرض من القوم صحيح • تعصف بعقله ريج • فاذا هو
لقى طريق • ثم يحفر له ضريح • ان ذلك هو التبريح

نظمه (مخلع البسيط)

يا أيها الممسك الشحيح * سيمرض السالم الصحيح
مالك لم تنتفع بعـقل * هل عصفت بالعقول ريج
ان شيد القصر فى سرور * فبعـده يحفر الضريح
يطـرح الهم بالنشاي * من جسمه فى الثرى طريق
الحاء

بكى على الميت مواخ • كان أجله فى تراخ • فلتنه الصارخة عن الصراخ •

نظمه (مخلع البسيط)

فى الله آخى فتى لبيب * وأسلم الهالك المواخى
بكى عليه فهل تراه * فى أجل دائم التراخى
اعتقد الحق واعتمده * لا تزرع الحب فى السباخ

الذال

أما بصرى خديد • وأما ثوبك خديد • وظلك بقضاء الله مديد • وحولك العدد

والعديد ولكنك سواك السديد • طرقك وعدو وعيد • فهل تبدى وهل تعيد •
أم غريك ^(١) هو السعيد •

نظمه (وافر)

أرى ملكا تحفه موال * له نظر إلى الدنيا حديد
ضفا برد الشباب عليه حتى * مضت حقب ولبسه جديد
يزول القميط ^(٢) في صيف ومشتى * ويستتر شخصه ظل مديد
وقت عدد لديه فن دروع * وأسياف ينوء بها عديد
وكان السعد صاحبه زمانا * ولكن طالما شقى السعيد
بدأ شخص المنون لناظريه * وقيل له أتبدي أم تعيد
تسعد في المراتب غير وان * واحزته على الرغم الصعيد ^(٣)
تفرقت الجيود ^(٤) فاجته * وأبطأت المواعد والوعيد

الذال

أما العيش الناعم فيلذ • ولكن سببه يجذ ^(٥)

نظمه (متقارب)

بالذالفتى غفلات الحياة * وليس بمتصل ما يلد
يمسده الظن آماله * ولكنها عن قليل تجذ
العاجلة سبيل منقوده • وهى عند أهل الرشد منبودة •
والانفس بحق مأخوذة •
لا الدرع تنفع ولا الخوذة ^(٦)

نظمه (سريع)

انفد من الدنيا ولا تلتفت * فانها بالعنف منفـوذة
حازك فانبذها إلى أهلها * فهم لدى الاختيار منبـوذة
ولا تأسـك بحبالها * تصبح من كفيك مجذوذة

(١) الغرى : الحسن والبناء الجديد (٢) القميط شدة الحر (٣) الصعيد : القبر
(٤) لعل الصواب : الجنود والافلامعنى للجيود هنا جمع جيد بمعنى العنق (٥) جذه
جذا فأنجذ أى قطعه أو كسره فأنقطع وانكسر (٦) الخوذة وتسمى أيضا المغفر هو ما يجعله
المحارب على رأسه ليقيه

مأخوذة مانعة في الوري * نفس بحكم الله مأخوذة
لا سقية أغنت ولا رقية * ولا تميات ولا عـــــــود
الراء

لقد هجرت الخدور • وغدر بها الزمان الغدور • فإذا الخدر عوضه قبر • هل ينفعك
جرع أو صبر • من بارتك يجرى المقدور • وتفنى الشهب والبدور •
نظمه (مخلع البسيط)

تظهر أسرارها الخدور * بما قضى الواحد القدير
كم دار في خاطر ضمير * من فلك دائب يدور
وضاق صدر بمشكلات * تضيق عن مثلها الصدور
يثبت فرد بلاقرين ^(١) * وتهلك الشهب والبدور
الزاي

لا تبرزى يا غانيه • فانها الدنيا الفانيه • سترك بكلة ^(٢) والداك • فلتمسك بالنسك
يداك • الورع ذهب ابريز • والجدث حرز حرز • قد تهلك فتاة رود • وتلبث مسنة ترود •
نظمه (مخلع البسيط)

يموت قوم وراء قوم * ويثبت الاول العزيز
كم هلكت غادة كعاب * وعمرت أمها المجوز
أحرزها والوالدان خوفا * والقبر حرز لها حرز
يجوز أن تبطل المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز ^(٣)

(١) مصحح بهامشه (نظير) عوض (قرين) - (٢) الكلة : الستر الرقيق
(٣) ذكر العلامة الذهبي ضمن ترجمة المعري الحكاية الآتية عن القاضي أبي الفتح قال :
دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه
وأقرأ عليه فسمعته وهو ينشد من قلبه :

كم غودرت غادة كعاب * وعمرت أمها المجوز
أحرزها والوالدان حرزا * والقبر حرز لها حرز
يجوز أن تبطل المنايا * والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه صرات وتلا (ان في ذلك آية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس

السين

يا ابن آدم كم تحرس وتحترس • والموت أسديفترس • ان كنت بجبل اوواد • فان الاودية
مثل الاطواد • يسمعها من الله داع • جل رب العظمة والابتداع •

نظمه (مقارب)

أيحترس المرء من حفته * وماحاد عن يومه المحترس
هل الناس الا نظير السوا * م^(١) وآجالهم أسدتفترس
يحمل الربى ويحمل الوهود * ولا بد للربيع ان يندرس
السين

لانتك ذاتطيش • واعجب لما وهب^(٢) من العيش • ما فعل آدم وبنوه • كم أدرك الثمر
مجتنوه • يبدي التوفر أخوال المعيشه • والجبل مثل الريشه • المنزل لامر معروش •
وبالقدر تنل العروش •

نظمه (مخلع البسيط)

أين مضى آدم وشيث * وأين من بعده أنوش
مر أبنى تابعا أباه * ومدوقت فككم أعيش^(٣)
لاملك الارب عرش * تنل عن أمره العروش
خف من الخوف كل طود * حتى كان الجبال ريش
تطيش نبيل الرامة منا * وأسهم الحنف لا تطيش
ولم يزل للنسون جيش * تفل من ذكره الجيوش

وذلك يوم مشهود وما يؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لاتكلم نفس الا باذنه فنهتم شقي
وسعيد ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح
وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة ثم
سلمت عليه فرد وقال متى أتيت فقلت : الساعة ثم قلت : ياسيدي أرى في وجهك اثر غيظ
فقال : لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئا من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلهحقني
ما ترى فتحقت صحة دينه وقوة يقينه •

(١) السوام : الابل الراعية (٢) مخرج بالهامش (ذهب) بدل (وهب) (٣) ويشابه
هذا المعنى قوله في محل آخر : تقضى الناس جيلا بعد جيل وخلفت النجوم كما تراها
يبحث

يبحث بالنعش حاملاوه * وشدها سارت النعوش
لاحبذا الانس والخطايا * وحبذا النسك والوحوش
الضاد

المرء عما وجبنا كص . والشخص لا يحدث شاخص . ان ظل الفانية لخالص . فهل
خلص الى الله خالص . ان دينك لودبعة في المحار . انما يدرك بغوص البحار . وعدم دين
في الانام . وكان كالخلم في المنام .

نظمه (سريع)
من ادعى النسك على غرة * فقل له ما صدق الخارص
والنسك مثل الجعم في بعده * والخلق ان يبلغه نا كص
كالدرة العذراء (١) ما نالها * الا امرؤ في بحر ها غائص
في لجة قامصة سفنها * ويصرع المستمسك القامص
تلعب بالالواح أمواجها * كأنما مركبها راقص (٢)
نحن كنبت عامه مجذب * وماؤه مستنكر ناقص
الضاد

دينك عناء المرض . ضاعت النافلة والمفترض . وخدعك هذا العرض . وجسمك
ضعيف حرض . لقد بعد منك الغرض . وسوف يطلب المقترض .

نظمه (منسرح)
دينك مضى أصابه سقم * والخسر في ان يميتك المرض
وهل ترجى لديك نافلة * من بعد ما ضاع منك مفترض
غرضت من هذه الحياة فهل * غسرك فيما ترومه غرض
تميل من جوهر الى عرض * والروح في جوهرها عرض (٣)

(١) مقحم (العراء) عوض العذراء (٢) وقريب من هذا قوله في بيت من
اللزوميات

يموج بحرك والاهواء غالبة * لرا كبيه فهل للسفن ارساء
(٣) للمعري أقوال كثيرة في الروح والغالب على آرائه في هذا الشأن التردد والتشكيك
في ما لها فن ذلك قوله :

حرضك الشيب ان تتوب فـ * تبت فهل اذ نذكر الحرض
أقرضت عمر افنا صنعت به * سوف يرد الانام ما اقترضوا
الطاء

فودك (١) علاه الشمط (٢) . والمرء ينقص ويغبط . كالطفل كهلك فهل لا يغمط .
لقد عرف هذا النمط . والنفس تطعن ولا تضبط . واجرم من كفر يغبط . أين موفق لا يغلط .
والموت في العالم مسلط . وعائد الملك لا يقنط

نظمه (هزج)

الام الحرض (٣) والرغبة في أشيب كالأشمط
وكالطفل غدا الكهل * فما للكهل لا يغمط
ولا يغضب أخو الري * أن ينقص أو يغبط
فما الخاسر الاكسا * فسر أعماله تحبط
بنى آدم ان تعصوا * فما أخسر من يقنط

مسرف قديم وأمر غير متمضح * فهل على كشفها للحق اسعاد
سيران ضدان من روح ومن جسد * هذا هبوط وهذا فيه اصعاد
وقوله : والروح شيء لطيف ليس يدركه * عقل ويسكن من جسم الفتى حرجا
سبحان ربك هل يبقى الرشادله * وهل يحس بما يليق اذا خرجا
أو ذاك نور لا جساد يحسنها * كما تبينت تحت الليلة السرجا
قالت معاشر يبق عن جدجته * وقال ناس اذا لاقى الردى عرجا
وليس في الانس من نفس اذا قبضت * ساف الذين لديها طيها الارجا
واسعد الناس بالدينيا أخوزهد * نافي بينها ونادى اذ مضى درجا
وقوله : والنفس أرضية في رأى طائفئة * وعند قوم ترقى في السماوات
وكونها في طريق الجسم أحوجها * الى ملابس عنتها وأقوات
وقوله : وأوصال جسم للتراب ما لها * ولم يدردار أين تذهب روحها
(١) الفود معظم شعر الرأس مما يلي الاذن وناحية الرأس وهو أول ما يشيب في الشعر
فيقال بدا الشيب بفوديه (٢) الشمط بياض الرأس يخالط سواده وقيل بياض شعر الرأس
في مكان واحد (٣) مخرج بالهامش الجهل بدل الحرض

غبطتم صاحب الثروة * والزاهد لا يغبط
أما تغلط في الدهر * بان توجسد لا تغلط
الظاء

أما دينك فتشظ . وأنت على الفانية متلظ . متقرب بالمين متعظ

نظمه (مخلع البسيط)

أصبحت في غمرة وهو * تحيى بالمسين كي تحظى
احذر على الدين من تشظ * فالدرم لقي اذا تشظى (١)
لوهاب حلالظى مسى * ما هتاج حرصا ولا تالظى
فأبدل للسائلين ليئا * ولا تكن في الجواب فظا (٢)

العين

المرء خدعه الطمع . مرأى في الزمن أو مسمع . يدأب (٣) الرجل ويجمع . خلب
وميض يلمع . والعين للحدردممع . والسحب بالاقضية همع . وفي الآخرة يكون
المجمع . (٤)

نظمه (سريع)

غرك ما يخذع من زخرف الدنيا فزاد الحرص والطمع
علمت ان الدهر في صرفه * مفرق عندك الذي تجمع
سمعت بالخطب وعانيت * هل كفك ما تبصر أو تسمع
تدمع جفناك على زائل * والعين للرهبنة لا تدمع
كم أو مض البارق في عارض * فالقي الكاذب اذ يلمع
سحب تجلى خاليا دجنها * عنكم وسحب بعدها همع

(١) تشظى أى تفرق وتشئت (٢) كأنما اقتبس من قوله جل من قائل (ولو كنت

فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (٣) يدأب أى يتعب ويشقى (٤) كثيرا ما اعترف
أبو العلاء في شعره بالبعث والمعاد فن ذلك قوله :

خلق الناس للمعاد فضلت * أمة يحسبونهم للنفاذ
انما ينقلون من دار أعما * لى دار شقوة أو رشاد

(١٥ — رسائل)

الغبين

انك الى الدنيا مصغ • ووجهك للبشر مطغ • لو انك لسانها ملغ • أبغاك ماتاً مله مبغ
(نظمه خفيف)

صاغك الله للجمال بقلب * معرض عن نصيحة ليس يصني
تكثر الاغوى في المقال ولو وفقت ما كنت للديانة ملغى
لم تزل تزجر الطغاة فلا تطغ خب الدنيا لك مطغى
لو بغيت الذى أراد بك الله اعطاك فوق ما أنت تبغى
القاء

طال الكلف والكاف (١) فأين الخلف والسلف • ان العافية هي التلف • وعند
البارئ نكون الزاف • الام تكذب وتحلف • ولا لثم لو ظهر كلف •
(نظمه متقارب)

كلفت بدنياك شر الكلف * فجاءتك مما صنعت الكلف
تبع الغواية وما أسلفوا * فها أخذت بقول السلف (٢)
وصدقت نفسك في ظنها * وكم قائل مان (٣) لما حلف
تحلف مالك للسوارئين * وكانوا بعلمك بشئ الخلف
ترجى الحياة وأسبابها * وتطلب (٤) عند المليك الزاف
ولو ظهر الاثم للناظرين * لراعك في الوجه منه كاف
نصحتك فاذن (٥) الى من يقول * تلاف أمورك قبل التلف
القاف

قلبك معنى يخفق • يخاف من عاجلتك ويشفق • وبارئك هو الموفق • أصبحت من
عمرك تنفق • ترفع العذر وتلق • وأنت في مطلبك مخفق • يطول تعبك فهلا ترفق •

(١) بالاصل الكلف مكرر بالنصب - (٢) ومن قوله في اللزوميات مما يشابه هذا :

ولا تقولن اذا ماجئت مخزية * قول الغواة على هذا مضى السلف
لا تحلفن على صدق ولا كذب * فيا فيه يدك الالائم الحلف

(٣) مان الانسان أى كذب (٤) بالاصل تترك ومخرج بالهامش تطلب التى أثبتناها

لتناسبتها للمعنى (٥) أذن أى أصنى •

نظمه (سريع)

ان خفق البارق في عارض * فالقلب من روعته يخفق
تأسف ان انفقت مالا ولا * تأسف من عمرك اذ تنفق
تظل من فقد الغنا مشفقا * ومن قبيح الاثم لا تنفق
مرتفقا في وطن حافظا * تسأل ماهان فلا ترفق
يعود عن غيمك من شامه * وهو شديد ظمؤه مخفق

الكاف

سبح الهنا الفلك . وقدر البشر والملك . والجسم في العفر يستهلك . والمرء بالعارفة
يملك . والنهج لآخره يسلك .

نظمه (مجزوالرجز)

سبح مع الشهب كما * سبح من قبل الفلك
قدس انسان على الارض وفي الجوامك
لا تبك لليت فكم * مات كريم وهلك
ما خبر الغابر عن * دفينه أين سلك
مالك شئ واذا * أطعت فالرجة لك

اللام

غرك تفصيل وجعل . والحى خدعه الامل . سعيك فسد والعمل . ما نفعك حج
ولارمل . كانك بين الجهل فعمل .

نظمه (سريع)

ما زلت مشغولا بلا خشية * يغرك التفصيل بعد الجمل
تحمك الارض على ظهرها * وأنت سار فوق ظهر الامل
مالى أرى عينيك لم تهمل * كأنما أنت مخلى هملا
ما يشفع الحسن لاصحابه * ان حسن الوجه وساء العمل
زملت في مكة تبغى الهدى * فهل هناك السعى بعد الرمل

الميم

افى مسمعك حل الصمم . أم لبيك أصاب اللمم . وتحسن للانيس الهمم . وفى التراب

تطوى الرمم . وفي الباطن تخان الذمم . على ذلك نمر الأمم .
نظمه (سريع)

مالك لم تصـغ الى عاذل * أحل في المسمع منك الصمم
أجاهل (١) أنت فتلجحي على العصيان أم مس سحاجك اللمم
همتـك العليـاهوت في الثرى * وشـيمة الزا كى علوا لهمم
لم تف بالذمـمة للجر والحر مراغ وإقيات الذمم
والذكر يبق للنفى برهة * وان توارت في التراب الرمم
تيمم الخـير ولا ترهب الموت فللموت تصير الامم
النون

لله الكرم والمنن . وعن يارك نزول الظنن . لا يستر ك من الموت الجنن . وبالعاصف
يراع الفنن . (٢) لاتعصمك تلك القنن

نظمه (سريع)

ويحك لاتمنن على منعم * عليه فالحالـق رب المنن
فطن خـير ابـالا خـلاء والافـالـخير نخفـو (٣) الظنن (٤)
يـحـنـك القـبر فلا تـلف كلـمـجنون يـبـغى وإقيات الجنن
وأقتن في خوفك رب العلا * وأنت في سرحك مثل الفنن
انك قن (٥) للمليك حوى الملك فلا تعصم منه القنن (٦)
لتقرع السن غدا نادما * ان كنت ضيعت جميل السنن
الهاء

المرعشى فما انتهى . مازال في العاجلة يزدهى . ان قيل ما أحسن وما أبهى . فاين
صاحبك لما وهى . وطال ما نغم ولها . ونال في العمر ما شتهى (٧) . ما بين غزلان
ومهى . دهاه الزمن فيمن دها . والله عمر بالهوى . مصور القمر والسها .

(١) مخرج بالهامش أعاقل بدل أجاهل (٢) الفنن الغصن المستقيم جمعه أفنان وأفانين
(٣) بالأصل يخفـو وهذا غلط كثير اما يقع في المخطوطات خصوصاً القديمة منها (٤) (كذا)
(٥) القن هو العبد الذى ملك أبوه من قبله (٦) جمع قن بالضم وهو الجبل أو قلة الجبل
(٧) هذه الجملة مخرجة بالهامش ومنبه عليها بعلامة ولذا ألحقناها بالأصل

نظمه (سريع)

المرء معتوب على فعله * كم سمع النهى فآلا انتهى
زايلاه الله ووزار البـلا * وطالما عاينته مزدهى
باهى زمانا بالذى ناله * ثم أئى الموت فأين البهى
وهت عقود كان فى عصره * أحكمها لعاقـد ما وهى
ماشـهوات الحى الأذى * ان نال من مدته ما شتهى
كان يرى فى غزل دائماً * ما بين غزلان له أومهى
دهاه بالمقـدور لم يدفع السخط عن مهجته اذدهى
سها عن الواجب فاغتاله * مصور البدر ورب السها

الوار

أما صبحك فقد غروا • عبوا فى المورد فإرتووا • أبادتهم الا قضيه حتى تووا • خلوا
للوارث ما احتوا • طواهم القدر فانطوا • ولا قتهم الآخرة بما نوا •

نظمه (سريع)

لا تغوفى دنياك بمسـتهترا * فان أصحابك فيها غـورا
عزهم فى سرهم (١) مورد * لو كان يروى مثله لارتووا
نادتهم الاقدار ياسا كنى الارض ألا تنوون حتى تووا (٢)
خلوا أحاديثهم (٣) واحتوى * آخذ ميرات على ما حووا
انتشروا فى عيشهم أعصرا * ثم طواهم قدر فانطـووا
فلتمحسن النية من بعدهم * فالناس يجزون على ما نوا

اللام والالف

كل غدا يخدم أملا • يسىء فى ما بطن عملا • يصبح بسيفه مشتملا • لا يطاب رزقه
محتفلا • والرزق لا يترك متوكلا • لم رد فى العالم حيلة •

نظمه (بسيط)

(١) مقعهم بأعلاه دهرهم بدل سرهم (٢) هذا البيت مخرج بالطرة ومكتوب بقلم
مغاير للأصل وخطه ردى عـدا (٣) بالهامش أباطيلهم عوض أحاديثهم التى بالأصل

ما في البسيطة من عبء ولا ملك * الاحليف عناء يخدم الاملا (١)
 يحث نفسا عن الاحسان عاجزة * وقد أساء بعلم الواحد العمل
 فهل ترى الدهر أنى أو ترى ذكرا * يشابه امرأة في الخلق أو رجلا
 يروم بالسيف رزقا جاء في عنف * ما كان بخطوه في خفض لو اتكلا
 يبغى المعالي في أوفى مجاهدة * فان تخلف عنها لطف الحياء
 ياسا كنى الترب ما عدى لكم خبر * فليت شعري عن المقبور ما فعلا
 لم تاتنا منكم رسلا مخبرة * ولا كتاب الينام منكم وصلا
 الياء

الحى بعد العيشة ردى • وجاءه القدر فافدى • وشخصه بالقاضية ردى • لم يرزق
 النهل ان صدى • لكنه عن ذلك عدى • أظلمته العاجلة فاهدى • وجادته الاسمية
 فنادى • وقتلته الحادثات فواودى •

نظامه (سريع)

المسرء فى أردية لونت * ماش ولكن بعده ناردى
 فدى الاسارى زمنا ذاهبا * وجاءه الموت فألا فدى
 فياردى العقل ان الفتى * لم يدفع المقعد ورحتى ردى
 ظل صده فى الثرى سا كنا * ولم يصادف منها اذ صدى (٢)
 رنت له الاعداء ان عاينت * صاحبها عن كل خير عدى
 كان الهدى يهدى الى قابله * من سمعه لوانه يهتدى
 جادت له اسمية برهة * وعادى ساغصه منه ماندى
 لا يطلب الثار ليت ولا * يودى لعمر (٣) الله فمين ودى
 نجزت والحمد لله وحده

(١) ومعنى هذا البيت يشابه قوله فى اللزوميات :

يحسن مرأى لبنى آدم * وكلهم فى الذوق لا يعذب
 ما فيهم بروناسك * الا الى نفع له يجذب

(٢) بالاصل : موردان صدى ومخرج بالهامش : منها اذ صدى وهو ما أثبتناه

(٣) بالاصل : لعمر والله

رسائل الانتقاد

كلمة للناس

بينما كنت في خلال العام الفارط أرسل رائد الطرف في بعض المخطوطات العربية القديمة عثرت على كتاب صغير الحجم جميل الخط عتيقه فقامت به فوجدته لمؤلف تونسي معدود من الباغاء . واذا كان لي ولوع شديد بالاطلاع على ما أثر الادباء من بنى وطني تعلقت رغبتى بتعريف هذا التصنيف . بيد أنى لما أخذت أنلور شيق معانيه وأحلل دقائق مبادئه وجدت نقضا فادحا بين أوراقه أفسد عقد جلّه خلّبى من ذلك قلق عظيم . ثم بعد مدة وقعت في فهرست القسم العربى من مكتبة الاسكوريال بحجرة الاندلس على اسم مقامة تحت عدد ٥٣٦ منسوبة الى أبى عبد الله محمد بن شرف القيروانى فانبجلى خاطرى وبادرت في الحال لطلب نسخة منها من بعض زملائى المستشرقين . فلما وافتنى صورتها وطابقتها بما لدى عاودنى سرورى الاول وقوى عزمى اذا كانت القطعة الاندلسية مطابقة للقسم الاول من النسخة التونسية بزيادة ما نقص . فاسرعت حينئذ الى النسخ وأتممت هاته بتلك حتى كمل والحمد لله . كنا نرغبه وهو ما تقدمه اليوم لطلاب الآداب العربية . ومن المناسب ان نذكر شيئا عن الاصلين اللذين أخذنا عنهما . فالاول وهى النسخة التونسية تشتمل على ستين صفحة شرقية يلوح من شكل خطها انها من القرن السابع لكنها صعبة القراءة لانظما من الاحرف وذنور كتابتها دع مالخ ورق من العث الذى أهلك جانبا وافرانها .

أما القطعة الاندلسية التى اكملنا بها ماضع من التأليف فهى نحتوى على ثمانى عشرة صفحة صغيرة الحجم اندلسية الخط قديمة النسخ كما يبين ذلك من التاريخ الذى وضعه بعض المطالعين فى الصفحة الآخرة حيث قال : (طالعه فى موفى سنة خمس وخمسمائة) وبهذا يستدل على ان هاته القطعة كتبت زمن المؤلف مدام قامت به بالاندلس (حوالى سنة ٤٥٥) أو قرىبا من عهده . ومهما كان الحال فهى أقدم من أختها التونسية لانها أخصر ولا تشتمل الا على المقامة الاولى

ويلوح لى ان مؤلفنا قصد بتدوين هذه الرسائل معارضة (كتاب العمدة) الذى وضعه زميله ومعاصره الحسن بن رشيق القيروانى كما سنبينه فى ترجمته . الا ان الرسائل

المعارض بها كانت أطول وأكثر مما وجدناه وأوردناه هنا . يؤيد ذلك ما جاء في سياق كلام ابن شرف في مقدمته للجلس الاول حيث قال : (فاقبت من هذا النحو عشرين حديثا) فالظنون انه يقصد بالحديث مجالسه مع الاستاذ الموهوم الذي سماه (أبا الريان) كما اختلق الحريري في مقاماته شخص الحارث بن همام . واخترع الهمداني عيسى بن هشام . فعسى أن يساعدني الحظ بالعثور على بقية هذا التأليف المفيس ان كان في عالم الموجودات .

وقد احترمت في الاستنساخ الطريقة التي اتى عليها الاصل في الرسم وضبطه الامانهت عليه أسفل المتن مع التعاليق . ولما كان الاعتراف بالمعروف فريضة وجب على ان أرفع شكرى الخالص لكاتب البليغ والباحث المدقق محمد بدر الدين افندي النعساني الذي أعانني بعلومه النيرة لازالة بعض مشكلات النسخة التونسية كما أقدم عبارات ودادي الى العالم المستعرب المتمكن صديقي الاستاذ كارلوناينو الذي أسعفني بالحصول على صور القطعة الاندلسية وهو لا يزال يفيدني بأشاراته العلمية وفكره الصائب فجزيا عنى خير خزانة والله ولي توفيقى به أهتدى واليه أنيب

توس

حسن حسنى عبد الوهاب

ترجمة المؤلف (١)

نبغ أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجندى القيروانى نحوسنة ٣٩٠ من احدى البيوتات الشريفة القادمة مع الجيش العربى الفاتح والقيروان اذذاك زاهية زاهرة بالعلوم رافلة بالمعارف والفنون فروى المعقول والمنقول عن أفاضل ذلك العصر كابى الحسن القابسى وأخذ الفنون الادبية من أساتذتها كابى اسحق ابراهيم الحصرى القيروانى ومحمد بن جعفر القزاز وغيرهما حتى برع فيها وأجاد فالحقه حينئذ المعز بن باديس الصنهاجى أمير افرى قيعة بدىوان حاشيته لما رأى فيه من الذكاء والنجابة . وهناك التقى ابن شرف بجماعة من الكتّاب البلغاء والشعراء الظرفاء الذين كان يجمعهم دىوان الملك مثل على بن أبى الرجال الكاتب رئيس قلم الانشاء وأبى على الحسن بن رشيق صاحب العمدة ومحمد بن حبيب القلائسى وغيرهم

وطبيعى ان وجود ابن شرف فى مثل هذا الوسط دعاه الى تتبع الوجهة التى شب عليها وقوى نشاطه اذ كان أولئك الادباء الاجلاء يتسابقون فى التقرب بنظمهم ونثرهم الى الامير رغبة فى العطايا الطائلة والهبات الطائلة . وحصل عن هذا التنافس والتزاحم حركة فكرية أدبية لم تر افرى قيعة مثلهما فى عصر من عصور السلطنة الاسلامية وصارت القيروان كعبة العلم التى يحج اليها العلماء من جميع اصقاع المغرب حتى من الاندلس . وقد خصص المعز لصحبه من بين هؤلاء الزعماء المتقدمين ابن شرف هذا وابن رشيق فكان يلتفت تارة الى الاول وأخرى الى الثانى ويجرى بسبب ذلك بين هذين الادبيين مناقضات ومهاجاة رسمها كل منهما فى رسائل مستقلة ومقامات متنوعة لم يصل اليها منها شئ فيما نعلم

حكى ابن شرف المترجم له فى كتابه (أبكار الافكار) قال : استدعانى المعز بن باديس يوما واستدعى أباعلى الحسن بن رشيق الازدى وكنا شاعرى حضرته وملازمى دىوانه فقال : أحب ان تصنعابى بدى قطعتين فى صفة الموز على قافية الغبن . فصنعنا حالا من غير أن يقف أحدنا على ما صنعه الآخر فكان الذى صنعه

ياحبذا الموز واسعاده * من قبل ان يمضغه الماضغ

قد لان حتى لا يحس له * فالقم ملاّن به فارغ

(١) اقتبسنا هذه الترجمة بتصرف من تأليفنا (الادب والادباء التونسيين)

سيان قلنا مأكل طيب * فيه والامشرب سائغ
والذى صنعه ابن رشيق

موزسريع أكله * من قبل مضغ الماضغ
فأكل لا كل * ومشرب لسائغ
فالقم من لين به * ملآن مثل فارغ
بخال وهو بالغ * للحلق غير بالغ
فأمرنا للوقت ان نصنع فيه على حرف الذال فعملنا ولم ير أحدنا صاحبه ماعمل
فكان ماعملته

هل لك في موزاذا * ذقناه قلنا حبذا
فيه شراب وغدا * يريك كالماء القذى
لومات من تلدذا * به لقيــــــــــــــــل ذا بذا

وما عمله ابن رشيق

لله موز لذيذ * يعينه المستعبد
فواكه وشراب * به يداوى الوقيد
تري القذى العين فيه * كما يربها النبذ

قال ابن شرف : فانت ترى هذا الاتفاق لما كانت القافية واحدة والقصد واحدا .
ولقد قال من حضر ذلك اليوم : ما ندري مم نجب أمن سرعة البديهة أم من غرابة
القافية أم من حسن الاتفاق

وحكى المؤلف المترجم له أيضا في كتابه المذکور قال : (استخزلنا المعز يوما وقال :
أريد أن تصنعنا شعرا تمدحنا به الشعر الرقيق الخفيف الذى يكون على سوق بعض النساء
فأتى أستحسنه وقد عاب بعض الضرائر بعضاه وكلمن قارتبات كاتبات فاحب أن أريهن
هذا وادعى انه قديم لاحتج به على من عابه وآسى به من عيب عليه . فانفرد كل منا وصنع
في الوقت فكان الذى قلت :

وبلقيسية زينت بشعر * يسير مثل ما يهب الشحيح
رقيق فى خد لجة رداح * خفيف مثل جسم فيه روح
حكى زغب الخدود وكل خد * به زغب فحشوق مليح

فان

فان يك صرح بلبقيس زجاجة * فمن حديق العيون لها صروح

وكان الذي قال ابن رشيق :

يعيبون بلبقيسية ان رأوا لها * كما قدر أى من تلك من نصب الصرحا

وقد زادهالترغيب ملحا كمثل ما * يزيد خدود الغيد ترغيبها ملحا

فانتقد المعز على ابن رشيق قوله يعيبون وقال : (أوجدت لخصمها حجة بأن بعض

الناس عابه) فاظنر ما أطف هذه المناضلات وما أحلى هذه الحكايات ولولا خوف الاطالة

لزدنا من هذه طرافات روق الخاطر .

واستمر ابن شرف على خدمة المعز الى ان زحف عرب الصعيد من هلاليين ورياح

وغيرهم واستولوا على غالب القطر التونسي بعدما خر به وودمروه واضطر الامير المعز الى ترك

القيروان أمام تلك القبائل المتوحشة (سنة ٤٤٩ هـ) وفر الى المهديّة واتخذها دار

ملكه وقد تبعه اليها شعراؤه وحاشيته . وفي خلاء القيروان يقول ابن شرف من

قصيدة رنانه

بعد خطوب خطبت مهجتي * وكان وشك البين امهارها

ذا كيد أفلاذها حولها * وقسمت الغربية أعشارها

أطفأها ما سمعت بالفلأ * قط فعدت في الفلأ دارها

ولارأت أبصارها شاطئا * ثم جلت باللج أبصارها

وكانت الاسـتار آفاقها * فعدت الآفاق أسـتارها

ولم تكن تعلو سريرا علا * الا اذا وافق مقـسـدارها

ثم عات فوق عشور الخطا * ترمى به في الارض أحجارها

ولم تكن تلحظها مقـلة * لو كحلت بالشمس أشفارها

فأصبحت لا تتقي لحظة * الا بان تجتمع أطـمارها

وأقام ابن شرف مدة بالمهديّة مع زمرة شعراء الملك يخدم الامير المعز وابنه تيمّا الى ان

رحل عنها فأصدا جزيرة صقلية لما سمع عن كرم أميرها واليه الحقه رصيفه ابن رشيق

وقد قدمنا انه كان وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين جرير والفرزدق أو بين الخوارزمي

وبديع الزمان . فلما اجتمعا بصقلية تسامحا وأقاما بها زمنا ثم استنهض يوما ابن شرف رفيقه

على جواز الانداس فانشد حينئذ ابن رشيق البيتين المشهورين بين الخاص والعام

مما يزهدي في أرض أندلس * سماع مقتدر فيها ومعتضد
القاب سلطنة من غير ملكة * كاهر يحكي اتقا خلاصة الاسد
فلجابه ابن شرف بدبهة

ان ترمك الغربية في معشر * قد جبل الطبع على بغضهم
فدارهم مادمت في دارهم * وارضهم مادمت في أرضهم
واجتاز ابن شرف وحده الاندلس وسكن المرية وغيرها وتردد على ملوك طوائفها
كآل عباد باشبيلية وغيرهم وبهذه المدينة الاخيرة كانت وفاته سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م)
وخلف ابنا يدعى أبا الفضل جعفر كان أديبا مجيدا أيضا ورد له العماد في خريدته والفتح
في قلائده قصائد وفصولا تشهد له بطول الباع .

أما تاليف محمد بن شرف فكثيرة على ما نقله الينا المؤرخون فمنها كتاب (أبكار
الافكار) جمع فيه ما اختاره من نظمه ونثره وهو نفس مصنفاته (مفقود وقد يوجد منه شيء
في بعض كتب الادب) . ومنها كتاب (اعلام الكلام) به تحب وملح (مفقود أيضا) .
ثم (رسائل الاتقاد) والمظنون انه ألفها بعد هجرته القطر التونسي كما يستفاد من سياق
كلامه في مقدمتها . وغيرهما من هذه المصنفات الادبية النفيسة

وها نحن نأثي هنا على منتخبات نثر وشعر من كلام محمد بن شرف ليرى القارى براعة
هذا المؤلف الجليل ومكانته من الادب

فن نظمه في الشوق الى بلاده القبروان مدة اقامته بالاندلس

يا قبروان وددت انى طائر * فاراك رؤية باحث متأمل
يا لو شهدتك اذ رأيتك في الكرى * كيف ارتجاع صباى بعد نكهل
واذا انجس دلى أخ ومنام * جددت ذكرا أخ خليل أول
لا كثرة الاحسان تنسى حسرتى * هيهات نذهب على تنى بتعال
لو كنت أعلم ان آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل
وله في شكوى الزمان

انى وان عزنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت على العدم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كائننى صارم فى كف منزههم
وأناشد فى المعنى

عتابا عسى ان الزمان له عتبي * وشكوى فكى شكوى ألا انت له القلبيا
اذ لم يكن الا الى الدمع راحة * فلا زال دمع العين منها ملسا سكبيا
وقال أيضا

وما بلوغ الامانى فى مواعدها * الا كاشعب يرجو وعد عرقوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به * فكيف لى بقضاء غير مكتوب
ومن شعره فى الحكم قوله

احذر محاسن أوجه فقدت محاسن * سن أنفاس ولوانها أقرار
سرج تلوح اذا نظرت فانها * نور يضىء وان مسست فنار
وقوله

لا تسأل الناس والايم عن خبر * هما يبتانك الاخبار تطفيليا
ولا تعاتب على نقص الطباع أبا * فان بدر السما لم يعط تكميلا
لا يؤيسنك من أمر تصعبه * فالله قد يعقب التصعب تسهिला
بع من جفاك ولا تبخل بسلته * واطلب به بدلا ان رام تبديلا
وصير الارض دارا والورى رجلا * حتى ترى مقبلا فى الناس مقبولا
اذا صحب القفى سعد وجد * تحامته المكاره والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد * طفيليا وناد له الرقيب
وله أيضا

وله

يا ناويا فى معشر * قد اصطلى بنارهم
ان تبك من شرارهم * على بدى شرارهم
أوترم من أحجارهم * وأنت فى أحجارهم
قبا بقيت جارهم * ففى هواهم جارهم
وارضهم فى أرضهم * ودارهم فى دارهم

ومن كلامه فى التغزل قوله فى ليلة أنس

ولقد نعمت بليلة جد الحيا * بالارض فيها والسما تذوب
جمع العشاءين المصلى وانزوى * فيها الرقيب كأنه مرقوب
والكاس كاسية القميص كأنها * لونا وقد راع عصم مخضوب

هي وردة في خده وبكاسها * تحت القناني عسجد مصبوب
منى اليه ومن يديه الى يدي * فالشمس تطلع بيننا ونغيب
وقوله أيضا

قامت تجر ذبول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولي الحصى من حليمها نبذا * وتخلط العنب بروردي بالعفر
تلفتت عن طلاوسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
مالذللعين نوم بعد ما ذكرت * ليلاسمرناه بين الضال والسمر
تساقط الظل من فوق النحور به * تساقط الدر في اللبات والثغر
وله من خيرية سمية

خليل النفس لا تخلي الزجاجة * اذا بحر الدجى في الجو ما جا
وجاهر في المدامة من يرأى * فما فوق البسيطة من يداجي
أمط عنك الكرى والليل ساج * ودعنا نلبس الظلماء ساجا
وهات على اهتمام الروح راحا * يعدهم النفوس لها افتراجا
اذا صرخها اتقدها حارارا * صيدنا المشـتري فيها مزاجا
بكيت دما والقاصرات سوافر * فلاحت خدود كاهن مورد
وقد وقفوا اشون في كل وجنة * على محض فيه المدامع تشهد
يقول الى العاذل في لومه * وقوله زور وهتان
ما وجه من أحبيته قبيلة * قلت ولا قولك قرآن
قل للعدول لو اطلعت على الذي * عاينته أعناك ما يعينى
أتصدنى أم للغرام تردنى * وتلو منى في الحب أم تغرينى
دعنى فلست معاقبا بجنائتي * اذ ليس دينك لى ولا لك دينى

وله

وله

وقال

وقال فيمن اسمه عمر

يا عدل الناس أسما كم تجور على * فؤاد مضناك بالهجران والبين
أظنهم سر قوك القاف من قر * فابدلوها بعين خيفة العين
وله أيضا

غرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

وقال

وقال يمدح استاذہ الكاتب بأالحسن على بن أبي الرجال :

جاور عليا ولا تخفـل بحادثه * اذا درعت فلا تسأل عن الاسل
اسم حكاہ المسمى في الفعال فقد * حاز العليين من قول ومن عمل
فالماجد السيد الحر الكريم له * كالنعت والعطف والتوكيد والبدل
زان العـلا وسوا شأنها وكذا * تميز الشمس في الميزان والجل
ور بما عابه ما يفخرـرون به * يشنامن الخصر ما يهوى من الكفل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل
ومن نظمه في أنواع شتى : قال في العود

سقى الله أرضاً نبتت عودك الذي * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنى عليها الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس
وقال في الدرهم والدينار

ألا رب شئ فيه من أحرف اسمه * نواه لنا عنه وزجر وانذار
فتنا بدینار وهما بدرهم * وآخر ذاهبم وآخر ذانار
وقال من قصيدة في وصف سيف

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أوقلت ماء أبرى الماء بالشرر
وله من أخرى

وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجى * فبان باطراف الاسنة شائبا
ومن نثره ما كتبه مستعظفا على محبوب في دين :

قد حكمت بسجن الاشباح . وهي سجون الارواح . فامنن على ماشئت منهما
بالسراح . فالحبس نزاع الارواح . والعقلة أخت القتلة . وكلاهما فقد . ومهر للخطوب
ونقد . وإنما بينهما نفس متصاعد . وأجل متباعد . فالحق منهما ما أجت بما عجلت . وقد
أخرنا الدين . الى يوم الدين .

ومن منشور كلامه في (أبكار الافكار) :

لما فنى عمر الامس . وطنى سراج الشمس . لاحت بروق الثغور الاوامع . وجلجلت
وعود الاوتار في المسامع . وبعث مخارق وابن جامع . فلم يزل ذلك دأبنا . ما أقلع سحابنا .
حتى مسأنا هجعة . وكلنا نقول بالرجعة

وله في القرابة : الوجه بين أقاربه . كالوادي بين مذانبه . تجذب من ماءه وتطلب من ظمائه . وفي العداوة : كم قاطعك من راضعك . وقابحك من مالحك . وناقك من وفاقك . وناصبك من صاحبك . وحادك من وادك .

في أنواع شتى : الجود أنصر من الجنود . من بخل بماله . سمح بعرض آله . الباذل كثير العاذل . الكريم كثير الغريم . احذر الكريم إذا اقتدر . والليث إذا اقتدر . احذر التقي إذا أنكر . والذكي إذا فكر . المطل أحد المنعين واليأس أحد الصنعين . العشق أحد الرقين . والسلو أحد العتقين . رفت الكلام أحد السفاحين . وموالاة القبل أحد النكاحين . جيل الردأ أحد الجودين . وبقاء الذكر أحد الخلودين . طول الجود أحد القهرين . وبقاء الثناء أحد العمرين . بش النصير التقصير . المتحاصر خاسر . من كثر فجره . وجب هجره . من كرمت خصاله . وجب وصاله . سحابة صيف . وزيارة طيف . الوسيلة جناح النجاح . رب عين إذا رأيت زنت . لا كرم عن حرم . المستلم أخزم من المتسلم .

هذا ، أقصدنا إيراد هناعلى ان ما جعناه من كلام هذا الاديب البارع هو أطول من ذلك وقد لا يينا صعوبات جمة في نظم ما نشئت اذ لا يوجد تأليف يحوى تراجم فضلاء القطر التونسي والله المسئول الاعانة

ح . ح . ع

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن برحمتك

قال أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني هذه أحاديث صنعتها مختلفة الأنواع • مؤلفة في الاسماع • غريبات المواشم • غريبات التراجم • واختلفت فيها اخبارا فصيحيات الكلام • بديعات النظام • لها مقاصد ظراف • وأسانيد طراف • يروق الصغير معناها • والكبير مغزاها • وعزوها الى أبي الريان الصلت بن السكن من سلمان ^(١) • وكان شيخا هما في اللسان • وبدر أتمافي البيان • قديقي أحقبا • ولقي اعقبا • ثم ألقته الينا من باديته الازمات • وأوردته علينا العزمات • فامتحننا من علمه بحر اجاريا • وقد حننا من فهمه زنداواريا • وأدرا من بره طرفا • واجتنيينا من ثمره طرفا • ونحن اذ ذاك والشباب مقببل • وغفلة الزمان تهتبيل • واحتذيت فيما ذهبت اليه • ووقع تعريض عليه • من اث هذه الاحاديث ما رأيت الاوائل قد وضعت في كتاب كائلة ودمنة فاضافوا حكمه الى الطير الحوائم • ونطقوا به على السنة الوحش والبهائم • لتتعلق به شهوات الاحداث • وتستعذب بسمره ألفاظ الحداث • وقد نحا بذ النحوسهل بن هرون ^(٢) الكاتب في تأليفه كتاب

(١) سلمان (بفتح أوله) ماء لبني شيبان على طريق مكة الى العراق وبه مات نوفل ابن عبد مناف • قال حاتم :

إذا حال دوني من سلمان رملة * وجدت نوالى الوصل عندى أبترا

(من معجم المستعجم) لابي عبد الله البكري ج ٣ ص ٧٧٦ طبعة غوتنغن سنة ١٨٧٦) • وفيما يظهر لنا ان ابن شرف اختار سلمان الذي هو اسم منزل لبني شيبان تذكارا للقبيلة التي ينسب اليها أحد أساتذته ومحسنيه أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني رئيس قلم الانشاء في دولة المعز بن باديس الصنهاجي كما ذكرناه في ترجمة المؤلف (٢) أبو عمر سهل بن هرون بن راهبون الدستمي ساني أصله فارسي وانتقل الى البصرة واتصل بخدمة المأمون فتولى رئاسة خزانة الحكمة ببغداد وكان حكيما فصيحاً شاعرا شعوي المذهب شديدا التعصب على العرب • وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته منها كتاب (قلة وعفره) وكتاب (نصمه وعصره) عارض بهما كائلة ودمنة في ابوابه وأمثاله وزاد عليه بحسن النظم • أما كتاب (التمر والتعب) الذي نسب اليه ابن شرف هنا فلم نقف على ذكره في تأليفه •

النمر والثعلب وهو مشهور الحكايات . بديع المراسلات . مليح المكاتبات . وزور أيضا بديع الزمان الحافظ الهمداني وهو الاستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ^(١) مقامات كان ينشئها بديها في أواخر مجالسها وبفسها إلى راوية رواها له يسميه عيسى بن هشام وزعم أنه حدثه بها عن بليغ يسميه أبا القتح الاسكندري وعدد هافها بزعم رواها عشر ومن مقامة الا انها لم تصل هذه العدة اليها وهي متضمنة معاني مختلفة . وميضية على معاني شتى غير مؤلفة . لينة تقع بها من الكتاب والمحاضرين من صرفها من هزل إلى جد . ومن ندالي ضد . فافت من هذا النحوعشرين حديثا أرجو ^(٢) ان يتبين فضلها . ولا تنقص عما قبلها . ولعمري ما أشكر من نفسي . ولأنتني على شيء من حسي . الاظفري بالاقبل مما حاولته على ما أضرمته نيران الغربة من قلبي . وثلعت صمعات الفتنة من لبي . وقطعت أهوال البر والبحر من خواطري . وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري . لكن نية القاصد وسعة المقصود . أعانا ذا الود على اتحاف الودود . والله أسأل توفيقا .
ينهج لنا إلى الرشد طريقا .

فنها

قال محمد ^(٣) وجاريت أبا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم واسلامهم ^(٤) واستكشفت عن مذهبه فيهم ومذاهب طبقة في قديمهم وحديثهم ^(٥) فقال الشعراء ^(٦) أكثر من الاحصاء وأشعارهم أبعد من شقة الاستقصاء . فقلت

(١) بديع الزمان توفي سنة ٣٩٨ ومقاماته تبلغ أربع مائة كما ذكره ابراهيم الحصري القيرواني في كتابه (زهر الآداب) حيث قال (ان الذي سبب للبديع تأليف مقاماته هو انه رأى أبا بكر بن الحسين بن دريد قد أغرب باربعين حديثا ذكر انه استنبطها من يتابع صدره وأنتجها من معادن فكره على طبع العرب الجاهلية بالفاظ بعيدة وحشية فعارضه البديع باربع مائة مقامة . . .) الا ان المتداول الآن بين الناس خسون مقامة فقط والمظنون ان في عصر ابن شرف لم يصل إلى افرقية سوى عشرين منها (٢) بالاصل . أرجو (٣) من هنا فقط بتدبير النسخة الاندلسية (٤) وبالنسخة الاندلسية : في ذكر أهل النظام . ومنازلهم في الجاهلية والاسلام (٥) هذه الجملة مفقودة من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة الاندلسية : عدد الشعراء

لأعنتبك^(١) يا كثر من المشهورين . ولأذا كرك الافى المذكورين^(٢) مثل الضليل والقتيل . وليدوعبيد . والنوابغ والعشوء^(٣) والاسود بن يعفر . وصخر النخ^(٤) وابن الصمة دريد . والراضى عبيد . وزيد الخليل . وعامر بن الطفيل . والفرزدق وجريز . وجيل بن معمر وكثير . وابن جندل . وابن مقبل . وجرول . والاخطل . وحسان في هجائه^(٥) ومدحه . وغيلان في ميته وصيده . والهندى أبى ذؤيب^(٦) وسحيم ونصيب . وابن حنزة الوائلى . وابن الرقاع العاملى . وعنترة العبسى . وزهير المرى^(٧) وشعراء فزارة . ومفلح بن زرارعة . وشعراء تغلب . ويثرب . وأمثال هذا النمط الاوسط كإرماع . والطرماع . والطبرى والدمينى . والسكيت الاسدى . وجيد الهلالى . وشار العقيلى . وابن أبى حفصة الاموى . والبة الاسدى . وابن جبلة الحامى . وأبى نواس الحكمى . وصريع الانصارى . ودعبل الخزاعى . وابن الجهم القرشى . وحبيب الطائى والوليد البحترى . وابن المعتز العباسى . وعلى بن العباس الرومى . وابن رغبان الحمصى . ومن الطبقة المتأخرة فى الزمان . المتقدمة فى الاحسان . كابى فراس ابن جندان . والمتنبى بن عبدان . وابن جدار المصرى . وابن الاحنف الحنفى . وكشاجم الفارسى . والصنوبرى الحلى . ونصر الخبزى^(٨) وابن عبدربه القرطى . وابن هانى الاندلسى . وعلى بن العباس الايدى^(٩) التونسى . والقسطلى قال أبو الريان : لقد سميت مشاهير . وأبقيت الكثير . قلت بلى : ولكن ما عندك فيمن ذكرت . قال : اما الضليل^(١٠) مؤسس الاساس . وبنياه^(١١) عليه الناس . كانوا يقولون اسيلة الخلد حتى قال اسيلة مجرى الدمع . وكانوا يقولون تامة القامة وطويلة القامة وجيداء وتامة

(١) وبالنسخة التونسية : أعنتك وهو الاولى (٢) من ولاذ كرا الى المذكورين مفقود من النسخة الاندلسية (٣) بالنسخة الاندلسية : العشى (٤) بالنسخة الاندلسية : ومن سواه من العمى (٥) بالنسخة الاندلسية : فى أهاجيه (٦) بالنسخة التونسية : وأبودؤيب الهندى (٧) بالنسخة التونسية : المزنى وهو أيضاً صحيح (٨) بالنسخة التونسية : الخبزى (٩) بالنسخة الاندلسية : الايدى وعلى بن العباس الايدى هذا من خول الشعراء التونسيين خدم بشعره الامراء العبيديين أو واسط القرن الرابع وكان معاصر الابى القاسم محمد بن هانى الاندلسى (١٠) الضليل هو امرؤ القيس بن حجر الكندى حامل لواء شعراء الجاهلية (١١) بالنسخة التونسية : بنيانه

العنق وأشباه هذا حتى قال بعيدة مهوى القرط ^(١) وكانوا يقولون في الفرس السابق بلحق الغزال والظلم وشبهه حتى قال قيد الارابد ^(٢) ومثل هذا كثير . ولم يكن قبله من فطن لهذه الاشارات والاستعارات غيره فامتهلوه بعده . وكانت الاشعار قبل سواذج . فبقيت هذه جردا وتلك نواهج . وكل شعر بعدما خلاها فغير رائق النسيج . وان كان التهج وأما طرفه فلوطال عمره . لطال شعره . وعلا ذكره . ولقد خص بأوفر نصيب من الشعر . على أيسر نصيب من العمر . فلأرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة . وأوصاف ^(٣) من علو الهمة والطبع معلم حاذق . وجواد سابق

وأما الشيخ أبو عقيل فشعره ينطق بلسان الجزالة . عن جنان الاصلة . فلا تسمع له الا كلاما فصيحاً . ومعنى مبدئاً صريحاً . وان كان شيخ الوقار . والشرف والفخار . لبادئات في شعره وهي دلائله . قبل ان يعلم قائله . وأما العبسي ^(٤) فمجيد في أشعاره . ولا كملقته فقد انفردها انفراد سهيل . وغبر في وجوه الخيل . وجمع فيها بين الخلاوة والجزالة . ورقة الغزل وغلظة البسالة . وأطال واستطال . وأمن السامة والكلال وأما زهير فأي زهير . بين لهوات زهير . حكم فارس . ومقامات القوارس . ومواعظ الزهاد . ومعتبرات العباد . ومدح يكسب الفخار . ويبقى بقاء الاعصار . ومعاتبات مرة تحسن . ومرة تخشن . ونارة تكون هجواً . وطوراً تكاد تعود شكراً .

(١) لم نعرف في شعرا مرى القيس على هذه الجملة ولا التي قبلها . وأول من استعمل لفظ القرط في نظمه هو عمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

بعيدة مهوى القرط المانوفل * أبوها وأما عبد شمس وهاتم
كمان الاخل هو أول من وصف الخد بالسهولة وذلك في قوله :

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها * فخار واما الخجل منها فليجري
(٢) اشارة الى قول امرئ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الارابد هيكل
وهذا البيت يعد من ابتداءات امرئ القيس ومختصراته

(٣) من هنا يتبدى النقص بالنسخة التونسية فاقمنا ما ضاع من النسخة الاندلسية

(٤) العبسي هو عنتر بن شداد

وأما ابن حنزة ^(١) فسهل الخزون • قام خطيباً بالموزون • والعادة ان يسهل شرح الشعر بالنثر • وهذا أسهل السهل بالوعر • وذلك مثل قوله :

أبرموا أمرهم عشاء فلما * أصبحوا أصبحت لهم ضواء ^(٢)
من مناد ومن مجيب ومن تص * هال خيل خلال ذاك رغاء

فلو اجتمع كل خطيب ناثر • من أول وآخر • يصفون سفرانهم ضوا بالاسحار • وعسكرا تنادى بالنهوض الى طلب الثار : مازادوا على هذا ان ينقصوا منه ولم يقصر واعنه وسائر قصيدته في هذا السلك شكاية وطلاب نصفه : وعتاب في عزة وأنفة : وهو من شعراء وائل واحد أسنة هاتيك القبائل * وأما ابن كاشوم فصاحب واحدة بلا زيادة أنطقه بها عز الظفر : وهزه فيها جن الاشر فقعت رعوده في ارجائها : وجمعت رجاها في أنثائها وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلى اليها : وماتها التي تعتمد عليها فلم يتركوا اعادةها ولا خلعو اعبادتها الا بعد قول القائل :

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كاشوم ^(٣)

على انها من القصائد المحققات واحدى المعلقة : وأما النابغة زياد فاشعاره الجياد لم تخرج عن نارجوانحه حتى تنهاهى نضجها ولا قطعت من منوال خواطره حتى تكاثف نسجها : لم تنهلها ميعة الشبَاب ولا وهاء الاسباب ولا لوم الاكتساب فشعره وسائط سلوك وتيجان ملوك

وأما النابغة الجعدي فنقي الكلام شاعر الجاهلية والاسلام واستحسن شعره أفصح

(١) هو الحارث بن حنزة بن مكر وه بن يزيد اليشكري البكري أحد شعراء الجاهلية

المجيد (٢) البيتان من معلقته المشهورة التي مطلعها :

آذنتنا بينها أسماء * رب باء عمل منه النواء

يقال انه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان

يذ شده من وراء سبعة ستور فامر عمرو برفع الستور عنه استحسنائها • وتروى أجمعوا بدل أبرموا •

(٣) قائل البيت مجهول واتبعه ابن قتيبة بيت آخر وهو :

يفاخرون بهامد كان أولهم * بالرجال لشعر غير مسؤم

الناطقين ودعاه أصدق الصادقين وكان شاعرا في الافتخار والثناء قصير الباع لشرفه عن تناول الهجاء وكان مغلو بافيه في الجاهلية وطريدي ليلي الاخيلية

وأما العشى باجمعهم فكلمهم شاعر ولا كيمون بن قيس شاعر المدح والهجاء والياس والرخاء والتصرف في الفنون والسهى في السهول والحزون نفق مدحه بنات المحاق وكان في فقر ابن المذلق وأبكي هجوه عاقمة (١) كاتبي الامه
وأما الاسود بن يعفر فاشعر الناس اذا ندر دولة زالت أو بكى حالة حات أو وصف ربا
خلا بعد عمران أو دارا درست بعد سكان فاذا سلك هذا السبيل فهو من حشو هذا القبيل
كهمرو وزيد وسعد وسعيد

وأما احسان فقد اجتثبوا كرسان ثم جاء الاسلام وانكشف الاظلام فاحش عن الدين وناضل عن خاتم النبيين فشعر وزاد وحسن وأجاد الا ان الفضل في ذلك لرب العالمين وتسديد الروح الامين

وأما دريد بن الصمة فصمة صمم وشاعر جشم وغزل هرم وأول من تغزل في رثاء وهزل في حزن وبكاء فقال في معبد أخيه قصيدته المشهورة يرثيه :

أرث جديد الحبل من أم معبد (٢) وهي من شاجيات النوائج وباقيات المدائح
وأما الراعي عبيد بن جليل على وصف الابل فصار بالراعي يعرف ونسى ماله من الشرف
وأما زيد الخيل فخطيب سجاعة وفارس شجاعة مشغول بذلك عما سواه من المسالك
وأما عامر بن الطفيل فشاعرهم في الفخار وفي حياة الجار وأوصفهم بكريمة
وابعنهم لجيد شيمة

وأما ابن مقبل فقديم شعره وصليب نجره ومغلى مدحه ومغلى قدحه
وأما جردل فخيث هجاؤه شريف ثناؤه صحيح بناؤه رفع شعره من الثرى وحط من الثريا
وأعاد بلطافة فكره ومتانة شعره قبيح الاقبا فخر ابقى على الاحقاب ويتوارث في الاعقاب

(١) هو عاقمة بن علانة هجاء أعشى معجون دفاعا عن عامر بن الطفيل بآيات طالعها :

عالمهم ما أنت الى عامر لنا * قض الاوتار والوتر

(٢) قال ابن السكيت : لا أعلم مرثية أولها نسيب الا قصيدة دريد بن الصمة (عمدة : باب الرثاء) ارث جديد الحبل من أم معبد * بعافية قدأ خلفت كل موعده

واما

وأما أبو ذؤيب فشديد أمير الشعر حكيمة : شغل فيه التجريب حديثه وقد عه وله المروية
النقية السبك المتينة الحبك بكى فيها بنيه السبعة ووصف الجار فطول وهى التى أولها .

أمن المنون ور يبه تتوجع (١)

وأما الاخطل فسعد من سعود بنى مروان . صفت لهم مرآة فكره . وظفر وأبال بديع
من شعره . وكان باقعة من حاجاه . وصاعقة من حاجاه .

وأما الدارمى همام (٢) جوهركلامه . وأغراض سهامه . اذا افتخر بملك ابن حنظلة .
وبدارم فى شرف المنزلة . وأطول ما يكون مدى اذا أطول اختيار جرير عليه بقليله على
كثيره . وبصغيره على كبيره . فانه يصادمه حينئذ ببحر ماد . ويقاومه بسيف حداد

وأما ابن الخطمي (٣) فزهد فى غزل . وحجرفى جدل . يسبح أولافى ماء عذوب .
ويطمح آخر فى صخر صلب . كلب منابحة . وكبش منابحة . لا تقل غرب لسانه مطاولة
الكفاح . ولا تدمى هامته مداومة النطاح . جارى السوابق بمطية . وفاخر غالب بعطية .
وبلغته بلاغته الى المساواة . وحملته جرأته على المجازاة . والناس فيهما فريقان . و بينهما
عند قوم فرقان

وأما القيسان (٤) وطبقتهما فطبقة عشقة . توفة . استحوذت الصبابة على
أفكارهم . واستفرغت دواعى الحب معانى أشعارهم فكلهم مشغول بهواه لا يتعبدها
الى سواء

وأما كثير فحسن النسب فصيح طيف العتاب مليحه شجى الاغتراب قريحه
جامع الى ذلك رقائق الظرفاء وجزالة مدح الخلفاء

وأما الكميت والرماح ونصيب والطرماح فشعراء معاصرة ومناقضات ومفاخرة

(١) وبقية البيت : والدهر ليس بمعتب من يجزع (٢) الدارمى همام هو الفرزدق

الشاعر المشهور (٣) ابن الخطمي هو جرير بن عطية بن الخطمي التيمي الشاعر المشهور
المتوفى سنة ١١٠ . وكانت بين جرير وهذا الفرزدق مهاجرة ونقائص مثبتة بتأليف خاص

(٤) أولهما : قيس بن الملوحة مزاحم بن قيس العامري المشهور بمجنون ايلى وأشعاره
فيها متداولة بين الناس . وثاني القيسين هو قيس بن ذريح الكناني رضيع الحسن بن
علي بن أبي طالب توفى فى حدود السبعين للهجرة . وغالب أشعاره فى معشوقته لبني
بنت الحباب

فمنصب أمدح القوم والطرماع أهجأهم والرماع أنسبهم نسيباً والكميت أشبههم تشبيهاً
وأما بشار بن برد فأول المحدثين وآخر المخضرمين ومن لحق الدولتين عاشق سمع
وشاعر جمع . شعره ينفق عند ربات الحجال . وعند دخول الرجال فهو يلين حتى يستعطف .
ويقوى حتى يستنكف وقد طال عمره وكثر شعره وطما بجره ونقب في البلاد ذكره
وأما ابن أبي حفصة (١) فمن شعراء الدولتين ومن حظي بالعمتين ووصل إلى الغنى
بالصلتين وكان درب المعول ذرب المقول والد شعراء ومنجب فصحاء .

وأما أبو نواس . فأول الناس في خرم القياس وذلك أنه ترك السيرة الأولى . ونكسب
عن الطريقة المثلى وجعل الجدهزلاً والصعب سهلاً فهلّل المسرد وبلبل المنشد وخلخل
المنجد وترك الدعائم وبنى على الطامى والعائم وصادف الأفهام قد نسكت وأسباب العربية
قد تخلخلت وانحلت والفصاحات الصحيحة قد سئمت ومات . فقال الناس إلى ما عرفوه
وعلفت نفوسهم بما ألفوه فهادوا شعره وأغلاوا شعره . وشغفوا بأسخفه وكفوا بأضعفه
وكان ساعده أقوى وسراجه أضوا لكنه عرض الانفق وأهدى الاوفى وخالف فشهر
وعرف وأغرب فذكر واستظرف والعوام تختار هذه الاعلاق وأسواقهم أوسع الاسواق
فشعر أبي نواس نافق عنده هذه الاجناس كاسد عند نقد الناس وقد فطن إلى استضعافه
وخاف من استخفافه . فاستدرك بفصيح طرده طرف أحد اللسان وحدوده وهو محدود
في كثرة التظاهر على من غض منه بالحق الظاهر ليس الاخفة روح المجون وسهولة الكلام
الضعيف الملاحون على جمهور العوام لآعلى خواص الانام
وأما صريع (٢) فكلامه مرصع ونظامه مصنع وجملة شعره صحيحة الاصول مصنعة
الفصول قليلة الفضول

(١) هو أبو السمط مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد من
الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ولد سنة ١٠٥ وتوفي عام ١٨١ ببغداد وله نوادر
كثيرة (٢) صريع الغواني لقب لشاعر من الاول القطامي واسمه عمير بن شييم ابن أخت
الاخطل سمي بذلك لقوله :

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب
والثاني وهو الذي قصده ابن شرف هنا هو مسلم بن الوليد الانصارى من شعراء الدولة
العباسية لقبه الرشيد بصريع لقوله :

وأما العباس بن الاحنف فمعتزل بهواه وبمعزل عما سواه دفع نفسه عن المدح والمجاء
ووصعها بين يدي هواه من النساء قدر في الشغف كلامه وثقت قوة الطبع نظامه فله رقة
العشاق وجودة الخداق

وأما عبد بن زيد فمقبل اليوم مدح وغدا قدح يجدي في الطريقتين ويسى في
الخليقتين وله أشعار في العصبية وكان شاعر علماء وعام شعراء

وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم راشق السهم استوصل شعره الشرفاء ونادم
الخلفاء وله في الغزل الرصافية وفي العتاب الدالية ولولم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بهما
وأما الطائي حبيب فمتكاف إلا أنه يصيب ومتعب لكن له من الراحة نصيب وشغله
المطابقة والتجنيس حيد ذلك أو ليس جزل المعاني مصوص المغاني مدحه ورثاؤه لا غزله
وهجاؤه طرفان قبض وخطبا سماء وحضيض وفي شعره علم جم من الذب وجلة وافرة
من أيام العرب وطارت له أمثال وحفظت له أقوال وديوانه مقرو وشعره متلو قال ابن بسام
أما صفة هذه الأبي تمام فنصفه لم يثن عطفها حية ولا تعلق بذيلها عصبية حتى لو سمعها
حبيب لا اتخذها قبلة واعتددها ملة فالألم من أدب وان أوجع ولا سب من صدق وان أفدع
وأما البحترى فلفظه ماء نجاج ودرر ججاج ومعناه سراج وهاج على أهدا منهاج يسبقه
شعره إلى ما يحش به صدره يسر مراد: ولين قياد ان شربته أرواك وان قدحته أوراك
طبع لا تكلف يعيميه ولا العناد يثنيه لا يمل كثيره ولا يستكف غزيره لم يهف أيام الحلم
ولم يصف زمن الهرم

وأما ابن المعتز فلك النظام كما هو ملك الانام له التشبيهات المثالية والاستعارات الشككية
والاشارات السحرية والعبارات المجرية والتصاريح الصنوفية والطرائق الفنونية
والافتخارات المملوكية والهمات العلوية والغزل الرائق والعتاب السائق ووصف الحسن
الفائق وخير الشعر أكرم رجلا * وشعره ما قال العبيد (١)

وأما ابن الرومي (٢) فشجرة الاختراع وثمرة الابتداع وله في الهجاء ما ليس له في الاطراء

هل العيش الآن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكاس والاعين النجل
ومولد مسلم بالكوفة ووفاته سنة ٢٠٨ هجرية وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف
بالبديع (١) البيت للفرزدق هجابه نصبا وقدير وي: أشرفه رجلا عوض أكرم رجلا
(٢) هنا ينهي النقص الذي بالنسخة التونسية

فتح فيه أبوابا ووصل منه أسبابا وخلع منه أثوابا وطوق فيه رقابا يبقين أعمارا وأحقابا يطول عايمها حسابه ويمحق بها ثوابه ولقد كان واسع العطن لطيف الفطن إلا أن الغالب عليه ضعف المربة وقوة المرة

وأما كشاجم حكيم شاعر وكان ماهر له في التسميات غرائب وفي التأليفات عجائب يجيد الوصف ويحققه ويسبك المعنى فيرققه ويروقه

وأما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه مليح التشبيه عجيبه مستعمل لشواذ القوافي يغسل كدورها بآياه فهمه الصوافي فتجاول وتدق وتعذب وترق (١) وهو وحيد (٢) جنسه في صفة الأزهار وأنواع الأنوار وكان في بعض أشعاره يتخالغ وفي بعضها ينشاجع وقدمدح وهجا ونثر (٣) وشجاوا أعجب شعره وأطرب وشرق وغرب ومدح من أهل أفريقية أمير الزاب جعفر بن علي (٤) منفق سوق (٥) الآداب فوصله بالف دينار بعثها إليه مع ثقات التجار (٦)

وأما الخبز رزي (٧) نخلع الشعر ماجنه رائق اللفظ بائبه كثيرة محاسنه صحيحة أصوله ومعادنه رائقة البزة مائلة إلى العزرة تسليه عن الحب الخيانة ويروقه الوفاء والصيانة وله على خشونة خلقه وصعوبة خلقه اختراعات لطيفة وابتداعات ظريفة (٨) في ألفاظ كثيفة وفصول قليلة الفضول نظيفة حتى أن بعض كهراء الشعراء اهتمت بأشياء من مبانیه واهتمت طرفا (٩) من معانيه وهو من معاصريه فقل من فطن لمراميه

وأما أبو فراس بن حمدان ففارس هذا الميدان أن شئت ضرب باوطعنا أولفظا ومعنى

-
- (١) بالنسخة التونسية فيجزل ويدق ويعذب ويرق (٢) بالنسخة التونسية : جيد جنسه (٣) بالنسخة الاندلسية : سر بدل نثر (٤) هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد ابن حمدان أمير الزاب من أعمال أفريقية ومؤسس مدينة المسيلة بالمغرب وقد حارب به الأمير بلكين الصنهاجي صاحب القيروان واستظهر عليه ففر جعفر إلى الأندلس وبها قتل سنة ٣٦٤ هـ والى القاسم محمد بن هاني الشاعر الأندلسي في جعفر المذكور مدائح فائقة تراجع في ديوانه (٥) بالنسخة التونسية : سلع عوض سوق (٦) من بعثها إلى التجار مفعود بالنسخة الاندلسية (٧) الخبز رزي ويروي أيضا الخبز أرزي هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن ميمون الشاعر البصري المتوفى سنة ٣١٠ (٨) بالنسخة الاندلسية : طريقة (٩) بالنسخة الاندلسية : تطرفا عوض طرفا

ملك زمانا وملك أوما وكان أشعر الناس في المملكة وأشعرهم في ذل المملكة (١) وله الفخر يات التي لا تعارض والاسريات التي لا تناقض (٢)

وأما المتنبي فقد شغلت به اللسان وسهرت في أشعاره العيون الاعين وكثر الناسخ لشعره والآخذل ذكره والغائص في بحره والمفتش في قعره عن جانه (٣) ودره وقد طال فيه الخلف وكثر عند الكشف وله شيعة تغلو (٤) في مدحه وعليه خوارج تمنعا في جرحه والذي أقول ان له حسنات وسيئات وحسناته أكثر عددا وأقوى مددا وغرائبه طائفة وأمثاله ثائرة وعلمه فسيح ومبزه صحيح يروم فيقدر ويدري ما يورد ويصدر قال أبو الريان (٥) هذا ما عذني في شعراء المشرق وقد سميت لي من متأخري شعراء المغرب من اعمرى لا يبعد عن معاصريهم ولا يقصر عن سابقهم

فأما ابن عبد رب القرطبي وان بعدت عنك دياره (٦) فقد صاقتنا أشعاره وقفنا على أشعار صبوته الانيقة وتكفيرات توبته الصدوقة ومدائح المروانية ومطاعنه في العباسية وهو في كل ذلك فارس ممارس وطاعن مداعس واطمئنا في شعره على علم واسع ومادة فهم مضى ناصع ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن يتجمل به بعده

وأما ابن هاني محمد الاندلسي ولادة القيرواني وفادة وافادة فرعدي الكلام سردى النظام متين (٧) المباني غير ممكن المعاني يحفو بعطنها عن الاوهام حتى تكون كنقطة النظام الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانيه رمى عن منجنيق يؤثر في النيق وله غزل فقري لا عذري لا يقنع فيه باللطيف ولا يشفع فيه (٨) بغير السيف وقد نوه به ملك الزاب وعظم شأنه باجزل الثواب وكان سيف دولته في اعلاء منزلته من رجل يستعين على صلاح ديناه بفساد أخواه لرداءة عقله ورقة دينه وضعف يقينه ولوعقل لم تضق عليه (٩) معاني الشعر حتى يستعين عليهم بالكفر

-
- (١) بالنسخة الاندلسية : الملك عوض الملكة (٢) بالنسخة الاندلسية تناهض
(٣) بالنسخة الاندلسية : جائته (٤) بدل جانه (٥) بالنسختين تغلو (٥) من قال أبو الريان الى فالما ابن عبد رب به مفقود من النسخة الاندلسية (٦) بالنسخة التونسية :
وان بعدت عناذ كره (٧) من متين الى كنقطة النظام مفقود من النسخة الاندلسية
(٨) بالنسخة الاندلسية : يشبع بدل يشفع (٩) بالنسخة التونسية : عنه بدل عليه

وأما القسطلی^(١) فشاعر ماهر عالم بما يقول تشهد له العقول بأنه المؤخر بالعصر المتقدم في الشعر حاذق^(٢) بوضع الكلام في مواضعه لاسيما اذا ذكر ما أصابه في الفتنة وشكا مآذاه في أيام المحنة وبالجملة فهو أشعر أهل مغربه في أبعاد الزمان وأقربه وأما على التونسي فشعره المورّد العذب ولفظه اللؤلؤ الرطب وهو يجترى الغرب يصف الحمام فيروق الانام ويشبب فيعشّق ويحبب ويمدح فيمنحجأ كثير ما يمنح هذا ما عندي في المتقدمين والمتأخرين على احتقار المعاصر واستصغار المجاور .
فخاش لله من الاوصاف بقلة الانصاف للبعيد والقريب والعدو والحبيب قلت : يا أبا الريان^(٣) أ كثر الله مثلك في الاخوان ووقاك محذور الزمان ومرور الحدّثان فلقد سبكت فهما وحشيت علما^(٤)

قال محمد : قلت لأبي الريان في مجلس عقيب هذا المجلس : يا أبا الريان لقد رأيت لك نقدا مصيبا ومرمى بحميا ولقد أربغ في ان أبال منه نصيبا قال : النقد هبة الموالد . وفيه زيادة طارف الى تالد ولقد رأيت علما بالشعر ورواة له ليس لهم نقاد في نقده ولا جودة فهم في رديده وجيده وكثير من لاعلم له يفتن الى غوامضه والى مستقيمه ومتناقضه قلت أنا شديد لرغبة الى فضلك في ان تسهمني من ميز وعقلك ما استهدي بسراجه على مستقيم منهاجه فاقف من سرائره على بعض ما وقفت واعرف من مفاخره ومعانيه جزأ مما عرفت قال : نعم أول ما عليه تعمدواياه تعتقد أن لا تستهجل باستحسان ولا باستقباح ولا باستيراد ولا باستملاح حتى تنعم^(٥) النظر وتستخدّم الفكر واعلم ان الجملة في كل شيء موطن لزلق ومركب زهوق فان من الشعر ما يلا لفظه المسامع ويرد على السامع منه قعاقع فلا يترك

(١) القسطلی هو أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلی الاديب المطبوع المتوفى سنة ٤٢١ هـ هجرى والقسطلی نسبة الى قسطلية إحدى الولايات بجزيرة الاندلس
(٢) بالنسخة الاندلسية : بوقع بدل بوضع (٣) من قوله كثر الله الى محذور الزمان مفقود من النسخة الاندلسية (٤) هنا تنتهي النسخة الاندلسية وفي آخرها ما نصه :
(نجزت المقامة بامرّها والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وسلامه اهـ) ثم عقب ذلك بخط غير منقوط (طالعت في موافى سنة خمس وخمسمائة) وعليه فتكون النسخة الموجودة الآن باسبانيا كتبت قريبا من عهد المؤلف (٥) تنعم مثل تمنع

شماخة مبناه وانظر الى ما في سكناه من معناه فان كان في البيت ساكن فتلك المحاسن وان كان خاليا فاعده جسمه باليا وكذلك اذا سمعت ألفاظا مستعملة وكلمات مبتدلة فلا تجمل باستضعافها حتى ترى ما في أضعافها فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب والمعاني هي الارواح والالفاظ هي الاشباح فان حسنا فذلك الحظ الممدوح وان قبحا أحدهما فلا يكن الروح

قال : وتحفظ عن شيئين أحدهما أن يحملك اجلال القديم المذكور على المجلة باستحسان ما تستعمله والثاني أن يحملك اصغارك المعاصر المشهود على التهاون بما أنشدته . فان ذلك جور في الاحكام وظلم من الحكام حتى تمحص قولهما فيئذ نحكم لهما وعليهما وهذا باب في اغتلاق استصعاب وفي صرف العامة وبعض الخاصة عنه تعاب وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم ونفارها من المحدث الجديد فقال حاكيا قولهم : انا وجدنا آباءنا على أمة . وقال : لن نعبد الا ما وجدنا عليه آباءنا وقد قلت أنت :

أغرى الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير ذميم (١)
ليس الا لانهم حسدوا الحكي ورقوا على العظام الرميم
وقلت في هذا المعنى :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا * ويرى للاروائيل التقديما
ان ذاك القديم كان جديدا * وسيغدو (٢) هذا الجديد قديما

فلا يرعك أن تجرى على منهاج الحق في جميع الخلق فيه قامت السموات والارض وبه أحكم الابرام والنقض وسأمثل لك في ذلك مثالا واملا اسماءك مقالا وفهمك عدلا واعتدالا

(١) أورد البيهقي العلامة الشريشي في شرحه الكبير لمقامات الحريري وروى : أولع بدل أغرى والحديث بدل الجديد وما لواعوض رقوا وقوله (ذميم) أصلها (غير الذميم) كما أنه أورد لفظ (ورقوا) في البيت الثاني والاحسن عندي ان تقرى (فرقوا)
(٢) بالاصل : سيغدوا

هذا امرؤ القيس أقدم الشعراء عصرا . ومقدمهم شعرا وذكرا . وقد اتسعت
الاقوال في فضله اتساعا لم يفز غيره بمثله حتى ان العامة تظن بل توقن ان جواد شعره
لا يكبو (١) وحسام نظمه لا ينبو (٢) . وهيهات من البشر الكمال . ومن الأدبيين
الاستواء والاستدلال . يقول في قصيدته المقدمة . ومعلقته المفخمة

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * وقالت لك الولايات انك مرجلي

فما كان أغناه عن الاقرار بهذا وما أشك (٣) غفلته عما أدركه من الوصمة به وذلك
ان فيه أعدادا كثيرة النقص والبخس منها دخوله متطفلا على من كره دخوله عليه .
ومنها قول عنيزة لك الولايات وهي قوله لا تنال الخسيس . ولا يقابل بهارئيس . فان
احتج محتج بانها كانت رأس منه قيل له لم يكن ذلك لان الرئيسة لا تركب بعير ايدر ج
أو (يموت) (٤) اذا ازداد عليه ركوب راكب بل هو بعير فقير حقير فان احتج له بأنه صبر
على القول من أجل انها معشوقة قيل له وكيف يكون عاشقا لها من يقول لها

فملاك حبلي قد طرقت ومرضعا * فاهيتها عن ذى نمام محول

وانما المعروف للعاشق الانفراد بمعشوقته واطراح سواها كالقيسين في ليلى ولبنى
وغيلان بمية وجيل ييشنة وسواهم كثير . فلم يكن لها عاشقا بل كان فاسقا (٥) . ثم أهجن
هجنة عليه . وأسخن سخنة لعينيه . اقراره باتيان الحبل والمرضع . فالما الحبل فقد
جبل الله النفوس على الزهد في آتيانها . والاعراض عن شأنها . منها ان الحبل علة وأشباه
العلل بالاستسقاء . ومع الحبل كمود اللون . وسوء الغذا . وفساد النكهة . وسوء الخلق
وغير ذلك ولا يميل الى هذا من له نفس سوقي . دع نفس ملوكي . وأعجب من هذا ان
البهايم كلها لا تنظر الى ذوات الجمل من أجناسها . ولا تقرب منها حتى تضع أجمالها . أو تفارق
فصالها . ثم لم يكفه أن يذكرا الحبل حتى افتخر بالمرضع وفيها من التلويت بأوضاع
رضيعها . ومن اهتز لها واشتغالها عن احكام اغتسالها . وقد أخبر ان ذا النمام المحول

(١) بالاصل : يكبو (٢) بالاصل : ينبو (٣) كذا بالاصل ولعله يجب قراءتها
أشد (٤) هنا أثر كل أرضة أفسد اللفظ (٥) قال أبو فرج قدامة بن جعفر في نقد الشعر
اني رأيت من يعيب امرؤ القيس في قوله فملاك حبل (البيت) ويذكر ان هذا معنى فاحش
وليس غاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب
مثلا كدأته في ذاته . وهذا يعارض انتقاد ابن شرف على البيت المتقدم

متعلق بها بقوله فإلهيتها عن ذى تمام محول وأخبارها ظئر ولدها لا ظئر له ولا مرضع سواها
فدل بذلك على أنها حقيرة وقيرة . ومثل هذه لا يصبو ^(١) إليها من له مهمة وهذه الصفات كلها
تستقدرها نفس الصعوك والمماوك . وقد قال أيضا فى موضع آخر من هذا الباب من
قصيدة أخرى

سموت إليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال
فقال لحاك ^(٢) الله أنك فاضحى * أأست ترى السمار والناس أحوالى ^(٣)
حلفت لها بالله حلفت فاجر * ولنا موافقان من حديث ولا صالى ^(٤)

فأخبرهن أنه حين القدر عند النساء وعند نفسه برضاه قولها لحاك الله فحصل على
لحاك الله من هذه ولك الولايات من تلك فشهد على نفسه أنه مكر وه مطرود غير مرغوب
فى مواسلته . ولا محروص على معاشرته . ولا مرضى بمشاكلته . ثم أخبر عن نفسه أنه
رضى بالحنث والفجور . وهذه أخلاق لا خلاف لها . ثم أقر فى مكان آخر من شعره
بما يكتمه الأحرار . ولا يمت بفتحها إلا الأوضاع الأشرار فقال :

ولما دنوت تسديتها * فتوبان سبت وثوباً جراً

وأى خفى فى الإقرار بالفضيحة على نفسه وعلى حبه وأين هذا من قول يعقوب الخزيمى
ولأسأل الولدان عن وجه جارتى * بعيداً وأرعاه وهو قريب
وإن سهل عليه كل هذا حرصه على ما كان ممنوعاً عنه وذلك أنه كان مبغضاً إلى النساء
جداً . ومفر وكامن ملك عصبتها لأسباب كثيرة ذكرت . وكل من حرص على نيل شئ ففنع
منه فعلاً . ادعاه قولا . وله أشباه فيما أتاه . يدعون ما دعاه . افكوا زورا . وكذبا
وجورا . منهم الفرزدق وهو القائل

هما دليانى من ثمانين قامة * كما انقض بازأقم الریش كاسره

فهذا أول كذبة ولو قال من ثلاثين قامة لكان كاذبا لتقصير الأرضية عن ذلك
وقد قرع جريه فى قوله :

تدليت نرنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلى والمكارم

وكان مغرما بالزنا مدعيافيه . وقد بلى بموانع تصدفعه عنه . منها ما شهر به من النجاسة

(١) بالاصل يصبوا ^(٢) فى بعض نسخ ديوان امرئ القيس : سباك عوض لحاك
(٣) بالاصل أحوال ^(٤) (٤) بالاصل : صال

بمن ساعده . والادعاء على من باعده . منها دامته ومنها شتهاره . والمشهور يصل الى شهوة يتبعها ربيبة . فكان يكثر في شعره من ادعاء الزنا . واستدعاء النساء وهن أغلظ عليه من كبدعير . وأبغض فيه وأهجى له من جرير . وخدا طرف هؤلاء الاجناس . وهو سحيم عبد بنى الحسحاس . أسود في شملة . دنسة قملة . لا يوا كله الغرثان . ولا يصاليه الصرد العريان . وهو مع ذلك يقول (١)

واقبلن من أقصى البيوت بعدننى * نواهد لا يعرفن خلقا سوائيا
يعدن امرضا هن هيجن مابه * الانما بعض العـــــــوائد دائيا
توسدننى كفا وتحنو بمعصم * عــــلى وترى رجلها من ورائيا

فانت تسمع هذا الاسود الشن وادعاءه . وتعلم ان الله وأخلى الارض . فلم يبق رجلا في الطول ولا في العرض . لم يكن هذا الزنمة الزنمة عند ادراك السودان الا كبعرة بعير . في معرير . والممنوع من الشيء حرص عليه . مدع فيه . والمعد بما هوواه . كأنه مستغن بلوغ منه . ودليل على ذلك ان المرقش الاكبر (٢) كان من أجمل الرجال

(١) هو سحيم عبد بنى الحسحاس بن هند شاعر مخضرم من الطبقة الاولى توفي في نصف القرن الاول للهجرة وكان اسود وكلامه فصيح الا انه قليل وغير مدون . وأحسن شعره قصيدته التي أولها :

عميرة ودع ان ترحلت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
وهي التي اقتبس منها ابن شرف الابيات المارة . وقد ورد منها في كتاب الاغانى (طبعة مصر ج ٢٠ ص ٥) القطعة الآتية لاغير :

نجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من أقصى الخيام بعدننى * بقيت ما أبقين نصلا يمانيا
يعدن مرضا هن هيجن داءه * الانما بعض العوائد دائيا
(٢) المرقش الاكبر واسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك ينتهى نسبه لبكر بن وائل شاعر جاهلي لقب بذلك لقوله :

الدارققر والرسوم كما * رقص في ظهر الاديم قلم
وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبتة ابنة عمه أسماء . وكان المرقش يحسن الكتابة الجيرية كما ورد في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

وكانت للنساء فيه رغبة • وشدة محبة • وكان كثير الاجتماع بهن • والوصول اليهن
وله في ذلك أخبار مروية ولم يكن في أشعاره صفة شيء من ذلك • فحسبك بذلك صفة على
ما قلناه • فان قال قائل : انما وصفت عن امرىء القيس عيويا من خلقه لافي شعره قلنا :
هل أراد بما وصف في شعره الا الفخر • فان قال : لم يرد ذلك وانما أراد اظهار عييه قلنا
فاجق الناس اذا هو • ولم يكن كذلك • وان قال : نعم الفخر قلنا : فقد نطق شعره
بقدر ما أراد وتزجم وترجم ^(١) عنه قريضة باقبح الاوصاف فاي خلل من خلال الشعر أشد
من الانعكاس والتناقض • وكل ما يخزي من الشعر فهو من أشد عيوبه قال : ومن كلام
امرىء القيس المخلخل الاركان • الضعيف الاستمكان • المتزلزل البنيان • قوله :

أمرخ خيامهم أم عشر * أم القاب في أثرهم من حدر
وشاقد بين الخليط الشطر * وعن أقام من الحى هر ^(٢)
وهر نصيد قلوب الرجال * وأقلت منها ابن عمرو حجر

فانت تسمع هذا الكلام الذى لا يناسب • ولا يتواصل ولا يتقارب ولا يحصل منه معنى
ولا فائدة سوى ان السامع يدري انه يذ كر فرقة من أحباب لكن ذلك عن ترجمة مجممة •
مضطربة منقلبة • سأل عن الخيام أمرخ ^(٣) هي أم عشر ^(٤) وليست الخيام مرخا
ولا عشر او اعمامها عودان ^(٥) • فان أراد في مكان هذين الخيام فقد نقص عمدة الكلام

(١) كذابا بالاصل - (٢) ورد هذا البيت في بعض نسخ ديوان امرىء القيس بتقديم
عجز البيت على الصدر وفي بعضها بتغيير (شاقد بين الخليط الشطر) بالمصراع الاقنى :
(أم الظاعنون بها في الشطر) (٣) المرخ بالفتح شجر سرير الورى يقتدح به والمرخ
بالكسر الشجر الابن الرقيق (٤) العشر : شجر فيه حراق لم يقتدح الناس في أجود منه
ويحشى في المخاد ويخرج من زهره وشعبه سكر وفيه مראה • قال أبو حنيفة (والعشر من
العضاء وهو من كبار الشجر وله صمغ حلو وهو عريض الورق صعد في السماء • وفي الصحاح
(ومرته نفاخة كنفخة القماد الاصفر) (أقرب الموارد) (٥) قال ابن رشيق (كتاب
العمدة باب التببيع) • • ومن أعجب التببيع قول امرىء القيس • أمرخ خيامهم (البيت)
يقول انزلوا نجدا الذى من نباته المرخ أم الغور الذى من نباته العشر وان الاعراب يعملون
خيامهم من نبات الارض التى ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر البلد الذى
ينزلون به • • ولا أرى الاعراب تذ كر ذلك كثيرا في أشعارها

لان مرخه وعشره أتي بهما نكرتين فاشكل بذلك . وانما يجوز لوجه اهما معرفة بالاف واللام والوزن لا يساعد على ذلك ، ثم قال :

أم القلب في أثرهم من حدر

وليس هذا السؤال من السؤال الاول في شيء الا من بعد بعيد . واحتمال شديد . وقال بعدهذا :

وشاقد بين الخليط والشرط * ومن أقام من الحى هرّ

فأتى بكثير كلام لا يفيد الا قليل معنى . وذلك القليل لا غريب ولا عجيب . وهو كله ذكر فراق . ثم رجع الى ان هر فقيمة تصيد قلبه وقلب غيره فاطل باقامتها كل ما قال من اخبار الفراق ونقصه وجعل بكاء المتقدم لغير شيء . ثم قال :

وأفلت منها ان عمر و حجر

حسن عنده أن يخبر ان الناس قد صادت هر فلوب جميعهم الا قلب حجر أيه . وهذا من الاحاديث الركيكة والاخبار التي ما باحد حاجة اليها ^(١) . ومع هذا فقد ورد أصحاب الاخبار ان هر هذه كانت زوجه أيه حجر فانظر ما في جلة هذه الايات من الركاكات . وقلة الافادات . فانها لا تفيد قلامة . ولا تهز ثمامة . والسنا ننكر بهذه العيوب ونزارتها . ما أقرر ناله به من الفضائل وندارتها . وستجد من لا يصدق معاصرا . ولا يصدق على متقدم متأخرا . يبني على ضعف أسه . ويفديه من الجهل والعيب بنفسه . فاذا اعترضك من هذا النمط متعرض فاعرض عنه ودعه على أخلاقه . مستمتع بأخلاقه . واتبع المسلك الذي أوضحته لك

قال أبو الريان وفضلاء الشعراء كثير جدا ولكل سقطات . وسأفذك على بعضها لعظيم المؤنة في الاحاطة بها ليس الا لاوضح بذكرها منهجاً من مناهج النقد لحرصا على بغض الفصحاء . ولا قصداً الى تهجين الصرخاء . وأية رغبة لنا في ذلك وهم جرثومة فروعنا . وبهم افتحار جميعنا .

(١) جاء في عمدة ابن رشيق (باب الاستعارة) : فنهأقول امرئ القيس وهر تصيد قلوب البيت . . . فكأن لفظة هر واستعارة الصيد معها مضحكة هي جينة ولو ان أباه حجر امن فارات بيته مأسوف على افلاته منها هذا الاسف . . . لا على ان امرأ القيس أتى بالخطأ على جهته ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن تقبحه كذا كذا الصيد في هذين البيتين

قال

قال زهير بن أبي سلمى على ما وصفناه به ووصفه غيرنا من العلو والرفعة . في هذه الصنعة . من مذهبه الحكيمية . ومعلقته العالمية :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
وقد غلط في وصفها بخبط العشواء على اننا لانطالبه بحكم ديننا . لانه لم يكن على
شرعنا . بل نطلبه بحكم العقل فنقول انما يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم
ينجو^(١) وقد علم هو وعلم العالم . حتى البهائم . ان سهام المنايا لا تخطئ شيئا من الحيوان حتى
يعمها رشقا فكيف يوصف بخبط العشواء رام لا يقصد غرضا من الحيوان الا أقصده حتى
يستكمل رمياته . في جميع رمياته . وانما دخل الوهم على زهير موت قوم غبطة وموت
قوم هراما وظنوا طول العمر انما سببه اخطاء المنية وسبب قصره اصابها وهيئات الصواب
من ظنه لم يؤخر الهرم الا انها قصدته خين قصدته اصابته . ولوان الرماة تهتدى كاهتدائها .
للاأت أيديها أقصى رجائها
وقال زهير أيضا في مذهبه :

ومن لا يندعن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
وقد تجاوز هذا الحق الباطل وبنى قولاً ينقضه جريان العادة . وشهادة المشاهدة .
وذلك ان الظلم وعرة مرارة . مدمومة عواقبه . في جاهليته واسلامنا . فخر في
شعره عليه وان كان اعمأ شارقي شعره الى ان الظالم يهرب في ظلم فهذا قياس ينفسد وأصل
لبس يطرده لكن يهربه من هو أضعف منه وربما انتقم منه بالحيلة والمكيدة وقد يظلم الظالم
من يغلبه فيكون ذلك سبب هلا كه مع قباحة السمعة بالظلم والمثل انما يضرب بما لا ينخرم
وقد كانت له من دوحه واتساع في ان يقول يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم فهذا أصح وأسلم
لمن لا يظلم ويظلم^٧

قال أبو الريان : وقال زهير أيضا وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة وكثير من
الخاصة فهنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك منهم الحق أبلغ قال :
تراه اذا ماجئته منهلا * كانك تعطيه الذي أنت سائله^(٢)

(١) بالاصل ينجوا (٢) البيت من قصيدة طويلة مدح بها حصن بن حذيفة بن بدر
الفزاري وأولها
صاحب القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعري أفراس الصبا ورواحله

مدح بها شريفاً أي شريف فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا إليه وليس من صفات النفوس العارفة السامية والهمم الشريفة العالية اظهار السرور الى ان تهلل وجوههم وتسرنفوسهم بهبة الواهب ولاشدة الاتياج بعطية المعطى بل ذلك عندهم سقوط همة وصغر نفوس وكثير من ذوى النفوس النفيسة والاخلاق الرئيسة لا يظهر السرور متى رزق ما لا عفواً بلامنة منيل ولا يدمع مستطيل لانه عند نفسه أكبر منه ولان قدر المال بقصر عنه فكيف يمدح ملك كبير كثير القدر عظيم الفخر بأنه يتهلل وجهه ويمتلى سروراً قلبه اذا أعطى سائله ما لا هذا نقض البناء ومحض الهجاء والفضلاء يفخرون بضدها قال بعضهم :

واست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جزع من صرفه المتقلب

وانما غر زهير او غر المستحسن بيته هذا ما جيلوا عليه من حب العطاء وما جرت به عاداتهم من الرغبة في الهبات والاستجداء وليس كل الهمم تستحسن ذلك ولا كل الطبائع تسلك هذه المسالك * قال أبو الربان وقال زهيراً أيضاً يمدح سادة من الناس قدمهم بأنواع الذم وأكثر الناس على استحسن ما قال بل أظن كلهم على ذلك وهو قوله :

على مكثريهم حق من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبذل^(١)

فالو ما ذمهم به اخباره ان فيهم مكثرين ومقلين فالو كان مكثروهم كرماء لبذلوا المقليهم الاموال حتى يستووا في الحال ويشبهوا في الكرم والحال الذين قال فيهم حسان الملحقين فقيرهم . يغنيهم * والمشفقين على اليتيم المرمل^(٢)

المرمل القليل المال وارمل الرجل اذ قل زاده وكما قال غيره

الخالطين فقيرهم يغنيهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

وكما قال الخرنقي^(٣)

(١) البيت من القصيدة التي مدح بها سنان بن أبي حارثة المري ومطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يساو * واقفر من سلمى التعانيق فائق

(٢) جاء هذا البيت في ديوان حسان بن ثابت (طبعة تونس سنة ١٢٨١ ص ٧٢)

على الصورة التالية : والخالطون فقيرهم يغنيهم * والمنعمون على الضعيف المرمل

(٣) هي الخرنقي بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد لامة وكانت شاعرة جاهلية

جليلة توفيت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة

الخالطين لجينهم بنضارهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر
فهذا كله وابتك غاية المدح النقي من القدح ثم استمع ما فى هذا البيت سوى هذا من
الخلل والزلل قال :

على مكثريهم حق ^(١) من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبذل
فى هذا القسم الاول عيوب على المكثرين . منهم انها ضيعوا القريب كما قدمنا
ورعوا حق القريب وصلة الرحم أولى ما بدى به . ومن . كرم العرب حبيتها لذوى أنسابها
وذبحا عن أحسابها والا قرب فالأقرب وما فضل عن ذلك فلا بعد ثم أخبر ان المكثرين
ليس يسمحون باكثر من الاستحقاق فى قوله

على مكثريهم حق من يعترهم
ومن أعطى الحق فأنما أنصف ولم يتفضل بما وراء الانصاف والزيادة على الانصاف
أمدح ثم أخبر فى البيت ان المقلين على قدر قصور أيديهم أكرم طباعا من مكثريهم على قدرهم
فى قوله :

وعند المقلين السماحة والبذل

وبذل مع الافلال مدح عظيم وإيثار والسماحة اعطاء غير اللازم فمدح بشعره هذا
من لا يحظى منه بطائل . وذم الذين يرجو ^(٢) منهم جزيل النائل وهذا غاية الغلط فى
الاختيار وفى ترتيب الاشعار ولزهير غير هذا من السقطات لولا كافة الاستقصاء هذا على
اشتهاره بأنه أمدح الشعراء وأجزل الوافدين على الاشراف والامراء وسيتعاضى المتعصب له
عن وضوح هذا البيان وسينكر جميع هذا البرهان ويجعل التفتيش عن غوامض الخطأ
والصواب استقصاء وظلما ومطالبة وهضمنا وزعم ان جميع الشعر لو طاب هذه المطالبة لبطل
صحيحه وانجم فصيحته والباطل الذى زعم والجمال الذى به تكلم فالسليم سليم
والكليم كليم وانما سمع المسكين أن أمدح الشعر ما قلت عباراته . وفهمت اشاراته ولحت
لمحه وملحت ملحه ورققت حقائقه وحقت رقائقه واستغنى فيه بلحه الدالة عن
الدلائل المتطاولة وأمثال هذا الكلام فى استعمال النظام فتوهم ان خلل الشعر وزلله
وضعف أركانه وتناقض بنيانه وانقلاب لفظه لغو وانعكاس مدحه هجو اذ اخل فيما قدمنا
من الاوصاف المستحسنة من ملح اشاراته وملح عباراته فعامل هذا الصنف بعطفك عنهم

(١) فى عدة نسخ من ديوان زهير ورد لفظ رزق بدل حق (٢) بالاصل يرجوا

للعطف ورفعك عليهم الالف واعرض عنهم بالفكر والذ كر كبرا وان لم تكن من أهل
الكبر وفيما اطعمتك عليه من شعر هذين الفحلين والمتقدمين القديمين ما يغني عن
التفتيش على سقطات سواهما فقس على ما لم تره بـ ترى واعلم ان كل الصيد في جنب
الفرأ قال أبو الريان : ومن عيوب الشعر الناجن الذي لا تسعه فحة العربية كقول
الفرزدق

وعض زمان يا ابن مر وان لم يدع * من المل الامسحتا أو محلف

فرفع مجلفا وحقه النصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع لا يسمن
ولا يغني من جوع وكقول جرير الخطفي

ولو ولدت فقيرة جر وكاب * لسب بذلك الجر والكلابا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل أيضا بعض النحويين على وجه الاففاء أحسن
منه فاحذر هذا ومثله واياك وما يعتذر منه فسيح من العذر فكيف بضيق ضحك . قال :
ومما يعاب به الشعر ويستحججه النقاد خشونة حرف الكامة كقول جرير

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هزئت بغير ايا بوزع (١)

وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير وأملحها وأجزلها وأصحها . ففقت
القصيدة كلها بهذه اللفظة وللفرزدق أيضا لفظات خشنة الحروف كهذه تجدها في شعره
قال : ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير أوله كقول الفرزدق
ومما مثله في الناس الاممكا * أبوأمة حي أبوه يناسبه (٢)

يمدح به ابراهيم بن هشام المزومي وهو خال هشام بن عبد الملك فغني هذا الكلام
ان ابراهيم بن هشام مأمثله في الناس حي الاملك يعني هشام أبوأمة أي جد هشام لانه
أبو ابراهيم هذا الممدوح فهو خاله أخوأمة فهو يشبهه في الناس لا غير وهذا غاية التعقيد
والتسكيد وليس تحته شيء سوى انه شريف كابن أخته شريف
قال أبو الريان : ومن شر عيوب الشعر كلها الكسر لانه يخرج عن نغمته شعرا وليس

(١) البيت من قصيدة في مدح بعض بني أمية قيل لما وصل جرير في انشاده الى هذا

البيت قال له الامير الممدوح - أفسدتها بوزع (٢) في رواية يقار به بدل يناسبه
وقال صاحب كتاب الصناعتين البيت في مدح هشام بن اسماعيل

مما يقع لمن نعت بشاعر • فاما الاقواء • والايطاء • والسناد • والا كفاء (١) •
والزحاف • وصرف مالا ينصرف فكل ذلك يستعمل الان السالم من جميع ذلك أجل
وأفضل قال : ومن عيوبه المذمومة مجاورة الكلمة مالا يناسبها ولا يقار بها مثل
قول الكهيت :

حتى تكامل فيها الدل والشنب (٢)

وكما قال بعض المتأخرين في رثاء :

فانك غيبت في حفرة * تراكم فيها نعيم وحوور

وان كان النعيم والحوور من مواهب أهل الجنة فليس بينهما في النفوس تقارب •
ولا لفظة تراكم مما يجمع بين الحور ولا النعيم • ومثله قول بعضهم :

والله لولا ان يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابي اجمرا

لأعاد تفاح الخدود بنفسجا * لثمي وكافور الترائب عنبرا

فالتفاح ليس من جنس البنفسج لان التفاح ثمرة والبنفسج زهرة • وقد أجاد في جمعه
بين الكافور والعنبر لانهم من قبيل واحد • ولوقال :

لأعاد ورد الوجنتين بنفسجا * لثمي وكافور الترائب عنبرا

لأجاد الوصف • وأحسن الرصف • ليكون الورد من قبيل البنفسج • فهذا

النوع فافتقد • وهذا الشرع فاعتمد

قال أبو الريان : ولقد ساء المولد من سقطات مختلفات في أشعارهم إذا كرك منها في
أشياء لتستدل بها على أغراضك لا لطلب الزلات • ولا لافتقاء العثرات • كان بشار تنباين
طبقات شعره فيصعد كبيرها • ويهبط قليلها كثيرها • وكذلك كان حبيب بن أوس
الطائي فإذا سمعت جيدهما كذبت ان رديهما لهما • وإذا صح عندك ان ذلك الردي
لهما أقسمت ان جيدهما لغيرهما • قال : ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة مثل
قول حبيب أول قصيدة :

(١) قال الخليل : الاقواء ان يكون بعض القوافي مرفوعا وبعضها منصوبا وبعضها

مخفوضا • والا كفاء ان يكون بعض القوافي على حرف وبعضها على حرف آخر • والايطاء
اعادة القافية من غير اختلاف المعنى (كتاب خاص الخاص طبعة تونس ص ٥٩) •

(٢) وبكتاب الصناعتين : خود تكامل فيها الدل والشنب

هن عوادى يوسف وصواحيه * فعزما فقدماء أدرك الشأوطالبه (١)

ومثل قول ديك الجن أول قصيدة:

كانها يا كأنه (٢) خلل الخ * لة وقف الهلوك اذ بغما

فابتدأ هو وحبيب بضمرات على غير مظهرات قبلها وهو ردىء قال : ويعاب أيضا الافتتاحات المتطير بها . والكلام المضاد للغرض كابتداء قصيدة أبي نواس التي أنشد بها الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي يهنئه ببنيانها الدار الجديدة فدخل اليه عند كمالها وقد جلس للمهناء والدعاء وعنده وجوه الناس فأشده

أربع البلى ان الخشوع لبادى (٣) * عليك وانى لم أخنك ودادى

فطير الفضل من ذلك ونكسر رأسه وتناظر الناس بعضهم الى بعض ثم عمادى فخم الشعر بقوله سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من راثنين وغادى فكممل جهله وتم خطؤه وزاد القلوب المتوقعة للخطوب سرعة توقع . وأضاف للنفس المتوجعة بذكر الموت شدة توجع . وأراد أن يمدح فهجاء . ودخل ليسر فهجاء . قال : وقريب من هذا ما وقع للتمنى في أول شعر أنشده كفوفا

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنيا ان يكن أمانيا

فهذا خطاب بالكاف بفتح ولا سيما في أول لقيه . وفي ابتداء واستعطف ورقية . وفي هذا البيت غير هذا من العيوب سند كره بعد ووقع مثل هذا من قببح الاستفتاح في عصرنا وذلك ان بعض الشعراء أنشد بعض الامراء في يوم المهرجان فقال :

لا تقل بشرى ولكن بشرى ان * وجهه من أهوى ووجه المهرجان (٤)

(١) قال أبو هلال العسكري (كتاب الصناعتين) (لما نظرا أبو العميش في قصيدة أبي تمام هن عوادى يوسف وصواحيه * فعزما فقدماء أدرك الشارطالبه استرذل ابتداءها فاسقط القصيدة كلها حتى صار اليه أبو تمام ووقفه على موضع الاحسان منها فرجع عبد الله بن طاهر فأجازه) (٢) روى ابن رشيق في العمدة - ما كأنه بدلى كأنه - (٣) جاء في ديوان ابى نواس : البلاء عوض البلى . ولباد بدل لبادى - (٤) ورد بحز البيت في كتاب الصناعتين هكذا : غرة الداعي ووجه المهرجان وقائل البيت أبو مقاتل أنشده الداعي فأوجعه الداعي ضربا ثم قال : هلاقت :

ان تقل بشرى فعندى بشرى ان

فأمر بإخراجه واستطار بافتتاحه وجرمه احسانه : قال أبو الرمان : ولو كان هذا الشاعر
حاذ قال كان اصلاح هذا الفساد أيسر الاشياء عليه وذلك بان يعكس البيت فيقول :

وجه من أهوى ووجه المهرجان * أى بشرى هى لابل بشران

قال : ويقبح جدا الاتيان بكلمة القافية مجمعة لا ترتبط بما قبلها من الكلام
وانما هى مفردة لحشو القافية كقول بعضهم :

فبلغت المنى برغم أعاديك * وأبقاك سالما رب هود (١)

فأنت ترى غثاثة هذه القافية والله تعالى رب جميع الخلق وكل شئ يخص هودا عليه
السلام وحده اضعف نقده وعجزه عن الاتيان بقافية تليق وتحسن

قال : ويقبح أيضا الجفاء فى النسيب على الحبيب والتضجر ببعده . وغلظة العتاب
على صده . كقول أبي نواس

أجارة بيننا أبوك غيبور * وميسور ما يرجى لديك عسير (٢)

فان كنت لا خلا ولا أنت زوجه * فلا برحت منا عليك ستور

وجاورت قومنا لتزاور بينهم * ولا قرب الا ان يكون نشور

فلم أسمع باوحش من هذا النسيب . ولا أخشن من هذا التشبيب . وذلك قوله
ان لم تدوني لى زوجة ولا صديقة فلا برحت مناستور للتراب عليك ولا كان جارك ما عشنا
نحن الاموات الذين لا يتزاورون ولا يتواصلون الى يوم النشور على ان كلامه يشهد عليه
بانه شاك وانما المعروف فى أهل الرقة والظرف . والمعهود من اهل الوفاء والعطف .
أن يفدوا أحبابهم بالنفوس . من كل مكروه وبوس . فأين ذهب ولادته البصرية
وأدابه البغدادية . حتى اختار الغدر على الوفاء . وبلغت به طباعه الى اجفاء الجفاء .
فاعلم هذا واياك أن تعمل به

(١) قائل البيت أبو عدى القرشى ورواه قدامة (نقد الشعر ص ٨٩) :

ودقيت الخوف من وارثوا * ل وابقاك صالحا رب هود

(٢) هذه الايات من قصيدة فريدة مدحها أبو نواس الخصب بن عبد الحميد العجمي

ثم المرادى أمير مصر . وقد يوجد بعض اختلافات فى روايتها منها فى البيت الثانى : خلما
وهو الصديق أو صاحب بدل خلا . وروحة بدل زوجة . ودوني عوض منا وفى البيت
الثالث : وصل بدل قرب

قال : ومن عيوب الشعر السرق وهو كثير الاجناس . في شعر الناس . فمنها سرقة ألفاظ . ومنها سرقة معان . وسرقة المعاني أكثر لانها أخفى من الالفاظ . ومنها سرقة المعنى كله . ومنها سرقة البعض . ومنها سرورق باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى وهو أحسن السرورات . ومنها سرورق بزيادة ألفاظ وقصور عن المعنى وهو أقبحها . ومنها سرقة محضة بلا زيادة ولا نقص والفضل في ذلك للسرورق منه ولا شيء للسارق كسرقة أبي نواس في هذه القصيدة التي ذكرها معنى أبي الشيبان بكامله . قال أبو الشيبان :
وقف الطوى في حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم ^(١)
فسرقة الحسن بكامله فقال :

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصبر ^(٢)
فهذا هذاعلى ان بيت أبي الشيبان حلى وأطبع ومع حلونه جزالة . وقد ذكر عن الحسن انه قال ما زلت أحسد أبا الشيبان على هذا البيت حتى أخذته منه وسرقة المعاصر سقوط همة . وبهذه القصيدة يناضل أصحاب الحسن عنه ويخاصمون خصماءه مقرين بان ليس له أفضل منها . ولأهم الى سوى هذه القصيدة معدل عنها . فقس بفهمك واعمل فكرك على ما وصفناه من أبواب السرق ما وجدته في أشعار لم أذكرها يظهر لك جميع ما وصفناه . ويبدوا لك جميع ما رسمناه قال : ومما يقع في عيوب الشعر . ويفعل الشاعر عنه ويجوزه الامر فيه اصغر جرم العيب وسلامة اللفظ الذي احتجى فيه ثم يكون ذلك سبب غفلة النقاد أيضا عنه مثل قول المتنبي : كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

فضع هذا الكلام على انه اعماش كاداءه ووصفه بالعظم فعادشا كما نفسه وجعلها أعظم الداء لانه أراد كفى بدائك داء فغلط وقال : كفى بك داء فصار كفى بالسلامة داء فالسلامة هي الداء يريد طول البقاء سبب للفناء . وقال الله تعالى : وكفى بنا حاسبين فالداء هو أعظم شهيد بفعل المتنبي نفسه أعظم الداء ولم يرد الا اسم تعظيم دائه واصلاح هذا الفساد . وبلوغه الى المراد . ان يقول :

كفى بالنايا ان تكن آمانيا * وحسبك داء ان ترى الموت شافيا

- (١) قصيدة أبي الشيبان التي طالها هذا البيت تعد من أبلغ ما قيل في التشبيب
(٢) وردعجز البيت في نسخة خطية من ديوان أبي نواس على هذه الصورة :
ولكن يسير المجد حيث يسير

في عود الداء المستعظم كما أراد وتزول خشونة ابتداءه . وشدة جفائه . اذ خاطب الممدوح بالكاف فجعله داء عظيم في أول كلمة سمعها منه . وقد تأدب خواص الناس وكثير من عوامهم في مثال هذا المكان فهم يقولون عند مخاطبات بعضهم بعضا بما يحسن ذكره قلت للابعدويا كذا أو كذا للابعد

ومن عيوب هذا القسم أيضا ان قائله قصد الى سلطان جديد والى مكان يحتاج فيه الى التعظيم والتفخيم وقد صدر عن ملك نوه به أعنى سيف الدولة وأغناه بعد فقره وشرفه ورفع . وأدنى موضعه . فورد على كافور هذا في مرتبة شريفة . وخطة منيفة فجعل بجهله يصفه في أول بيت لقيه به انه في حالة لا يرى منها المنية . أو يرى المنية أعظم أمنية . وعلم كافور بذلك ووصول أخبار الناس اليه انه في حالة خلاف ما قال وانه كفر بالنعمة من المنعم عليه وأراه ان جميع ما عامله به من الجاه الواسع . والغنى القاطع حقير لديه . صغير في عينيه . فلم كافور في هذا الوقت انه ممن لا تزكولديه الصنعة وان عظمت . ولا تكبر في عينيه المواهب وان جسمت . ولم يكن في خلق كافور من الصبر على اتساع البذل . ولا من الرغبة في أهل الآداب والفضل ما عند سيف الدولة من ذلك فزهديه بعد رغبة وعمله بالقليل . وشاوقه بالجزيل . ورأى المتنبي ان الاسود ليس له في قلبه من الحب والقرب ماله عند سيف الدولة فلم يدل عليه ولا كثر من التعتب والعتاب ما يعطيه عليه فاضاع وضاع . وكان يتوقع الايقاع . ولكفر ان النعم نقم . ثم نجاه ركوب ظهرا لهرب وأقبل يعترف لسيف الدولة بالذنوب . وكان لحسنه وشعره شريفين . وعقله ودينه ضعيفين . ومع ذلك فسقط طانه كثيرة الا ان محاسنه أكثر وأوفر . والمرء يمجز لا محالة وكان يميل الى تعقيد الكلام ويعتمد على علمه بقبحه فيقول من ذلك ما يصف به ناقته :

فتبيت تسئد مسئد في نياها * أسادها في المهمة الانضاء

ويقول في المدح :

أني يكون أبا البرية آدم * وأبوك والثقلان أنت محمد

ويقول في بيت آخر من قصيدة أخرى يمدح بها والبيت لا يتعلق بشئ مما قبله فيما يظهر ولا فيما بعده بشئ

كانك ما جادوت من بان جوده * عليك ولا قاومت من لم تقاوم

ومثل هذا كثير وهذه الاجناس من أبيات وان ظهرت معانيها بعد استقصاء .

وأطاعت غوامضها بعد استعصاء . فهي مذمومة السلك . وإن اطلعت منها على أجزل الافادة فكيف اذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة . وكان أيضاً يغفل عن اصلاح أشياء من كلامه على قرب ذلك الاصلاح من الفهم . مثل قوله يرثي أخت سيف الدولة :

يأخت خير أخ يا بنت خير أب * كناية بهماعن أشرف النسب

فجعل يأخت خير و بنت خير كناية عن أشرف النسب والكناية لا تكون الا لعل تنسج فيها التهم لان الكناية ستر وتعمية فبال أشرف النسب يورى عنه تورية المعايب . ويكنى عنه والتصرح به من المفاخر والمناقب . وقد غفل عن اصلاح هذا بلفظ فصيح ومعنى صحيح . قد كاد يبرز من الجنان . الى طرف المسان . وهو لوفطن اليه يأخت خير أخ يا بنت خير أب * غنى بهذا وذا عن أشرف النسب

قال أبو الريان : وهذه الجملة التي أثبت لك فيها ما دخل على الشعراء المجيدين من التقصير والغفلة والغلط وغير ذلك كافية ومغنية عن ايراد سوى ذلك وان لقيتها بجودة بحث وصحة قياس . لم تحتج الى كشف عيوب اشعار الناس . واعل قائلاً يقول مال على هؤلاء وترك سواهم ليه على من بكت . ولتفضيله من عنه سكت . فقل لمن قال ذلك الامر ، على خلاف ما ظننت لم أذكر الا الافضل فالأفضل . والاشهر فالأشهر . اذ كانت أشعارهم هي المروية . فالحجة بهم وعابهم هي القوية . فقد نقلته على من ميلى عليهم . الى ميلى بالحق اليهم قال أبو الريان : فاما نقد المستحسن فتمثيلاً لك يعظم ويتسع لكثرة فلا يسعنا ايراده ولكن ما سلم من جميع ما وردناه فهو في حيز السلام . ثم تنسج طبقات الجودة فيه . وأحسن منه ما اعتدل مبناه . وأغرب معناه . وزاد في محمودات الشعر على سواه . ثم يمدح الادون فالادون بمقدار انحطاطه الى حيز السلامة . ثم لامدح ولا كرامة

قال محمد فقلت : لله درك يا أبا الريان فما ألين جانبك . وما أقرب غائبك . وما ألح طالبك . وما أسعد صاحبك . فقال : أنجح الله مطالبك . وقضى ما ربك . وصفي من القذى مشاربك . وبث في الحواضر والبوادي مناقبك

تمت المقامة المعروفة بمائل الانتقاد

بلطف الفهم والاقتصاد

والحمد لله أولاً وآخراً وصلاته على نبيه سيدنا محمد وآله وسلامه

كتاب العرب

أو الرد على الشعوبية

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أهل القرن الخامس (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: جعلنا الله وإياك على النعم شاكرين . وعند المحن والبالوى صابرين . وبالقسم من عطائه راضين . وأعاذنا من فتنة العصبية وحجة الجاهلية وتحامل الشعوبية فإنها بفرط الحسد ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة ، وتلحق بها كل رذيلة ، وتغلو في القول ، وتسرف في الذم ، وتهت بالكدب وتكابر العيان ، وتكاد تكفر ثم ينعها خوف السيف وتغص من النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجا . وتطرف منه على القذى . وتبعد من الله بقدر بعدهما من قرب واصطفي . وفي الافراط الهلكة ، وفي الغلو البوار ، والحسد هو الداء العياء . أول ذنب عصي الله به في الارض والسماء . ومن تبين أمر الحسد بعدل النظر أوجب سخطه على واهب النعمة وعداوته لمؤتي الفضيلة لان الله تعالى يقول (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً) فهو تبارك وتعالى باسط الرزق وقاسم الحظوظ والمبتدى بالعطا والمحسود آخذ ما أعطى وجار الى غاية ما أجرى .

وقال ابن مسعود : لا تعداد نعم الله قليل ومن يعادى نعم الله قال : حاسد الناس وفي بعض الكتب يقول الله : الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمي .

(١) وجده الشيخ جبال الدين القاسمي من علماء دمشق في مكتبة المرحوم شاكر افندي الجزاوي الدمشقي في مجموعة كانت موقوفة ونجز وقفها معنونا عليه بكتاب ذم الحسد تأليف العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى بخط مسند الشام في عصره الشيخ ابراهيم الجيني الحنفي جامع الفتاوى الخيرية - من رجال القرن الثاني عشر - وقد نسخها رحمه الله على أصل مخروم الآخر حتى كتب في آخر نسخته مامثاله : هذا آخر ما وجدته الخ .

وقال ابن المقفع • الحاسد لا يبرح زار يا على نعمة الله لا يجد لها من الا ويكدر على نفسه ما به فلا يجد لها غمما ولا يزال ساخطا على من لا يرضاه ومتسخطا لما لا ينال فووه فهو مكظوم هلع جز وع ظالم أشبه شئ بمظلم محروم الطلبة منغص المعيشة دائم السخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل الله مباشرة للسرور مما لا فيه الى مدة لا يقدّر الناس لها على قطع وانتفاض ولو صبر الحسود على ما به وضمّر لجرنه كان خيرا له لانه كلما رخصه الله وكلما نبج قذف بحجره وكلما أراد أن يظني نور الله أعلاه الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون • ولقد القائل :

وإذا أراد الله شرف فضيلة * يوما أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ولم أرى هذه الشعوب أرسخ عداوة ولا أشد نصبا للعرب من السفلة والحشوة وأوباش النبط وبناء كركرة القرى فلما أشرف العجم وذووا الاخطار منهم وأهل الديانة فيعرفون ما لهم وما عليهم ويرون الشرف نباتا بائنا •

وقال رجل منهم لرجل من العرب : ان الشرف نسب والشرىف من كل قوم نسب الشرىف من كل قوم : وانما لهجت السفلة منهم بدم العرب لان منهم قوما انحلو بجليّة الادب فالسوا الاشراف وقوم اتسموا بدم الكعبة فقرر بوا من السلطان فدخلتهم الأنفة لأدائهم والغضاضة لأقدارهم من لؤم مغارسهم وخبت عناصرهم فمنهم من الحق نفسه بأشراف العجم واعتزى الى ما لو كهم وأساورتهم ودخل في باب فسيح لاجباب عليه ونسب واسع لمدافع عنه ومنهم من أقام على خساسة يناخج عن لؤمه ويدعى الشرف للعجم كلها ليكون من ذوى الشرف ويظهر بغض العرب يتنقصها ويستقرغ مجهوده في مشائهم واطهارها مثالها وتحرى الكمال في مناقبها وبلسانها نطق وبهممها أنف وبآدابها تسلم عليها فان هو عرف خيرا ستره وان ظهر حقره وان احتمل التأويلات صرفه الى أقيحها وان سمع سوا نشره وان لم يسمعه نقر عنه وان لم يجد تحرصه فهو كقال القائل :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرأذيع وان لم يعلموا بهتوا

ومن ذار حرك الله صفا فلم يكن له عيب وخلص فلم يكن فيه شوب •

وقيل لبعض الحكماء : هل من أحد ليس فيه عيب فقال : لا لان الذى ليس فيه عيب

هو الذى لا يموت وعائب الناس يعيهم بفضل عيبه ويتنقصهم بحسب نقصه ويذيع عوراتهم ليكونوا ناس ككاهه فى عورته ولا شئ أحب للفاسق من زلة العالم ولا الى الخامل من عثرة الشريف قال الشاعر :

وبأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمرى ان أردت قريب
وقال آخر : واجزأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال ذوو العيوب
وقد كان زياد بن أبى سفيان حين كثر طعن الناس عليه وعلى معاوية فى استلحاقه
عمل كتابا فى المثالب لولده وقال : من غيركم فقرعوه بمنقصته . ومن ندد عليكم فابدهوه
بمثلته . فان الشر بالشر يتقى ، والحديد بالحديد يفلح .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى أغرى الناس بمشام الناس وألهجهم بمثالب العرب
وحاله فى سببه وأبيه الا قرب اليه حال نكره ان نذكره فأنكون كمن أمر ولم يأتمر ، وزجر
عن القبيح ولم يزدجر ، وهى مشهورة ولكن كرهنا ان تدون فى الكتب وتخلد على
الدهر ، ولا سيما وهو رجل يحمل عنه العلم ويحتج بقوله فى القرآن . ومن أتعب قلبا
وأصب فكرامن أراد أن يجعل الحسنة سيئة ، والمنقبة مثلبة . ويحتاج لخراج الباطل
فى صورة الحق فيقصده من المناقب لمثل قوس حاجب يضحك منها ويرى بها ويذهب
فى ذلك الى خساسة العود وقلة ثمنه وهذا لو كان على مذاهب التجار والسوق فى الرهون
والمعاملات لرجع بالعيب على الآخذ لعل الدافع لان الدافع لا يألو أن يدفع أحقر ما يجد
فى أكثر ما يأخذ والمغبون من غر بالصغير عن الكبير وانما رهن عن العرب بما ضمنه
عنها من كيف الاذى عن مملكته حتى يحياو تنكشف عنهم السنة ولو كان مكان القوس
مائة ألف رأس من الغنم عن هذا السبب ما كان القوس الا حسن بالدافع والقابل لان
سلاح الرجل هى عزه وشرفه واسلام المال أحسن من اسلام العز والشرف . وقد يدفع
الرجل خاتمه وبرده أو رداه عن الامر العظيم فلا يسامه خوفا من السبة وأنفة من العار .

قال أبو عبيدة لما قتل وكيع بن أبى سود النخعي قتيبة بن مسلم الباهلى بخراسان :
بلغ ذلك سلیمان وهو بمكة وهو حاج خطب الناس بمسجد عرفات وذ كر غدر بنى تميم
واسراهم فى الفتق وتوئهم على السلطان وخلافهم له فقام الفرزدق ففتح رداه وقال :
يا أمير المؤمنين هذا رداى رهنا بوفاء تميم ومقامها على طاعتك فلما جاءت بيعة وكيع قال
الفرزدق :

فدى لسيوف من نيم وفي بها * ردأى وحلت عن وجوه الالهات
يريد الاهتم بن سمي التيمي ورهطه وهذا سيار بن عمر وبن جابر الفزاري ضمن
لبعض الملوك ألف بعير يدية أي به ورهنه قوسه فقبلها منه على ذلك وساقها اليه وفيه
يقول القائل :

ونحن رهننا القوس ثم تخلصت * بالف على ظهر الفزاري أقرعا
وسيار هذا هو جدهم الذي تنافر اليه عامر وعلقمة . ومن هذا الباب قول جران
وذ كرا اجتماعه مع نساء كان يألفهن :

ذهبن بمسوا كي وقد قلت انه * سيوجد هذا عندكن فيعرف
يظن من لا يعرف هذا الخبر انهن سلبن المسواك فاعتد عليهن وأخبرهن انه سيوجد
عندهن ويعرف لقدر المسواك عندهن وعنده ولان الاعراب أنظر قوم في النافه الحقير
الذي لا خافله وكيف يظن به وبهن هذا بلد نجد مستحلس بضرب من شجر المسواك
لا تحصى فكيف يبخل على نساء يهواهن يعود هو يصطلي به ويختبز ويطيخ بشجره
ومتى احتاج الى مسواك منه لم يتكلفه ثمن ولم يبعد في طلبه والمعنى ان نجد يختلف منابته
فمنه ما ينبت الاسحل ومنه ما ينبت الاراك ومنه ما ينبت البشام فاهل كل ناحية منهم
يستا كون بشجر بلدهم وكان جران العود معروفا بهؤلاء النساء يزورهن على حذر من
مزار بعيد وهو يستقن من الشجر ما ينبت في باده ولا ينبت في بلدهن فلما أخذن سواكه
ليتذكرنه ويسترحن اليه كما يفعل المتحابون قال : ان هذا سيوجد عندكن واذا وجد علم
انه مما ينبت البلد الذي أسكنه فاستدل به على زيارتي ايا كن ويقصد لقول القائل :

أيا بنته عبد الله وابنة مالك * ويا بنته ذى البردين والفرس الورد
فيتضاحك بالشعر ويستهزئ بالبردين والفرس الورد ويعارض ذلك بملوك فارس
وأسمرتها وتيجانها وبان ابرويزارتبط تسعمائة وخمسين فيل على مرابطه وبلغت
مخدته (٩) التي كان يشرف بها على الداخل عليه ألف اناء من الذهب وخدمته ألف جارية
وقد جهل هذا معنى الشعر وأخطأ في المعارضة وغر بما ليس له فيه حظ ولا نصيب .

اما معنى الشعر فان أبا عبيدة ذكر ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان بن المنذر
فاخرج بردي محرق وهو عمرو بن هند وقال : ليقم أعز العرب قبيلة فيأخذهما فقام عامر
ابن احيمر بن بهدلة فأخذهما فاتزر بواحد وارتي بأخر فقال له : بم أنت أعز العرب
فقال

فقال : العز والعدد من العرب في معد ثم نزار ثم في مضر في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهلة فمن أنكر هذا من العرب فلينا فرني فسكت الناس فقال النعمان : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي بدئك فقال : أنا بوعشرة وعم عشرة وخال عشرة بغنيتي الا كابر عن الاصاغر والا صاغر عن الاكابر فاما ناني بدني فهذا شاهدي ثم وضع قدمه على الارض وقال : من أراه من مكانها فله مائة من الابل فلم يبق اليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسمى ذا البردين قال الفرزدق :

فنام في سعد ولا آل مالاك * غلام اذا ما قيل لم يتهدل
لهم وهب النعمان ثوبى محرق * بمجدهم عد العديد والمحصل (?)

وأما الفرس الورد فان الخيل حصون العرب ومنبت العز وسلم المجد ونمال العيال وبها تدرك الدار وعليها تصيد الوحش وكانوا يؤثرونها على الاولاد بالبن ويشدون بها لافنية للطلب والهرب وقد كنى الله عنها في كتابه بالخير لما فيها من الخير فقال حكاية عن نبيه سليمان صلى الله عليه وسلم (اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) يعني الخيل وبها كان شغل سليمان عن الصلاة حتى غربت الشمس وقال طفيل :

وللخيل أيام فمن يصطبر لها * ويعرف لها أيامها الخير يعقب
وفال آخر :

ولقد علمت على نوق الردي * ان الحصون الخيل لامد القري
اني وجدت الخيل عز اظاهرا * تنجى من الغمي ويكشفن الدجي
ويبتن نائغرا تخوف طلائعا * وتبين للصعوك جنة ذى الغنا
باتوا ابصارهم على أكتافهم * وبصيرتي بعد وبها همت وأى

والبصرة الدم يريد انهم لم يدركوا الثأر فثقل الدماء على أكتافهم وانه قد أدرك ثأره على فرسه وحديثي محمد بن عبيد قال : حدثني سفيان بن عيينة عن شبيب بن غرقدة عن عروة البارقي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (الخير معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة)

قال أبو محمد : وليس لاحد مثل عتاق العرب ولا عند أحد من الناس من العلم بها ما عندهم وسأذكر من ذلك شيئا فيما بعد ان شاء الله . واذا كان للرجل منها جواد مبرك يم شهر به وعرف فقيل العسجدى ولا حق وداحس والورد . وليس أعجب من سرير كسرى

وغفر العجم به وتصويرهم إياه في الصخور الصم وفي رعان الجبال . وإذا رأيت العرب تنسب إلى شيء خسيس في نفسه فليس ذلك إلا معنى شريف فيه كقولهم هنييدة بنت صعصعة عممة الفرزدق ذات الخمار فمن لم يعرف سبب الخمار هنييدة فمنها كانت تختمر دون نساء قومها فنسبت إلى الخمار لذلك قال أبو عبيدة : كانت هنييدة بنت صعصعة تقول من جاء من نساء العرب باربعة مثل أر بعتي يحل لها أن تضع عندهم خمارها فصرمتي لها أي صعصعة وأخي غالب ونخلى الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار لذلك .

وقال : كان هذنب أنى هالة ريد النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أنا أكرم الناس أربعة أي رسول الله وأمي خديجة وأختي فاطمة وأخي القاسم فهو لاء الاربعة لا تأر بعتهما وأما خطوه في المعارضة فان صاحب البردين لم يكن ملك العرب فيعارضنا عنه بملك العجم ولم يدع أحدا أنه كان العرب في دولة العجم مثل ملكها وأموالها وعددها وسلاحها وحريها وديباجها فيحتاج أن يذكرفيلة أبرويز وجواربه وفرشه وقد كان هذا الأولئك كذا كرتهم جعله الله لهؤلاء فابتزوه واستابوه والتحوهم كما يلتحي القصب والناسخ أفضل من المنسوخ . وأما غيره بما ليس له فيه حظ ولا نصيب فأما يفتخر بملك فارس أبناء ملوكها وأبناء عمالهم وكتابهم وسجائبهم وأساورتهم . فأما رجل من عرض العجم وعوامهم لا يعرف له نسب ولا يشهر له أب فاحظه في سرير كسرى وتاجه وحريه وديباجه وليس هو من ذلك في مزاح ولا مغدى ولا مظل ولا مأوى . فان قال : لاني من العجم وكسرى من العجم فرحبا بالمثل المبتدل ابن جار النجار ولو قال أيضا : لاني من الناس وكسرى من الناس كان وهذا سوءا وما هو بأولى بهذا السبب من العرب لان العرب أيضا من الناس .

قال أبو عبيدة : أجزيت الخيل فطلع منها فارس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر وينب من الفرح فقال له رجل إلى جانبه : يا فتى أهذا السابق فرسك فقال : لا ولكن اللجام لي .

وقال المسعودي : قدم علينا اعراب وكانوا يأتون ببضائعهم فأبيعها وأقوم بحوائجهم وكانوا يقولون : رحم الله أباك دينارافكنت لا آلوهم عناية فقلت لهم : أخبروني عن السبب بينكم وبين أي قالوا : كان يساومنا مرة باتان فقلت لهم : هل كان اشتراها منكم قالوا : لا قلت : الله أكبر قالوا : وما ذاك قلت : لو اشتراها صارت رجلا ونسبا .

وقد كانت العجم رجلا الله في ذلك الزمان طبق الأرض شرقا وغربا وبرابحرا

الاحمال معدة واليمن أفكل هؤلاء أشرف فابن الوضعاء والادنياء والكساحون والحجامون والدباغون والخجرون والرعاع والمهان وهن كان ذوو الشرف في جلة الناس الا كاللمعة في جلد البعير وأبن ذراريهم وأعقابهم أدرجوا جميعا فلم يبق منهم أحد وبقي أبناء الملوك والاشراف .

وأعجب من هذا دعاؤهم الى اسحق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم ونفرهم على العرب بأنه لسارة الحرة وابن اسمعيل أبا العرب لهاجر وهي أمة وقال شاعرهم :

في بلدة لم تصل عكلها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان

ولا جرم ولا بهراء من وطن * لكنهن البنى الاحرار وأوطان

أرض تبنى بها كسرى مناسكه * فباها من بنى اللخناء انسان

فبنوا الاحرار عندهم العجم من ولد اسحق واسحق لسارة وهي حرة وبنوا اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد اسماعيل واسماعيل لهاجر وهي أمة قالوا : واللخناء عند العرب الامة قالوا يل الطويل لهؤلاء والبعد والثبور من هذه العداوة لاولياء الله والانباز القبيحة اصفوة الله وقد غلطوا في التأويل على اللغة وليس كل أمة عند العرب لخناء ائمة اللخناء من الاماء الممتهنة في رعي الابل وسقها وجمع الخطب وحله واستقاء الماء والحلب وأشبه ذلك من الخدمة كما يقال الامة الوكعاء وليس كل أمة وكعاء واما قيل لخناء لئن ربحها ويقال لخن السقاء لخن لخن اذا تغير ريحها وأنتن .

وأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل دفر وارتضاها للخلييل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام أما وجعلها لها سلالة فهل يجوز للمحدث فضلا عن مسلم ان يطلق عليها اللخن ولولم يكن الان ملك القبط متع بها سارة وكانت أنفس امائه عندهم واحظاهن لديه لقد كان في ذلك دليل على انها لم تكن من الاماء اللخن ولوجازان يطلق على كل أمة لخناء لجاز أن يقال لكل شريف ولدته أمة هذا ابن اللخناء كما يقال هذا ابن الامة وقد ولدت الاماء الخلفاء والخيار والابراو مثل علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

حدثني سهل بن محمد قال : حدثنا الاصمعي قال : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الاولاد حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة فقاتوا أهل المدينة ففقهوا ورغب الناس في السراري : والنساب لا يعرفون لاهل فارس ولا للنبط في اسحق بن ابراهيم حظا لان اسحق

تزوج رفقاً بنت ناحور بن تارح هو آزر ورفقاً بنت عمه فولدت له عيصو ويعقوب
توأمين في بطن واحد فيعقوب هو اسرائيل الذي ولد الاسباط كلهم وكانوا اثني عشر رجلاً
وأولادهم جميعاً يدعون بني اسرائيل وهم أهل الكتاب ليس هؤلاء فيهم سبب ولا نسب
وعيصو هو أبو الروم وكان الروم رجالاً أصفر شديد الصفرة في بياض ومن أجل ذلك سميت
الروم بني الأصفر . قالوا : وكانت أم الروم بنت اسمعيل بن ابراهيم ولدت من الروم خمسة نفر
فكل من بارض الروم من نسل هؤلاء الرهط قالوا : ولما سبقه يعقوب الى دعوة اسحق
فصارت النبوة في ولده دعا عيصو بالخناء والكثرة فالروم كلهم من ولده وبعض الناس يزعم
أيضاً ان الاشبيان من ولده وقالوا : النبط بن ساه وح بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن
ارخشد بن سام بن نوح ويقال انه ابن ماش بن سام بن نوح قالوا : وأهل فارس من ولد
لاوذين ارم بن سام بن نوح وكان كثير الولد فنزل أرض فارس فاجناس الفرس كلهم من
ولده فليس بين هؤلاء وبين اسحق بن ابراهيم على ما ذكر النسابون نسب يجمعهم الاسام
ابن نوح والناس يجتمعون في ولادة شيث بن آدم ثم في ولادة نوح ثم يتشعبون فولد نوح
أربعة نفر سام وحام ويافت وياهم فاما يام فهلاك بالطوفان فلا عقب له وهو الذي قال له أبوه :
(يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) وأما حام فان أباه لعنه ودعا عليه بان يكون عبداً
لاخويه فحملت ذريته وسقطت فيه فهم النبوة وفزان والزغاوة وأجناس السودان والسند
والقبط وأما يافت فان أباه دعا له بالماء والكثرة فولد الصقال والترك وأجوج وأجوج
وأما عدد الرمل والخصا في مشارق الارض . فاما سام فبارك عليه فائتراف الناس من ولده
منهم العماليق ومنهم الجبابرة وفراعنة مصر وملوك فارس ومن ولد سام الانبياء جميعاً
بعد نوح وهود وصالح وشعيب وابراهيم ومن بعده الى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .
فالعرب وفارس يتساوون في هذه الجلالة وتفضلها العرب بعدها بانها من ولد اسماعيل بن
ابراهيم فهي أدنى من خليل الله دناوة وأمس به رجلاً .

ثم تتساوى العرب وفارس في ان الفريقين ملكوا وتفضلها العرب بان قواعدهم ملكها
نبوة وقواعدهم ملك فارس استلاب وغلبة . وتفضلها العرب بان ملكها ناسخ وملك فارس
منسوخ وتفضلها بان ملكها متصل بالساعة وملك فارس محدود وتفضلها العرب بان
ملكها واغل في أقاصي البلاد داخل في آفاق الارض وملك فارس شظية منه ليس فيه الشام
والجزيرة ولاخراسان في أكثر مددهم ولا اليمن الا في أيام وهزر وسيف بن ذي يزن .

ومن عجب أمرهم أيضاً خرفهم على العرب بأدم بقول النبي صلى الله عليه وسلم :
 لا تفضلوني عليه فأنما أنا حسنة من حسناته ثم بالانبياء وانهم من العجم الأربعة نفر هود
 وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وفي هذا القول وضع الفخر على غير أساس
 ومن أسس بنيانه على الباطل والغرور أو شك ان يتداعى وان يخر وظلم للعرب فاحش ومنه
 ادعائهم آدم كأن العرب ليسوا من ولده ومنه انتحاهم موسى وعيسى وزكريا ويحيى
 وأشباههم من بني اسرائيل وليس بين فارس وبين بني اسرائيل نسب على ما بينت لك ومنه
 دفعهم العرب عن قريتهم بهؤلاء الانبياء وهم بنو عمومتهم وعصبتهم لان العرب بنو اسمعيل
 ابن ابراهيم باجاء الناس فهم بنو أخي اسحق بن ابراهيم وأولى به وأحق بشرفه وأولى بموسى
 وعيسى وداود وسليمان وجميع الانبياء من ولده وقال الله تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا
 وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) فآل ابراهيم هم ولد اسحق وولد اسمعيل ثم قال :
 (ذرية بعضهم بعض) فاعلمنا ان العرب وبني اسرائيل شيء واحد في النسب وفيما أوحى الله
 الى موسى : اني ساقيم لبني اسرائيل من اخوتهم مثلك أجعل كلامي على فيه : يريد انه يقيم
 لهم من العرب نبيا مثل موسى يعنى نبيا يحمدا صلى الله عليه وسلم وهذا علم من اعلامه ونخبة
 من حجبنا على أهل الكتاب من كتبهم فان قالوا في ذلك انه يقيم لهم من بني اسرائيل نبيا
 مثل موسى وقالوا : ان بني اسرائيل بعضهم اخوة بعض أ كذبهم النظر لانه لو أراد ذلك
 لقال لهم : من أنفسهم ومنهم كما أن رجلا لو أراد أن يبعث رسولا من خندف لم يقل سأبعث
 رسولا من اخوة خندف فان كان دفعهم ولد اسمعيل عن تشابك نسبهم بولد اسحق لنزول
 اسمعيل الحرم ونكاحه في جرهم فان الديار قد تناءى والمحال قد تباعد والرجل قد ينكح
 في البعيد وقد يولد له من الاماء ولا تنقطع الارحام والانساب وان كان اسمعيل نطق بالعربية
 فليس اختلاف الناس في الالسانية يخرجهم عن نسب آبائهم واخوانهم وعشائرتهم فهؤلاء
 أهل السريانية قد خالفوا في اللسان أهل العبرانية وهذه الروم كفرت بالله ولا شيء أقطع
 للعصمة من الكفر وتكاملت بالرومية ورغبت عن لسان آبائهم وليس ذلك بمخرجها عن
 ولادة اسحق بن ابراهيم على ان اسمعيل لم يكن أول من نطق بالعربية وانما تعلمها وانما
 أصل العربية لما يمن لانهم من ولد يعرب بن قحطان وكان يعرب أول من تكلم بالعربية حين
 تبلبلت اللسان ببابل وسارحتي نزل اليمن في ولده ومن تبعه من أهل بيته ثم نطق بعده ثمود
 بلسانه وشخص حتى نزل الحجر .

حدثني أبو حاتم قال : حدثني الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمر وابن العلاء قال : تسع قبائل قديمة طسم وجديس وعهينة ونجم (بالجيم وبالحاء) وجعم والعماليق وقحطان وجوهم ونمود .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا ابن أبي الزناد عن رجل من جرهم قال : نحن بدء من الخلق لا يشاركنا أحد في أنسابنا يقول من قدمنا فهو لاء قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذا اللسان وكانت أنبياءهم عربا هود وصالح وشعيب .

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه سئل عن هوداً كان أبا اليمن الذي ولد لهم قال : لا ولا يكنه أخوا اليمن في التوراة فلما وقعت العصبية بين العرب ونفرت مضر بابيها اسمعيل ادعت اليمن هودا ليكون لهم والد من الانبياء . (قال) وأما شعيب من ولد رهمط من المؤمنين تبعوا إبراهيم لما هاجر الى الشام ولم يكن يثبت لهم نسب في بني اسرائيل ولم تكن مدين قبيلة ولكها أمة بعث اليها فلما باؤا الله اسمعيل الحرم وهو طفل وانبط له زمزم مرت به من جرهم رفقة فرأوا ما لم يكونوا يعهدونه وأخبرتهم هاجر بنسب الصبي وحاله ومأمر الله بأباه فيه وفيها فتبركوا بالمكان ونزلوه وضموا اليهم اسمعيل فشأ معهم ومع ولدانهم ثم أنكحوه فتكلم بلسانهم فقبل نطق بالعبر بية الان الباء زيدت في الاسم فخذفت في النسب كما تخذف أشياء من الزوائد وغير كما تغير أشياء عن أصولها والدليل على أن أصل اللسان لليمن أنهم يقال لهم (العرب العاربة) ويقال لغيرهم (العرب المتعربة) يراد الداخلة في العرب المتعلمة منهم وكذلك معنى التفعّل في اللغة يقال تنزّر الرجل اذا دخل في زار وتمضّر اذا دخل في مضّر وتقيس اذا دخل في قيس وقال الشاعر:

وقيس عيلان ومن تقيسا

ولو كان كل من تعلم لسانا غير لسان قومه ونطق به خارجا من نسبهم لوجب أن يكون كل من نطق بالعربية من العجم عربيا (وسأقول في الشرف بأعدل القول وأبين أسبابه ولا أنحس أحدا حقه ولا أنجأ زبه حده) فلا معنى نسي في العجم أن دفعها عما تدعيه لها جهلتها وأثنى أعنتها عما تقدم اليها سفلتها وأختصر القول وأقتصر على العيون والنكت ولا أعرض للاحاديث الطوال في خطب العرب وتعداد أيامها وفدات أشرافها على ملوك العجم ومقاماتها فان هذا وما أشبهه قد كثرت في كتب الناس حتى أخلق ودرس حتى مل لاسبأوا كثير هذه الاخبار لا طريق لها ولا نقلت من الثقة والمعروفين أيضا تخبر عن

التكاف

التكلف وتدل على الصنعة وأرجو أن لا يطلع ذو والعقول وأهل النظر منى على إشارهوى ولا نعلم لتوحيه وما أتبرأ بعده من العثرة والزلة إلا ان يوفى الله وما التوفيق إلا به .
وعدل القول في الشرف ان الناس لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب
وجروا في مجرى البول وطووا على الاقدار فهذا انسبهم الاعلى الذى يردع أهل العقول عن
التعظيم والكبرياء ثم الى الله مرجعهم فتقطع الانساب وتبطل الاحساب الامن كان
حسبه تقوى الله وكانت ماتمه طاعة الله .

وأما النسب الادنى الذى يقع فيه التفاضل بين الناس فى حكم الدنيا فان الله خلق آدم
من قبضة جميع الارض وفى الارض السهل والحزن والاجر والاسود والخيث والطيب
يقول الله عز وجل : (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربّه والذى خبت لا يخرج الا نكدا)
فجرت طبائع الارض فى ولده فكان ذلك سببا لاختلاف غرائزهم فمنهم الشجاع والحيان
والبخيل والحواد والحى والوقاح والحليم والمجول والدمث والعبوس والشكور والكفور
وسببا لاختلاف ألوانهم وهياكلهم فمنهم الابيض والاسود والاسمر والاحمر والاقشمر
والوسيم والخفيف على القلوب والثقيل والمحجب الى الناس من غير احسان والمبغض اليهم
من غير ذنوب وسببا لاختلاف الشهوات والارادات فمنهم من يميل به الطبع الى العلم ومن
يميل به الى المال ومن يميل به الى اللهو ومن يميل به الى النساء ومن يميل به الى الفر وسية .
ثم يختلفون أيضا فى ذلك فمنهم من يسرع الى فهمه الفقه ويبطئ عنه الحساب ومنهم من
يعلق بفهمه الطب وينبوع عنه النجوم ومنهم من يتيسر له الدقيق الخفى ويعتاض عليه
الواضح الجلى ومنهم من يتعلم فنامن العلم فيرسخ فى قلبه رهشوخ النقر فى الحجر ويتعلم ماهو
أخف منه فيدرس دروس الرقم على الماء ومن طلبة المال من يطلبه بالتجارة ومن يطلبه
بالجراية ومن يطلبه بالسطان ومن يطلبه بالكيمياء فيتلف باطمع الكاذب والتماس
الحمال أئله المال ومن طلبة النساء من يريد الملهفة ومن يريد الضناك ومن يريد الغرة
الصغيرة ومن يريد النصف الوثيرة وأعجب من هذا من ربح ما حجب اليه الجوز قال الشاعر :

عجوز عليها كبرة وملاحة * أقاتلتى بالرجال عجوز

عجوز لوان الماء ملك يمينها * لما تركتنا بالمياه نجومز

ومن لؤم الغرائز ان من الناس من يحب الدم كما يحب غيره المدح ويرتاح للهجاء

كما يرتاح غيره للثناء ومنهم من يغري بدم قومه وسب نفسه وآبائه وشتم عشيرته منهم عميرة
ابن جعيل التغلبي وهو القائل :

كسا الله حتى تغلب ابنة وائل * من اللؤم اصغارا بطيأ نصولها
ومنهم الحرمازي (١) وهو القائل :

ان بنى الحرماز قوم فيهم * عجز وتسليط على اخيهم
فابعث عليهم شاعرا يخزيهم * يعلم منهم مثل عالمي فيهم
ومنهم الفحيف وهو القائل في أمه :

يا ليتنا أمنا شات نعمنها * ايما الى جنسنا ايما الى نار
ليست بشعبي ولو أسكنتها هجرا * ولا برياً ولو حلت بذى قار
تلهم الوسق مشدوداً شظته * كأعمأ وجهها قد طلى بالقار
خرقاء في الخير لا تهدي لوجهته * وهي صناع الادي في الاهل والجار
ومنهم الخطيب بن هجاء وأمه ونفسه فقال في أمه :

تنحى فاقعدى منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
ألم أوضح لك البغضاء منى * ولكن لأخالك تعقلينا
أعربا لا اذا استودعت سرا * وكأنا على المتحدثينا
وقال لابييه :

لحالك الله ثم لحالك حقاً * أبا ولحالك من عم وخال
فبئس الشيخ أنت على الخمازي * وبئس الشيخ أنت لدى المعالي
جعت اللؤم لاحيك ربي * وأبواب السفاهة والضلال
وقال لنفسه :

أبت شفتاي اليوم الاتكلا * بشر فأدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجهها شوه الله خلقه * فقمح من وجهه وقبح حامله
وأفى عييته بن التماس العجلى مادحا فقال عييته لو كيله : اذهب معه الى السوق فلا
يشيرن الى شئ ولا يسومن به الا اشتريته له فلما انصرف عنه قال :

(١) يقال له الكذاب الحرمازي واسمه عبد الله بن الاعور وقيل له الكذاب
لكذبه اهـ من طبقات الشعراء للمؤلف

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لازم عليك ولا جد
ومن لؤم الغرائز أياضاً في الناس ان منهم من يؤثر ربح السكر ايس على ربح اليلنجوج
وربح الحشوش على نفحات الورد ، ويحتاج من النساء لذات القبح والدفر ، ويكسل عن
الحسنا ذات العطر ، ومنها ان الرجل يكون في رخاء بعد بؤس وسعة بعد ضيق فيسأم ماهو
فيه ويرغب عنه الى ما كان عليه ، وقال اعرابي قدم المصر فحسنت حاله :

أقول بالمصر لماسا في شبعي * الاسبيل الى أرض بها جوع

الاسبيل الى أرض بها غرث * جوع يصدع منه الراس برقوع

وهذا وأشباهه من الائم الغرائز كثير في الامم وهذه الطبائع هي أسباب الشرف
وأسباب الخول فدواهمة تسمو به نفسه الى معالي الامور وترغب به عن الشائعات فيخاطر
في طلب العظيم بعظيمته ، ويستخف في ابتغاء المكارم بكريمته ، ويركب الهول ويدرع
الليل ، ويخطى الخضيض ، وتأبى نفسه الاعلوا حتى يسعد بهيمته . ويظفر ببغيته ،
ويحوز الشرف لنفسه وذريته ، ومن لاهمة له جشامة لبديغتم الاكلة ويرضى بالدون
و يستطيب الدعة وان أعدم لم يأنف من ذل السؤال والجبان يفر عن أمه وأبيه وصاحبه
وبنيه والشجاع يحمي من لا يناسبه بسيفه وبقى الجار والرفيق بمحبة والبخيل ببخل
على نفسه بالقليل والجواد يجود لمن لا يعرفه بالجزيل وقال الله عز وجل (قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها) يرد قد أفلح من أمى نفسه بالمعروف وأعلاها وقد خاب من أسقطها
بلثيم الاخلاق وأخفاها وقد يكون الرجل مخالفا لآبيه في الاخلاق وفي الشمايل أوفى الهمم
أوفى جميع ذلك لعرق نزع من قبل أجداده لآبيه وأمه وقال الشاعر :

وأشبهت جدك شر الحدود * والعرق يسرى الى النائم

ومن الناس الشريف الحبيب وذلك الذي جمع الى محاسن آباءه محاسن نفسه ومنهم
الشريف ولا حسب له وذلك اذا كان لثيم النفس ومنهم من لا شرف له ولا حسب وذلك
اذا كان لثيم النفس لثيم السلف

وقال قيس بن ساعدة : لاقضين بين العرب قضية ما قضى بها أحد قبلي ولا بردها أحد
بعدي (أي مارجل رمي رجلا بلاء مدة دونها كرم فلا لؤم عليه وأياما رجل ادعى كرمادونه لؤم
فلا كرم له) يعني ان أولى الامور بالمرء خصاله في نفسه فان كان شريفا في نفسه وآبؤه لثام
لم يضره ذلك وكان الشرف أولى به وان كان لثيما في نفسه وآبؤه كرام لم ينفعه ذلك

ومثله قول عائشة : كل شرف دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف أولى به : وقال الشاعر في مثله :

ومن يك ذا لؤم ومجد بعده * فالولى به من ذاك ما كان أقربا
فلا لؤم عودا بعد مجديده * ولا مجد معدودا اذا اللؤم عقبا

والحسب مأخوذ من قولك حسبت الشيء أحسبه حسبا اذا عدده وكان الرجل الشريف يحسب ما ثرائه ويعده رجلا رجلا يقال لفلان حسب أى أباء يعدون وفضائل تحسب فالصدر مسكن والاسم مفتوح كما تقول هدمت الحائط هدماف تسكن المصدر وتقول لما سقط الى الارض هدم فتفتح الدال من الاسم وكذلك الاسم فيها مة كرم بلبانها كالعرب فانهم انزل في الجاهلية تتواصى بالحلم والحياء والتذمم وتعاير بالبخل والغدر والسفه وتتميزه من الدناءة والمذمة وتتدرب بالنجدة والصبر والبسالة وتوجب للجار من حفظ الجوار ورعاية الحق فوق ما توجب له للمحيم والشفيق فر بما بذل أحدهم نفسه دون جاره ووقى ماله بماله وقتل حيمه • منهم كعب بن مامة وكان اذا جاوره جار فأت بعض لحتته وداه واذا مات له بعيرا أو شاة أعطاها مكان ذلك مثله • ومنهم عمير بن سلمى الحنفي أحد أوفياء العرب وكان له جار خالفه أخوه قرين الى امرأته فاشتد الرجل في حفظ امرأته فقتله وكان عمير غائبا فلما قدم وخبر بذلك دفع قرين الى ولي المقتول فقتله واعتذر الى أمه وعظم جرمه فقالت :

تعد معاذرا لاعتدرفيها * ومن يقتل أخاه فقد الاما

ومن أعجب أمر في الجوار قصة أبي حنبل حارثة بن مر وكان الجراد سقط بقرب بيته فقصد الحى لصيده فلما رآهم قال : أين تريدون قالوا : نريد جارك هذا فقال : أى جيرانى قالوا : الجراد فقال : أما اذ جعلته مولى جارافوالله لا نصلون اليه ثم منع منه حتى انصرفوا ففخر بعضهم فقال :

لنا هزيمة ولنا معقل * سعدنا اليه بصم الصعد

ملكناه في أوليات الزمان * من بعد نوح ومن بعد عاد

ومنا ابن مر أبو حنبل * أجار من الناس رجلا الجراد

وزيد لنا ولنا حاتم * غياث الورى في السنين الشداد

وقال قيس بن عاصم يذكر قومه :

لا يفتنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن
وقال مسكين الدارمي :

نارى ونار الجار واحدة * واليه قبلى تنزل القدر
ما ضر جار الى يجاورنى * أن لا يكون لبابه ستر
وقال الخطيب بعد محاسن قومه :

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جرابها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجند
أقلوا عليهم — لا أبالايكم * من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا
ولهم الضيافة عامة شاملة فى جميع البادين منهم والايثار على النفس والجود بالوجود
وأفضل العطاء جهد المقل

وقال عثمان بن أبى العاص : لدرهم يخرجها أحدكم من جهد فيضعه فى حق خير من
عشرة آلاف درهم يخرجها أحدنا غيضا من فيض : ولولا ما تواصوا به من الضيافة
وتحاضوا عليه من الايثار لمات الخير وأبدع به دون غايته وقال ارطاة بن سهية :
ومادون ضيفى من تلات تحوزه * الى النفس الان تصان الخلائل
وقال ابن أبى الزناد : قال عبد الملك بن مروان : ما يسرنى ان أحدا من العرب ولدنى
الاعروة بن الورد لقوله :

وانى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى اناؤك واحد
أتهزأ منى ان سممت وان ترى * بحسمى مس الحق والحق جاهد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة * وأحسوقراح الماء والماء بارد
يريدانه يقسم قوته على أضيافه فكانه قسم جسمه لان اللحم الذى ينبت ذلك الطعام
يصير لغيره ويحسوقراح الماء فى الشتاء وقت الجذب والضيق لانه يؤثر باللبن فتوقف على
هذا الشعر وعلى ما فيه من شريف المعانى
وقال آخر :

اذا ما عملت الزاد فالتمس له * أكىلا فانى غير آكاه وحدى
بعيد اقصى أو قريبا فانى * أخاف مندمات الاحديث من بعدى

فكيف يسبغ المرء زادا وجاره * خفيف المعى بادی الخاصة والجهد
ولعل الطاعن أن يقول في هذا الموضوع: فإين هو من ذكرك مزرد وجيد الارقط
وهجاءهم بالاضياف وأين هو من مطاعهم الخليفة من الحيات والضباب واليرابيع والعلهن
وشربهم اللفظ والمجدوح وأكل مياسرهم لحوم الابل حنيدا غير فضيج ونيا والعروق
والعلاقي وسقط المسألة لا يعافون شيأ ولا يتقدرون أكل السباع ونهش السكلاب ويفخر
عليهم باطعمة العجم وحلوأئها وآدابها على الطعام وكأها باليارحين والسكين فاما هذان
الشاعران اللذان يهجون الاضياف ويصفانهم بكثرة الاكل وجودة اللقم فان أحدهما
كان فقيرا ضعيفا الحال فاذا نزل به الضيف لم يجد بدا من اثاره بقليل ما عنده أو مشاركته
فيه فيبيت طاويا ويصبح جاتعا ويحبش صدره بما حل به والشاعر بمنزلة المصدور لا بدله
من أن ينفث فيسترىح الى ذكر لقم الضيف ووصفأ كله وحديثه قال هو أو غيره يذكر
الضيف :

تجهز كفاده ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت اليه الانامل
يقول وقد ألقى المراسى للقري * ابن لى ما الحجاج بالناس فاعل
فقلت له ما ان له اذ اطرقتنا * فكل ودع الاخبار ما أنت آكل
أتانا ولم يعد له سبحانه واذن * بيانا وعاملا بالذى هو قائل
وقال أيضا يذكر الاضياف :

باتوا وجلتنا الشهرين بينهم * كان أظفارهم فيه السكاكين
فاصبحوا والنوى على معرسمهم * وليس كل النوى يلقى المساكين
أراد من الاضياف من يأكل التمر بالنوى وهذا يدل على شدة فقره . وأما مزرد
فكان شره امهم وماوا الشره رفيق البخل وهو القائل :

ليبتك بصاعنى صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يترى
فقلت لبطنى ابشر اليوم انه * حوى أمنا ما تحوز وترفع
فان بك مصبور افهنا دواؤه * وان يك غرنا فذا يوم بشبع
وقال الخطيئة :

أعددت للاضيافان كلبا ضاريا * عندى وفضل هراوة من ارزن
ومعاذرا كذبا ووجه ابسرا * وتشكيا عض الزمان الالزن

وهذا

وهذا شر القوم وليس من الناس صنف الا وفيه الخير والشر على ذلك أسست الدنيا وعليه درج الناس ولولا أحد هما ما عرف الآخر وانما يقضى باغلب الامور ويحكمون باشهر الاخلاق . وليس في ثلاثة من الشعراء وأربعة ما هدر مكارم أخلاق آلاف من الناس وبدد صنائعهم . فهذا كعب بن مامة أثر بنصيبه من الماء رفيقه المرمى حتى مات عطشا . وهذا حاتم الطائي قسم ماله بضع عشرة مرة ومر في سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث به ولم يحضره شيء فاشتراه من العنزيين بخلاه وأقام مكانه في القدح حتى أدى فداءه . وكل غفر في طي فهو راجع الى نزار ولهم الجبلان وهما بنجد وأخذهم بأدابهم وتخلقههم باخلاقهم . وهذا عدى شاطر ابن دارة الشاعر ماله . وهذا معن في الاسلام كان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وعن معن ولا حرج . وأتاه رجل يستحم له فقال : يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وعيرا وارية ولوعرفت مر كونا غير هذا اعطيتك . وهذا نهيك بن مالك بن معاوية باع ابله وانطلق باسمها الى منى فانهبها والناس يقولون مجنون فقال :

لست بمجنون ولكني سمح * أنهبكم ما لي اذا عز القمح

وهذا شيء يكثر جدا ويتسع القول فيه ويخرج الكتاب من فنه باستقصائه وكان غرضنا في هذا الكتاب أن ننبه بالقليل من كل شيء في عيون الاخبار . وأما تعبيرهم اياهم بنجيب المطعم كالعلمز والحيات وخبيث المشرب كالفظ والمجدوح فان هذا واشباهه طعام المجاوع والضرورات وطعام نازلة الفقر والفلاوات وقال الشاعر :

اذا السنة الشهباء حل حرامها

يريدانهم يأكلون فيها الميتة وقال الراعي :

الى ضوء نار يشتوى القدا أهلهما * وقد يكرم الاضياف والقد يشتوى

وانما كان يمكن هذا عيالو كانت العرب مختارة له في حالة اليسر كما تختار بعض العجم الذباب وبهم عنه غنى والسرطين والدجاج لهم معرصة فاما حال الضرورة فالناس كلهم يعسرون فن لم يجد اللحم أكل البربوع والضب ومن لم يجد الماء شرب المجدوح والفظ قال الاصمعي : أغير على ابل حريشة فذهب فركب بحيرة فقيل أتركب الحرام فقال :

ركب الحرام من لاحلاله وقال الشاعر :

يالتى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافي الوقع

ومما يدل على ان أهل الثروة منهم على خلاف ما عليه الصالح والفقير قول الشاعر :

فالحلم الغراب لنا بزاد * ولا سرطان انهار البريض

فانتفى من أكل لحوم الغربان وعير بها قوما
وقال آخر لامرأته :

أ كنت دما ان لم أركع بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
فلو كان شرب المجدوح عنده محمود لم يجعل يمينه شرب الدم كما يقول القائل شركت
بالله ان لم أفعل كذا وكذا
وقال آخر :

نعاف وان كانت خصاصا بطوننا * لباب النقي والمجباب المجردا
يريد انه يرغب وان كان جائعا عن أكل الخبز بالتمر الى أكله بالشحم ونزل رجل من
العرب فقدم اليه جراد فعاها وأنشأ يقول :

لحي الله بيتا ضمني بعده هجعة * اليه دجوجي من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بقنانه * هو العسير الا انه يتكلم
أتاني بيرقان الدبا في انائه * ولم يك في برق الدبالي مطعم
فقلت له غيب اناك واعتزل * فهل ذاق هذا الا بالكم مسلم

وأما كلهم العلائي والعرووق والاحم التي وتركهم طيبة الاطعمة والاطبخة وحسن
الادب عند الاكل فهذا العمرى هو الاغلب على من الاغلب عليه الفقر فاما ذوو النعمة
واليسار والاقدار فقد كانوا يعرفون أطيب الطعام ويأكلونها ويأخذون باحسن الادب
عليها

فالمضيرة لهم واسمها يدلك على ذلك تطبخ باللبن الماضر وهو الحامض فاشتق
اسمها منه

والهريسة لهم سميت بذلك لانها تهرس أى تدق ويقال للدق المهراس
والوشيقة لهم والعامية تسميها العشيقة سميت بذلك لانها توشق أى تقطع صغارا
والعصيدة لهم سميت بذلك لانها تعصدا اذا عملت أى تلوى وكل شئ ألويته فقد عصده
ومنه قيل للائل عنقه عاصد وقال مررد :

لبكت بصاعى حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتربع
وهذا هو العصيدة وقال أمية بن أبى الصلت في عبد الله بن جدعان :

له داع بمكة مشعل * وآخر فوق دارته ينادى

الى روح من الشيزى ملاء * لباب البريل بك بالشهاد

وهذا هو الفالوذ وهم أوصاف الناس للطعام وألفهم في ذكره . حدثني أبو حاتم قال :

حدثني الأصمعي قال : حدثنا أبو طهيلة قال : حدثنا شيخ من أهل البادية قال : ضفنا

فلاناً بحنطة كانها من أقر النهران وتمر كانها أعناق الوران يو حل فيها الضرس

وحدثنا الأصمعي أيضاً عن إعرابي أنه قال : تمرنا خرس فطس يغيب فيه الضرس كأن

نواهن ألسن الطير تضع التمرة فيك فتجد حلوتها في كعبك

وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال : قال شيخ من أهل المدينة : فإني بمرة كان فيها

مشقاف لم أر إلا كبداطافية فعمست يدي فوجدت مضعه فمدتها فامتدت حتى كاني أزمز

في ناي . ولهم أطبخة كثيرة ومن أطبختهم العسانية وهي لا تعرفها عامتنا كالخيسة والريكة

والخزيرة واللفية تركت ذكرها واقتصرت على ما تعرف وكانوا يقولون : أطيّب اللحم

عوذه : يريدون أطيبه ما لى العظم كأنه عاذبه . وكانوا يقولون إذا أكلتم فسموا وادنوا

يريدون بادنوا كوا مابين أيديكم وكانوا يكرهون أكل الدماغ ويرون استخراجهم رغبا

وحرصا وقال قائلهم :

ولا يتقى المخ الذي في الجاجم

ومن قبائل العرب من يعاف آلية الشاة ويقولون هي طبق الاست وقال قائلهم :

وللوت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الا كيل على عمد

وكانوا يمدحون بقلة الاكل وقال أعشى باهلة :

تسكفيه خزة فلدان ألم بها * من الشواء ويرى شربة الغمر

ويعيرون بالشراء والنهم والكسل ويقول للبخیل الا كول ابرماقرونا يريدانه لا يخرج

مع أصحابه شيأ ويا كل تمرنين وأهل البرم الذي لا يسير مع القوم وقال بعض الرجاز :

تسألنا عن بعلها أى فتى * خب جبان واذا جاع بكى

لاحطب القوم ولا القوم سقى * ولا ركاب القوم ان ضلت بغي

ويا كل التمر ولا يلقى النوى * ولا يوارى فرجه اذا صطل

كانه غرارة ملاى حنا

وقال الاحنف : جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام فاني أبغض أن يكون الرجل وصافا لبطنه وفرجه

وان من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيهم وقال قائلهم : اقلل طعاما، تحمد مناما ، وقال أيضا : غلبت بطني فطنتي

وقال عمرو بن العاص لمعاوية يوم حكم الحكمان : أ كثر والطعام فوالله ما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم . وما مضت عزيمة رجل بات بطينا

ومثل هذا كثير لمن تتبعه فكيف تكون المعرفة بالطعام والادب عليه الا كما وصفنا فامتركهم انضاج اللحم فلا علمه الا في موضع واحد وهو اذا سافر واوغزوا فانهم يتمدحون بترك الانضاج للمجلة الزماع وقال الشماخ :

وأشعث قد قدا السفار قيصه * يحجز الشواء بالعصا غير منضج

وقال السكيت :

ومرضوفة لم توف في الطبخ طاهيا * عجلت الى محورها حين غرغرا

ولم يزل الشرب اذا اجتمعوا الاحداث من أولاد الملوك وغيرهم يبادرون بالتمثيل قبل النضج

قال اعرابي نحر بعيره وشرب :

علا في انما الدنيا علل * ودعاني من ملام وعذل

وانشلا ما غبر من قدر يكما * واسقياني أبعدا لله الجلل

وأما كلهم سقط المائدة فانه اكرام للطعام واعظام للنعمة وجنس من الشكر لواهبا ونبتة في الزايل استخفاف به وتضعيره ونحس بمؤتيه حق عطيته ، ومن وهب لك شيأ أصنته وعظمته سمحت لك نفسه بالزيادة منه ، وان احتقرته وازدريته كان حريا ان يقطعها والطعام أعظم نعم الله على خلقه بعد معرفته لانه مثبت الروح وممسك الرمق فمن صانه فقد عظم نعمته الله واستوجب زيادة الله ومن امتننه في غير ما خلق له فقد صغرها واستوجب سخط الله

حدثنا بن يدين عمر وقال : حدثنا أيوب بن سليمان عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولأعلمه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : اكرموا الخبز

الخبز فان الله سخر له السموات والارض وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم باكل سقط المائدة
ورغبنا فيه

والحجب عندي من قوم نخلتهم الاسلام ونبههم محمد صلى الله عليه وسلم ثم تابعت الاخبار
عنه بشئ أمر به أو نهى عنه فيعارضون ذلك بالعيب وبالطعن من غير ان يعرفوا العلة
ولان يكون لهم في الانكار له نفع أو عليهم في الاقرار به ضرر
وأما كلهم باليارحين والسكين ففسد للطعام ناقص للذنه والناس يعلمون الامن عاند
منهم وقال بخلاف ما تعرفه نفسه ان أطيب الماء كؤل ما باشرته كف آكله ولذلك خلقت
الكف للبطش والتناول والتقدر من اليد المظهرة ضعف وعجب وأولى بالتقدر من اليد الرقيق
والبلغم والنخاع الذي لا يسوغ الطعام الابنه وكف الطباخ والخباز تباشره والانسان ربما
كان منه أقل تقدر أو أشد أنسا

وأما الشجاعة فان العرب في الجاهلية أعز الامم أنفسا وأعزها حربا وأجهاها نوبا
وأخسها جانيا وكانت تغير في جنبات فارس وتطرقها حتى تحتاج الملوك الى مداراتها وأخذ
الرهن منها والعجم تفخر بأساورة فارس ومرازبتها وقد كان لعمرى لهم البأس والنجدة
غير ان بين العرب وبينها في ذلك فرقاً منه ان العجم كانت أكثر أموالا وأجود سلاحا
وأحصن بيوتا وأشد اجتماعا وكانت تحارب برياسة ملك وسياسة سلطان وهذه أمور تقوى
المنة وتشد الاركان وتؤيد القلوب وتثبت الاقدام والعرب يومئذ منقطعة ليس لها نظام
ومتفرقة ليس لها التئام وأكثرها يحارب راجلا بالسيف الكليل والرمح الذليل والفارس
منها يحارب على الفرس العربي الذي لا سرج له وعلى السرج الرث الذي لا ركاب له والاعلب
على قتال العجم الرمي والاعلب على قتال العرب السيف والرمح وهما أدخل في الجد وأبعد
من القرار وأدل على الصبر

وشجعاء وهم في الجاهلية مثل عتيبة بن الحارث بن شهاب صياد الفوارس وبسطام بن
قيس وبجير وعفاف ابني أبي مليل وعامر بن الطفيل وعمر بن ود وأشباههم وفي الاسلام
مثل الزبير وعلى وطلحة ورجال من الانصار وعبد الله بن حازم السامي وعباد بن الحصين
وقال : ما ظننت ان أحدا يعدل بالف فارس حتى رأيت عباد اليلة كابل وقطرى بن الفجاءة
وشبيب الحرورى وأمثال هؤلاء عدد الرمل والحصى ليس منهم أحد اذا أنت توقفت على

أخباره وحاله في شجاعته الوجدته فوق كل أسوار والرجليون للعرب خاصة

قال ابو عبيدة : رجليو العرب المشهورون المنتشر بن وهب الباهلي وسليك بن عمير السعدي وأوفي بن مطر المازني وكان الرجل منهم يلحق بالطبي حتى يأخذ بقرنيه وإذا كان زمان الربيع جمعوا الماء في بيض نعام مثقوب ثم دفنوه فإذا كان الصيف وانقطع الغزو غزواهم أهدى من القطافياتون على ذلك اليبض ويستنبرونه ويشربونه وحديثي أبوحاتم قال : حدثني الاصمعي ان السليك كان يعد وقتقع سهامه من كنانته بالارض فترتز وكان يقول في دعائه اللهم : اني أعوذ بك من الخيبة وأما الهية فلا هية وقرأت في كتب العجم ان بهرام جور كان في حجر ملك العرب بالبادية فلما بلغه هلاك أبيه وان الفرس عز مواعلي ان يملكوا غيره سار بالعرب حتى نزل السواد وطالهم بالملك وجادلهم عنه حتى اعترفوا له بالحق وملكوه

وقد كان كسرى أغزى بنى شيبان جيشا فاقتتلوا بذي قار فهزمت بنو شيبان أساورة كسرى فهو يوم ذي قار ثم كان من أمر العرب وأمر فارس حين جمعهم الله لقتالهم بالامام وساسهم بالتدبير ما لا حاجة بنا الى الاطالة بذكره اشهرته وما يدلك على تعززالقوم في جاهليتهم وأنقذتهم وشدة حيتهم ان ابرويز ملك فارس وأشد هاسطوة وأثخانا في البلاد خطب الى النعمان بن المنذر احدي بناته فردده رغبة بها عنه ولم يزل هارباً منه حتى ظفر به فقتله

وكان لقريش بيت الله الحرام العتيق من الجبابة المنصور بالطبر الا بابل لم يزلوا ولاته وسدته والقائمين لاموره والمعظمين لشعاره وكان يقال لهم أهل الله وجير ان الله لنزولهم الحرم وجوارهم البيت وكان فيهم بقايا من الخنيفية يتوارثونها عن اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها حج البيت الحرام وزيارته والختان والغسل والطلاق والعتق وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والرضاع والصهر

وقد كان حاجب بن زرارة وفد على كسرى فرأى العجم ينسكحون الاخوات والبنات فسولت له نفسه التأسى بهم والدخول في ملتهم فنكح ابنته ثم ندم على ذلك فقال :

لحالة دينك من أغلف * يحل الخوات لنا والبنات

أجشت على أسرتي سوءة * وطوقت جيدي بالخزيات

وابقيت

وأبقيت في عنق سمية * مشاتم يحين بعد الممات

فتاة تجلها شيخها * فبئس الشيخ ونعم الفتاة

ومما كان بقي فيهم من الحنيفة إيمانهم بالملكين الكاتبين حدثني بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن خالد النافذ قال : كان الحسن بن جهور مولى المنصور خرج إلى بعض ولد سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كتابا كان لعبد المطلب بن هاشم كتبه بخطه فإذا هو مثل خط النساء وإذا هو باسمك اللهم ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الجبري من أهل زول صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلا بالحديدة ومتى دعاهم أجابه شهد الله بذلك والملكان : وقال الأعشى :

ولا تحسبني كافرا لك نعمة * على شأدي يا شاهد الله فأشهد

قوله على شأدي أي على لسان شاهد الله يعني الملك

ومن ذلك أحكام كانت في الجاهلية أقرها الله في الإسلام لا يبعد أن تكون من بقايا دين اسمعيل صلى الله عليه وسلم منها دية النفس مائة من الإبل ومنها اتباع حكم المبال في الخنثى ومنها البيئونة بطلاق الثلاثة وللزوج على المرأة في الواحدة والانتين فهذه حالها في الجاهلية مع أحوال كثيرة في العلم والمعرفة سئذ كرها تها بها بعد أن شاء الله ثم أتى الله بالإسلام فابتعث منها النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء وخاتم الرسل وناسخ كل شرعة وحائز كل فضيلة ونشر عديدها وجمع كلمتها وأمدّها بملائكته وأيدها بقوته ومكن لها في البلاد وأوطأها رقاب الأمم وجعل فيها خلافة النبوة ثم الإمامة خالدة تالدة حتى يأتي المسيح صلى الله عليه وسلم فيصلي خلف الإمام منها فاردة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها وخطبها وهي يومئذ لا عجم فيها فقال (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فلها فضل هذا الخطاب والأمم طرّا دخلة عليها فيه وأما قوله لبني إسرائيل : (وفضلتكم على العالمين) فانه من باب العام الذي أريد به الخاص كقوله حكاية عن إبراهيم (وأنا أول المسلمين) وحكاية عن موسى (وأنا أول المؤمنين) وقد كانت الأنبياء قبلهم مؤمنين ومسلمين فأنما أراد موسى زمانه وكذلك قوله (وفضلتكم على العالمين) يريد على زمانهم وقوله لقريش : (أ هم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم) ليس فيه دليل على أن أهل اليمن خير من قريش في الحسب ولا أنهم مثلهم وهم من ولد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ومن الذرية التي اصطفى الله على العالمين

وليس لليمن والد من الانبياء دون نوح وانما خاطب الله بها مشركي قريش وعظهم عن قبلهم من الامم الهالكه لعصيته وحذرهم أن ينزل بهم مثل ما أصابهم فقال (أهم خير) من أولئك الذين كانت فيهم التبابعة والملوك ذوى الجنود والعديد فاهلكناهم بالذنوب والخير قد يقع في أسباب كثيرة يقال هذا خير الفارسيين يريد أجلدهما وهذا خير العوديين يريد أصلهما وكانت قريش كما قال الله قليلا فكثرهم ومستضعفين فأيدهم بنصره وخائفين ان تتخطفهم الملوك فأمنهم بحرمه بارهصه لهم وأراد من تمكينهم وإعلاء كلمتهم وإظهار نوره لهم وتغيير عمالك الامم لهم ومن ذامن المسلمين يصح اسلامه ويصح عقده يقدم على قريش أو يعادلها وقد قضى الله لها بالفضل على جميع الخليقة اذ جعل الأئمة منها والامامة فيها مقصورة عليها أن لا تكون غيرها والامامة هي التقدم وهذا نص ليس فيه حيلة لم تأول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأئمة من قريش) وروى وكيع عن الاعمش عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس تبع لقريش في الخير والشر وروى وكيع عن سفیان عن ابن خشيم عن اسمعيل عن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان قريشا أهل صبر وأمانة فبغاهم الغوائل كبه الله لوجه يوم القيامة وروى عن عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن سهل بن أبى حمزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها وروى يزيد بن هرون عن ابن أبى ذئب عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان لقريش قوة رجلين من غير قريش قيل للزهرى ما معنى بذلك قال : فضل الراى قال : وكان يقال قريش الكتبة الحسبة ملح هذه الامة علم عالمها طباقي الارض

وحدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن يوسف عن أبيه عن ابراهيم عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يقوم من أحد الا لهاشمي

وحدثني يزيد بن عمرو قال : حدثنا نصر بن خلف الضبي قال : حدثنا علي بن

عبد الله بن وثاب المدني عن مطرف بن خويلد الهذلي قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول :

أني امرؤ وجيرى حين تنسبني * لامن ربيعة أبائي ولا مضر

فقال : ذاك أصرع خلدك وأبعدك من الله ورسوله

وحدثنا محمد بن عبيد قال : حدثنا أبو زيد شجاع بن الوليد قال : حدثنا أبو قابوس

ابن أبي ظبيان عن أبيه عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قال : قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدى الله قال : لا تبغض العرب فتبغضني

وروى محمد بن بشر العبدي قال : حدثنا أبو عبد الرحمن عن حصن بن عمر عن غمارق ابن عبد الله بن جابر عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله مودتي

وروى حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا اختلف الناس فالحق في مضر

وروى أبو نعيم عن الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن المطلب ابن أبي وداعة والمطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقا فجعلني في خيرهم فرقة وخلق قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا

ثم تناولوا العرب في شرف الطرفين أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة فانهم لم يزالوا في أكثر ملك الحزم لقاحا لا يؤدون الى أحد اناوة ولا خراجا وكانت ملوك الحزم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ . ثم نزلوا بابل ثم نزل ازدشير بابل فارس فصارت دار ملكهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن بزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكادوه في طريقه بمكيدة حتى سلك سيلا معطشة مهلكة ثم خرجوا اليه فأسروه وأكثروا صحابه فسألهم أن يمينوا عليه وعلى من أسرمه وأعطاهم موثقا من الله أن لا يغزوهم ولا يجوز حدودهم ونصب سحرا بينه وبين بلدهم جعله الحد الذي حلف عليه وأطلقوه فلما عاد الى ملكته أخذته الانفة والحمية بما أصابه فعاد لغزوهم ناكثا لا يمانه غادر بذمته وجل الحزم الذي كان نصب أمامه في مسيره بتأول انه ما تقدم الحجر فانه لم يحجزه فلما سار اليهم ناشدوه الله واذكروه ما جعل على نفسه من عهده وذمته فإني الجاجا ونكثنا فوقعوه فقتلوه

وقتلوا اجاته وكنته واستباحوا عسكره وأسر واضعفته ولبثوا في أيديهم أسرى ثم أعتقوهم وأطافوهم وغيره وابتعد ذلك زمانا طويلا وقتلوا كسرى ابن فيروز وهذا نبي نخبه به عن فارس فيما دونوا في سبيهم ما لو كهم من أخبارهم ومن أقر بهذا على نفسه أعدوه وأباحه لخصمه فاطنك بما سرتوزين من أمره.

وكان فيما حكوا من الكلام أنه أثر بين ملك الهياطلة وبين فيروز كلام أحببت أن أذكره في هذا الموضع لأدل به على حكمة القوم وحزمهم في الأمور وعلمهم بمكاييد الحروب قالوا : لما التقى الفريقان ثم تصافوا للقتال أرسل اخشنوار ملك الهياطلة إلى فيروز أن يسأله أن يبرز فيما بين الصفيين ليحكمه فخرج اليه فقال اخشنوار : قد ظننت أنه لم يدعك إلى مقامك هذا إلا لاتف بمأصباك ولعمري أني أنا احللتنا لك بما رأيت لقد كنت التمسنا أعظم منه وما ابتدأنا بك ببغى ولا ظلم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وحسينا ولقد كنت جذبرا أن تكون من سوء مكافأتنا عليك وعلى من معك ونقض العهد والميثاق الذي أكدت على نفسك أعظم أنفا وأشد امتعاضا ما نالك منا فأننا أطلقناكم وأتم أسارى ومننا عليكم وأتم مشرفون على الهلكة وحق دماءكم وبناء على سفكها قدرة وانما نخبرك على ما نرط لنابل كنت الراغب اليها فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك ومثل بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشد عارا وأقبح سمعا إن طلب رجل أمر فلم يتح له وسلك سبيلا فلم يظفر فيها ببغية واستمكن منه عدوه على حال جهده منه وضيقه من معه فن عابهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمرنا صطلحوا عليه فاصطبر لمكره والقضاء واستحيامن الغدر والنكث أم إن يقال نقض العهد وختر بالميثاق مع أني قد ظننت أنه يز يدك الحاجة ما تثنى به من كثرة جنودك وماتراه من حسن عدتهم وما أجدني أشك في أنهم أوأكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يسيخط الله فهم في حربنا غير مستبصرين ونياتهم اليوم في مناصحتك مدخولة فانظر ما غناء من يقاتل على هذه الحالة وما عسى أن تباع في نكايته في عدوه إذا كان عارفا أنه ان ظفر فمع عار وان قتل فالى النار

فأننا ذكرك الله الذي جعله على نفسك كفيلا ونعمتي عليك وعلى من معك

بعد يأسكم من الحياة واشرافكم على الممات وادعوا الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء
بالعهد والاقترداء بآبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوا أو كرهوا فاجدوا عواقبه
وحسن عليهم أثره ومع ذلك انك لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لبغيتك فينا وانما
تلتمس منا أمر التمس منك مثله وتبادى عدو العله يمنح النصر عليك فدونك هذه
النصيحة فبالله ما كان أحدم أصحابك بباغ لك أكثر منها ولا زائد لك عليها ولا يحرمك
منفعتيها مخرجها مني فإنه لا يزي بالمنافع عند دوى الرأي أن تكون من الاعداء كما لا يحجب
المضار اليهم أن تكون على أيدي الاولياء ونحن نستظهر بالله الذي اعتذرنا اليه وثقنا
بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة أصحابك واعلم انه
ليس يدعوني الى ما سمع من مقاتلي ضعف أحسه من نفسي ولا قلة من جنود ولكني
أحييت أن ازداد بك حجة واستظهارا وازداد به للنصر اه

رسالة رشيد الدين الوطواط

فيما جرى بينه وبين الامام الزمخشري من المناورات
عني بنشرها أجد بك تيمور

— بسم الله الرحمن الرحيم —

كتب العلامة رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري المشهور بالوطواط الى
الامام سيد الدين بن نصر الحاتمي :

طلبت مني زينك الله تعالى بأنوار المزايا . وجمالك من كل حادثة ملمة ، وكل طارقة
مهمة ، ولا أخلاك من غفر تجتلبه ، وجيـل ذكرك تكتسبه . وجزيل أجر تحنسه ، وأثر
جهل تجتنبه . أن أهدى إليك ، وأملى عليك ، ما قال جار الله سقى الله ثراه في كتاب
الكشاف في وجه انتصاب شهر رمضان وماقلته من الاعتراض على كلامه واستبعاد مدعاه
عن مرامه مما جرى بيني وبين أعز أصحابه أفضل القضاة يعقوب الجندی من السؤال
والجواب وهما ما طبق فيما أقوله مفصل السداد والصواب وقد ذهب من عندي الى جار الله
وأخبره بما قلت فانصف وانصت وأبدى خضوعا لاستماع الصدق واتباع الحق وقال له :

ذكري هذا الامر بعض أيام فراغى حتى أصلح من كتابي هذا الفصل وأغير هذا
القول فانه غلط شنيع وخطأ فظيع الا أنه مرض في تلك المدة ونزلت به المنية ، وما حصلت
تلك الامنية

وقد علم كل من شاهد أحوالي مع جار الله اني كنت عنده معظم القدر مفخم الامر
مقبول الكلمات ، متبوع الاشارات ، لم يرمني كلمة في أي علم الاقيدها بينانه ، وضبطها
في جنانه ، وأثبتها في دقاته ، وأحكمها في خواطره ، وعددها غنيمة من غنائم عمره ،
وتيممة من تمانم نحره : وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحاته ، مما يتعلق بفتون
الادب ، وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها
رجع فيها الى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسعيد من اذا سمع الحق سكت
شفاشق لجاحه ، وسكنت صواعق حجاجه

فنهامسئلة الظبي التي هي جمع ظبة فانه كتب بخطه انها من ذوات اليباء وأصلها ظبية

فقلت

فقلت انا : انها من ذوات الواو وأصلها ظبوة فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت اليه كتاب الصحاح يصدق قولي فهبجن الكتاب وقال انه محشو بالتحريفات ، مشحون بالنصحيات . فبعثت اليه سر الصناعة لابن جني فقال : هو رجل وأنارجل فبعثت اليه كتاب العين فوضع للحق عنقه ، وسلك منهاج الانصاف وطرقه ، واسترد خطه ومزقه تمزيقا ، وخرقه تخريقا ، برأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله اجلاله ، وزاد اقباله

ومنها مسألة كلا الرجلين اذ كتب في حالة الجر والاضافة ل يظهر بالالف فقلت الصواب ان يكتب بالياء وأيدت قولي بنص ابن درستويه في كتابه الموسوم بكتاب الكتاب وجرى هذا بحضرة الامام الاجل رين المشايخ البقالى أدام الله سعاده . وحرس سيادته ومنها مسألة نسرو وفرقدي فنقيتهما بغير ألف ولام في شعري فأنكره وقال : لا يجوز هذا في الشعر ولا في غيره فأر بته ذلك في شعر المعري وأبي تمام فقال : أخطأ حتى أراه سامان يتيه ، وصدي صوتيه ، الامام نحر الاسلام المؤذني ذلك في شعر الاعشى فعند ذلك لانت خشونته ، وسهلت خرونته ومنها مسألة الجمع بين الضرب المحذوف والضرب الصحيح في شعر واحد من الطويل وقم له في ديوانه في قوله ،

جوار فر يد العصر خير جوار * ودار فر يد الدهر أكرم دار

ثم قال :

فبته من جارجدنا جواره * ولته من فرد ولته من دار

فضرب الاول محذوف وضرب الثاني صحيح ولا يجوز اجتماعهما في هذا البحر باتفاق العرب وضيين فلما نهته لهدا على اسان تلميذه المحسن الطالقاني طاب ديوانه وغيره هكذا (ولته من نار وموقد نار) فاستقام وزنه

ومنها مسألة الحادي عشرة والثانية عشرة

ومنها مسألة التبحية ومنها مسألة تجريد الامالة ومنها مسألة ادخال الوليد بن الوليد

في جملة الكفرة من اولاد الوليد بن المغيرة وسيأتي ذكره في رسالته الى الخاتمي

ولونقلت ما في كذاتني من المكشونات ، ونثرت ما دخرته في خزائن الخزونات ،

طال الكلام ، وكلت الافلام ، وانما ذكرت هذا القدر اليسير ليعلم فيان هذه الخطة

ان هذا الامام كان صبوراً على مرارة الحق ، وحرارة الصدق ، مع انه رب هذه البضائع ،
وصاحب هذه الوقائع .

فصل قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير صوموا وعلى الابدال من أياما
معدودات أو على انه مفعول أن صوموا وأقول قولاه الاولان صحيحان لامطعن فبهما
وأما الثالث فوضع بحث اذ لا يجوز مثله البتة لانه لو كان كما زعم كان شهر رمضان تمة لان
تصوموا ولكان مجموعها في حكم مبتدأ واحد وصار تقديره صوم رمضان خير لكم وليس
يجائز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما ما أن يكون خبراً
لمبتدأ متأخر عن المبتدأ وهو الاصل أو مقديماً عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط
وهذا هو الفرع وأما أن يكون واقعا بين شرط من المبتدأ فليس من كلام العرب كقول
القائل لمن ينفعه اللحم : أن تأكل اللحم خير لك صحيح وقوله : خير لك ان تأكل اللحم
صحيح فاما قوله أن تأكل خير لك اللحم فغير صحيح وهذا قولي الذي استحسنه جارا لله
والله أعلم بكتابه ، واعرف بأسرار خطابه

وقد كتبت هذه الرسالة فعليك بحفظها عن هؤلاء الذين لا يفهمون الدقائق ،
ولا يعلمون الحقائق ، فاني حررتها لامثالك من ذوى الفهم والهداية ، وأشكالك من أولى
العلم والدراية ، لاهؤلاء الذين عميت أبصارهم وبصائرهم . وصدئت أفكارهم
وخواطيرهم . فان رياض العلم لا تمتق للمجانين . وحياض الرحمة لا تدفق للشياطين ،
والسلام

منتخب من عهد ازديشير بن بابك الملك

في السياسة

عني بشهره أجد بك تيمور منقولا عن نسخة كتبت سنة ٧١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملك الملوك ازديشير بن بابك، الى من يخاف من الملوك
السلام عليكم ان من أخلاق الملوك الانفة والجرأة والبطر والعبث وكلمات
سلامة الملك في ملكه قوت هذه الاخلاق عليه حتى يغلب عليه سكر الملك الذي هو أشد
من سكر الخمر فيظن انه قد أمن من النكبات والعثرات فيبسط يده ويسانه بالقيميح فيفسد
باعتماده جميع ما أصلحه الملوك قبله فتعود المملكة خرابا .

وأفضل الملوك الذي يتذكر في عزه الذل وفي أمنه الخوف وفي قدرته العجز فيجمع
بين بهجة الملوك وحذر الرعية ولا خير الا في جمعهما فان رشاد الملك خير من خصب الزمان

الدين أساس الملك . والملك حارس الدين . فلا يقوم أحدهما الا بالآخر
اياكم أن تهاونوا بمن يطلب الرئاسة باظهار الزهد والغضب للدين فما اجتمع الناس
على رئيس في الدين الا انتزع ما في يد الملك من ملكه فان الناس الى رئيس الدين أميل .
فتعهدوا طبقات الناس وتفقدوا جماعاتهم فان فيهم من قد حقرتم وجفوتهم

واذا أذن الملك للعقلاء من مناصحي دولته في انهاء ما يتجدد عندهم من النصائح التي
لا يعلمها خواصه أو يعلمونها ويكتمونها انفتحت له أبواب من الاخبار المحجوبة عنه
فيحذر وزراؤه وخواصه من الاتفاق على ما يسترونه عنه ولا يقدمون على أمر يكرهه
خوفاً من أن يطاع به فيأمن مكابدهم وتسلم الرعية من ظلمهم

ومن غلبت عليه خواصه حتى منعوا عنه الناس فلا يصل اليه الامن يحبون أن يطبق
ظلم الجهالة عليه

ولا ينبغي للملك أن يعتقد ان تعظيم الناس له هو بترك كلامه ولان اجلهم له هو

بالتباعد عنه ولا ان محبتهم هي بموافقته على جميع ما يحبه وانما تعظيمهم له بتعظيم عقله وصواب سياسته واجلالهم له اجلال منزلته من الله بما يجريه على يده ولسانه من العدل ومحبتهم له بما يتألفهم بكريم خلقه وصادق المحبة هو الذي يعينه على العدل وحسن التدبير بمحض النصيحة

ان في الرعية وحلة السلاح من الاهواء الغالبة والفجور ما لا بد للملك معه من أن يقرن بباب الرأفة باب الغلظة و باب الانعام بباب الانتقام فان القصاص من المفسدين حياة لبقية الامة . ومن لم يقم حدود الله تعالى فيمن له فيه هوى لم تثبت هيئته في قلوب الخاصة والعامة ولن يستطيع الملك أن يقوم العامة حتى يقوم الخاصة

وان من كان من الملوك قبلنا قدر تبوا الناس أربع طبقات فالامراء والجنود صنف والعباد والفقهاء صنف والكتّاب والحكماء صنف والتجار والفلاحون صنف فلم يكنوا صنفاً منها أن يدخل في الصنف الآخر لتفرغ كل طبقة للقيام بما يلزمها

وليس أضر على الملك من رأس صار ذنباً أو يد مشغولة وجدت فراغاً من شغلها وخير الملوك من بعث العيون على نفسه ليعلم عيوبها فيكون أعلم بعيوب نفسه من غيره ثم يجتهد في مداواة عيب بعد عيب حتى لا يجد أحدهم مطعناً فهذا الذي تمت سيادته وان ابتهاج الملك المسدد الرأي القاهر طواه بوفور عقله وشرف نفسه بارتفاعها من النقائص أعظم من سروره بمملكته

ومن الرعية من يقارب الملك في مأكله وملبسه وشهوته وليس فيهم من يقدر كقدرته على اجتناء المحامد واصلاح الرعية بالعدل عليها وتأمين السبل وصيانة الحرمين وكف أيدي الظالمين فاجتهدوا معشر الملوك في بسط العدل الذي لا تقدر عليه الرعية وتنافسوا في اقتناء الذكرا الجليل

وليس للملك أن يدخل فانه لا يخاف الفقر واذا عرف بالبخل انقطع الرجاء من خيره فانسلت الايدي من طاعته ولا يجتهد أحد في خدمته واحلت النيات عن مناصحته ولا ينبغي له أن يغضب لان الغضب مع القدرة يوجب السرف في العقوبة ثم يعقب الندامة مع ما فيه من الطيش والخفة وقبح السمعة

ولا ينبغي له أن يلعب لان اللعب والعبث من أعمال الفراغ والفراغ من عمل السوق وفي ذلك من ذهاب الوقار واسقاط الهيبة ما ينافي جلال السيادة

وليس له أن يحسد الاملاك الامم على حسن التدبير واصابة السياسة ومكارم الاخلاق ولا ينبغي له أن يحبن عند وجوب الاقدام فان الشجاعة عز وهي من أهم شروط الملك زين الملك أن يحفظ نظام أوقانه المقدرة لاشغاله وركوبه وراحة بدنه فتكون معينة لا تختلف فان في اختلافها خفة وليس للملك أن يخف

وينبغي أن يكون حذره لمن بعد عنه أكثر من حذره لمن قرب منه وان يتقبطا من سوء أشد من اتقائه لعمامة السوء

ومن الناس صنف أظهر والزهدي الجاه ولم يتقر بواب الخدمة وادعوا التواضع وهم قد أسروا التكبر واستدعوا الى أنفسهم الجاه بوعظ الملوك وقد ينفعهم ذلك عند المغفلين فيقر بون منهم من حسن ظاهره وتلطف حتى اعتقدوا صوابهم تعظيمه وان كان ناقصا في عقله عبد الشهو انه متها فتاعى الرئاسة فان أسكتته الملك قيل قد استقل الموعدة وان أطلق لسانه قال بوعظه بين الملاء ما أفسد حال الدولة فالرأى أن لا يهمل الملك أمر هذه الطائفة فانهم أعداء الدول وأقات قوية على الملوك

اعلموا انه لا بد لكم من سخطه على بعض أنصاركم ونصاحكم وأعاونكم ولا بد من رضى يحدث لكم عن بعض أعداءكم المعروفين بالغش لكم فاذا فعلتم ذلك فلا تنقبضوا عن المعروف بالنصيحة ولا تسترسوا الى المعروف بالغش وقد خلقت عليكم رأي اذ لم أقدر على تخليف بدنى فاقضوا حق بالتمسك بعهدى والسلام على أهل الموافقة ممن يأتي عليه هذا العهد من الامم .

كتاب الادب والمروءة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين قال صالح بن جناح * اعلم ان العرب قد تجعل للشيء الواحد اسماء وتسمى بالشيء الواحد اشياء فاذا سئلتك ذك شيء فاذكره باحسن اسمائه فان ذلك من المروءة وانما المروءة بمروءته فالمرءة اجتناب الرجل ما يشينه واجتناء ما يزينه وانه لامروءة لمن لا أدب له ولا أدب لمن لا عقل له ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره وشتان ما بين عقل وافرعه خسون عقلا كلها وافر مثله وأوفر منه ومن عقل وافر لا قادة معه وفي ذلك أقول شعرا

وما أدب الانسار شيء كمعقله * ولا زينة الا بحسن التأدب

وقال ان الافئدة مزارع الاسن فنها ما ينبت ما زرع فيه من حسن ولا ينبت ما سمج ومنها ما ينبت ما سمج ولا ينبت ما حسن ومنها ما ينبت جميع ذلك ومنها ما لا ينبت شيئا وان من المنطق لما هو أشد من الحجر وأنفذ من الابر وأمر من الصبر وأحر من الأسنة وأنكد من زحل ولربما احتقرت كثيرا منه على حرارته ومرارته ونكده مخافة ما هو أحر منه وأمر وأفظع وأنكد وفي ذلك أقول شعرا

لقد أسمع القول الذي كادك * يذكركه الدهر قلبي يصدع

فابدئ نلن أبداه مني بشاشة * كافي مسرور بما منه أسمع

وما ذاك من عجب به غير اني * أرى ان ترك الشر للشر أقطع

وقال في ذي الوجهين من أظهر ما تحب أو تكره فانما يقاس ما أضمر بما أظهر لانك

لا تقدر أن تعرف ما أسر وقال

ليس المسمى اذا تغيب سوءه * عندي بمنزلة المسمى المعان

من كان يظهر ما أحب فانه * عندي بمنزلة الامير المحسن

والله أعلم بالقلوب وانما * لك ما بدالك منهم بالألسن

ولقد

واقديقالخلافذلك اما * لك ما بدا لك منهم بالاعين
وقال في الصدوذ أما بعد فقد أحضرته من صدك ما آسنى من ودك ولم يزل يجرى
في لحظك ما يدخلى في رفضك ويدلنى على غل صدرك وفى ذلك أقول شعرا
أظل في قلبه البغضاء كأمنة * فالقلب يكتمها والعين تبديها
والعين تعرف في عينيّ محدثها * من كان من خزبها أو من يعادها
عينك قد دلتا عينيّ منك على * أشياء لولا هماما كنت أدريها
ان الامور التي تخشى عواقبها * ان السلامة منها ترك ما فيها
وقال في كثرة المال وقتله لا تستكثر مال أحد ولا تستقله حتى تعلم ما عياله فان

من كثر ماله وعياله فهو مقل ومن قل ماله وعياله فهو مكتر
وقال في ذكرا الاحق ودخوله فيما لا يعنيه : وأكثرتهم دخولا فيما لا يدخل فيه وأرضاهم بما
لا يكفيه - عدوه أعلم بسر من صديقه وصديقه قد غص منه بريقه ولا يشق بمن نصحه
ولا يتهم من خدعه ولا يأمن الامن بخونه ولا يحفظ الامن يحفظه ولا يكرم الامن
يهينه أشبه شئ خلقا باللائم ان أحسنت اليه لم يشكر وان أسأت اليه لم يشعر لا ينفعك من
وجه الاضرك من وجوه : ان أقبل عليك لم يسرك وان أدبر عنك لم يضرك ان أفسد شئاً
لم يحسن ان يصلحه وان أصلح شئاً أفسده ان أحببته فرأى منك حسنا لم يحسن ان ينشره
وهو مع ذلك بخطئه أشد إعجابا من العاقل بصوابه ان جلس الى العلماء لم يزد الا جهلا
وان جلس الى الحكماء لم يزد الا طيشا واما جعل نفسه المحدث لهم يكلفهم أن يكونوا
المنصتين له أعيال الناس اذا تكلم وأبلدهم اذا تعلم وأصحبهم لمن يشينه وأرفضهم لمن يزينه
وأشدهم في موضع اللين وألينهم في موضع الشدة وأجبنهم في موضع الشجاعة ان افتقر
عجب من الناس كيف يستغنون وان استغنى عجب من الناس كيف يقتفرون لا يفهم ان
حدثته ولا يفقه ان أفهمته ولا يقبل ان وعظته ولا يدكر ان ذكرته وفى ذلك أقول
شعرا

المرء يصرع ثم يشفى داؤه * والحق داء ليس منه شفاء
والحق طبع لا يحول مركب * ما ان لاحق فاعلمن دواء
وقال في ذكرا الهوى : ان من الناس من اذا هوى عى ومنهم من اذا هوى أبصر مرة
وعى أخرى ومنهم من اذا هوى لم يكذبخفى عليه شئ وهو اللبيب العاقل الحليم الكامل

الذى ان أعجبه أمر نظر الى هواه وعقله فان اتفقا اتبعهما وان اختلفا اتبع عقله وترك هواه وكان أمره معتدلا يشبه بعضه بعضا وقليل ما هم وفى ذلك أقول شعرا .

املك هواك اذا دعاك فرما * قاد الحليم الى الهلاك هواه
الله يسعد من يشاء بفضل * واذا أراد شقاءه أشقاءه

وقال ايضا فى اناس تحسن وجوههم عند حاجاتهم وتغير وجوههم عند غناهم شعرا

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم إلينا
وان كانت حوائجنا إليهم * تغير حسن اوجهم علينا
ومنهم من سيمنع ماله * وبغضب حين يمنع ماله
فان يك فعلهم شحا وفعل * قبيحا مثله فقد استوينا

وقال فيمن فعل أمر الإحسان ان يحتال له : اعلم ان من قاتل بغير عدة أو خاصم بغير حجة أو صارع بغير قوة فهو الذى صرع نفسه وخضم نفسه وقتل نفسه فان ابتليت بقتال أحد أو خاصمته أو مصارعته فاحسن الاعداد له واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجة واخبر قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك فان رأيت تقدما والا كان التأخر قبل التقدم خيرا من التندم بعد التقدم وفى ذلك أقول شعرا

اذا ما أردت الامر فاعرفه كاه * وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لعلك تنجو سالما من ندامة * فلا خير فى أمرأتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة أو عدة أو قوة فتكون عدته هى التى تقتله وقوته التى تصرعه وحجته التى تخصمه وذلك انه ربما أدل فقاتل قبل ان يعلم أهو أعدا أم الذى يقاتله وكذلك فى الذى يخاصمه ويصارعه فاذا هو قد قتل أو صرع أو خضم فلم ينفعه جودة عدته ولا قوة حجة حين أتى الامر من غير جهته وفى ذلك أقول

اذا ما أتيت الامر من غير وجهه * تصعب حتى لا ترى منه مرتقا
فان الذى يصطاد بالفخ ان عتا * على الفخ كان الفخ أعنى وأضيحا

وقال فى الذى يعاتب الناس بغير مودتهم ويوجب حق نفسه عليهم : لا تدع الناس الى برك واجلال أمرك وتعظيم قدرك بالمعاتبة ولكن ادعهم الى ذلك بما تستوجبهم منهم وانظر الامر الذى أكرم به من هو أبعد منك وقرب به من أنت أقرب منه فالزمه فانك ان تلزمه لم تحتج معه الى معاتبة ولا استبطاء حق لانك ان دعوتهم الى تكرمك بغير

ما تستوجب التكرمة به فامداد عوتهم الى اهاتك اما بكلام يجرحك واما بفعل تفدحك وان دعاهم الى ذلك فضلك أجاؤا اما بثناء يرفعك أو بمجزاء ينفعك

وقال في معرفة الاخوان انك لن تعرف أخاك حق المعرفة ولن تجربته حق التجربة ولن تجرب به حق التجربة وان كنتما في دار واحدة حتى تسافر معه أو تعامله بالدينار والدرهم أو تقع في شدة أو تحتاج اليه في مهمة فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته فانظر فان كان أكرمك فاتخذة أبا وان كان أصغر منك فاتخذة ابنا وان كان مثلك فاتخذة أخا وكن به أوثق منك بنفسك في بعض المواطن وقال كن من الكرم على حذر ان أهنته ومن اللئيم ان أكرمته ومن العاقل ان أخرجته ومن الاحق ان مازحته ومن الفاجران عاشرته ولا تدل على من لا يحتمل ادلالك ولا تقبل على من لا يحب اقبالك وكن حذرا كأنتك غر وكن ذا كرا كأنتك ناس والزم الصمت الى أن يلزمك التسكلم فإكثير من يندم اذا نطق وأقل من يندم اذا لم ينطق

لم ينطق واذا ابتليت فعند ذلك تعرف جودة منطقتك وقلة زلللك وسعة عفوك وقلة حيلتك ومنفعة قوتك وحسن تخلصك واعلم أن بعض القول أغص من بعض وبعضه أبين من بعض وبعضه أخشن من بعض وبعضه ألين من بعض وان كان واحدا فان الكلمة اللينة لللين من القلوب ماهو أخشن من الحديد وان الكلمة الخشنة للخشنة من القلوب ماهو ألين من الحرير وان أعظم الناس بلاء وأدومهم عناء وأطولهم شقاء من ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت واعلم ان ليس يحسن أن تجيب من لا يسألك ولا تسأل من لا يجيبك وفي ذلك أقول شعرا (١)

ولاخير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدر
ولاخير في جهل اذا لم يكن له * حلیم اذا ما أورد الامر أصدر

وقال في الرفق بالدواب ان رفق الرجل بدوابه وحسن تعاهده لها وقيامه عليها عمل من أعمال البر وسبب من أسباب الغنى ووجه من وجوه المروءة وقال التدبير مع المال القليل خير من المال الكثير مع سوء التدبير وانما المنفقون ثلاثة جواد مبذر وكريم مقدر ولئيم مقتر وفي ذلك أقول شعرا

رب مال سينعم الناس فيه * وهو عن ربه قليل الغناء
كان يشقى به وينصب حيناً * ثم أمسى لعشر غرباء

(١) نسبة هذين البيتين الى نفسه من قبيل الوهم فانها من قصيدة النابغة الجعدي

ماله عندهم جزاء اذا ما * أنعموا فيه غير سوء الثناء

رب مال يكون غما وذما * وغنى يعد في الفقراء

وقال في تصنيف الطعام اذا كنت ممن يؤكل طعامه وتحضر ما لذته ويؤكل معه فليكن الذى يتولى صنعة طعامك من ألب الناس فى عمله وأنظفهم فى يديه ولا تدع اعلامه إن أحسن ولا تذاره إن أساء فان تعبتك عليه خير من تعبت الناس عليك واعلم ان لكل شئ غاية وان غاية الاستنقاء التنظيف فى الاستنجاء والا كثار من الماء حتى يستوى اليبدان والريح والمنظر فانه لا طيب أطيب من الماء ولوانه المسك وما أشبهه من الاشياء وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء أثوابه وانما يكون التقدر فى الحقي من الرجال والنساء وبه يستدل على بلادهم وفى ذلك أقول شعرا

ولا خير قبل الماء فى الطيب كله * وما الطيب الا الماء قبل التطيب

وما أنظف الاحرار فى كل مطعم * وما أنظف الاحرار فى كل مشرب

* وقال فى صفة العدو والصدى : احرص أن لا يراك صديقك الا أنظما تكون ولا يراك عدوك الا حصن ما تكون فالما لصدى فان كان الذى أعجبه منك خلقت أو خلقت ولهما كان محبك فكما ازددت حسنا كان حبه لك أكثر ورغبته فبك أو فر [وأكثرك عنده وأكبرك فى صدره] (٢) وأدوم له على عهدك وأما العدو فليس شئ أعجب اليه من دما متك وخساستك فاحترس منه وأظهر الجليل فليس شئ أعجب اليه من التمكن منك فانظر أن لا يكون شئ أعجب اليك من التحصن منه

وقال فى العقل والادب : اعلم ان العقل أمير وان الادب وزير فان لم يكن وزير ضعف الامير وان لم يكن أمير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثلى الصيقل والسيف فان الصيقل اذا أعطى السيف أخذه فصقله فعاد جالا وما لا وعضدا يعتمد عليه وبلتجأ اليه فالصيقل الادب والسيف العقل فاذا وجد الادب عقلا نفقه ووقفه وقواه وسدده كما يصنع الصيقل بالسيف واذا لم يجد عقلا لم يعمل شيئا لانه لا يصلح الا ما وجد وان من السيوف لما يصقل ويسقى ويخمد ثم يباع بادنى الثمن ومنها ما يباع بترته دراوز برجد وذلك على نحو الحديد وجودته أو رداءته وكذلك الرجلان يتأدان بآداب واحد ثم يكون أحدهما أنفذ من الآخر ضعافا مضاعفة وانما ذلك على قدر العقل وقوته فى الاصل وفى ذلك قلت شعرا

(٢) وجدت هذه الجملة بالاصل من غير نقط فليعلم

وقد يصلح التأديب من كان عاقلاً * وإن لم يكن عقل فلن ينفع الأدب
* وقال في المراء : إذا اجتمع أهل نوع فتذاكر وأعلى نوعهم ذلك فلم يكن أصل كل
واحد منهم أن ينفع بما أسمع ويتنفع بما سمع فاعلم أن تذاكرهم ذلك من أول المراء يصدع
العلم ويوهن الود ويورث الجود وينشئ الشجاعة وينغل القلب وفي ذلك
أقول شعرا

تجنب صديق السوء وأصرم حباله * فإن لم تجد عنه محيصا فداره
وأحب صديق الخير واحذر مرأه * تنل منه صفو الود ما لم تماره
وقال في الحكمة : أما ما يسمع من كثير من الحكمة فإن أوله شيء يخطر على الأفئدة
إذا خطر وهو أصغر من الخردلة وأدق من الشعرة وأوهن من البعوضة ثم تحركه الالسة
وتنبذه الأفئدة كما يحاك البرد وكما يد النهر فيعود أكثر من الكثير وأوثق من الحديد
وأثمن من الجوهر وأحسن من الذهب وأنفع من كليهما لأنه يزيد في المنطق ويذكى
الذهن ويعين على الإبداع ويتجمل به القائل ويتقلب فيه كيف يشاء ويختار منه ما يشاء
فيتنفع به اللطيف وينزل به السخيف ويتزبد به الكفيف ويتأيد به الضعيف
ويزداد به الأيد قوة في منطقهم وبلاغه في كتبه فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطبهم
وللبغاة في بلاغتهم وكتبهم وللكرماء في بشاشتهم وللشعراء في قصائدهم فإذا كنت
من مؤلف حكمة أو وضع رسالة أو يد كرفي مهمة فلا تكن قلبك ولا تكن ذهنك
فانه إذا أكره كل ووقف ولكن ان كنت في شيء من ذلك فاستعن بالتفرغ منه على التفرغ
له والتأخر عنه على التقدم فيه فإن الذهن يحجم كما يحجم البئر ويصفو كما يصفو الماء
وقال في الكلام وأخراجه : اعلم أن مثل الكلام كمثل الحجارة فمنها ما هو أعز من الذهب

والفضة ومنها ما لا يعطى في الصخرة العظيمة منه درهم وفي ذلك أقول شعرا

وما الحجر الكبير أعز فاما * ظفرت به من الحجر الصغير

وكم أبصرت من حجر خفيف * صغير بيع بالثمن الكثير

وقال في طلاقة الوجه وحسن الخلق : كن أسهل ما تكون وجهها وأظهر ما تكون
بشرها وأقصر ما تكون أمدا وأحسن ما تكون خلقا وألين ما تكون كنفا وأوسع
ما تكون أخلاقا فإن الأيام والأشياء عقب ودول فإن أنكرت منها شيئا يوما ما كان
[ما] أنكرت منها شيئا خفيا على أهل السمانة وعلى أهل الصفاء واحذر أن تحزن من

يجبك وتفرح من يحسدك فلم أرفى مصاب الدهر مصيبة أوحش من تغيير النعمة وان
أنت لم تنكر منها شيئاً ودامت لك بما تريد فإمن الدنيا شئ تناله بدعة ورفق الا وهو
أهنأ مما نيل بتعب ونصب فإمن من كفى وعوفى فما يصنع بال غضب والتضايق وانهماهم
العمر ونكد الدهر وفي ذلك أقول شعرا

ما تم شئ من الدنيا علمت به * الاستحقاق عليه النقص والغير
ولا تغير من قوم نعيمهم * الا تكدر منه الورد والصدر
فعاذ غما ولن تلقى امراً أبداً * [انعم] من ملك أيام يفترق
وقال في الكذب

كذبت ومن يكذب فان جزاءه * اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدقا
وقال فيه أيضاً

اذا ما رأيت المرء حلوا لسانه * كذوبا فيقن انه لا حياله
ولا خير في الانسان ان لم يكن له * حياء ولا في كل من لا وفاله
وقال في الاخوان

ليس من كان في الرخاء صديقا * وعدو الصديق بعد الرخاء
عدة في اخائه لصديق * انما ذاك عدة الاعداء
لو ظفرنا بذي اخاء أميين * لاشترينا اخاءه بالغلل
لو وجدنا أظامتنا أمينا * لانتخبنا اخاءه للشفاء

أما الرفقاء في السفر والجلساء في الخضر والخلطاء في النعم والشركاء في العدم
فاحفظ مصاحبتهم وواظب على اخائهم وفي ذلك أقول شعرا

وكنتم اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم وشيئتمى الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا
وابصر ما يعيبهم بعين * عليها من عيوبهم غطاء
اريد رضاهم أبداً وآتى * مشيتهم وأترك ما أشاء

لا تبدئن أحداً بصغير مما يكره ولا بكبيره ولا بقليل مما يسخط ولا بكثيره فان
أبتدأك أحد بشئ من ذلك فقد درت على الاتصار منه فعفوت أو انتصرت فأحسن
جميع ذلك الا ان العفو أكرم والاتصار أعز وكلاهما حظ وفي ذلك أقول شعرا

(فماذات باب بحمده فيما علمت عليه من طرق الصواب ٠٠ ك
وأى الناس ألام من سفيه * يقول ولا يخاف من الجواب

وقال فى الجهل: اياك والجهل فاما تجهل على ثلاثة رجل أنت أعز منه ورجل هو أعز
منك ورجل أنت وهوى فى العز سواء فاما جهلك على من أنت أعز منه فلو لم وأما جهلك
على من هو أعز منك خيف وأما جهلك على من هو مثلك فهراش مثل هراش الكلبين
ولن يفترقا الا مفضوحين أو محجرحين وليس هذا من فعال الحكماء والعاماء الحلیم أرزن
والجهول أنقص وفى ذلك أقول شعرا

ماتم علم ولا حلم بالأدب * ولا تجاهل فى قوم حلیمان
ولا تجاهل الاثوب ذى دنس * وليس يلبسه الاسفیهان

وقال فى رؤية الرجل وخبره ان من الناس من يعجبك حين تراه وتردد عند الخبرة
اعجابا [به] ومنهم من تبغضه حين تراه وعند الخبر تكون له أكثر بغضا ومنهم من
يعجبك مخبره ولا يعجبك منظره ومنهم من يعجبك منظره ولا يعجبك مخبره وفى ذلك
أقول شعرا

ترى بين الرجال العين فضلا * وفيما أضمروا الغبن الغيبين
ولون الماء مشتببه وليست * تخبر عن مذاقته العيون
فلا تجعل بنطق قبل خبر * فعند الخبر تنصيرم الظنون
وقال أيضا فى ذلك

وما صور الرجال بها امتحان * وما فيها المعتسر بيان
ولكن فعلهم بنميك عنهم * به تجب الكرامة والهوان
وما الانسان لولا أصغراه * سوى صور يصورها البنان
وقال أيضا

لم أزل أبغض كل امرئ * وجهه أحسن من خبره
فهو كالغصن يرى ناضرا * ناعما يعجب من زهره
ثم يبدو بعسده ثمر * فيكون السم فى ثمره

وقال فى النهى عن القبيح * واذا رأيت من أحد امرا فنهيت عنه فلم يحمدك
ولم يذم نفسه على مكانه أو يحدث حدثا تعلم انه قد انتفع بمقالتك فان ذلك عيب

آخر قد بدالك منه لعله أقبح من الذي نهيته عنه وفي ذلك أقول شعرا

ولانهيت غويا من غوايته * الاستزاد كافي كنت أغريه

ولانصحت له الاتبين لي * منه الجفاء كافي كنت أغويه

وقال في المؤاخاة * لا تؤاخ أحدا الا على اختيار منك له وارضاء منك به واتفاق منه لك
فاذا اتفق أمركما كذلك فاعلم ان كلاكما يحسن ويسىء ويصيب ويخطئ ويحفظ ويضيع
فوطن نفسك على الشكر اذا حفظ وعلى الصبر اذا أضع وعلى المكافأة اذا أحسن وعلى
الاحتمال والمعاينة اذا أساء فان معاينة الصديق اذا أساء أحب الى الخليم من القطيعة في
معاشرة من تؤاخيه وفي ذلك أقول شعرا

واذا عتبت على امرئ أحببته * فتوق ضائر عتبه وسبابه

والن جناحك ما استلان لوده * وأجب أخاك اذا دعا لجوابه

واحرص أن تعرف موقعك من كل أحد حتى من أيبك وأملك فان من السخافة أن
تكون لأكريك فيما يحب ويكون لك فيما تكره وما أقبح أن تكون له فيما يكره
ويكون لك فيما يحب واعلم ان من تنفعك صداقته ولا تضرك عداوته الكريم الذي ان
أحسن اليه كافاك وان أسأت اليه عانبك واما من تضرك عداوته ولا تنفعك صحبته فهو
الجاهل السفه اللئيم وفي ذلك أقول شعرا

من الناس من ان يرض لا تنفع به * ولكن منى يسخط فاشئت من ضرر

ضعيف على الاعداء اكن قلبه * أشد اذا لاقى الصديق من الحرج

وقال في تقابل الدنيا شعرا

انما الدنيا سراج * ضوءه ضوء معار

بينما غصنك غصن * ناعم فيه اخضرار

اذ رماه الدهر يوما * فاذا فيه اصفرار

وكذاك الليل يأتي * ثم يحسوه النهار

وقال في المدارة * اذ هبطت بلدا أهلها على غير ما تعرف وأنت على غير
ما يعرفون فالزم كثيرا من المدارة فإما أكثر من دارى ولم يسلم فكيف من لم يكن منه
مدارة وفي ذلك أقول شعرا

يا الذي أصبح لوالدا * له على الارض ولوالده

قدمت من قبلهما آدم * فأي نفس بعده خالده
ان جئت أرضاً أهلها كلهم * عور فغمض عينك الواحد
وقال لا تقتلن أحداً تجد من قتاله بدا فأنما الحق لمن غلب ولا غالب الا الله وان آخر
الدواء السكى فلا تجعله إلا وفي ذلك أقول شعرا

وكم رأينا من أخى غبطة * أصبح مسرورا وأمسى حزينا
وكم فتى يركب طاحونة * للحرب قد أصبح فيها طحينا

وقال في الاعسار والايثار

كم من صديق لنا أيام دولتنا * وكان يمدحنا قد صار يهجونا
انى لا عجب ممن كان يصحبنا * ما كان أكثرهم الا يراؤنا
لم ندر حتى انقضت عنا امارتنا * من كان ينصحننا أو كان يغويننا
من كان ينصفنا ما كان يصحبنا * الا ليخمد عنا عما بأيدينا

وقال في الصلة والتفضل * لا يمكن من وصالك أحق بصلتك منك بصلته ولا من
تفضل عليك أولى بالتفضل منك عليه فأنما أنت وهو كرجلين ابتدرا كرومة فقصر
احدهما وبلغ الآخر فأنما القاصر قصر عن حظ نفسه وأما البالغ فبلغ بحجميل أمره
وعظيم قدره

* وقال في القدر اذا كان الرجل لييبا فاعلم انه كامل ولكن لن يقدمه ذلك الى
ما كان يطالب ولن يؤخره عما كان يحاذر الا بقدر يلحق به ما طلب ويسبق به ما يحذر
وان من الناس من يؤتى منطقا وعقلا ولا يؤتى مالا ومنهم من يؤتى مالا ولا يؤتى غيره
فيحتاج مع ماله الى عقل ذى العقل ومنطقه ويحتاج ذو العقل الى مال ذى المال
ورفده وينهض هذاهذا وهذا هذا ^(١) [فليس لاحدهما اذا غنى عن الآخر] فاحوج
المالك الى السوق وأحوج السوق الى الملك

* وقال في التفاضل لا تغفل فلان أغنى منى وأنا أحر منى فانه لو جمع العقل والشدة
والشجاعة والمال واشبهه ذلك لقوم وبقى قوم لاشئ لهم لأكوا ولكن الله عز وجل قال
أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات فاوتى بعضهم عقلا وبعضهم قوة وبعضهم مالا مع أشياء مما يكون فيه

(١) في الاصل فليس لأيهما اذا

صلاحهم وبه معاشهم ثم أحوج بعضهم الى بعض فعاشوا وانما مثل الرجل ورزقه ومثل عقله وأدبه ومروته وحكمه كمثل الراى ورميته فلا بد للراى من سهم ولا بد لسهمه من قوس ولا بد لقوسه من وتر ولا بد لجميع ذلك من قدر يبلغ به مارشق ويصيب به ما يبلغ ويحوز به ما أصاب والافلاثنى فالراى الرجل والرمية الرزق ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ولا شئ من ذلك الا بقدر وفي ذلك أقول شعرا

مالقوس الاعصافى كف صاحبها * يرى بها الضان أو يرى بها البقر
أوعودبان وان كانت معقفة * حتى يضم اليها السهم والوتر
وان جعت لها هذين فهي عصا * حتى يساعد من يرمى بها القدر
وقال : ان حسن السميت وطول الصمت ومشى القصد من أخلاق الاتقياء وان سوء السميت وترك الصمت ومشى الخيلاء من أخلاق الاشقياء فاذامشيت فوق الارض فاذ كرم تحتها وكيف كانوا فوقها وكيف حلوا بطنها وكيف كانوا أعما واعلم ان ابن آدم أعز من الاسد وأشد من العمد ما لم تصبه أدنى شوكة وأدنى مرض وأدنى مصيبة فاذ أصابه شئ من ذلك وجدته أهون من الذرة وأمهين من البعوضة فلا يغرك تجبره وتكبره وتفرغنه واستطالته وفي ذلك أقول شعرا

ولامش فوق الارض الاتواضا * فكتم تحتها قوم هم منك أرفع
فان كنت فى عز وحرز ومنعة * فكتم طاح من قوم هم منك أمتع
* وقال فى الغنى والقنوع : ان الغنى فى القلب قن غنيت نفسه وقلبه غنيت يداه ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه وفي ذلك أقول شعرا

إذا المرء لم يقنع بشئ فانه * وان كان ذامال من الفقر موقر
إذا كان فضل الله يغنيك عنهم * فانت بفضل الله أغنى وأيسر
* وقال فى الراى والمشاورة : اذا استشير نفر أنت أحدهم فكأن آخر من يشير فانه أسلم لك من الصلف ^(١) وأبعد لك من الخطأ وأمكن لك من الفكر وأقرب لك من الحزم وفي ذلك أقول شعرا

ومن الرجال اذا زكت أحلامهم * من يستشار اذا استشير في طرق
حتى يحول بكل واد قلبه * فبرى ويعرف ما يقول فينطق

فبذاك يطلق كل أمر موثق * وبذاك يوثق كل أمر يطلق

ان الحليم اذا تفكر لم يكد * يخفى عليه من الامور الاوفق

* وقال في النهي عن مجلسة أهل الاهواء والبدع ومخادتهم: أما هذه الاهواء فاني لم أر
أحد ازداد فيها بصيرة الا ازداد فيها عمى لان أمر الله أعز من ان تلحقه العقول ولم أر اثنين
تكلم فيها الا رأيت لكل واحد منهم حاجة لا يقدر صاحبه على دفعها الا بالشبهة والمغالطة
واما بالنصيحة فلا ومن غالط في هذا ومثله فأنما يغالط نفسه وعليها يخلط واياها يخدع أو أراد أن
يخدع ربه والله أعز من أن يخدع لقد نبئت ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه موسى
صلى الله عليه وسلم لا تتجادل أهل الاهواء فيوقعوا في قلبك شيئاً يورثك به الى النار فهذا أمر
نهى عنه موسى عليه السلام وقد أعطى التوراة فيها هدى الله وقد تكلم الله موسى تكليماً
فكيف بغيره من أهل الاهواء ولم يزل الصالحون يتناهون عن الهوى والمراء فيه والجدل به
ولم أر قياساً قط تم ولا كلاماً صح الا وفيه كلام بعد كثير فالسنة أن لا يتكلم في شيء من
الاهواء بالهوى وبغير الاتباع للكتب المنزلة والسنة للرسول الصادقة وفي ذلك أقول شعراً
اذا أعطى الانسان شيئاً من الجدل * فلم يعطه الا لكي يمنع العمل

وما هذه الاهواء الا مصائب * يخص بها أهل التعمق والعلل

* وقال في النجاسة: اياك والنجاسة فانها لا تترك مودة الا فسدتها ولا عداوة الا جدتها
ولا جاعة الا بددتها ولا ضغينة الا أوقدتها ثم لا بد من عرفها أو نسب اليها أن يتحفظ
من مجالسته ولا يؤتي بناحيته وأن يزهد في منافسته وأن يرغب عن مواصلته وفي
ذلك أقول شعراً

تمسيت فينا بالنجيم وانما * يفرق بين الاصفياء والنمائم

فلازلت منسوباً الى كل آفة * ولا زال منسوباً اليك اللوامم

وفي مثله أقول

كالسيل في الليل لا يدري به أحد * من أين جاء ولا من أين يأتيه

فالويل للعبد منه كيف ينقصه * والويل للودمنه كيف يبليه

وقال اذا قيل لك أي شيء أطول فقل الكلام واذا قيل لك أي شيء أقصر فقل الكلام
لان الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لالف كلمة وقد يكون جواباً ألف كلمة وأكثر ولن
تدرك الكلام حتى تذره ولن تذره حتى تحذره وفي القول خطأ كثير وبعضه صواب

وان الصمت منه لأصوب فاترك منه ما لا تنتفع بأخذه وخدمته ما لا تنفع من على تركه
واسجن لسانك كما تسجن عدوك واحذر كما تحذر غائلته

وقال في تأديب النفس اذا أبصرت بعض ما نكره من غيرك فأسرع الرجعة منه قبل
أن يبصره منك من يستريبه واجد الله الذي أحسن اليك وبصرك عيوب نفسك ونهيك
للرجوع من غيرك واذا أخبرك بعيبك صديق قبل أن يخبرك به عدو فأحسن شكره
واعرف حقه فان خبر العدو تعيب وخبر الصديق تأديب وفي ذلك أقول شعرا

ولن يهلك الانسان الا اذا أتى * من الامر ما لم يرضه نصحاؤه

وقال في الحاسدين * اعلم انك لن تلقى من الخير درجة ولن تبلغ منه مرتبة ولن تنزل
منه منزلا الا وجدت فيه من يحسدك وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكما فانه ان حكم لم يحكم
الا عليك وان قصد لم يقصد الا اليك وان دفع لم يدفع الا حقت وفي ذلك أقول شعرا

ولو كنت مثل القدح ألفت قائلا * ألا ما لهذا القدح ليس بقاءم

ولو كنت مثل النصل ألفت قائلا * ألا ما لهذا النصل ليس بصارم

(١) تم أدب صالح بن جناح بفضل منشئ الروح ومجري الرياح الملك الوهاب الفتح
وذلك في سلخ شهر ذي القعدة سنة ١٠٨٦ والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

❦ تنبيه ❦

لم تقف على ترجمة صاحب هذا الكتاب فيما بين أيدينا من الكتب وانما رأينا له ذكر
في كتاب العلم للحافظ ابن عبد البر . حيث قال أحسن ما قيل في الصمت ما ينسب لعبد الله
ابن طاهر وهو

اقل كلامك واستعن من شره * ان البلاء ببعضه مقرون

واحفظ لسانك واحتفظ من عيه * حتى يكون كانه مسجون

وكل فؤادك باللسان وقل له * ان الكلام عليك كما موزون

فزناء وليك محكما في قلة * ان البلاغة في القليل تكون

وقد قيل ان هذا الشعر لصالح بن جناح والله أعلم وهو أشبه بمن ذهب صالح وطبعه

هكذا وجد في الاصل المنقول عنه

﴿يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة
دار الكتب العربية الكبرى﴾ محمد الزهري الغمراوي ﴿

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان عما في الجنان وألهمه رشده لمصالح الحياة
وأفاض عليه نور المعارف حتى أتقن كل شيء أتاه والصلاة والسلام على سيدنا محمداً كمل
الخلق عاملاً وفضلاً وأهداهم لسبل الخير دلالة وعملاً وعلى آله المطهرين وأصحابه ذوى
القدر المكيين (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب رسائل البلغاء وهو كتاب جمع
من رسائل فضلاء الكتاب الفصحاء ما هو البغية المنشودة لنبغاء العصرين والمنحة
المهداة لذوى الفضلاء الكاملين فكل رسالة منه فيها من جواهر الآيات ما يتحلى بها جليل
من غاص في لجج معانيها ومن شوارق الأنوار ما نسطع أشعته على من يسرح النظر في
محاسن مبانيها تعطى الأديب منيته بلطف عباراتها وتقوم عوج الأريب بكرم إشاراتها
وتسد آراء ذوى الحل والعقد بقويم سياستها وتظهر النفوس من أدران الهوى بعظيم
نصيحتها فكل الطبقات لهم فيها مرتوى كريم وبفضلها ما شتفى من كل خلق ذميم فالنعم به
من كتاب لم ينسج له على منوال وأكرم به ما من فكرة جمعت شوارد الفضل في أحسن عقال
وقد بذل حضرة الناشر جهد المستطيع في تصحيح هذه الرسائل وأفرغنا العناية في جعله
طبق الأصل في الدقائق والجلائل غير شرح لبعض الرسائل وزيادة كتاب الأدب
والمروءة الذى له من اسمه أوفى نصيب ومن المحاسن ما يمجز عنه الأريب لجاء

الكتاب ليس له مشيل ويحجز عن حصر محاسنه كل قيل وذلك

بمطبعة (دار الكتب العربية الكبرى) في شهر

جمادى الثانية من سنة ١٣٣١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة

وآتم التحية

أمين



- ٢ مقدمة الطبعة الثانية ٤ مقدمة الطبعة الاولى وهى كلمات الناشر
- ٦ ترجمة عبد الله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب نقلا عن المقتبس
- ١٧ القسم الاول الادب الصغير لابن المقفع
- توطئة للناشر فيما تمتاز به هذه الرسائل عن كتب تهذيب الاخلاق
- ١٩ بيان ان غاية الناس صلاح معاشهم ومعادهم و بيان السبيل الى ذلك
- ٢٠ بيان ان اصول الادب ترجع الى كونها من الله و بيان مال الانسان من الكسب فى ذلك
- ٢١ بيان ان الانسان اذا حفظ كلام الحكماء واستشهد به فى موضوعه فقد بلغ الغاية
- ٢٢ بيان ان حياة العقل بخصال ست وذكرها
- ٢٣ بيان ان الانسان محتاج الى الادب أكثر من احتياجه لطعمه ومشر به
- ٢٤ بيان ما يلزم من رام أن يدخل نفسه فى ذوى الالباب
- ٢٥ بيان أمور ثلاث تفرق بين العلماء والجهال وقد جعلت فى ثلاثة أبواب
- ٢٦ بيان كيفية محاسبة النفس وتبكيها
- ٢٧ بيان الخصومة التى يقيمها على نفسه والقضاء عليها وما يلزم العاقل من تذكر الموت
- تذكر ايا شرف قلبه ويقلل طماحه
- ٢٨ بيان ما على العاقل من احصاء مساوى نفسه فى الدين والرأى والاخلاق وما عليه من تفقده محاسن الناس ليتعهد نفسه بمثلها
- بيان ان على العاقل ان لا يصاحب ولا يجاور الا ذا فضل فى الدين والعلم والاخلاق وأن لا يحزن على شئ فانه من الدنيا
- ٢٩ بيان ان على العاقل أن يؤنس ذوى الالباب بنفسه وأن يقسم وقته الى أربع ساعات ويجعل الناس صنفين ويلبس لهم لباسين
- ٣٠ بيان ان على العاقل أن لا يستصغر شيأ من الخطأ وأن يجنب عن الرأى الذى لا يجد عليه موافقا وأن يعرف ان الرأى والهوى متعاديان
- ٣١ بيان ما على العاقل اذا اشتبه عليه أمران وأن على الوالى أربع خصال هى أعمدة السلطان وأركانها

